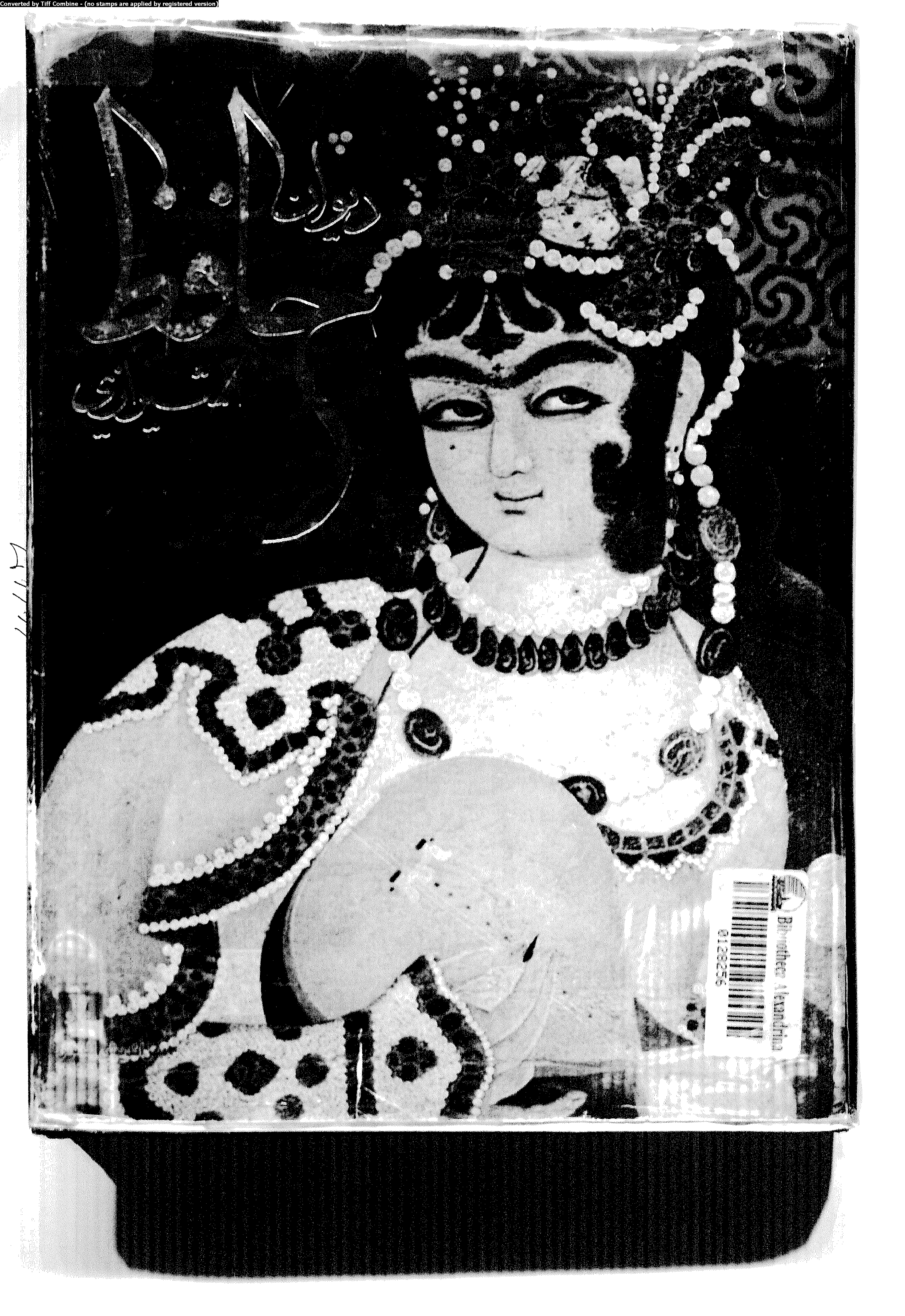
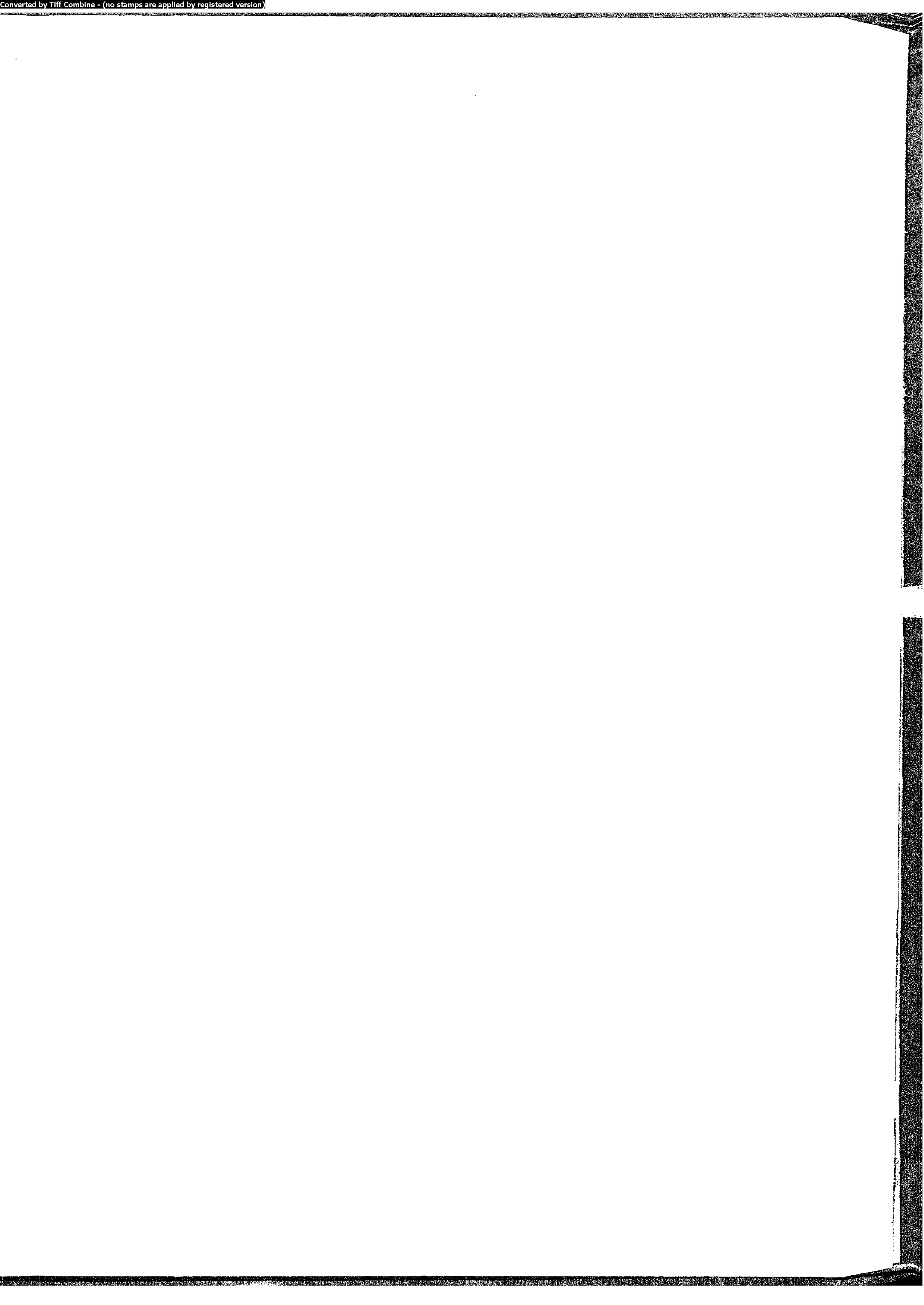
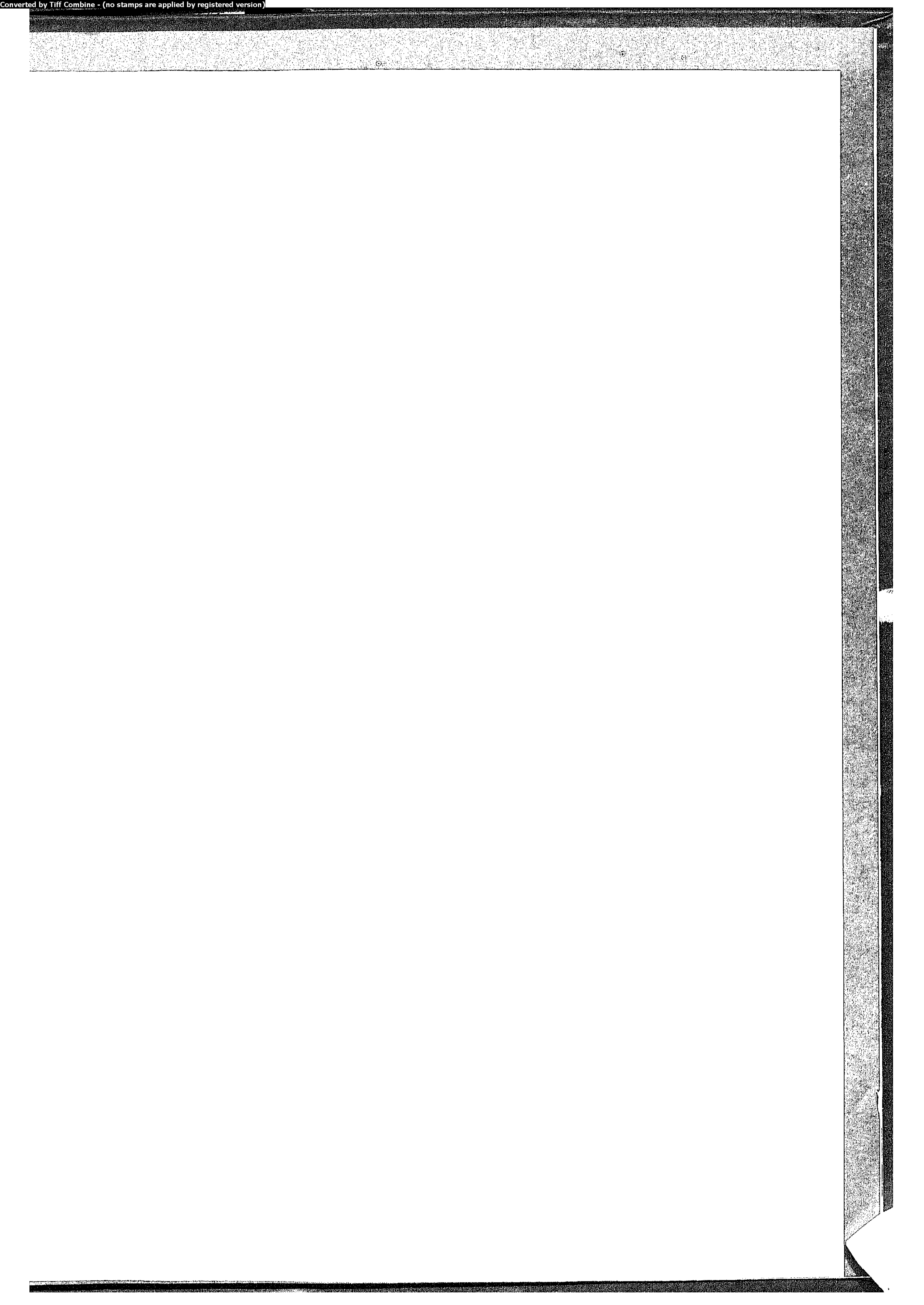

ديوان
حافظ
الشيرازي
Bibliotheca Alexandrina
0129256



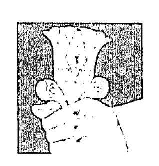

بسم الله الرحمن الرحیم



ديوان حافظ الشيرازي

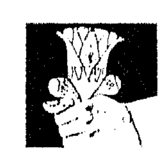
الشيخ محمد بن بهاء الدين محمد ملقب به

حافظ الشيرازي



مهرانديش للنشر

حافظ، شمس‌الدین محمد، - ۷۹۲ق.
[دیوان. (فارسی- عربی)]
دیوان حافظ‌الشیرازی/ محمدبن‌بهاءالدین محمد ملقب به حافظ الشیرازی؛ ترجمه ابراهیم امین الشواربی- تهران: مهراندیش، ۱۹۹۹م. = ۱۳۷۷.
۵۰، ۳۶۵ص.
ISBN ۹۶۴-۶۷۹۹-۰۲-۷: ۶۰۰۰۰ ریال
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا (فهرستنویسی پیش از انتشار).
عربی.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. شعر فارسی- قرن ۸ق.- ترجمه شده به عربی. ۲. شعر عربی- قرن ۲۰- ترجمه شده از فارسی. الف. شواربی، ابراهیم امین، مترجم. ب. عنوان.
PIR ۵۴۲۶/آ۳۳ ۱۳۷۷ ۸فا۱/۳۲
عت/د۱۹۸ح ۱۳۷۷
کتابخانه‌ملی‌ایران ۷۷-۱۷۳۱۷م

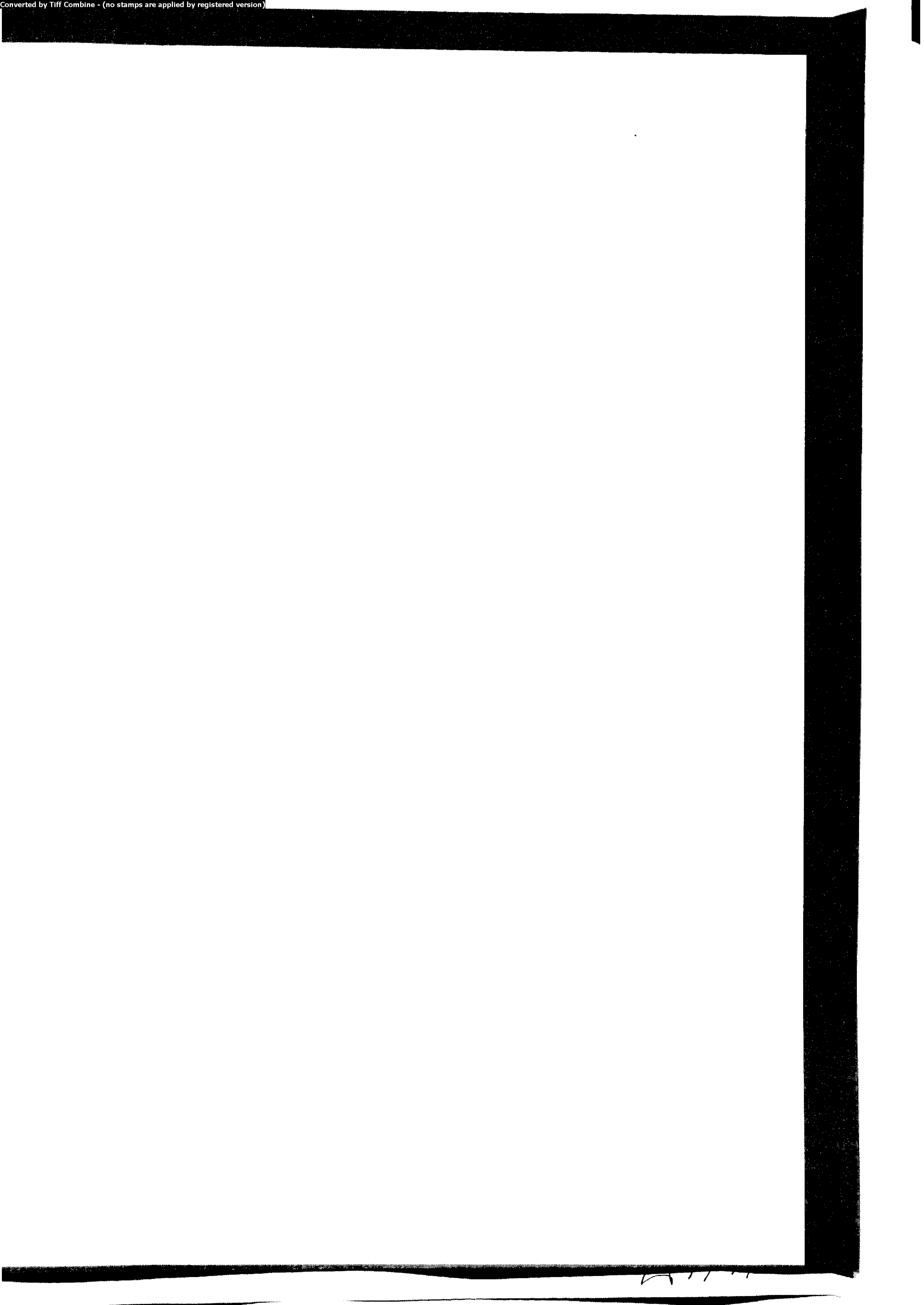


مهراندیش للنشر
ایران . طهران . ص.ب ۶۸۵۵-۱۵۸۷۵
هاتف ۶۴۱۱۱۷۴-۹۸۲۱+ فاکس ۶۴۹۷۲۰-۹۸۲۱+
E-mail:mehrandish@sinasoft.net

دیوان حافظ الشیرازی

الشیخ محمدبن بهاءالدین محمد ملقب به حافظ الشیرازی
ترجمة: الدکتور ابراهیم امین‌الشواربی
مساعدة: مؤسسه‌الرازی - دبی
الطبعة‌الاولی . طهران ۱۹۹۹ . مطبعة نظر . تعداد: ۵۰۰۰ نسخه
الموزع: مؤسسه الرازی للفن‌والثقافة. دبی
هاتف: ۶۹۹۵۴۵ فاکس: ۶۵۱۶۳۶ موبایل: ۶۴۴۶۳۸۵
ISBN:۹۶٤-٦٧٩٩-٠٢-٧





مقدمه

بقلم

حضرة صاحب العزة الاستاذ الجليل الدكتور طه حسين بک

و هذه طرفة أخرى نفيسة رائعة، يسعدنى أن أطرف بها قراء العربية لأنها ستمتعهم من جهة، ولأنها ستزيد ثروة الادب العربى من جهة أخرى، ولأنها بعد ذلک ستثير فى نفوس كثيرمنهم ألوانا من‌التفكير المنتج و فنوناً من الشعور الخصب، ولعلها أن تفتح لبعض الشباب أبواباً فى الحس والشعور والتفكير لم‌تفتح لهم من قبل.

و هذه الطرفة هى «ديوان حافظ الشيرازى» قد نقله من الفارسية الى العربية الدكتور ابراهيم أمين.

ولست فى حاجة الى أن أتحدث عما ينبغى من العناية بالصلة بين الأدب العربى والفارسى، أو بعبارة أصح، باستئناف الصلة بين ألأدب العربى و الفارسى؛ فهذا موضوع قدأ كثرت القول فيه، و وفقت بعد طول الالحاح فى القول والعمل إلى بعض ما كنت أرجو من الفوز، وإنه لعظيم. ففى أقل من ربع قرن ظهر فى حياتنا الأدبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة، و يظهرون فى أدبنا العربى الحديث أثاراً فارسية بارعة، يسلكون فى ذلک سبل القدماء من أدباء المسلمين فى القرون الأولى، ولم أنس بعد ذلک الامتحان التاريخى الذى نوقش فيه زميلى و صديق الدكتور عبدالوهاب عزام فى رسالته التى كان يقدمها الى كلية الآداب عن «الشاهنامه للفردوسى» و ما نتج عن هذه الرسالة من احياء الترجمة العربية لهذا القصيدة الخالدة وإكمالها وتحقيقها وتفسيرها و إضافتها ثروة جديدة قيمة ألى أدبنا العربى القديم.

كان هذا نتيجة لدرس اللغة الفارسية و الادب الفارسى فى كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول منذ استؤنف تنظيمها سنة ١٩٢٨، ثم تتابع التوفيق و توالى النجح فظهر بين شبابنا الجامعى نفر ممتازون عنوا بالأدب الفارسى عناية خاصة وأضافوا منه إلى أدبنا العربى طائفة صالحة من الأثار الخالدة.

و أنا أقدم الآن من هذه الأثار هذه الترجمة الجميلة الرائعة لزهرة الشعر الفارسى «ديوان حافظ»، و فى نفسى كثير جداً من الغبطة وكثير جداً من الرضا وكثير جداً من الأمل، بل كثير جداً من‌الثقة.

فليس قليلا أن نحاول صعاب الأمور فنظفر منها ببعض مانريد، أو نظفر منها بخير مانريد. و قد حاولنا أن نغنى أدبنا العربى، أو نزيده ثروة و غنى بإضافة الآداب الأخرى إليه فظفرنا من ذلک بهذا الذى ترى، وللذين يحبون التجنى و يطمئنون الى العيب والانكار أن يتجنوا و يعيبوا و ينكروا، ولكنهم لن يستطيعوا أن يجحدوا حقيقة واقعة و هى أن شباب كلية الآداب فى جامعة فؤادالأول قد أهدو الى اللغة العربية و طلاب أدبهاالحديث فى أقل من عشرين سنة «الشاهنامه للفردوسى» و «ديوان حافظ الشيرازى» وآثاراً أخرى قيمة أرجو أن أتحدث عنها فى وقت قريب حين أقدم إلى القراء بعض مايهيأ الان للنشر من هذه الآثار. ذلک إلى ماقدمه شباب كلية الآداب من آثار أخرى فى فروع أخرى من الادب، بعضها استخرج من الأدب العربى القديم، وبعضها نقل من الاداب اليونانية القديمة، و بعضها نقل من الاداب الأوروبية الحديثة.

و انا بعيد كل البعد عن أن أكون قانعاً بما ظفرنا به و انتهينا إليه. فليست القناعة فى الحياة العقلية من خصالى، ولست أحبها لشبابنا الجامعيين، ولكن من الخير أن نسجل بعض مايتاح لنا من‌الفوز فى جهادنا هذا الشاق الخصيب الذى لايزال فى أول عهده والذى لن ينتهى، لأن الجهاد فى الحياة العقلية لا نهاية له.

و أخرى تملأ نفسى غبطة و رضا، وهى أنک ستقرأ فى هذا الكتاب تاريخ «حافظ» و تعريف مكانته فى بلاد الفرس. و ستقرأ تاريخ ديوانه و تعرف عناية الشرق و الغرب به، وسترى إلى أى حد كلف به الناس فى الهند وتركيا، و إلى أى حد كلف به الناس فى أوروبا الحديثة، و سترى أنه ترجم إلى اللغات الأوروبية الكبرى و أحدث فيها آثاراً أدبية باقية. فكان ممايؤلم حقاً أن ينقل هذا الديوان الى اللغات الألمانية و الفرنسية و الإنجليزية، ويؤثر فى الذين يتكلمون

هذه اللغات و لا يعرف قراء اللغة العربية عنه شيئاً.

فاظهار هذا الديوان فى لغتنا العربية الآن بجهد شاب من شبابنا الجامعيين يزيل هذه الوصمة، و هـو فـيما ارجـو سيشجع الشبان على أن يذهبوا مذهب الدكتور ابراهيم أمين، فيبذل كل منهم مايستطيع من الجهد ليضيف إلى ثروتنا الأدبية ما يستطيع أن يضيف اليها من روائع الاداب الأجنبية.

فقد انقضى الوقت الذى كان الناس يؤمنون فيه بان الأدب العربى غنى بنفسه لايحتاج الى أن تمده الآداب الأخرى بما فيها من قوة و روعة و جمال، و أظلنا بفضل الحياة الجامعية عصر جديدآمن فيه المثقفون بأن الحياة العقلية أخذ و عطاء، و بأن الأدب العربى لم يعرف العزلة والاستغناء بالنفس إلا فى أوقات الضعف والانحطاط ، فأما فى أوقات القوة و الرقى فقد كان يأخذ و يعطى، و هو الآن فى وقت من أوقات قوته و رقيه، و هو الآن يأخذ ويعطى كما كان يفعل أيام العباسيين.

و الدكتورر ابراهيم أمين مترجم «حافظ» شاب جامعى بأدق معانى هذه الكلمة، أقبل على درس الآداب العربية و اللغات الشرقية فى كلية الآداب، فلما ظفر بأجازة الليسانس ارتحل إلى إنجلترا ليتم درس الفارسية، ثم عاد فأخذ يعلم هذه اللغة وآدابها حيث تعلمها، ثم لم يطمئن إلى ما حصل فارتحل إلى بلاد الفرس نفسها وقتاً و عاش عيشة القوم، و طلب لغتهم و أدبهم فى بلادهم، ثم رجع الى مصر فمضى فيما كان فيه من التعليم والبحث و الإنتاج، حتى تقدم فى السنة الماضية برسالة عن حافظ إلى كلية الآداب نال بها درجة الدكتورراه، وستظهر للقراء فى وقت قريب. و بينما كان يدرس حافظاً استعداداً للامتحان أخذ فى ترجمة شعره فكان جهده مثمراً للعلم و الأدب جميعاً. فأمـا العـلماء الاخـصائيون فسيقرأون دراسته لحافظ و مذاهبه فى الشعر، وأما الأدباء و المثقفون فسيجدون المتعة الأدبية فى هـذا الديـوان الذى أقدمه إليهم الان.

و ليس طبع الكتب فى هذه الأيام بالشيء السهل فالورق نادر مرتفع الثمن و أى شيء لم يرتفع ثمنه فى هذه الأيام والعلماء فى جميع أقطار الأرض و فى مصر خاصة لايملكون من المال مايمكنهم من نشر ماينتجون فى مثل هذه [illegible] العصيبة، و مع ذلك طبعت هذه الترجمة و قدمت إلى القراء لأن مصر بحمدالله لم تخل ممن يحبون الادب و يؤثرون العلم و يعينون على إذاعتهما. و قد كان لحضرة صاحب المعالى الأستاذ عبدالعزيز فهمى باشا الفضل فى اظهار كتب [illegible] الشبان الجامعيين فى العام الماضى، فلأسجل مغتبطاً أن لمعاليه الفضل فى إظهار هذا الديوان. فإذا حمدت للدكتور ابراهيم أمين جهده الشاق فى البحث و الدرس و الترجمة، فمن الحق علىّ أن أحمد لمعالى عبدالعزيز باشا فهمى فضله الذى [illegible] هذا الديوان من الانتظار إلى أن تنتهى الحرب و يتاح المال الذى يسمح بنشره على الناس. و مادام فى مصر شباب يعملون و شيوخ يؤيدون العاملين، فمن حق مصر أن تحتفظ بألامل الواسع الباسم فى حياة راقية و مستقبل سعيد.

١٢ فبراير سنة ١٩٤٤

طه حسين



الباب الاول

حافظ الشيرازى

فى القرن الثامن الهجرى، كان يعيش فى شيراز شاعر يتغنى بالحب و الجمال، و كان الوادى من حوله يدوّى بوقع الأسنة والسيوف و صخب الجيوش و الرجال، ولكن أقواله كانت تتجاوب فتملا القلوب بالحب والآمال، حتى لقد تستمع الى نبراتها الخافتة تناديه فى ضراعة وابتهال:

و كان هذا الشاعر يعرف شغف القوم به و بشعره فيبعث اليهم ذوب نفسه وفيض حسه، و قد صاغها أقوالا جميلة، أقل ما توصف به أنها أهازيج الشعر فى أبراج الفلک تغنيها آلهة الشعر و الخيال، مضت ترتّلها فى فضاء الكون كلمات اصداؤها السحر الحلال، ومضى الاءلهام يرجعها على مّر الحقب وكرّ الاجيال، أصوات سائغات حمّلت ما فى النفس من أمان و آمال، همسات خافتات تردد بعث الحب و سحر الجمال، و حيا تتلقفه الأسماع فى وجد و روعة و جلال:

بسود الهدب حدثنى، طعنتَ بغمزها دينى — تعال الآن خلصنى، فسحر العين يشقينى
قرينَ القلب! لا كانت مواتيةٌ و دانيةٌ — سويعاتٌ ، أرى نفسى و شوق لا يواتينى
و مجد العالم الباقى، فداء الخلّ و الساقى — و ملک العالمين فدىً لعشقٍ كاد يضنينى
ولو بدلى رأى خيراً له غيرى، فما عملى — حرام لو أبدّله بروحى تلک أو دينى
«صباح الخير» أسمَعُها فأين الكاسُ ياساقى — خمار الليل فى رأسى و خمرک تلک تشفينى
وليلة رحلتى أغدو إلى قصر به حور — إذا أسلمتُ أنفاسى و كنتَ معى تواسينى
حديث الشوق جمّعه «كتابُ العمر» فأسمعه — وما نقصا به أخشىٰ، و «حافظُ» كان يُمْلينى

(ترجمة الغزل ٣٢۴)

الشاعر

هذا الشاعر هو شمس الدين محمد، المعروف به «خواجه[1] حافظ الشيرازى» و الملقب بـ «لسان الغيب و ترجمان الاسرار»، شاعر الشعراء فى القرن الثامن الهجرى، و شاعر الشعراء فى إيران إلى يومنا هذا.

كان أبوه «بهاءالدين» يشتغل بالتجارة فى شيراز. و كان أصله فيما يقولون أصفهانيا أقام فى شيراز و تزوج بها فأنجب ثلاثة أولاد، كان أصغرهم «شمس الدين محمد»

و توفى «بهاء الدين» واجتمع أولاده الثلاثة حول أمهم فظلوا فى سعة من العيش، ثم فرقت بينهم الأيام، وذهب كل واحد منهم مذهبه فاختل معاشهم واضطربت حالهم. وبقى شمس‌الدين وحده مع أمه فأصابهما عسر و ضيق فى الرزق مما اضطر الأم الى أن تدفع بولدها الصغير إلى واحد من أهل محلّتها ليتولاه بر عايته و يقوم على تربيته.

خباز و شاعر

و ظل شمس‌الدين مع راعيه فترة من الزمن، ثم هرب منه لمالاحظه على سيده من سوء المعاملة و سوءالخلق، واشتغل خبازاً «خميرگير»، فكان يستيقظ كعادة الخبازين فى نصف الليل و يقوم بعمله إلى الفجر، ثم يشتغل بالعبادة بعد فراغه من

(۱) تنطق فى الفارسية بإهمال الواوكما لو كانت «خاجه» بتفخيم الالف واشباعها.

أعماله، فإذا ارتفعت الشمس فى السماء، توجه إلى مدرسة بالقرب منه فقضى فيها قدراً من أوقات فراغه فى الدرس والتحصيل و كان يقتصد جزءاً من أجره اليومى يدفعه إلى معلمه أجراً لتعليمه، حتى استطاع أن يكمل القرآن حفظاً و أصبح يلقب بعد ذالک بـ«الحافظ»، و هو اللقب الذى اختاره فيما بعد «تخلصا» عرف به فى أشعاره.

و كان يجاور خلال ذلک أحد البزازين الشعراء، و كان يدلف إليه أحيانا فيستمع الى أشعاره، وكأنما شاقه ذالک إلى إنشاء الشعر و إنشاده فبدأ يقول أبياتاً لم تصادف شيئاً من الإعجاب أو التوفيق، وكانت سبباً فى الاستهزاء و الاستخفاف به. وهنا نصل إلى قصة عجيبة فى تاريخ حافظ، فقد ورد عنه أنه فى هذه الفترة أيضاً كان يتعشق فتاة تعرف باسم «شاخ نبات»، وأنه كان يعرض لها فتعرض عنه، فدفعه هذا الحب الفاشل كما دفعه اخفاقه فى قرض الشعر الى أن يختار العزلة والاعتكاف، فاختار ضريحا إلى شمال شيراز يعرف بضريح «باباكوهى» فلزمه أربعين يوما يتقرب فيها الى الله بالدعاء والضراعة

فلما كاد يكمل أيام عزلته، زاره هنالک ـ كمايقولون ـ الإمام على و أطعمه طعاما سماويا، و لقنه غزله المعروف:

دوش وقت سحر از غصّه نجاتم دادند | و اندر آن ظلمت شب آب حياتم دادند

بيخود از شعشعۀ پرتو ذاتم كردند | باده از جام تجلى صفاتم دادند

چه مبارک سحرى بود و چه فرخنده شبى | آنشب قدر كه اين تازه براتم دادند

(من الغزل ١٣٠)

و معناه: ليلة أمس، فى وقت السحر، أعطونى النجاة من الألم و الويل
و ناولونى ماء الحياة، وسط هذه الظلمات من الليل
- فاخرجونى عن نفسى، بما انبعث من ضياء ذاته
و ناولونى خمراً فى جام يتجلى فيها بصفاته
- فياله من سحر مبارک و يالها من ليلة سعيدة!!
ليلة القدر هذه التى منحونى فيها البراءة الجديدة

ثم خبره الساقى بعد ذلک أنه سيكون شاعراً ذا شأن و أنه سيكون مؤيداً بتأييدات من عالم الغيب! و تستمر القصة بعد ذلک فتقول إن الأمور تيسرت له بعد هذه العزلة فأسلس له الشعر قياده، و أسلست له «شاخ نبات» من قيادها ما أقبل عليها، ولكنه اضطر إلى الابتعاد عن معشوقته عند ما تذكر قسمه فى الخلوة بأن يكون زاهداً معرضاً عن متع الحياة.

و سواء صدق الرواة فيما رووه من أمر هذه القصة أو لم يصدقوا فهى لاتخلو من متعة و فائدة، لانها تكشف لنا من غيرشک عن فترة غير موفقة فى حياة حافظ حينما كان شابا متحفزا يريد أن يصل إلى بعض ما أدركه غيره من شهرة و مجد، فاذا به يجد نفسه فى بداية الطريق قد باعده التوفيق، والسبل متشعبة، والطرائق مفترقة، والآمال جامحة، و المقاصد نازحة، و هو ينوء تحت هذا كله وتحت ما ضمنته ضلوعه من آمال كبار؛ و لكن نفسه الكبيرة تسمو ولاتخبو و تقدم ولا تحجم، فإذا اختارت العزلة فترة فإنما لتنشد فيها الراحة التى يجدها المتعب المكدود الذى يريد أن يستهلم نفسه و يستوحى حسه ليخرج من عزلته مجدد العزم مطمئن النفس يحمل بين ضلوعه زاداً من الأمل، إن لم يكن هو بعينه الطعام السماوى الذى يناوله على، فلا أقل من أن يكون زاد الأيام الذى ينضج ألذ الأحلام، و يحقق من الرجاء أشهاه، و من الطموح أحسنه و أحلاه

و لقد حققت الضراعة الرجاء، واستجابت العناية لحرارة النداء، فخرج حافظ من «زاويته» ينشد من الاشعار الجميلة ما فتن أهل بلدته وأهل إيران كلها، و ماجعله بعد ذلک يفخر فى حرارة واطمئنان بأنه لم ير بين حفظة القرآن من جمع مثله لطائف الحكماء مع أحكام القرآن:

ز حافظان جهان كس چوبنده جمع نكرد | لطائف حكما با كتاب قرآنى

و بأنه لم‌يره أجمل من شعره، قسما بالقرآن الذى يكنه فى صدره:

نـــديدم خـوشتر از شـعر تـوحافظ　　　بـــقرآنـــی کـه تـو در سـينه داری

لسان الغيب و ترجمان الاسرار

والظاهر أن أقوال حافظ راجت رواجا لانظير له واستحسنها الناس استحسانا قلما قابلوا به أقوال غيره من الشعراء فأخذوا فى ترديدها و ترتيلها، وراقتهم تلک المعانى الجميلة التى احتوتها أبياتة وتضمنتها عباراته و وجدوها معجزة تقصر الالسنة عن أداء مثلها، وتعجز الافئدة عن سبكها و قولها، فأخذ ويلقبونه بـ «لسان الغيب وترجمان الأسرار» و لعل اقتران هذا اللقب باسم حافظ ثبت له أثناء حياته أو بعد موته بقليل فإن «جامى» الذى عاش فى القرن التالى لعـصر حـافظ مباشرة لقبه بهذا اللقب فى كتابيه «نفحات الانس» و «بهارستان»، و علل هذه التسمية بأن أشعار حـافظ خـالية مـن التكلف و الاضطراب.

و ليس من شک فى أن القوم وجدوا فى أشعار حافظ تلک الأمانى العذبة التى تجول فى النفس، و قد صورها لهم فى أحسن‌الصور، وعبر لهم عنها فى أعذب النبرات فبدأوا يرفعونه الى مرتبة فيهاشىء من التقديس و الاجلال، كـما يـفعل العامة عادة فى إعجابهم بالبطولة و الإبطال، فلقبوه بهذا اللقلب الذى ثبت له عن جدارة واستحقاق، و كان هو نفسه يعرف أن أشعاره تهزهم هزاً عنيفاً يطربهم أشد الطرب فيجترئ على أن يقول:

بعشر حافظ شيراز می‌رقصند و می‌غلطند　　　سيه چشمان کشميری و ترکان سمرقندی

ومعناه: بشعر حافظ شيراز يرقص فى سرور وهناء
اتراک «سمرقند» و أهل «کشمير» أصحاب العيون السوداء

شاعر و مدرس

وكانت أشعار حافظ تتردد فى الآفاق على ألسنة تلاميذه الذين كانوا يحضرون دروسه فى مدرسة يقولون أن«خواجه قوام الدين محمد» الذى تولى الوزارة للشاه شجاع فى سنة ٧٦٠ هـ هو الذى أسسها و أسند فيها منصب الأستاذية لحافظ بعد ما ذاع صيته فى قول الشعر و انشاد القصيد، فكان التلاميذ يجتمعون حول حافظ فيدرس لهم «كشاف الزمخشرى» فى التفسير، و «مصباح المطرزى» فى النحو، و «طوالع الأنوار» فى الحكمة و التوحيد و «مفتاح العلوم»فى الأدب، حتى إذا فرغ من دروسه أو أراد الراحة قليلا، أسمعهم شيئاً من شعره كانوا يستطيبو نه فيستو عبونه، ثم ياخذون بعد ذلک فى ترديده فى المحافل و المجالس فيسرى بين الناس و يتلقفه العام والخاص

و الظاهر أن حافظا ظل بقية حياته يقوم بالتدريس فى هذه المدرسة، و كان يجد فيها متعة لنفسه بما يظفر فيها من نشر لدروسه و نشر لأشعاره و تعاليمه، و لكنه كان يحس أحيانا بشىء من الملل و الضجر يحسه لتلاميذه و لكتبه و لجدران المدرسة أيضاً، فتنعكس آثار ذلک فى قصائده التى يتبرم فيها من «الدرس و البحث» و «الاشتغال بكشف الكشاف» و «قيل المدرسة و قالها» و «العلوم الظاهرة» و «مجالسة العلماء الذين لا عمل لهم»

بل لقد يتبرم بمهنة التدريس هذه التى اختارها لنفسه فيشكو و منها أنها لا تدر عليه من الرزق الا النزر اليسير، و أن أجره خاضع لتقلبات الزمان والحكام، فأحياناً يضل اليه كاملا و يدفع اليه عاجلا و أحياناً تنتقص حدوده و يمتنع وروده

و إشاراته التى أشار بها إلى هذه المعانى كانت جميلة رقيقة فهى لا تبلغ مبلغ الشكوى و البكاء ولا مبلغ الإلحاح فى الطلب والرجاء؛ و إنما هى إشاره شارده ربما شاء بها التذكير بعسره والإقرار بفقره، ربما كانت زفرة من زفرات المحـروم ينفس بها عن قلبه المكلوم، و ربما كانت سخرية من عصره الملىء بالاحداث و الشرور، و استهانة بامر هذا المرتب الذى لم يكن ليستعبده إذا دفع اليه أو يبكيه اذا منع عنه

عصر حافظ

و الواقع أن العصر الذى عاش فيه حافظ اضطره إلى أن يكون لطيفا كل شيء، و أملى عليه نوعاً من الحكمة جعلته يرتفع بنفسه الكبيرة عن دنايا دنياه، فيتأنق فى عباراته وتفكيره و فى بيانه و تصويره، و فى كل شيء تكنون له صلة بالناس أو صلة بالحكام و أصحاب الأمر. فقد كان العصر الذى عاش فيه عصراً مضطرباً أشد الاضطراب وقعت فيه شيراز فى أيدى جملة من الحكام عاصرهم حافظ جميعاً فرأى تطاحنهم وتنازعهم، و رآهم مقبلين أو مدبرين، ورأى الضعيف و العاتى و الهين القاسى، و المتكبر الصلف، و المغرور فى ضعف، و المأخوذ فى تيه، و الضال فى بواديه؛ ولكنه كان ينظر اليهم جميعاً نظرة المتفرج الذى لا يهمه من السياسة شيء، والذى لا ينفعه أو يضيره فوز الفائز أو خيبة الخائب، والذى ربما أحس فى قرارة نفسه بأن حكام عصره ليسوا إلا جماعة من الرجال أفسدتهم المطامع، و لعبت بهم الاغراض و النوازع، فتبعوا أهوائهم واستبدت بهم شهواتهم و طغت عليهم نزعاتهم، فالتمسوا ما يطلبون بكافة الطرق واستباحوا لأنفسهم سائر الوسائل التى توصلهم إلى السلطة و الجاه و الشوكة و العظمة.

و آهم ينقضون العه اذا كان فى نقض العهد فائدة لهم، ورآهم يخلفون الوعد اذا كان فى خلف الوعد نفع لهم، ورآهم يحبسون الآباء ويقتلون الأبناء و يسملون الأعين و يعدمون الأخوة، اذا كان فى كل ذلك ما يبعث الرهبة و الخوف والوجل أو ما يحقق الرغبة و الهدف و الأمل.

و لم يكن يعنيه من تلك الأمور شيء لانه كان أكبر منها جميعاً، و ربما أحسن لها فى قراره نفسه بشيء من الاحتقار و الازدراء، و ربما ضنّ على نفسه أيضا أن يصبح – بواسطتها – هدفا لاحقاد الطامعين المتنافسين، فاستقبلهم جميعاً و ودعهم جميعاً و تحت شفته ابتسامة سخرية تستتر و لا تبين، ولكن وميضها لامع و بصيصها ساطع

و ما شأنه بهم وهم فى أغلب الأحيان أقارب فرقت بينهم الأغراض و المآرب؟! وماذنبه معهم و هو رجل علم و زهد و هم طلاب مكانة ومجد؟! و ما دخله بهم هو رجل يقين و عرفان و هم رجال العتو الطغيان؟! وما شأنه بهم و هو رجل قلب و فؤاد و هم جماعة الزيغ والعناد؟!

أنهم لديه شر يجب على النفس الأبية أن تستقبله إذا حل، و أن تودعه اذا رحل، و أن تتمسک خلال ذلک بالحكمة و الحزم، و أن تعتصم بالصبر و العزم، و أن ترجو من اللّه أن يكشف الغمة إذا ألمت و أن ييسر الأمور إذا أزمت:

وراحة الأمانى تفسيرها يدريه — من للصديق تمنى وللعدو دارئ

آسايس دوگيتى تفسير اين دوحرفست — با دوستان مروت بادشمنان مدارا

و قد استطاع حافظ بهذه الخطة التى انتهجها لنفسه أن يكون صديقا لجميع الحكام و الامراء الذين حكموا أو سكنوا بلدته شيراز، فاتصل فى شبابه بجماعة من أسرة اينجو أشهرهم «جلال الدين مسعود شاه اينجو» و «شاه غياث الدين كيخسرو اينجو»،«و شاه شيخ جمال‌الدين أبوإسحق اينجو» و كان على ما يظهر شديد الاتصال بالأخير منهم حتى إذا دالت دولته على يد «مبارزه الدين محمد بن المظفر» لم يرحافظ بأسا أو بدا من أن يستقبل الحاكم الجديد و أن يرضى به، فهو إن لم يكن خيراً من سابقه فلن يكون شراً منه، فأقنع نفسه بالرضى عنه فعاش معه هادئاً آمناً مسالما، حتى إذا دارت عليه دورة الفلک وانقلبت عليه الامور، و قبض عليه أولاده واقتسموا أملاكه، استقبل الحكام الجدد من أولاده و ذريته الواحد بعد الآخر، فلم يفضل واحداً على واحد، أو مقبلا على مدبر، أو غالباً على مغلوب، بل كان فى كل ذلک حازما كيسا بعيد النظر لايتبع الاماتمليه عليه قواعد اللياقة و الكياسة و سلامة الرأى.

و من أجل هذا النهج الحازم الذى اختاره، استطاع أن يبعد نفسه عن تنافر المتنافرين وتنافس المتنافسين، فوردت فى أشعاره إشارات كثيرة لأغلب «آل المظفر» الذين اذا ذكروا بشيء كان فى طليعة ما يذكرون به هذا التطاحن العائلى الذى امتاز به حكمهم والذى أودى بهم جميعاً حينما ظهر «تيمور» فاجتزهم من جذور هم و خلص الناس و من شرورهم...

ولو لا أن حافظاً أمضى أيام رجولته و كهولته بين هؤلاء، لما كان لهم كثير من الشأن أو الذكر و لطوى التاريخ صفحاته

عليهم و اكتفى القارى بأن يمر على أخبار هم عجلا فى غير تريث، ثم يصفهم بعد ذلك فى كلمتين موجزتين بأنهم «أسرة نكدة الحال مفككة الأوصال».

و قد كنا نود أن تكون اشارته الى هؤلاء الحكام صريحة لا مواربة فيها، فقد كانت فى هذه الحالة تساعدنا على تاريخ عدد من غزلياته و ترتيبها ترتيباً زمنياً معقولا، ولكنه للاسف فضل أن يتبع طريقته فى ذكر هؤلاء، فكان يكتفى بالتلميح حيث يلزم التصريح، و كان يكتى بالإشارة حين تستوجب العبارة. و كان يقول ما يرى فى صيغة رمزية يفهمها أهل عصره الذين كانوا يعرفون دقائق الحوادث فيدركون مقاصده، و الذين كانوا يقفون أولا بأول على ما يقع من أمور فى بلدتهم فيعرفون معانيه و مداركه، و الذين كان لديهم من العلم بالظروف المحيطة بهم ما يجعل التلميح فى مثابة التصريح، والإشارة العابرة فى منزلة القول الفصيح.

بل أن هناك من يقول ان حافظا لم يكن يجسر على القول صراحة بسبب اضطراب عصره، و كان يخشى أن يصرح بأسماء من يتحدث عنهم خشية أن تتغير الاحوال فيصبح الغالب مغلوبا، و الفائز منكوبا أو يصبح الضعيف قويا، والهين جباراً عتيا.

و قالو انه من أجل ذلك اختار أن يشير الى من يمدحه بأنه «حبيب» و «معشوق» و «صديق»، كما كان يشير إلى من يكرهه بأنه «رقيب بغيض» و «خصم عنيد» و «عدو غيرشفيق».

و مع ذلك كله فهناك جملة من الحوادث أشار فيها حافظ صراحة الى جماعة من حكام عصره تناولناها بالبحث، و استطعنا أن نثبت فيها كيف كانت تنعكس إصداء عصره فى أشعاره، و كيف كان يتأنق فى تصوير الاحداث دون أن يعبث بها أو يتناساها أو يخل بمعناها و فحواها[1].

على أن أشعاره هذه التى أشار فيها الى حكام عصره والتى تناولناها فى خمس فصول تبين علاقه الشاعر بـ «أبى اسحق اينجو» ثم بـ «مبارزه‌الدين محمد» ، ثم بابنه «الشاه شجاع»، ثم بوزراء شيراز، ثم بالسنين الأخيرة من حياته التى عاصر فيها البقية الباقية من «آل المظفر» الذين قضى عليهم بعد قليل «تيمور» فى غارته الثانية على شيراز، كل هذه الاشعار و إن كانت ضئيلة من ناحية دلالتها التاريخية و ترتيبها الزمنى، إلا أنها ليست شيئاً بالمقارنة إلى أشعاره التى تتمثل فيها فكرته الإنسانية التى جعلها عماداً لأشعاره فى جملتها، و أساساً لفسلفة يمكن أن نسيمها فلسفة حافظية خالصة

فلسفه حافظ

هذه الفلسفة الحافظية تتمثل فى موضوعات حافظ التى تغنى بها فى سائر أشعاره، وفى هذا الضرب من الشعر الذى برع فيه خاصة وعرف باسم «الغزل» أو «الغزليات»، فقد جعل مواضيعه فى هذه الغزليات مواضيع النفس الظامئة إلى الحب الصادية إلى قطرة من شراب ترتوى به، المولهة بحبيب جميل تهدأ إليه، المتطلعة إلى فيض من وجد تحس فيه تمتعة اللقاء وحرارة التمنى ورقة الوصال، المشغوفة بالطبيعة ومافيها من آيات بينات يستطيع أن يتذوقها من وصل إلى نبعها الطاهر فتجرع منه ما يروى غلته و يشفى رغبته، الناظرة إلى بصيص من نور يكشف لها الدياجى والدياجير ويخرجها إلى النهار الشمس المنير.

كان يتغنى بالشباب الى الشباب فيذكرهم بالربيع الناضر يتضوع بأريج الورد العاطر، والبلبل الولهان يترنم على الأفنان، والنسيم الرطيب يحمل رسالة الحبيب، والخمر الصافية تروى القلوب الصادية، والشراب المذاب يديره الساق بالأمانى العذاب، والمطرب الجميل مضى فى الدعاء والترتيل، و خدّ الحبيب يدعوك إلى قبله، وعينه إلى غمزة، وثغره إلى رشفة، وقده إلى ضمة، وشعره إلى شمة، فاذا أقبل عليک فعک مباهج الحياة وما بها من متع عِذاب، و ان أفلت منک

---

(١) تناولت هذه الموضوعات بالبحث المستفيض فى رسالتى عن «حافظ الشيرازى» شاعر الغناء والغزل فى ايران» و هى الرسالة التى حصلت بها على درجة الدكتوراه فى الاداب وسأنشرها قريباً

فدونک الوجد و الشوق والوله واللوعة و الهيام والعذاب.

و کان يتغنى أيضاً للمشيب بأشعار المشيب، فيتحدثهم عن لطف الأزل الذى هم مصدر لک جمال وحسن، وعن فائدة الرضا والقناعة والهدوء والطاعة دون أن يوحى اليهم بقنوط أو يأس، ودون أن يوصد عليهم باب الامل و أمانى النفس

الحياء عنه تقيض ولا تغيض، تتقد ولا تخبو، تزدهر ولا تذوى، روضة مورقة لن يصيبها ذبول، و شمس متألقة ليس لها أفول، وصباح باسم جماله لا يزول.

و آلام الحياة عبء تتغلب عليه بالصبر الاناة، فحذار من الضجر والسأم، وحذار أن تزل بک القدم، فالهوة بعيدة عميقة و الواقعة رهيبة دقيقة.

و حذار من النفاق والرياء ، فائم الصراحة خير من مداجاة الأدنياء، و الاعتراف بالتقصير خير من التماس المعاذير، و أنا إنسان كسائر الناس أخطىء و أصيب، ولكنى لا ألجأ الى الألاعيب و الأكاذيب، ولكى أدل الناس على حسناتى لا أستطيع أن أنكر سيئاتى، وأنا مثلهم أحب و أحيى، و أسعد و أشقى، و أتطلع الى معين لا ينضب، و الى شمس لا تغرب، فإذا شربت ففى غير خفاء، و إذا تعبدت وتهجدت ففى غير اعلان وخيلاء، فدعنى اذن أصارحک القول بأنى عاشق عابث عربيد، ولكنى مع ذلک خير بكثير ممن يدعون الصلاح و التقوى و الزهد الشديد:

- و ماعساک تقول عن العار وشهرتى مستعمدة من العار والشنار!!

وماذا تطلب من الشهرة وعارى من بعد الصيت والاشتهار!!

- و نحن إذا كنا نشرب الخمر، سكارى، نعربد، لانغضّ الابصار

فأى شخص ليس حاله كحالنا فى هذه المدينة والديار؟!

فإذا فهمت حالى و عفوت عنى قادن منى لكى أهمس فى أذنيک ببعض ما أفكرفيه، و لكى أعترف لک بما [illegible] غيرک، فإنک متى فهمتنى أصبحت من الأطهار الأخيار، و أصبحت عندى محرما لما خفى من الأسرار، وأمكننى أن أقول لک فى وضح النهار:

مضى قلبى على حالٍ ، وعنه الان لا يرجعْ ... بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنع

بربّى منک لا تنصح، فتلک الكأس والصهبا ... حديثى فيها دوما، فزدنى منها أجمع

و يا ساقى ألا أقبل، وناولنى ولا تمهل ... دهاقا لونها وردٌ كضوءالخّد اذ يسطع

و كأس الخمر هل أحسو على سرٍ على سرٍ بلاجهر؟! ... فيا بؤساً! اذا أودت بنا «نارالريا» أجمع

فطوحْ خرقتى و اهنأفان «الشيخ» أفتانى ... بأنّ الدلق لا يكفى لكأس واحد تقرع

و ذوب النفس يسمو بى إلى كأسٍ مصفّاة ... كما تسمو بنا الكأسُ الى الصفو الذى تجمع

لماذا قلتَ لى: أغمضْ، ولا تقرب لها وِرداً ... ألاَ فاذهب وباعدنى، فوعظى اليَوم لاينفع

أتهدينى أنا العربيد! دع حكم القضا يمضى! ... وخذ كأسا، فضيق القلب بالصهباء قدتدفع

ضحكتُ الان فى بؤسى، وصرتُ الشمع فى جمعٍ ... لسانى ناره تعلو، ونورى فيه لا يسطع

و ما أحلاه من صيد، فؤادى ذاک فانزعه ... فأحلى منه لن تلق طيور الوحش فى بلقع

و أنى دائم الحاجات و المعشوق مستغنٍ ... فهل بالسحر أبغيه و فيه السحر لا يصنع

فخذ منى كـ«ذى القرنين» مرآتى وطوّحْهاً ... الى نارٍ لتجلوها اذا لم تصفُ أو تلمع

أنا الدرويش فارحمنى أيا ربى! فلا أدرى ... سوى ذاالباب أبغيه، و أنت القصد والمطمع

و زادت حيرتى لما رأيتُ العذبَ من شعرى ... و لم أجمع به مالا، وحتى الشكر لم أسمع!!

(ترجمه الغزل ١٨٠)

موضوعات حافظ

و من حسن الحظ أنه يمكننا أن نحدد موضوعات حافظ التی تغنی بها فی غزلياته و سائر أشعاره، بهذه الموضوعات الثلاثة التی کان أول من أدرکها «الشاه شجاع المظفری» حينما اعترضه يوماً و قال له:

«ان غزلياتک لا تجری علی منوال واحد و لا تصاغ علی نمط واحد، بل کل واحدة منها تشتمل علی بعض الابيات فی الشراب، وبعض الابيات فی التصوف، و البعض الآخر فی وصف الأحبة»

فقد أصاب «الشاه شجاع» فی تحديد هذه الموضوعات التی جعلها حافظ مداراً لاحاديثه وأغانيه، والتی کان لايملّ ترديدها و ترجيعها، و التی بقيت ممتعة لم يسأم معاصروه سماعها، و لم يسأم خلفه و أعقابه وعيها، ولم نسأم نحن علی بعد العهد بيننا و بينه أن نقف منها موقف المعجب بالفن الذی لا يعرفه وطن ولا يحدده زمن:

– و عجيب ذلک الشعر کيفی يطوری بيداء الزمان والمکان!!

و هو طفل لما يبلغ الليلة الاولی من عمره ولکنة يطوف ويعمر الی آخر الزمان!!

و هل أجمل إلينا من أن نستمع إليه و هو يحدثنا عن «نفسه الصادية» التی لم يرقها من زمانها ماامتلأ به من رياء ونفاق، فأخذت تتغنی بالطيبة الحقة و بالصلاح الحق، و بالتقوی الصحيحة و الايمان الصادق، و أخذت تدفع عن النفوس ما أصابها من ضيم جلبه إليها الرياء والنفاق، و ما أدرکها من شر ألحقه بها الزهد المصطنع والتعفف الکاذب

فإذا فرغ من موضوعه هذا غناک بـ«الحب والشباب» فأثار النفوس الی محبوب جميل تجدالمتعة فی محادثته وحواره، و الراحة فی ملازمته و الهدوء الی جواره، و اللذة فيما يبدی من حسنه و جماله، و الرقة فيما تدرک من عناقه و وصاله

فاذا أحسن لواعج الشوق تتقد فی صدرک، و حرارة الوجد تستعر بين ضلوعک أخذ يغنيک بـ«الخمر والشراب»، فقدم إليک کأسا مزاجها الطرب والمرح، و دعاک بشربها إلی البهجة و الفرح، ثم سألک بعد ذلک أن تغسل بها الصدأ الذی علا مرآةالقلب، و سبب لک الحزن و الکرب، و أعاد علی مسمعک أبياته الجميلة:

أيـــامنا الدوانی خـــرافـــة الأمـــانی — الغـــنم فـــيها قـــربی مـــن الحـــبيب دارا

فی روضة غـنت لی، عـنادلٌ أشـجتنی — «هات الصبوح هـياياأيها السکـاری»

فـالخمر ان أسـموها: أم الخـبائث طـرا — «أشهی لنا وأحلی من قبلة العـذاری»

أيامنا ان ضـاقت، نحسـو بـها البـواقی — فـــهذا أکســير يُـضحی الفـتی جـبارا

لاتقتربْ لعتابی، والخمر مـلء ثـيابی — يـا شـيخنا المـنقّ! أبـغِ لنـا الأعـذارا

(ترجمه الغزل ١٠)

*** و أنا لا أود أن أنساق فی بيان موضوعات حافظ أکثر من ذلک فالحديث فيها لا ينتهی، وقد خصصت الجزء الرابع من رسالتی عن حفاظ بهذه الموضوعات، وليتنی أستطيع أن أقول – بعد کل ماذکرته فی الرسالة و فی هذه الکلمة الموجزة – أننی انتهيت من حافظ و موضوعاته، فقد حدثنا الشاعر الالمانی «جوته» فی «ديـوانـه الشرق الغـربی»، بأن المشتغل بحافظ لا يستطيع أن يفرغ منه، و أن القارئ لشعره لا يستطيع أن يتحول عنه، فقال مخاطبا شاعر ايران:

أنت يا «حافظ» لاتؤذن بانتهاء وهذه عظمتک

و لا عهد لک بابتداء و هذه قسمتک

و شعرک کالفلک يدور علی نفسه بدايته و نهايته سيان

و ما يرد فی وسطه يرد فيما هو لا حق أو سابق بأجلی بيان

انک نبع الشعر الذی يصل بألامانی الی الأوج

فإذا هی فيض فی أثر فيض، و موج فی أثر موج

و إذا الفم نزّاع للتقبيل، و أغنية الصدر جديرة بالترتيل

و الحنجرة صادية عطشى إلى الشراب، و القلب طيب يفيض بالآمال العذاب

خاتمة الحياة

و آخر مايروونه من أمر حافظ أنه عند و فاته أراد جماعة من رجال الدين أن يمتنعوا عن تشييع جنازته ،و قالو أنه متهم فی دينه مطعون عليه فی عقيدته، فجادلهم قوم آخرون فيا ذهبوا اليه من اتهام و طعن، ثم احتكموا بعد ذلک الی أشعار فكتبوا بعضها على جزازات من الورق، ثم اقترعوا على هذه القصاصات فوقعت القرعة على البيت الأخير من الغزل ٤٨ و نصه:

قـــدم دريـــغ مـــدار از جـــنازه حـــافظ   كه گرچه غرق گناهست ميرود به بهشت

ومعناه: لاتؤخر قدمک أو تتردد عن جنازة حافظ

فهو غريق فی الاثم ولكنه ذاهب الى الجنة

وعند ذلک آمن العلماء بأن حافظا جدير بجنازة المسلمين ومقابرهم فدفنوه فی «روضة المصلی» التی كان يحبها ويتعشقها أثناء حياته، وأصبح قبره بعد ذلک يعرف فی شيراز باسم «الحافظية» أو «بارگاه حافظ». و قد أمر بتجديد بنائه «أبوالقاسم بابربهادر» أحدأحفاد تيمورلنک – حينما تيسرله فتح شيراز فی سنة ست وخمسين وثمانمائة «٨٥٦ـ١٤٥٢م». فلما كانت سنة «١٢٢٦ هـ ـ ١٨١١ م) أدخل عليه «كريم خان زند» كثيراً من التحسين والتجميل ووضع اللوحة الرخا[مية] الجميلة الموضوعة على القبر. فلما تولى «الشاه رضا پهلوی» العرض أمر بتجميل «الحافظية» من جديد، وكان من حسن حظی أن شاهدت جانبا من هذا التجميل فی خريف سنة ١٩٣٨ عندما كنت فی زيارة قصيرة لشيراز حججت [فيها] من مرة الى الحافظية التی ما زالت مكانا له احترامه و تقديره عند الشيرازيين الذين لا يعتبرونها مقبرة شاعر فح[سب بل] يرفعون الشاعر الى مرتبة القديسين، كما يرفعون قره إلى أضرحة الأولياء والصلحاء

و على قبر حافظ غزلية جميلة من غزلياته، مطلعها:

مژده وصـل تـوكو كـز سـرجـان بـرخـيزم   طاير قدسم و از دام جهان برخيزم

(غزل رقم [illegible])

و ترجمتها العربيه الكاملة:

- أين بشری و صالک حتى أهب من رقادی للقائک، فأنا طائر القدس أفلتُ من شباک الدنيا على ندائک
- و بحبی لک، لو أنک دعوتنی الخادم الأمين، لصحوتُ و أنا سيد الاكوان على دعائک
- فيارب، أدركنی بغيث من سحب الهداية، قبلما أهب حفنة من التراب محرومة من آلائک
- و اجلس على تربتی ومعک المطرب والشراب، حتى أهب من لحدی – طعماً فيک – راقصا على نغماتک
- ثم قم أيها الصنم الجميل، وأرنی قدّک و خفة حركاتک، فإننی عند ذلک أهب راغبا فی الحياة مصفقا لبهائک
- فإن كنتُ عجوزاً، فضمّنی ليلة الی صدرک و ضيّق على العناق، فإننی فی وقت السحر،أهب غضّ الإهاب من ضمّاتک
- ثم أمنحنی مهلة، أرَی فيها يوم الممات و الرحيل، فقد أستطيع كحافظ ، أن أهب راغبا فی الحياة للقائک

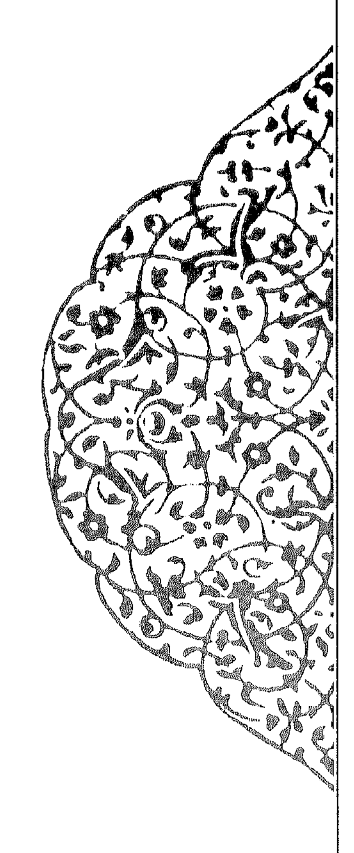
وتشتمل الحافظية فيما تشتمل، على بهو من الرخام أنيق المنظر دقيق الصنع مرفوع على أعمدة رخامية وسط حديقة جميلة، و قد توجوا إفريزه العلوى بغزلية حافظ الرائعة التى مطلعها:

چو بشنوى سخن أهل دل مگو كه خطاست | سخن شناس نه، دلبرا، خطا زينجاست

و معناها نظما بالعربية:

اذا ما استمعتَ لأهل القلوب فحاذر تصفهم بقول العيوبْ
فانک لستَ الخبيرَ المرجَّ بسر الضلوع وسر القلوب
فانی بقيتُ عزيزا كريماً، و لم أحنِ رأسی لدنيا الذنوب
فبورک رأسی، و ما فيه يجری، الی يوم أقضِی و رأسی طروب
و لست لأدری و قلبی جريحٌ طويةَ نفسی اذا ما تذوب
فانی صموتٌ كثيرُ السكوت وها تلک منی تطيل النحيب
وها ذالک قلبی تعدّى الحجاب فأين المغنّی بقول يطيب
تعالَ فحدّثْ ، وزدنی كلاما، فقولک ذلک قول لبيب
و لم يک شُغلی بتلک الحياة أمورَ الحياة و شغلَ الرقيب
فوجه الحياة جميل التمنی إذا كان فيه حديث القلوب
و تلک الليالی مضت بخيالی علی الرغم منی بسرٍ رهيب
خُماری برأسی وسرّی بنفسی فأين الشراب انق الرطيب
تعالَ الی فانی الحبيسُ دمائی تُلطِّخ دَيْری الحبيب
و أسرعْ الی بدنِّ الشراب فطهِّرْ وجودی فأنت المصيب
لئن كنتُ عندالمجوس عزيزا فما ذاک إلاّ لأمر عجيب
فها ذاک قلبی بنار المجوس تلظّی حريقا بحرّ اللهيب
ذاک المغّنی تعنّی طويلا بقول جميل فصيح أريب:
«الا فامض عمری فراسی ملیءُ بحب بعيد وحب قريب»
و أمس أتانی حديثُ الامانی بشوق جديد وحب غريب
فأحيی فؤادی بصوت ينادی : «ألافامض عنی فأنت الحبيب»

(ترجمه الغزلية ٨٥)

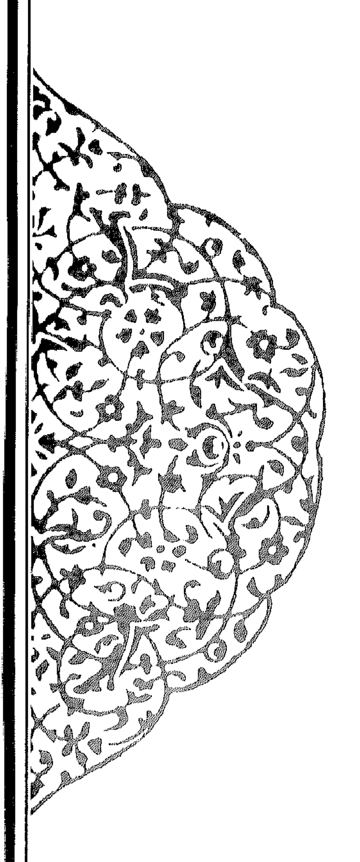




الباب الثانـــى

ديوانه حافظ الشيرازى

الفصل الأول: طبعات الديوان الشرقية و الغربية
الفصل الثانى: ترجمة الديوان الى اللغات الأجنبية الشروح التركية - التراجم الأوروبية
الفصل الثالث: ترجمتى العربية لديوان حافظ الشيرازى



الفصل الاوّل

ديوان حافظ - طبعاته الغربية والشرقية

النسخ الموجودة من «ديوان حافظ» فى الشرق و الغرب لا يمكن أن يحصيها عد أو حصر: والمخطوط من ديوانه يكثر كثرة قلما تشاهد فى ديوان شاعر آخر، و لأمر ما يزداد غرام الشرق باقتناء نسخة مخطوطة من ديوان حافظ، و لأمر ما اشتغل الخطاطون بإنتاج هذه النسخ و استمروا فى إنتاجها إلى اليوم حتى فى عصرنا هذا الذى ازدهرت فيه الطباعة، و أخرجت من الكتب كل منمق ومنسق

و كثرة المخطوط من هذا الديوان، واختلاف الاعصر التى كتبت فيها هذه المخطوطات، كل ذلك استدعى اختلافات كثيرة وقعت فى نصوص الديوان، و تناولت مفرداته فغيرت فيها أو بدلت، كما تناولت محتوياتة فزادت فيها أو أنقصت

و استتبع ذلك أيضاً أنه حينما جاء عصر الطباعة اختلفت النسخ المطبوعة من الديوان باختلاف نسخ الأصل وباختلاف أماكن الطباعة و عناية الطابعين

نسخه سودى البوسنوى

أفضل نسخة مطبوعة من الديوان و أكثرها قبولا لدينا هى النسخة التى يرجع أصلها الى القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلادى، و التى نحن مدينون بها للشارح البوسنوى «سودى» الذى شرح حافظاً باللغة التركية، ونشره فى القرن السابع عشر الميلادى

ونسخة سودى هذه تحتوى على ٦٩٣ منظومة بيانها كالآتى:

٥٧٣ من الغزليات	٦٩ من الرباعيات	٢ من القصائد
٤٢ من المقطعات	٦ من المثنويات	١ من المخمسات

و قد عم الأخذ بهذه النسخة فى أوروبا و فى الشرق خصوصاً بعد ما طبع الديوان وفقاً لها مرتين فى ألمانيا والنمسا، و أربع مرات أو أكثر فى تركيا و ثلاث مرات فى مصر و مرة واحدة على الاقل فى بلاد الهند

نسخه بروكهاوس

و أول مرة طبع فيها ديوان حافظ فى الغرب كانت فى مدينة «ليبزج» فيما بين سنتى ١٨٥٤ - ١٨٥٦م، فقد تمكن Hermann Brockhaus من أن يطبع الديوان برمته فى جزئين كبيرين تحت عنوان: Liepzig 1854 - 1856، Des، "Die Lieder "Hafis، اشتمل الجزء الأول منهما على مقدمة باللغة الالمانية تتعلق بحافظ و ديوانه وعلى ثمانين غزلية بأصلها الفارسى مصحوبة بالشرح التركى الذى قام به «سودى». و أما الجزء الثانى فيشتمل على بقية الديوان بأصل الفارسى دون سواء و فقا لنسخة «سودى» التى حدثتك عنها فيما سبق

نسخه روز نزويج

و فى السنوات العشر التالية لظهور الجزء الأول من نسخة بروكهاوس فى «ليبزج» أى فيما بين سنة ١٨٥٤ و سنة ١٨٦٤ نشر روز نزويج Rosenzweig فى مدينة «فينا» نسخة أخرى لديوان حافظ، اعتمد فيها أيضاً على النص الذى نشره «سودى» فجاءت مطابقة الى حد كبير لنسخة بروكهاوس، و ان كانت تمتاز عنها بأنها اشتملت بالإضافة الى النص

و لما كانت هذه النسخة تتفق تماما مع النسخة التالية فإنى سأحد ثك عنها بعد قليل حديثاً واحداً ينطبق عليهما فى كل التفاصيل

٣- ديوان حافظ طبع بولاق سنة ١٢٨١ هـ.

هذه الطبعة كسابقتها بدون شرح أو تعليق، و هى تتفق مع سابقتها فى كل شيء حتى فى ترقيم الصفحات و فى عددها وطريقة طبعها. ولولم يذكروا فى نهايتها تاريخ طبعها لظن من يتناولها أنها نسخة طبق الأصل من النسخة المطبوعة قبل ربع قرن من الزمان فى سنة ١٢٥٦ هـ

فهى مثلها و فى نفس حجمها تقع فى أربع و ثمانين و مائتين من الصفحات المتوسطة. تتشابه محتويات كل صحيفة منها مع الصحيفة المقابلة لها فى النسخة السابقة، أوتفترق عنها افتراقا يسيراً لاتكاد تلاحظه لتفاهته و قلة أهميته

و قد جاء فى الصحيفة الأخيرة منها أنه: «كان تمام طبعه بدار الطباعة الباهرة الكائنة ببولاق مصر القاهرة ،تعلق المستعين بربه المعيد المبدى، عبدالرحمن بك رشدى، ملحوظاً برعايةالموكل بإدارتها، وحسن نضارتها،من عليه لسان الصدق يثنى، حسين افندى حسنى، بمعرفة مصححه راجى عفو ربه عما مضى و مايأتى مصطفى افندى مستى، وذلك فى أواخر محرم سنة ١٢٨١من هجرة خيرالأنام عليه و على آله أفضل السلام»

و هذه النسخة و سابقتها ليس لهما مقدمة، و تحتوى الواحدة منها على ٦٩٣ منظومة بيانها كمايلى:

٥٧٣	غزليات	٤٢	مقطعات	٦٩	رباعيات
٦	مثنويات	٢	قصيدتان	١	مخمس

و النسختان مطبوعتان على الحجر و ينقصهما الترقيم

وقدلا حظت أن الغزليات واردة بهاتين النسختين وفقاً لنسخة سودى أو بروكهاوس و بترتيبها تماما. ولكن لكى توجد المطابقة التامة فى ترقيم غزليات نسختى بولاق مع نسخة بروكهاوس - يجب ملاحظة، أنه فى بداية ص ١٤٢ بعد السطرالأول منها،يجب فصل الغزلية التى مطلعها:

سحر ز هاتف غيبم رسيد مژده بگـوش ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ که دور شاه شجاعست مى دلير بنوش

عن سابقتهاالتى تتفق معها فى نفس القافية. فإذاأعطيت لهذه الغزلية رقم «٣٢٧»، وجدت المطابقة تامة بين نسختى بولاق مع النسخ التالية:

١- شرح سودى لديوان حافظ

٢- نسخة بروكهاوس طبع ليبزج سنة ١٨٥٤ م

٣- نسخة رزونزويج طبع فينا سنة ١٨٥٤-١٨٦٤ م

٤- نسخة Jarrett طبع كلكتا سنة ١٨٨١ م

٥- شرح محمد وهبى لديوان حافظ طبع استانبول سنة ١٢٨٨ هـ

طبعات الهند

تمتاز طبعات الهندعما عداها من الطبعات بمقدمة تقع فى تسع صحائف كتبها فيما يقال أحدتلاميذ حافظ الذى كان يحضرمجلسه و يستمع إلى درسه، وكان يعرف باسم «محمد گلندام» و هو نفسه الذى جمع لنا شعر حافظ فيما تروى الأخبار،وكما أخبرنا هوفى نهاية مقدمته القصيرة لهذا الديوان

و تمتازأ يضاً طبعات الهند بشيء آخر يتصل بترتيب الديوان و تبويبه، فقد شاهدنا فيما سبق من نسخ أنهاج ميعها تتفق فى إيراد الغزليات فى البداية، ثم المقطعات فالرباعيات فالمثنويات فالقصائد ثم تنتهى بالمخمس. و لكننانرى هذا الترتيب

يختلف فى نسخ الهند، فهى كلها تتفق على إيراد القصائد فى البداية ثم تتبعها بالغزليات، فإذافرغت من ذلك ذكرت لنا قطعة من النوع الذى يعرف بـ«تركيب بند» ثم قطعة أخرى من النوع الذى يعرف بـ«ترجيع بند» ثم المثنويات ثم المقطعات ثم المخمس ثم الرباعيات

فتكون محتويات الديوان ٧١٥ منظومة على هذاالنحو:

٦	قصائد	١	ترجيع بند	١	مخمس
٥٨٤	غزلية	٣	مثنويات	٧٧	رباعية
١	تركيب بند	٤٢	مقطعات		

و طبعات الديوان فى الهند أكثرها على الحجروعلى ورق غير صقيل انفردت به مطبوعات الهند عامة حتى السنين الأخيرة، و ربما كان ذلك من مستلزمات الطباعة على الحجر

و الديوان فيما أعرف طبع فى الهند مراراً عديدة، و فيما يلى قائمة ليست على سبيل الحصر لهذه الطبعات:

ا ـ طبعات مدينة كلكتا

١- طبع أبى طالب خان سنة ١٧٩١ م
٢- إعادة طبع النسخة السابقة سنة ١٨٢٦ م
٣- نسخة أخرى على الحجر سنة ١٨٢٦م
٤- نسخة مع شرح لفتح على سنة ١٨٥٨ م
٥- نسخة جاريت سنة ١٨٨٨١ م

ب ـ طبعات بمباى

٦- نسخة طبع حجر سنة ١٨٢٨ م
٧- نسخة أخرى ١٨٤١ م
٨- نسخة طبع كارخانه كنيت را وكرشناحى سنة ١٨٤١ م
٩- نسخةأخرىكالسابقةسنة ١٢٧٧ هـ
١٠- طبع مطبعةحيدرى } ١٣٠٠ هـ ١٨٤١ م
١١- غزليات حافظ مع تعليقات Taskar سنة ١٨٨٧ م
١٢- طبع مطبعة جعفرى سنة ١٣١٢ هـ
١٣- طبع مطبعة كريمى سنة ١٣٢٩ هـ

حـ ـ طبعات لكنو

١٤- نسخة طبع حجرسنة ١٢٨٣ هـ
١٥- نسخةأخرى سنة ١٢٨٥ هـ
١٦- 〃 〃 〃 ١٨٧٦ م
١٧- 〃 〃 〃 ١٨٧٩ م
١٨- 〃 〃 〃 ١٨٨٣ م
١٩- غزليات حافظ مع شرح لمولانا محمد صادق على سنة ١٨٧٦ م
٢٠- إعادة طبع النسخة السابقة سنة ١٨٨٦ م

ى ـ طبعات دهلى

٢١- نسخة تاريخها سنة ١٢٦٩ هـ
٢٢- نسخة أخرى تاريخها سنة ١٨٨٤ م
٢٣- 〃 〃 〃 〃 ١٨٨٨ م

هـ ـ طبعات أخرى

٢٤- نسخة على الحجر طبع كونپور سنة ١٨٣١ م
٢٥- نسخة على الحجر طبع لاهور سنة ١٨٨٨ م

وهذهالقائمة اعتمدت فيها على ما أورده Ethe فى فهرست المخطوطات الفارسية بمكتبة إدارة الهند، و فيما أورده Clarke فى مقدمته للترجمة الإنجليزية للديوان

أما ماأمكننى الاطلاع عليه منها فلم يزد على خمس نسخ، إحداها نسخة بغير تاريخ موجودة بمكتبة الجامعة تحت رقم ١٣٦ فارسى ثم النسخ الرقيمة ٨، ١٠، ١٢، ١٣، منهذه القائمة، و عليها اعتمدت فى مقارنة النسخ الهندية بغيرها من طبعات الديوان.

طبعات ايران

الطبعات الإيرانية لديوان حافظ قليلة بالنسبة لشهرة الشاعر و مكانته، و لعل السبب فى ذلك يرجع إلى الأمور التالية:

أولا: اعتداد هم بأقوال حافظ اعتداداً يرفعه إلى مرتبة التقديس، و وصفهم له بـ «لسان الغيب»، و «ترجمان الأسرار» جعلهم يتنافسون فى اقتناء النسخ الخطية منه مماشجع الخطاطين على إنتاج نسخ قيمة مكتوبة بخط فارسى جميل، و محلاة بأبدع النقوش المذهبة مما لا تستطيع أن تنتجه آلة الطباعة.

ثانياً: اعتماد القراء على ماكان يطبع من كتب فارسية فى تركيا أوفى الهند و خصوصاً فى الأخيرة منها حيث ينتجون الكتب الرخيصة التى تكون فى متناول الجميع

ثالثاً: تأخير فن الطباعة فى إيران حتى السنوات الأخيرة حينما بدأت النهضة فى جميع النواحى العامية فى أيام الشاه السابق رضا پهلوى

و الذى وصلت إليه بعد البحث هو أن الديوان طبع فى إيران الطبعات التالية:

١- تبريز سنة ١٢٥٧ هـ طبع حجر

٢- طهران سنة ١٢٥٨ هـ طبع حجر

٣- مشهد سنة ١٢٦٢ هـ طبع حجر

٤- تبريز سنة ١٢٧٤ هـ طبع حجر

٥- تبريز سنة ١٢٨٢ هـ طبع حجر و هى عبارة عن مختارات من الديون طبعت فى مطبعة كربلائى عبدالحسين، وتقع فى ٧٧ صحيفة

٦- طهران سنة ١٣٠٦ هجرى شمسى. طبع السيد عبدالرحمن خلخالى

و هذه النسخة الأخيرة و سابقتها هما ما أمكننى رؤيته من الطبعات الإيرانية و إن كنت أذكر أيضاً أننى رأيت أثناء وجودى فى طهران سنة ١٣٩٨ نسخة أخرى جميلة لديوان حافظ مطبوعة فى طهران لم أتمكن للأسف من الحصول على نسخة منها لسهو و استعجال

كذلك أصدرت وزارة المعارف الإيرانية طبعة حديثة لديوان حافظ اشترك فى إخراجها الأستاذان الجليلان آقاى محمد قزوينى و الدكتور قاسم غنى، ولكننى للأسف أيضاً لم أستطع الاطلاع عليها بسبب الظروف العالمية فى الوقت الحاضر.

النسخة التى نقلنها الى العربية

و نسخة طهران سنة ١٣٠٦ هى التى اعتمدت عليها فى ترجمتى لديوان حافظ إلى اللغة العربية. و هى تقع فى ٢٧٥ من الصفحات المتوسطة الحجم؛ يضاف إليها ثمانون صحيفة أخرى اشتملت على لواحق للديوان رأى الناشر أن يلحقها به

و الناشر هو «السيد عبدالرحيم خلخالى» و قد صدّر نسخته بمقدمة له تحتوى على ٣٤ صحيفة لاتدخل فى عداد الصفحات التى ذكرناها فيما سبق

قال السيد عبدالرحيم خلخالى فى مقدمته: «كان ولايزال عندى شغف كبير مفرط بقراءة ديوان حافظ، و حب زائد لجمع النسخ الخطية والمطبوعة من هذا الديوان، و لقد وقع فى يدى على مدى السنين ثلاثون نسخة مخطوطة أومطبوعة منه، و بمراجعتها و مقابلتها صادفت كثيراً من الاختلاف بينها، فاجتهدت فى الإكثار من النسخ على أمل أن تقع فى يدى نسخة جامعة خالية من الحشور و الزوائد، و لكنى كنت كلما أكثرت من عدد انسخ زاد الاختلاف و التفاوت بينها، و قاما صادفتنى نسخة انطبقت على نسخة أخرى. و أعجب من ذلك كله أن كل واحد من المحررين أو الناسخين

أوالناشرين كان يدعى أن نسخته هى أفضل النسخ و أصحها إلى اليوم»

ثم قال فى موضوع آخر: «لقد امتنعت شخصياً بسبب ماقدمته لك من حديث عن التعرض لتصحيح غزليات حافظ أو تنقيح أشعاره بالاعتماد على الذوق الشخصى و القريحة الشخصية؛ حتى وقعت فى يدى فى النهاية نسخة من ديوان حافظ يرجع تاريخ تدوينها إلى سنة ٨٢٧ الهجرية. أى بعد وفاة الشاعر بخمس و ثلاثين أوست و ثلاثين سنة. و من مقابلة هذه النسخة النفيسة بالنسخ الخطية و المطبوعة الأخرى، اتضح لى ترجيحها على ماعداها من حيث الصحة والخلو من الحشو و الزوائد، ولقد وافقنى على هذا الرأى كل من رأى هذه النسخة من أدباء هذا العصر و علمائه، كما شجعونى على طبعها و نشرها»

فإذاصح أن هذه النسخة التى نشرها «خلخالى» يرجع تاريخها حقيقة إلى سنة ٨٢٧ الهجرية، فإنها تكون بغير شك أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ و يترتب على ذلك ضرورةً وجوبُ الاعتماد عليها فى الترجمه التى نحن مقبلون عليها، بل ربما كان ذلك هو أهم الأسباب التى دعتنى فعلا إلى جعلها الأساس الذى بنيت عليه ترجمتى العربية لغزليات حافظ

صحيح أن النسخ التى أخذت عن سودى كانت جميلة حقاً ولكنها كانت لا تخلومن نقد، و كان النقاد ينبهوننامن وقت إلى آخر إلى ضرورة الاعتماد فى نشر ديوان حافظ أوترجمته على نسخة أخرى غيرها قريبة التاريخ من وقت وجود الشاعرأ و وفاته. و كان Friedrich Veit عند حديثه على «محاكاة الشاعر الألمانى Graf platen لقصائد حافظ[1]» يشير إلى ضرورة إيجاد نسخة كاملة يمكن الاعتماد عليها فى ترجمة ديوان حافظ. و كان يقترح من أجل ذلك الرجوع إلى المكاتب الأوربية حيث حدثنا أنه توجد بها نسخ للديوان لا يتعدى تاريخها السنةالسبعين بعد وفاة حافظ؛ و تلك المخطوطات نشأت فى فارس، و لم يتيسرلسودى الذى كان يعيش فى الجزءالأوروبى من تركيا، أن يراها أو يستفيد منها، و نبهنا خاصة إلى المخطوط الموجود فى المكتبة الملكية فى ڤيناالذى كتب عام ١٤٥٥ ميلادية لحاكم شيراز التيمورى أبى القاسم بابر بهادر، وكذلك نبهنا إلى المخطوط الموجود فى المتحف البريطانى الذى يرجع تاريخه إلى ١٤٦١ م، ثم قرأنه على إحدى هاتين النسختين أو واحدة تشتبهها يجب الاعتمادفى نشر ديوان حافظ أو ترجمته و أنانفسى أحمد الله كثيراً أن هيأ لإيران و احداً من أبنائها استطاع أن يحقق رغبة هذا الأوروبى،فنشرلنا هذه النسخة الفريدة من ديوان حافظ التى اعترف صراحة باطمئنانى إلىالاعتماد عليها فيا أقدمت عليه من عمل للأسباب الآتية:

أولا: أنه آن الأوان لأن نعتمد على الإيرانيين أنفسهم فيا يتعلق بآثارهم و آدابهم، فهم أخبر الناس بها و أحرصهم عليها من افتئات الذوق الأجنبى، و لقد تجمعت لهم سبل النهضة فى السنين الحديثة بحيث توفرت لديهم كل الميزات التى كانت تنقصهم

ثانياً: إن النسخة التى نشرها «خلخالى» أقدم من جميع النسخ المعروفة من ديوان حافظ، و قد أقرها أدباء هذا العصر من الإيرانيين و رأوا الأخذبها؛ فلاأقل من أن نطمئن إلى نظرتهم، و منهم أصحاب الرأى الصائب و النظر السليم

ثالثاً: إن موضوع ترجمتى فى هذه المجموعة: ينحصرفى الغزليات التى تحتويها هذه النسخة، و التى يبلغ عددها ٤٩٦ غزلية. و هذه الغزليات جميعها تكاد تكون موجودة فى سائر الطبعات المعتمدة لهذا الديوان فيا عداعدد قليل ليس موجود أفى طبعات الهند،و عدد آخر أقل منه لا يوجد فى طبعات استانبول.

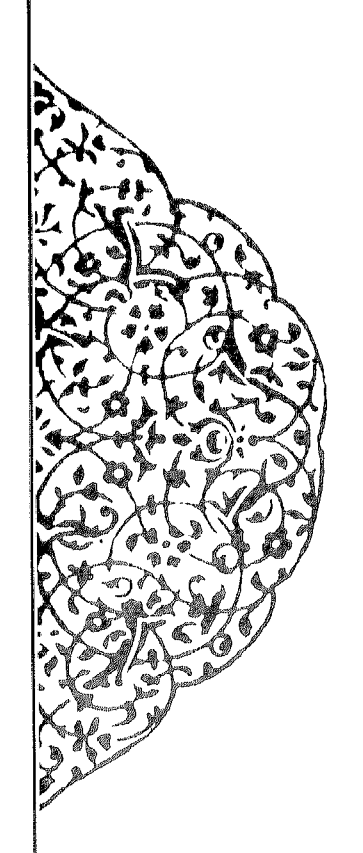
و تشتمل نسخة طهران على مايأتى:

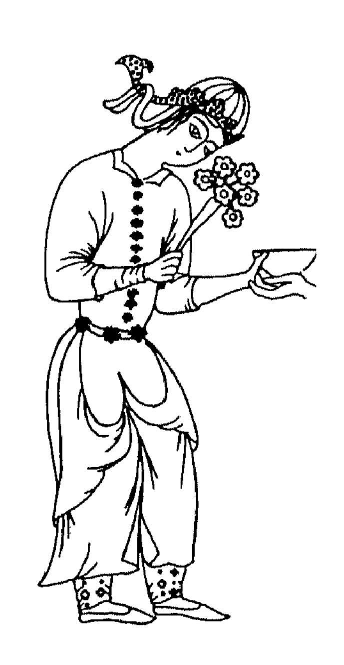
٤٩٦ من الغزليات ٢٩ من المقطعات

(١) انظر "Graf Platens Nachbildungen aus dem Diwan des Hafiz. und ihr persichen original."
Von: Friedrich Veit

٢ من المثنويات ٤٢ من الرباعيات

فهى بهذا تشتمل على ٥٦٩ منظومة من الشعر، ترجمت منها« الغزليات»فى هذه المجموعة، وأماباقيهافقد ترجمته فى أماكن متفرقة من رسالتى عن «حافظ الشيرازى شاعر الغناء و الغزل فى إيران».





الفصل الثانى

ترجمة الديون إلى اللغات الأجنبية

الشروح التركية - التراجم الاوروبية

الشروح التركية

انتقل الإعجاب بحافظ من الشرق إلى الغرب، و كانت تركيا أقرب هذا الغرب إلى إيران ، تربطهما روابط الديـن و الثقافة و الأدب، كما يربطهما التنافس الأزلى الذى يوجد بين الجارين العظيمين

و كما كان الفضل فى نشر رباعيات «عمرالخيام» فى الغرب يرجع إلى الشاعر الإنجليزى «فيتز جيرالد Fitzgerald»، وكذلك كان الفضل فى نشر حافظ الشيرازى فى الغرب يرجع إلى تركيا وإلى جماعة من عامائهاظهروافى القرن العاشر الهجرى أوا لسابع عشر الميلادى، و عنوا بدراسة اللغة الفارسية و تدريسها، كما عنوا بنشر الكتب الفارسية أو شرحها وترجمتها

وهنالك على الأقل أربعة من الشروح التركية على ديوان حافظ، اشهرت عما عسى أن يكون إلى جوارها من شرح:

أولا: شرح سودى

أول هذه الشروح وأكثرها قبولاهو الشرح الذى قام به سودى فى القرن العاشرالهجرى أو السابع عشر الميلادى و قد حدثتك حديثاً فيه الكفاية عن هذا الشرح و أخبرتك عند الكلام على «طبعات الديـوان» (ص ١٧) أنـه كـان الأساس لنشرة متداولة معتمدة لديوان حافظ طبعت مرتين فى ألمانيا والنمسا، و أربع مرات أو أكثرفى تركيا، و ثلاث مرات فى مصر، و مرة واحدة على الأقل فى بلادالهند

و سودى افندى الذى إليه يرجع هذا الفضل، كان من أهل البوسنه، و قد اشتغل باللغة الفارسية فأنتج لنا شروحاً باللغة التركية على الكتب الفارسية التالية:

١ - گلستان للشيخ سعدى

٢ - بوستان " "

٣ - المثنوى لجلال الدين الرومى

٤ - ديوان حافظ الشيرازى

و فى مقدمةالنسخة المطبوعة من شرحه لكتاب «گلستان» طبع استانبول سنة ١٢٤٩ هـ نبذة قصيرة تعيننا على تعرف شيئ من حياته، نصها التركى كما يلى:

«مومئ إليه بوسنويل الأصل در. قائد توفيق إيله تحصيل علم و كمال ايجون دور ممالك وكالاى ملكيه مالك أولد

قدن صكره دارالسلطنة ده طريق سعادت رفيق تدريسه بعد الدخول وظيفهٔ تقاعد ايله قناعت وعهد قديمده جنتمكان سلطان أحمد خان أول طاب ثراه حضر تلرينك حامع شريفلری محلنه‌مشرف إبراهيم پاشاى قديمه منسوب اولوب بندگان خاص پادشاهی يه مأوای تعلم وتربه اولان سرايده خواجه لك خدمتنه مواظبت اوزره ايكن بيك بش سنه سی حدودنده انتقال ايشمشدی

اشبو گلستان سرحندن بشقه مثنوی شريف ،و ديوان حافظ و بوستانى شرح ايدوب كافيه و شافيه ترجمع لری و اردر. قاضی ميرحسين ميبدينك هداية الحكمة شرحی اوزرينه حاشيهٔ مشهوره سی و آثار سائره سی أولان مصلح الدين لاری مرحوم دياربكر ده مفتی ومدرس ايكن تحصيلی هنكامنده و اروب لسان فارسی يی اندن أخذ ايتمشدی، يعنی لارينك تاميذی ايدی عليهم الرحمة والغفران »

و هذه النبذة تحدد تاريخ وفاة سودی بأنه سنة ١٠٠٥ هـ بينما نجد أن «ملاكاتب چلبی» يحدد تاريخ وفاته فی «كشت الظنون» بسنة ألف هجرية

و شرح سودی لديوان حافظ يقع كما خبرتك فيما مضى فی ثلاث مجلدات تحتوی علی شرح كامل للغزليات و المقطعات و الرباعيات و المثنويات و القصائد و الخمسات التی تبلغ فی مجموعها ٦٩٣ منظومة

و قد افتتح سودی شرحه ، بمقدمة قصيرة فی بضعة أسطر ذكر لنا فيها شيئاً عن حافظ و عن أشعاره و نصها كمايلی: «الحمدللاّٰلذی وفقنی لبيان العلوم و المعارف، لسان العرب المهذب و العجم المعذب (كذا). و الصلاة و السلام علی أفضل خلقه محمد أفصح ذوی الحسب و الشرف و النسب، و علی آله الأبرار و أصحابه الأخيار. وبعد معلوم اولهٔ بواوراقك محرری و مسطرك مقرری بزه كار نحيف، أعنی سودیٔ ضعيف ايدر كه شويله بامك گرگدركه خواجه حافظك اسم شريفی شمس الدين محمد در، و مشايخ آراسنده نامی «لسان الغيب و ترجمان الأسرار» در أشعار آبداری رشك چشمهٔ حيوان، و بنات أفكاری غيرت حورولدان در. و مذاق عوامی لفظ متين ايله شيرين، و دهان خواصی معنای مبين ايله تمكين ايدوب أصحاب ظاهرك اكا آشنا لغی كشوده، و أرباب باطنك روشنائی چراغ چشمی افزوده اولوب هر واقف سخنه نسبت حالنه موافق سوز سويامش و هر كس ايچون معنای لطيف و غريب پيدا ايلمش. عبارت قليلة ايله معنای كثيره درج ايامشدر...الخ»

طريقه سودی فی شرح الديوان

ثم يمضی سودی بعد ذلك فی شرح الديوان علی طريقته التی امتازبها، فيذكر بيتاً من أشعار حافظ ثم يتبعه بتفصيل مفرادته، و قد يستشهدأثناء ذلك بشیء من الأشعار الفارسية أو العربية أو التركية ثم يختم كل ذلك بذكر «محصول البيت»

و فيما يلی مثال من شرح سودی لديوان حافظ علی الغزل رقم ٧٧ من نسخة طهران المساوی لرقم ٧٩ من نسخة بروكهاوس:

[روی تو كس نديده وهزارت رقيب هست درغنچه‌هنوز، وصدت عندليب هست]

هزارت، تاسی معنی جهتندن رقيبه مقيد در. وصدت تاسی عندليبه.محصول بيت جانانه خطاب ايدوب بيوررسنك رو يكی كمسه گورمدی حال بوكه بيك رقيبك وار غنچه ده سين هنوز يعنی دخی پرده ايچنده سين حال بو كه يرزعندليبك وار. حاصلی خانه دن طشره چقمامش انك قويننده سين ليكن عالم تمام مبتلا كرد. آخرندهها اولان لفظده همزه و حد تيچون و خطاب ايچون و مصدريت ايچون اولور. غنچه لفظنده مصدريت ظاهر دردين كمسه مكرر خطا ايامس زيرا معنی يانكدرهمزه نك دگل نتكم سابقاً بيان اولنمشدر. ثانياً غنچه ده مصدريت ظاهر درديده كيده خطا دركه انده ياخطا بيچوندر و همزهٔ مجتلبه يابی ماقبلنه ايصال ايچوندر.

[گرآمدم بکوی تو، چندان غریب نیست   چون من دراین دیار فراوان غریب هست]

فراوان، چون دیمکدر. محصول بیت: اگر سنگ محله که گلدم ایسه اولقدر عجیب دکلدر. مصراع ثانی حکم تعلیلده در زیرا بنم گبی بو دیارده چون غریب وار. حاصلی بنم سنگ محله که گلمم غریب دگلدار زیرا غربا مقامی در غریب ایسه غریبه مائل درکه الغریب إلى الغریب یمیل دیاردن مراد بونده کوی جاناندر

[هرچند دورم ازتو که دورازتوکس مباد   لیکن امید وصل توام عن قریب هست]

دورازتو کس مباد، جملهٔ دعائیه حشو ملیح در محصول بیت، هرنقدر که سندن ایراغ اسم کمسه ایراق اولمسون، أما سنك وصلك امیدی یقیندریعنی عن قریب واصل اولمق امیدی واردر. حاصلی ظاهرأسندن بعیدم، أما وصل امیدی قریبدر

[درعشق خانقاه وخرابات فرق نیست   هرجاکه هست پرتو روی حبیب هست]

محصول بیت: طریق عشقده خانقاهله میخانه مابیننده فرق یوقدر، هریرکه واردرانده دوستك یوزی پرتوی واردر. یعنی اگر صومعهٔ زاهد و اگر دیر راهبدر جمیعنده خداحاضر در و آثار جمالی وجلالی منکشف ومنجلی در »

ویمتاز شرح سودی عما عداه من الشروح التركیةالتی سأذكرها لك فیما بعد بأن سودی حصر مجهوده فی بیان المعنی الحرفی للأشعار، و تجنب كل محاولة فی تفسیرها تفسیراً رمزیاً أوالبحث عن معانیها الخافیة، وبلك امتازجمیع الشارحین الأتراك بأنه لغوی مدقق و مترجم محقق

ثانیاً شرح سروری

هناك شرح تركی آخر قلیل التداول أظنه لم یطبع علی حدة إلی الآن، وإن كانت نسخه المخطوطة كثیرة فی المكاتب العامة. و هذا الشرح هو الذی قام به أیضاً فی القرآن العاشر الهجری أحدا لأتراك المسمی مصطفی بن شعبان، المتخلص «سروری»، و المتوفی فیما یقول صاحب كشف الظنون فی سنة ٩٦٩هـ و یصفه كاتب چلبی بأنه «شرح علی لسان التصوف» كما یذكر لنا Rieu عند تعلیقه علی المخطوط رقم ADD 7765 بأنه «عبارة عن شرح تركی لدیوان حافظ كتبه «سروری» الذی ذكر فی مقدمته أنه «كتبه لبعض أصدقائه من رجال الدین لكی یكشف لهم عن المعانی الروحیةلأشعار حافظ»

و فی مكتبة الجامعة ستة مخطوطات من شرح سروری علی دیوان حافظ، أرقامها كمایلی:

٦٧٠٩ ت ،   ٦٥٢٧ ت ،   ٧٧٤٣ ت
٧٢٩٩ ت،   ٧٧٠١ ت،   ٢٢٦٣ ت

و سأصف لك فیمایلی هذه المخطوطات:

المخطوط رقم ٦٧٠٩ ت

و هو عبارة عن جزئین فی مجلد واحد:

الجزءالأول منهما یقع فی ١٥٧ ورقة قطعها ٥ر١٣×٥ر٢٠ سم وعدد سطورها ٢٧ ومكتوب بخط شكسته صغیر و هذا الجزء یشتعمل علی مقدمة صغیرة للشارح، یعقبها مباشرة شرحه عی دیوان حافظ؛ فیأخذ فی إیراد شطرة من أشعار حافظ باللغة الفارسیة، ثم یأخذ فی تفسیرها باللغة التركیة. و ینتهی فی هذا الجزءبالغزلیة المقفاة بحرف الظاء.

و أما الجزء الثانی فیقع فی ٣٢٧ ورقة قطعها أیضاً ٥ر١٣×٥ر٢٠سم و عدد سطورها ٢١

وهذا الجزء یختلف عن سابقه فی أنه مكتوب بالخط النسخ. و هو یشتمل علی بقیة أشعارحافظ مبتدئاً بالغزلیة العینیة القافیة التی مطلعها:

بفردولت گیتی فروز شاه شجاع　　　　که باکسم نبود بهر مال وجاه نزاع

(رقم ۳۴۵ بروکهاوس)

و أغلب الظن أن هذين الجزئيين لم يكونا فيما مضى مجموعة واحدة من شرح سروری علی دیوان حافظ فقد اختلفا كثير من الأمور:

ا ـ اختلفا فى الخط، فكان الجزء الأول بالخط المعروف باسم شكسته، بينما كان الجزء الثانى بالخط النسخ

ب ـ واختلفا فى عدد أسطر الصحيفة ،فكانت الصحيفة فى الجزء الأول ٢٧ سطراً، بينما هى فى الجزء الثانى ٢١ سطراً

ح ـ واختلفا فى تاريخ كتابتهما اختلافا كبيراً،فقد وردفى نهاية صحائف الجزء الأول مايلى:

«تم المجلد الأول فى وقت الضحى فى شهر رجب المبارك فى تاريخ سنة ٩٦٠ ه فى مدرسة رستم باشا فى بلدة قسطنطنية»

بينما لم تتم كتابة الجزء الثانى كما هووارد بآخر صفحاته إلا سنة ٩٦٦ ه فقد وردفى نهايتها مايلى:

«قد وقع الفراغ من التأليف فى الليلة الرابعة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذى الحجة الشريفة سنة ست وستين و تسعمائة ... الخ»

المخطوط رقم ٦٥٢٧ ت

يقع فى ٢١٨ ورقة، قطعها ١٥×٢٠ سم ومسطرتها ٢٣ سطراً نصفه تقريباً مكتوب بخط نسخ واضح، والباقى مكتوب بخط فارسى نستعليق، و يبدأ بنفس المقدمة يبدأبها المخطوط الأول مع قليل من الاختلاف فى الألفاظ. ويستمر فى الشرح حتى يصل إلى الغزليات المقفاة بحرف اللام، فيشرح منها ثلاثاً، ثم يقف الكاتب فجأةويترك لنا باقى الصحيفة بياضاً غير مكتوب

المخطوط رقم ٧٧٤٣ ت

يقع فى ٢٥٤ ورقة، قطعها ١٢×١٩ سم ومسطرتها ٢٥ سطراًمكتوب بخط فارسى جميل على ورق جيد صقيل. و يبدأ بنفس المقدمة التى يبدأ بها شرح سرورى عادة و ينتهى بشرح الغزل المقفى بحرف الظاء، ولكنه لا ينتهى بشرح هذا الغزل بأجمعه، بل تنقصه بقية قليلة لو أنها زيدت ورقة واحدة تالية ، لكان هذا المخطوط معادلا فى محتوياته للجزء الأول من المخطوط الأول فى هذه المجموعة

المخطوط رقم ٧٢٩٩ ت

عدد أوراقه ٤٧ وقطعه ٢٠×٣١ سم ومسطرته ٢٣ سطراً، وهو مكتوب بالخط النستعليق، و يحتوى القدر الذى استطاعت أن تستوعبه هذه الصحائف القليلة من شرح سرورى الطويل.

المخطوط رقم ٧٧٠١

عدد أوراقه ٢٨٢، و قطعه ١٦×٢٤ سم و عدد سطور صحيفته ٢١ سطراً. و هو مكتوب بالخط النسخ الدقيق و هذا المخطوط عبارة عن الجزء الثانى الجزءآخرمفقود، و هو يشتمل على شرح الغزليات المقفاةبحرف العين، وقد وردفى صحيفة الأولى مايلى:

«الحمدلله عين أعيان الدين، لإجراء عين العلم وينبوع اليقين، والصلاةعلى عين الأنبياء والمرسلين وبعينه على آله و

سحبه أجمعين:

عيني بالاى بدنده ايلمش خلاق خلق

بنده حرف عيني قلدم أول جلد دوم

ثم يبدأ بعدذاك بشرح أشعار حافظ فيذكرها شطرة شطرة ويفسرها على طريقته، و ليس أفضل من أن أوردلك مثلا و احداً يبين لك منهاج سروري و طريقته في الشرح و التفسير،

[بفردولت گيتي فروز شاه شجاع] شاه شجاعله جهان نورلندرجى دولتنك قوةحقيچون [كه باكسم نبود بهر مال وجاه نزاع] كه كمسه ايله يوقدر بنم مال ومنصب ايچون نزاعم مراد ظاهره نظر شاه شجاعدن يزد پادشاهي ياشيرازپادشاهي دركه سخي وكريم شاه ايدى، طريقته نظر مراد أول شاه دين دركه نفس وشيطان جنكنده شجاع در. لاجرم انک عالمى نور لندرجى نصيحتک دولتى وعلم ومعرفتى قوتنده مال و منصب ايچون كمسه ايله نزاعم اولميوب سلطنت فراغت و نعمت قناعت ايله استغناى كلى حاصل اتمشدر

ملوک الأرض أصحاب الرعايا — عبدنانحن خلاق البرايا

إذا افتخروا بديباج وخز — فخزنا بالمرقع والعبايا

و إن ركبوا خيولا سابقات — مشينا في فلاتهم حفايا

رضينا القوت من خبز شعير — إذا أكلوا الحلاوة والقلايا

و إن نزلوا قصوراً عاليات — نزلنا في المساجد والزوايا

غدا تتبين السادات منا — و تبصر من تكون له العطايا

... الخ»

ينتهي هذا لشرح بذكر تاريخ وفاة حافظ،وإن ديوانه مرتب، أما بحسب أحرف الهجاء أوبحسب المناسبات التي قيل فيها، ثم يخلص من كل ذلكبأنه «قدوقعالفراغ من التأليف في اللية الرابعة يوم الأربعاءالرابع من شهر ذى الحجة الشريفة سنة ست و ستين و تسعمائة، وقد وقع الفراغ من تنميقهبعون الله و حسن توفيقه يوم الخميس السادس والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة ست و ستين و تسعمائة»

المخطوط رقم ٢٢٦٣ ت

هذا المخطوط يطابق الشرح السابق في محتوياته من بدايتهإلى نهايته،وإن كان يختلف عنه في أنه مكتوب بالخط الرقعة الكبير، فوقع في ٣٧٣ ورقة قطعها ١٤×٢٤ سم، و عدد سطورها ١٩ سطر

و قد أخطأت مكتبة الجامعة فنسبته في فهارسهاإلى الشارح شمعي مع وضوح الخطأفي ذلك

ثالثاً: شرح شمعي

و في نفس الوقت الذي كان يشتغل فيه سودى و سروري بشرح ديوان حافظ كان شارح آخر تركي اسمه «مولانا شمعي افندي» يقوم بنفس هذا العمل

و من التعليقات الموجودة على نسخة المتحف البريطاني الرقيمة OR 29 ، و مماذكره صاحب كشف الظنون يمكننا أن نستنتج الحقائق التالية:

١- إن شمعي كتب هذا الشرح إجابة لولى الفضل عليه «احمد فريدون»

٢- إنه فرغ منه في ذى الحجة سنة ٩٨١ هـ

٣- إن الوفاة أدركت شمعى سنة ١٠٠٠ هـ

و هذا الشرح أيضاً نادرالوجود كسابقه، و أكثر مايوجد مخطوطاً فى المكاتب العامة. و بدار الكتب الملكية نسختان من هذا الشرح تحت رقم ن ع ٦٢٧٦

رابعا: شرح محمد وهبى القونبوى

ثم شرح ديوان حافظ مرة رابعة فى تركيا، و كان ذلك فى مدينة قونية، و شرحه فى هذه المرة أحد مشايخ الطريقة المولوية المعروف بمحمد وهبى

و اسم الشارح الكامل كمايبد و من مقدمة شرحه هو «مولانا سيدمحمد و هبى بن سيد حسن الأشعرى القونيوى»

و قد طبع هذا الشرح فى تركيا فى المطبعة العامة فى سنة ١٢٨٨ هـ،و وضعوا على هامشه شرح سودى أيضاً، فوقع الكتاب فى مجلدين كبيرن اشتمل كل منهما على ٧٦٧ من الصفحات

و قد سار الشارح فى هذا الشرح أيضاً كماكان ينتظر من أهل الطريقة المولوية، فوضع لكتابه مقدمة طويلة عن التصوف و مراتب المتوصفة، و نقل فى ذلك فصولا برمتها من كتاب «نفحات الأنس» لمؤلفه «جامى» ثم أورد بعد ذلك طائفة من اصطلاحات الصوفية، فبين معانيها، و ما ترمز إليه

وقد جرى و هبى فى شرحه على أن يذكر البيت من شعر حافظ ثم يتبعه بترجمة كاملة له، ثم يتبع ذلك بتفسير مفرداته كلمة كلمة، ثم يختم كل ذلك بذكر المعنى الذى يشير إليهحافظ ،و هو المعنى الرمزى الذى يفسر السر الخفى لأشعاره.

و إليك مثلا من هذه الترجمة:

[ديدم بخواب خوش كه بدستمپياله بود   تعبيررفت كار بدولت حواله بود]

گوزل دوش ايله گوردم المده پياله وارايدى. تعبيراولندى ايش دولته حواله اولدى

مفردات : (ديدم) گوردم (با) للملابسة (خواب) دوش (خوش) م (بدستم) المده (پياله) قدح(بود)وارايدى. (تعبير) (رفت) گتدى (كار) ايش (بدولت) دولته (حواله) م (بود) اولدى

معناى اشارتى: (الدنياكحلم النائم) خبرى سرنجه بحمدالله وتوفيقه گوردم كه المده عشق ومحبت شرابنك قدحى وارايدى. لسانمدن و قلبمدن عشق الهيدن غيرى مسلوب ايدى تعبير اولندى و حسن ظنم حضرت الله شويله اولدى كه كار يز دولت ابديه يه حواله اولدى و عشقله سلطنت ابدى گورندى

[چل سال رنج وغصه كشيديم وعاقبت   تدبير آن بدست شراب دوساله بود]

قرق‌بيل رنج و غصه چكدك. و عاقبت انك تدبيرى ايكى ييللق شراب انده اولدى

مفردات : (چل) قرق (سال) ييل (رنج) م (غصه) م (كشيديم) چكدك (عاقبت) م (تدبير) م (آن) أول(با) للملابسة (دست) ال (شراب) م (دو) ايكى (سال) ييل (ها) مقدارية (بود) اولدى

معناى إشارتى : قرق سنه رياضات و مجاهدات و زهد و تقوى ايله درد و بلا چكدم، تاكه كبرى وعجبى وذمايم أخلاق و شهوات نفسانيه يى ازاله ايدم، و طهارت قلب ايله أنوار تجليات الهيه يه ايره م ديوعاقبت ازلى واولان عشق الهى شرابى اله گامد كجه و نوش اولمدقجه مرادم حاصل اولدى، و قلبمده انكشاف أنوار جمال اللهظهروبولمدى

التراجم الأوروبية للديوان

١- التراجم اللاتينية

بدأ الاهتمام بحافظ فى أورو با منذ القرن السابع عشرأيضاً، فأخذجماعة من المشتغلين بالشرق يترجمون بعض غزلياته إلى اللغة اللاتيينة. لغة العلم و الأدب فى ذلك الوقت .وقد حفظت لنا الكتب التالية أمثلة لهذه التراجم:

1- F.Meniski, "Linguarum Orientalium", Vienna, 1680

الغزلية الأولى من غزليات حافظ مترجمة إلى اللغة اللاتينية نثراً

2- T.Hyde, "Syntagma Dissertationum" و Oxford, 1767

الغزلية الأولى مترجمة نثراًإلى اللغة اللاتينية

3- de Reviski, "Specimen poeseos Persicae".

به ترجمة نثرية إلى اللغة اللاتينية للست عشرة غزلية الأولى من غزليات حافظ

4- W.Jones, "His Works, Vol.2".

ترجم ست عشرة غزلية إلى اللغة اللا تينية، و كان فى بعض الأحيان يكتفى بترجمة بعض أبيات هذه الغزليات دون أن يكملها معنى.

٢- التراجم الألمانية

كان الألمان من أوائل من ترجموا ديوان حافظ إلى لغات أوروبا الحديثة. فمنذ موت «شيلر» أخذ تيار جـديد يـغزو الآداب الجرمانية كان مصدره الشرق و آثار الشرق

فعندمانصل إلى القرن الثامن عشر نجد جماعة من كبارشعراء ألمانيا مثل Klinger و Wieland و Lessing ينقلون ميدان شعر هم إلى الشرق كما أخذ Herder فى ترجمة الكثير عن الهندية والفارسية...

لكن جميع هؤلاء الشعراء كانت معرفتهم للشرق و حياته وأدبه معرفة سطحية بسيطة، فكانت تـراجـم Herder فى الواقع ترجمة عن ترجمة لأنه كان يجهل السنسكريتيه و الفارسية، و أما الدراسات الشرقية فى ألمانيا فكانت محـصورة فى وسط رجال اللاهوت ولم تخرج عن دائر تهم

لكن منذ بداية القرن التاسع عشرخطت الدراسات الشرقية فى ألمانيا خطوات واسعة لم تعرفها من قبل، ويرجع الفضل فى ذلك إلى اهتمام جماعة من الرجال كانوا أبعد نظرا وأعمق ثقافة من سابقيهم، و كان من بينهم أهل اللـغة و أصـحاب الإحساس الشعرى كما كان من بينهم أصحاب النظر الصائب، والسياسيون الإصحاب الآراء السليمة، فتعاون هؤلاء جميعاً على استخراج الحجر الكريم من الشرق فصقلوه و جعلوه درة يتيمة قدموها هدية إلى شعراء الألمانية[1]

وكان من أوائل التراجم الألمانية مايلى:

١- الترجمة التى قدمها Wahl لبعض قصائد حافظ فى :

Neue Arabische Anthologie, Leipzig 1791.

---

(١) هذه نبذة مترجمة عن كتاب Graf Platents Nachbildungen aus dem diwan Hafis. Von Friedrich Veit.P.260 -262 تكرم بها على زميلى الدكتور فؤاد حسنين على؛ فاليه أتقديم بجزيل الشكر اعترافا بفضله

٢-ترجمة Von Hammer لديوان حافظ

و هى ترجمة كاملة لديوان حافظ قام بنشرها سنة ١٨١٢ م إ(J. Von Hammer) - الذى أمضى زمناً طـويلا فى خدمة الحكومة النمساوية فى الشرق - و قد قوبل الديوان فى أول الأمربشىء من النقد والأستخفاف، ولكنه سرعان ما كسب الشاعر الكبير «جوته»، وجعله يهتم بالشرق الأسلامى اهتماما عظيما يظهر أثره بعد ذلك فى ديوانه الشرق الغربى ولم يتمكن الشاعر العجوز «جوته» من دراسة اللغات الشرقية الدراسة الوافية التى تعينه عـلى إدخـال التـعبيرات أو الاصطلاحات الشرقية فى اللغة الألمانية، ولكنه استطاع بنشر ديوانه السابق أن يلفت الأنظار إلى الشرق والاهتمام به و بآدابه حتى ظهر شاعران مطبوعان تمكنا من دراسة اللغات الشرقية دراسة واسعة أعانتهما على تعرف مواضع الجمال فيها و هذان الشاعران هما F.Ruekert و Von Platen و قد ترجم الأول جلال الديـن الرومـى وبـعض قـصائد حافظ[1] كما اشتغل الثانى بحافظ فأبدع فيه وأجاد

٣-ترجمة شعرية لبعض القصائد نظمها Von Platen

أما «پلاتن»فقد كان اتصاله بالشرق عن طريق أستاذه Ruekert أبان إقامته معه فى ڤينا عام ١٨١٨ م وقد أظهر فى دراسته للغات الشرقية استعداداً عظيما مكنه من التفوق على أستاذه، و فى الشهر الأول من عام ١٨٢١ م بدأ«پلاتن» ينظم الغزل الفارسى. ولكنه لم يستطع لا هو و لا «ريكرت»مـن نـقل الشـعر الفـارسى بأوزانـه، بـل نـقله إلى لغـة ألمانيةروعيت فيهاالقافية و الرديف.

و أقبل «پلاتن» على شعر حافظ، فنقل منه إلى الألمانية شعراً متأثراً بالأسلوب الشرقى، فزاد فى ثروة الأسلوب [illegible] بالصيغة الألمانية و جعلها صالحة لأداء المعانى الشرقية فأضاف إلى لغتهالقومية صيغالم تعرفها الألمانية من [illegible] إلى مواطنية ماهو أثمن من ذلك و هو شعر حافظ، زهرة الشعر الشرق الجميل. فألف كتابة الشهير » مقتبسات على غرار شعر حافظ»

"Nachbildungen aus dem Diwan des Hafis"

و لم يظهر كتابه هذا إلابعد وفاته، فإنه لم يستطع إقناع ناشر بطبعه إلى أن كانت سنة ١٨٣٩ م؛ فظهرت من كتابه [illegible] مقتضبة. فلما كانت سنة ١٨٨٠ م عرف العالم بكتاب «پلاتن» كاملا،أى بعد مرور ٦٠ عاماً على تأليفه أو ٤٥ عاماً [illegible] وفاة مؤلفه

٤-ترجمة منظومة مقفاة للديوان بأجمعه

قام بهاRozenzweig - Schwannau و قد طبعت الترجمة مع الأصل الفارسى فى ثلاثة أجزاء فى مدينة «ڤينا» فيما بين سنتى ١٨٥٦-١٨٦٤ م

٥-قصائد من ديوان حافظ ترجمها G.F.Daumer

و طبعت فى هامبورج سنة ١٨٤٦ م، و «نورنبورج» سنة ١٨٥٢ م

٦-منتخبات من أشعار حافظ ترجمها شعراً إلى الألمانية Nesselmann

تحت عـــــنوان Der Diwan des Schems - eddin Muhammad Hafiz و كـــتابه مـــطبوع فى بـــرلين سنة ١٨٥٦ م

٧-منتخبات من أشعار حافظ ترجمهاBodenstadt و طُبعت فى برلين سنة ١٨٨٧ م

Hans Bethge: Nachdichtungen der Lieder der Hafis, Leipzig 1910 -٨

---

(١) انظر: Magazin fur die Litt. des Inn- und auslandes, Berlin 1890

٣- التراجم الفرنسية

التراجم الفرنسية لديوان حافظ قليلة أذكرلك مااستعطت أن ألم به منها:

١- غزليات مترجمة شعرا أو نثر اقام بها W.Jones في الجزء الخامس من كتابه

٢- ترجمة لرباعيات حافظ قام بها J. Carpentier

عنوانها: Roubayyat de Hatiz et D'Omar Khayyam ,Paris 1921

٣- ترجمة لغزليات حافظ قام بها Charles Devillers

عنوانها: Les Ghazels des Hafiz paris, 1922

٤- ترجمة لبعض الغزليات قام بها A.Guy

عنوانها: Hafiz:"Les Poemes erotiques" ou Ghazels des Chames ed Din Mohammed Hafiz en calque rhytmique et evec rime a la Persane. Tome 1.1927.

٤- التراجم الانجليزية

التراجم الإنجليزية لديوان حافظ كثيرة و متعددة .و لكنه ترجم برمته و بأكمله للمرة الأولى في سنة ١٨٩١، عندما قام بترجمته إلى لغة انجليزية منثورة Lieut- Col H. Wilberforce Clarke متبعاًنسخة Jarret التي سبق الحديث عليها، و قد اجتهد «كلارک» في أن يفسركثيراً من المعاني الرمزية لشعر حافظ وسلک في ذلك مسلك أهل التصوف، ثم التزم حرفية الترجمة في النقل، فكان ذلک كلهمدعاة لانتقادة من الأستاذ «براون» الذى يكاد يقصرفائدة ترجمته على أغراض تعليمة ليس غير.

ثم ظهرت في سنة ١٩٠١ م ترجمة انجليزية منظومة للديوان قام بنشرها John Payne في ثلاثة مجلدات تحت عنوان:

John Payne : Hafiz;Poms now first completely done into English verse from the persian, in accordance with the origial forms. London 1901 ... 3 Vols.

وأما التراجم الانجليزية الأخرىفتشتمل على غزليات متفرقه أو مجموعات من الغزليات والقصائد.وأهمهامايلي:

1- J. Richardson : Specimen of persian Poetry. London, 1774

2- J. Notts : Select Odes, rendered into English Verse. London 1787.

3- W. Jones : Works, London 1797.

4- W. Ouseley : "Persian Miscellanies" London 1795 (Oriental Collections, London 1797).

5- J. Hindley : Poems of Hafiz 1800.

6- S. Rousseau : Richardson's Specimen of Persian Poetry, revised and corrected.London 1802.

7- Gore Ouseley : Biographical notices of poets. London 1846.

8- H. Bicknell : Selections from the Diwan. London 1875.

9- E.H. Palmer : The song of the Reed and other pieces. London 1876.

10- H. Blickmann : Journal, Asiatic Society, Bengal Vol, 46 An unknown ode of Hafiz (p. 237) Calcutta 1877.

11- W.H. Lowe : Twelve odes of Hafiz, Cambridge 1878.

12- S. Robinson : A Century of Ghazals in Prose. London 1873.

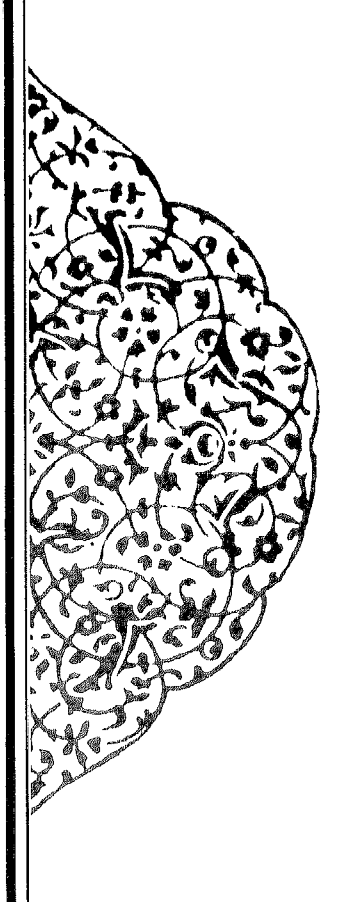
13- E.P. Evans : Atlantic Monthly" January 1884.

14- Miss Gertrude. L. Bell : "Poems from the Diwan of Hafiz" London 1897.

15- Walter Leaf : Versions from Hafiz .1898.

16- E.G. Browne : Literary History of persia, Vol.III. Cambridge 1920.

17- Richard le Galienne : Odes from the Diwan of Hafiz. New york 1903; London 1905.





الفصل الثالث

الترجمة العربية للديوان

ترجمتى العربية لديوان حافظ الشيرازى

النسخة الأخيرة التى حدثتك عنها فى نهاية الفصل الأول من هذا الباب هى النسخة التى اعتمدت عليها فى ترجمة ديوان حافظ (انظر ص ٢٤)

و هذه هى المرة الأولى التى ينقل فيها شعر حافظ إلى العربية، أقدمه لك مترجماً عن أصله الفارسى، وإن كنت لا أكتمك الحق انى كنت أقابل ترجمتى بالشروح التركية و بالتراجم الأروبية التى حدثتك عنها فى الفصل السابق، فكنت إذا اتفقت معها قنعت بالهدى و التوفيق، و إن اختلفت عنها أمعنت فى التدقيق و التحقيق

و الجزء الذى ترجمته هنا، من ديوان حافظ، هو مايعرف بالغزليات» و هو الجزء الأكبر والمهم من الديوان كله، و عليه قامت شهرة حافظ فى جميع العصور، و فيه انحصرت فلسفته و آراءه و مميزات فنه .

الغزليات

الغزل أو الغزلية فى الشعر الفارسى عبارة: «عن منظومة قصيرة تتراوح بين سبعة أبيات وخمسة عشر غالبا، و موضوعها الغزل أكثر الأحيان و يكون أحياناً غرضاً آخر من أغراض الشعر، ويلتزم الشاعر ذكر لقبه الشعرى أو تخلصه كما يقول الفرس و الترك فى آخرى بيت من الغزل»[1]

الغزل فى أصل اللغة مشتق كما يقول الفير وزابادى فى «القاموس المحيط» «من مغازلة النساء أى محادثهن والاسم الغزل محركة ،التغزل التكلف له، وككتف المتغزل بهن»

و يقال لمن يحادث النساء أويدنو منهن غزل و غزيل و متغزل و غزّيل[2]

و جاء أيضاً فيه أنه يقال «غزل الكلب كفرح أى فتر، و هو أن يطلب الغزال حتى إذا أدركه وثغا من فرقه انصرف عنه»

و على ذلك يمكن أن نقول أن كلمة الغزل مشتقة من إحداصلين :

ا ــ الغزل بمعنى التقرب و التودد إلى النساء و محادثهّن

ب ــ الغزل بمعنى الفتور و الرقة التى تصيب المتودد إلى النساء كما يفتر الكلب إذا د يامن صيده فرآه يثغو فرقاً وخوفاً، فينصرف عنه[3]

و بمثل هذا التفسير، فهم كتاب الفرس كلمة «الغزل». فقد ورد فى كتاب «المعجم فى معايير أشعار العجم» تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازى، فى أوائل القرن السابع الهجرى ،مانصه[4]:

---

(١) من مقال عن «أوزان الشعر وقوافيه» للدكتور عبدالوهاب عزام منشور فى المجلد الأول من العدد الثانى من مجلة كلية الآداب سنة ١٩٣٣

(٢) ص ١٦٣ «أساس البلاغة» للزمخشرى، طبع دار الكتب بالقاهرةسنة ١٩٢٣

(٣) وهذا شبيه بما يراه ابن دريد، من أن اشتقاق الحب من أحب البعير إذا برك، فلم يثر أو أصابه كسر أو مرض فلم يبرح مكانه (انظر ص ٣٠ ج ٢ «نهاية الأرب» طبع دارالكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٤)، وكذلك «قاموس المحيط» للفير وزابادى

(٤) ص ٢٨٧ من هذا الكتاب طبع ليدن سنة ١٩٠٩

«و غزل در اصل لغت حدیث زنان، و صفت عشق بازی با ایشان، و تهالك در دوستی ایشان است، ومغازلت عشق بازی و ملاعبت است بازنان، و گویند «رجل غزل» یعنی مردی که متشکل باشد بصورتی که موافق طبع زنان باشد، ومیل ایشان بدو بیشتر بود بسبب شمایل شیرین و حرکات ظریفانه و سخنان مستعذب .

و بعضی أهل معنی فرق نهاده‌اند میان نسیب و غزل و گفته‌اند: معنی نسیب ذکر شاعرست خلق و خلق مشعوق را و تصرف احوال عشق ایشان دروی، و غزل دوستی زنان است و میل هوای دل بریشان و بأفعال وأقوال ایشان، واز اینجاست که گویند چون سگ در صید بآهو رسد، و آهوک بیچاره گردد، بانگکی ضعیف بکند از ترس جان، سگ رارقتی پیدا شود، واز وی باز ایستد، و بچیزی دیگر مشغول شود، گویند «غزل الكلب»

و همانا آهو را غزال ازینجا نام نهاده‌اند که این مغازلت راشایسته است.

و بیشتر شعرا مفلق ذکر جمال معشوق و وصف أحوال عشق و تصابی را غزال خوانند. و غزلی کی مقدمه مدحی یاشرح حالی دیگر باشد آنرانسیب گویند. و بحکم آنکه مقصود از غزل ترویج خاطر و خوش آمد نفس است، باید که بناء آن بروزنی خوش مطبوع و ألفاظی عذب سلس و معانی رایق مروق نهند، و در نظم آن از کلمات مستکره و سخنان خشن محترز باشند.»

النسيب والتشبيب والغزل

و فرقو ا فى الفارسية بين النسيب و التشبيب و الغزل فقالوا:

١ـ إن النسيب غزل يجعله الشاعر مقدمة لما يريد أن يقول من أغراض، و كأنما بقصد بهذه المقدمة أن يستميل [illegible] إليه، بذكر أحوال المحب و المحبوب، و مغازلة العاشق و المعشوق، حتى إذاتنبهت الحواس واستيقظت الأ[illegible] اللمدارك،

دخل الشاعر فى موضوعه مطمئن النفس إلى أنهم يدركون مايقول.

و أسموا القصيدة التى تخلو من مقدمة فى النسيب بـ «المحدودة» أو «المقتضبة»[1]

٢ـ أما التشبيب فهو عبارة عن غزل يصور أحوال الشاعر مع معشوقته و ما وقع بينهما من أمور، كاشعار كثير [illegible] مجنون ليلى و عمربن أبى ربعية و أمثالهم[2]

غيرأن كثيراً من الناس اختلط عليهم الأمرفلم يستطيعوا التفريق بين النسيب و التشبيب، وأسموا كل مايردفى بداية القصائد باحدى هاتين التسميتين سواء تعلق بوصف الدمن والأطلال، أوتناول الحنين وشد الرحال ، أو أخذ فى وصف الرعد القاصف و البرق الخاطف و الجو العاصف، أو أخذ يردد نغمات الرياح الذارية، والمياه الجارية، و الطيور الشادية

٣ـ و أما الغزل فاسمه ينطبق على النوعين السابقين بحيث يمكن تسمية كل «نسيب» أو «تشبيب»غزلا ؛ولكنه لا يصح على العكس من ذلك أن يقال لكل غزل بأنه «نسيب» أو تشبيب» ،ذلك لأن الغزل يمتاز عن هذين النوعين بما يأتى:

أولا: من ناحيةالشكل – الغزل منظومة قصيرة، قائمة بذاتها تتكون فى العادة من خمسة أبيات إلى خمسة عشر بيتاً، و قد تزيد على ذلك فى بعض الأحيان، و قد اشترط طوافى القصيدة العربية أن لاتقل أبياتها عن سبع، ولكنهم تجاوزوا عن هذا الشرط فيما يتعلق بالغزل الفارسى، وإن كانت العادة قد جرت على ألاتقل أبياته عن خمسة أبيات.

و الغزل ينتهى عادة بأن يذكر الشاعر لقبه الشعرى فى البيت الأخير منه، أو البيت السابق على ذلک، و هذا مايعرف فى

---

(١) ص ٣٨٣ نفس المرجع

(٢) نفس المرجع ؛ وكذلك ص ٨٥ كتاب «حدائق السحرفى دقائق الشعر» تأليف «رشيد الدين وطواط» طبع طهران سنة ١٣٠٨ هجرى شمسى

الفارسية بالتخلص، ولعلهم لجأوا إلى ذلك ليجعلوا أشعارهم فى مأمن من أن يسطو عليها الغير، فيدعيها لنفسه، أو لعلها طريقة فارسية امتاز بهاالشعر الفارسى و صارت بعد ذلك من خصائصه و مميزاته

ثانياً: من ناحية الموضوع – يمتاز الغزل بأن موضوعه العشق المنزه و الحب العفيف، يعبر عن أمانى الروح و ما تحتويه من أحلام و آمال، و يصور نزعات النفس و ماترجوه فى ضراعة و ابتهال، الحبيب فيه جميل، و كل مايصدرعنه جميل، و المعشوق فيه نبيل، و كل مايبدو منه نبيل؛ و موضوعه هذا قائم بذاته، فلا هو مقدمة كالنسيب تقدم الممدوح يرجى فضله، و لا هو كالتشبيب وصف شامل لما وقع بين العاشق و المعشوق حتى تحقق وصله، بل هو أغان تغنى وأمان تتمنى، يكون فيها ترويج الخاطر و تحريک المشاعر

ثالثاً: من ناحية الأسلوب – ولسمو الأغراض التى يلمسها الغزل اشتر طوافيه أن يكون عذب الألفاظ، سلس المعانى بعيداً عن المكلمات النابية و العبارات الواهية، و أن يكون مبنياً على وزن من أوزان الشعر التى تقرع موسيقاها الأسماع، و تجذب إليها القلوب و الطباع، فتستسيغ م اركب فيها من نغمات و نبرات، و تستعذب مااشتملت عليه من أنات ورنات

طريقة الأداء عند حافظ

كان شاعراً عاتياً، فلم يكن يأبه لشيء، و لم يكن يهتم بشيء.........كان يعلم أن أقواله تفتن الجماهير، ولكن ذلك لم يشغله الاإلى قدر يسير؛ وكان يعرف أن أشعاره تأسر الألباب، ولكنه لم يكن يهتم بهذاالإعجاب، بل كان يمضى فى طريقه كالبحر اللجب يطوى بيداء الحقب فى أناة أوصخب.

كان كالنهر العاتى يفيض على جنبات الوادى، فيكتسح حطامه و يهدر كامه، و يدفع ما أمامه ؛جبار عنيد يشتد نذيره و يزداد نذيره، و هو ماض فى سبيله على نغماته الدائمة التى لا تهدأ و لا تسكن

كان فنانا، فكان يرضى نفسه قبل كل شيء، تهتف به فيلبيها، و تناديه فيجيبها، و تحدثه فيقبل عليها، ثم يستمع إلى خواطرها الخافتة التى لا تكادتبيين، و يتحسس سكناتها الصامتة التى تخفى فى قرارة المعين، فاذا فرغ إلى نفسه مرة أخرى دونها فى أسلوب مفصح مبين، أو سجلها عليها كلمات معجزة تنحدر من عليين، أو أعادها إلى نفسه ليؤكدها ماجاشت به من قول مخلص أمين.

اعترضه يوما «الشاه شجاع» حاكم شيراز و فاجأه بهذا القول: «إن غزلياتك لاتجرى على منوال واحد، و لا تصاغ على نمط واحد. بل كل واحدةمنها تشتمل على بعض الأبيات فى وصف الشراب، و بعض الأبيات فى التصوف، والبعض الآخر فى ذكر الأحبة و هذا التلون و التنوع ليسا من طرية البلغاء»

فتبسم حافظ ابتسامة خفيفة تحت شفته، جمعت كل معانى السخرية، و عدم الاهتمام ثم قال:

«إن ماتفضل بقوله مولاى هو عين الصدق والصواب، و مع ذلك فشعرى قد طوف بالآفاق ،بينما أشعار غيرى لم تتعد هذه الأبواب!!»

آراء الشراح فى شعر حافظ

غير أن هذه القدرة الجامحة، و هذا الاعتداد الزائد بالنفس، و هذا الفن ارائع املندفع، وهذاالأسلوب الرفيع المنقطع النظير، كل هذه الأسباب و أمثالها جنت على حافظ أثناء حياته كما جنت عليه بعد مماته، فأعجبت معانيه البعض فقالوا إنه شاعريهيم فى كل واد، و أشكلت أو استغلقت على البعض، فوصفوهبأنه «لسان الغيب وترجمان الأسرار» وانقسم شراحه بعد ذلك إلى رأيين يختلفان كل الاختلاف:

١– فمن قائل أن أشعاره يجب أن تفسر عل ظاهرها دو أن نلتمس لها من المعانى الأخرى مالا تحتمله الألفاظ و

العبارات

فأخذوا يفسرون حافظاً بناء على هذا الرأى فإذا الخمر التى تغنى بها هى هذه الخمر الأرضية القانية التى تملأالكاس و تلعب بالرأس، و اذا «معشوقه» من لحم و دم يمشى على قدمين، و إذا حبه حب عادى من الجائز أن يصيبنى أو يصيبك أو يصيب غيرنا و من الناس.....الربيع عنده ربيع الحياة الذى يتلوه صيف فخريف فشتاء؛ والزهرات عنده هى هذه الزهرات النامية فى روعة و بهاء؛ و هذا الطيرالصادح هو ما نسمعه وقت الصباح يشدو بالهديل والغناة؛ وهذه الجميلة النضيرة هى الروضة الدانية التى تهدأ إليها إذا أصابك الملل والعناء.

٢- و ذهب قوم آخرون إلى أن أشعاره يجب ألا تؤخذ على معانيه الظاهرة، إذ أن هذه المعانى عطاء تستتر دونه معان أخرى أبعد منالا، و أقوى حجة و أشرق غرضاً ،و أروع مقصداً.....

و قالوا فى ذلك أنه «صوفى» يسلك مسلك العارفين، و يستعمل مسطلحاتهم و عبارتهم، ولهذه الطائفة مصطلحات و عبارات خاصة بهم يتعذرعلى الإنسان بدون الاطلاع عليها، فهم كلامهم وإدراك مرادهم، «فحديثهم على ألسنة الطير، ولا يدرك أسرارهم إلا من كان شبيهاً بسليمان»[1]

و وقفا لهذا الرأى أخذوا يفسرون «الخمر» بأنها خمر أزلية يديرها «السـاقى» الذى يـرشدك إلى «طـريق» الهدايـة، فيملألك «الكأس» من تعاليمه العالية التى تدفع عنك الضلالة و الغواية، كما تدفع عنك «خمارالليل» فـتجعلك تـفيق إلى «معشوق» جميل و الله جميل، و هو كنز مخفى و «صديق» و فى لطفه أزلى و«قد كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف»

و أما «الربيع» عندهم فربيع الأبرار، و أما «الخميلة» فروضة الصلحاء والأخيار، و أما هذا الطير الشادى فأ... يسبحون آناء الليل و أطراف النهار

و مثار هذا الجدل كان مصدرا لصعوبة دائمة اعترضت الناقلين و الشارحين و المترجمين. ولعلها كـانت أشـ... اعترضتنى عند ما اعتزمت ترجمة «الغزليات» إلى اللغة العربية فقد سلكت النهجين وجربت الأمـرين فـوجد... يخرجان بى إلى ترجمتين ممتعتين لا ينفضهما شىء من الجمال و الرواء. وإن كان إدراك الأولى يختلف عـن إدراك ال... فالواحدة لأهل الظاهر، و الثانية لأهل المعنى، و الواحدة لأهل الواقع، و الثانية لأهل الرمز.

و تحيرت فترة أى النهجين أتبع وأيهما أسلك، وأخيراً رأيت من الصواب أن أسلك مسلكا وسطا بين الرأيين، على... يكون أساس ترجمتى هذا المذهب الأول الواضح الذى لا خفاء فيه، فإن سارت القافلة سرت معها، وإن توقفت التمست لها من المذهب الثانى مايحدوها إلى الأمام ومايدفعها إلى النشاط و الحركة و السير

و لعلى فى هذا لم أختط لنفسى مهجاً جديداً أدعيه، أو رأياً فريداً أستطيع أن أفخربه، بل كنت فى ذلك متابعا لرأى قديم جدير بالإعجاب و التقدير حينما قرأت رأى المستشرق الكبير ادوارد براون عند ما أعجب بشرح «سودى» لديوان حافظ فقال مامعناه:[2]

«و شرح سودى هو أحسن الشروح و أجملها، لأن مؤلفه حصر جهوده فى بيان المعنى الحرفى للاشعار وتجنب كـل محاولة فى تفسيرها تفسيراً رمزيا أو البحث عن معانيها الخافية البعيدة

ومع ذلك فقليل من الناس من ينكر أن كثيراً من غزليات حافظ يجب تفسيرها تفسيراًرمزيا وإعطائها المعانى الصوفية البعيدة

كما أن أحداً لايستطيع أن ينكر أن بعض هذه الغزليات تقصد حقيقة ماتتغنى به، فتشير إلى جمال غـيرسماوى، وإلى

---

(١) ص ٣٧ «رياض العارفين» تأليف رضاقلى هدايت، طبع طهران سنة ١٣١٦ هجرى شمسى، وأصل هذه العبارة بالفارسية كمايلى:

«گفتگوى درويشان برزبان مرغانست — رازشان كسى داند كش بود سليمانى»

(٢) انظر ص ٢٩٩ ج ٣ من كتابه «تاريخ أدبيات إيران»

شراب غير أزلى. كما أن بعضها الآخر قد تختلط به الروحانيات والماديات كما اشتكى ذلك «الشاه شجاع». ولكن هـذا المزيج لن يكون مدعاة لاثارة أى مفاجأة لنا، ولالأى شخص يعرف النفيسة الشرقية الشاعرة ، حيث يمكن أحـيانا أن تقابل أناساً يتبدلون فى يوم واحد من مسلمين صلحاء إلى مستهترين سفهاء ،ومن صوفية أتقياء إلى شكاكين أغبياء أو حتى إلى أنصاف آلهة أو أجساد أرضية تقمستها أرواح السماء»

والمشتغل بحافظ الذى لا يقدر أن يفرق بين الأشعار الواجب تفسيرها حرفيا، والأشعار التى تؤخذ بمعانيها الرمزية و الصوفية، لن يفيده الشراح كثيراً، فهم جميعاً يكررون مسطلحات واحدة بأن «الخمر» معناها «الوجد»،و«الحانة» معناها «خانقاه الصوفيين» و٠ «شيخ المجوس» يشار به إلى ٠ شيخ الطريقة» وأمثال هذه الأقوال...

أسلوب الترجمه العربية

الأصل فى هذه الترجمه أنها منثورة لا تتقيد بقيد من القيود؛ فقد تحققت منذ البداية أن نقل الشعر إلى شعر أمر عسير كل العسر يحتاج على الأقل إلى شاعر مطبوع يسلس له الشعر القياد، ويكون له من القدرة على الأساليب والأوزان مـايبلغ مبلغ شاعرنا الأصيل أو يتعداه صنعة و فناً

صحيح أن بين أدبنا العربى و الأدب الفارسى قرابة لايمكن أن تنفصم، و صحيح أن أوجه المقاربة بين الشعر العربى و الفارسى كثيرة متعددة؛ فالقافية و الأوزان الصناعة البديعية إن لم تكن واحدة فى الاثنين، فهى عـلى الأقـل مـتشابهة أو مأخوذة عن أصل واحد. ولكن كل هذا لايساعدنا قليلاً أو كثيراً. فى ترجمة الشعربا لشعر والمحافظة على أوزانه وقوافيه و ما فيه من صنعة بديعية

ذلك لأننا حتى لو نجحنا فى كل ذلك فسينقصنا دائما «الذوق الادبى»،وهو مسألة لا تخضعها الضـوابـط ولا تحـكمها الأصول، كما سينقصنا أيضا بالإضافة الى ذلك، «موسيقى الحروف والعبارات» التى يتكون منها البيت من الشعر والتى عليها فى كثير من الأحيان مدار جماله و روائه

تحققت من هذا كله، فلم أحاول من أول الأمرترجمة الشعر بالشعر، و رأيت فى النثر وحده، الأداة الصـالحة للـتعبير الصادق والنقل الامين، فهو لا يتقيد بهذه القيود التى يتطلبها الشعر، و لا يتطلب من الصنعة إلا قدراً يسيراً ربمـا أمكـن الوصول أليه بالتحلل من هذه القيود الشعرية الكثيرة

غير أن بعض غزليات حافظ كانت تقع من نفسى موقعا خاصاً، وتؤثرفيها تأثيراً خاصاً ،فكنت أظل أنوء بها و هى تتردد فى صدرى حتى تخرج موزونة يمكن تسميتها «نظما»أو «شعراً»كما يمكن وضعها فى باب «التقليد» أو «التجديد»

و قد أوردت هذه القطع المنظومة ضمن هذه المجموعة المترجمة من الغزليات، ولكننى كنت دائماً أقرنها بترجمة نـثرية، أعتبرها وحدها العماد فى المقابلة بين الترجمة والأصل الفارسى. و إن كنت أترك لذوقك الحكم فى هذه التراجم المنظومة التى حدثتك عنها

و كان «حافظ» فى كثير من الأحيان يخضعنى لأساليبه، و لا أستطيع أن أخضعه لأساليبى بحيث انتهى بى الحال إلى أن أجدنفسى، و قد سلكت طرائق مختلفة فى هذه الترجمة، أستطيع أن أحصرها فيمايلى:

أولا: ترجمه منثورة مطلقة غير مقيدة ،لم أتبع فيها وزنا ولا سجعا ...... ومثالها الترجمة النثورة للغزلية رقم ٣

ثانياً: ترجمة منثورة مسجعة ،فى شطرىْ البيت الواحد من الأصل .... ومثالها الغزليه رقم ٢

ثالثاً: ترجمة منثورة مسجعة على نمط القوافى فى القصائد، أى أن الشطرات الأخيرة من الأصل تقع جميعها مـقافاة فى الترجمة .... و مثالها الغزلية رقم ١٦

رابعاً: ترجمةمنثورة تتكرر فيها كلمة الرديف .... ومثالها الغزلية رقم ١١

خامساً: ترجمة منظومة متحدة مع الأصل الفارسى فى الوزن والقافية .... ومثالها الترجمء المنظومة للغزلية رقم ١

سادساً: ترجمة منظومة لم تتفق مع الأصل الفارسى فى الوزن و القافية أو فى أحدهما و مثالها الترجمة المنظومة للغزلية رقم ٨٥

باحدى هذه الطرق ترجمت غزليات حافظ فكانت سبلها مختلفة لا تتبع نهجا واحداً؛ولكنى مع ذلك مغتبط بهذا الاختلاف فقد أبعدها إلى حد ما عن الملل الذى يحس به من يسلك الدروب الواحدة و السأم الذى يصيب الناظر إلى صورة واحدة غير متباينة، و الضجر الذى يصيب النفس إذا استمعت إلى أقوال تجرى على وتيرة متشابهة متشاكلة

بقيت مسالة أخرى احب ألا أنساها و هى أن اللغة الفارسية لا تعرف التذكير و التأنيث، و قد ترتب على ذلك صعوبة كبيرة فى ترجمة كلمات مثل «يار» و«دوست» و«آشنا» و«دلبر» و «شاهد» و«نگار»و«دلدار».....الخ

فهذا الكلمات و أمثالها كما يمكن ترجمتها بصيغة المذكر بمعنى ٠ صاحب أوصديق أو معشوق» يمكن أيضاً ترجمتها بالتأنيث بمعنى «صاحبة أو حبيبة أومعشوقة»

والضمائر الفارسية التى تعود على مثل هذه الكلمات لا تساعدنا على معرفة النوع أن كان ذكراً أو أنيثى ،لأنهاواحدة فى الفارسية، ولأنها تشير إلى كلا النوعين على السواء.... فضميرالمخاطب «تو» يفيد«انت» للمذكر،كما يفيد «انت» للمؤنث...... و مثل ذلك ضمير الموصول «كه» معناه «الذى» أو «التى»

و قد رأيت توحيداً للترجمة أن أترجم مثل هذه الكلمات بصيغة المذكر إلا إذا دلنى السياق إلى عكس ذلك

و كان من أكبر الأسباب التى دعتنى إلى سلوك هذه الطريق :

أولا: إن حافظا حينما استعمل الكلمات العربية «حبيب »و «محبوب» و «معشوق»استعملها غالباً فى صيغة المذكر

ثانياً: «معشوق» حافظ سيظل موضعاً للبحث و الجدل و التساؤل هل كان من لحم و دم يمشى على قدمين أوكان ذاتا إلهية لطيفة لا يعرف كنها إلا من وصل إلى مراتب الوصول و مدارج الكمال، و قد جرى العرف فى القرون الأخيرةبالاشارة إلى المعشوق فى هذه الصيغة المذكرة

ملحق

بأرقام «غزليات حافظ»

تبعاً لاختلاف النسخ المطبوعة من الديوان

(١) رقم الغزليات بالترجمة العربية وفقاً لنسخة خلخالى طبع طهران سنة ١٣٠٦ الهجرية الشمسية

(٢) رقم الغزليات وفقاً لنسخة العلامة محمد قزوينى و الدكتور قاسم غنى طبع طهران سنة ١٣٢٠ الهجرية الشمسية (چاپخانهٔ مجلس).

(٣) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بولاق سنة ١٢٥٦ هـ. أو سنة ١٢٨١ هـ.

(٤) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بروكهاوس طبع ليپزج سنة ١٨٥٤ ميلادية وهى تتفق مع:

ا ـ نسخة سودى سنة ١٢٥٠ هـ.

بـ ـ نسخة محمد وهبى سنة ١٢٨٨ هـ.

حـ ـ وجاريت Jarrett طبع الهند سنة ١٨٨١ ميلادية.

(٥) رقم الغزليات وفقاً لسنخ استانبول الثلاث

ا ـ طبع مطبعة «باب حضرت سرعسكريه» سنة ١٢٥٥ هـ.

بـ ـ طبع مطبعة «الحاج عثمان زكى» سنة ١٢٨٩ هـ.

حـ ـ طبع مطبعة «الحاج عزت وعلى بک» سنة ١٢٩٠ هـ.

(٦) رقم الغزليات وفقاً للسنخ المطبوعة فى الهند:

ا ـ طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاى وصال سنة ١٢٦٧ هـ

بـ ـ طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاى وصال فى مطبعة «جعفرى» بمدينة بمباى سنة ١٣١٢ هـ

حـ ـ طبع مطبعة كريمى بمدينة بمباى سنة ١٣٢٩ هـ

ملحوظة: نسخ بولاق و استانبول و الهند غير مرقمة فى الأصل، ويحسن المبادرة بترقيمها ليسهل الانتفاع بالجداول التالية.



المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
حرف الالف						
ألا يا أيها الساقي أدركأسا و ناولها	۱	۱	۱	۱	۱	۱
أی فروغ ماه حسن از روی رخشان شما	۲	۱۲	۲	۲	۲	۲
گر آن ترک شیرازی بدست آرد دل ما را	۳	۳	۸	۸	۸	٦
-وش از مسجد سوی میخانه آمد پیر ما	٤	۱۰	۱۰	۱۰	۱۰	۷
ساقی بنور باده برافروز جام ما	٥	۱۱	۳	۳	۳	٤
صوفی بیا که آینه صافیست جام را	٦	۷	٤	٤	٤	۹
صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را	۷	٤	۹	۹	۹	۱۲
رونق عهد شبابست اگر بستان را	۸	۹	۷	۷	۷	۱۰
ساقیا برخیز و درده جام را	۹	۸	٥	٥	٥	۱۳
دل میرود ز دستم صاحبدلان خدا را	۱۰	٥	٦	٦	٦	۳
صلاح کار کجا و من خراب کجا	۱۱	۲	۱۲	۱۲	۱۲	٥
بملازمان سلطان که رساند این دعا را	۱۲	٦	۱۱	۱۱	۱۱	۱۱
حرف الباء						
میدمد صبح و کله بست سحاب	۱۳	۱۳	۱۷	۱۷	۱۷	۱۷
گفتم ای سلطان خوبان رحم کن بر این غریب	۱٤	۱٤	۱٦	۱٦	۱٦	۱۸
حرف التاء						
ای نسیم سحر آرامگه یار کجاست	۱٥	۱۹	٦۲	٦۲	٦۲	[illegible]
دل سراپردهٔ محبت اوست	۱٦	٥٦	۲۲	۲۲	۲۲	[illegible]
سر ارادت ما و آستان حضرت دوست	۱۷	٥۸	۲۳	۲۳	۲۳	[illegible]
آن سیه چرده که شیرینی عالم با اوست	۱۸	٥۷	۲٤	۲٤	۲٤	[illegible]
آن شب قدری که گویند أهل خلوت امشبست	۱۹	۳۱	۲٦	۲٦	۲٦	[illegible]
مطلب طاعت و پیمان صلاح از من مست	۲۰	۲٤	۲۷	۲۷	۲۷	[illegible]
زاهد ظاهرپرست از حال ما آگاه نیست	۲۱	۷۱	۲۸	۲۸	۲۸	[illegible]
آن پیک نامور که رسید از دیار دوست	۲۲	٦۰	۲۹	۲۹	۲۹	[illegible]
دارم امید عاطفتی از جناب دوست	۲۳	٥۹	۲٥	۲٥	۲٥	[illegible]
صبا اگر گذری افتدت بکشور دوست	۲٤	٦۱	۳۱	۳۱	۳۱	۷٤
مرحبا ای پیک مشتاقان بده پیغام دوست	۲٥	٦۲	۳۰	۳۰	۳۰	۳۸
آن ترک پری که دوش از برمارفت	۲٦	۸۲	۹۱	۹۱	۹۱	۳۹
ای شاهد قدسی که کشد بند نقابت	۲۷	۱٥	۹۰	۹۰	۹۰	۱٤
اگر چه عرض هنر پیش یار بی‌ادبیست	۲۸	٦٤	٥٤	٥٤	٥٤	٦۳
اگر چه باده فرح بخش و باد گل بیز است	۲۹	٤۱	٥۷	٥۷	٥۷	٦۰
أی هدهد صبا بسبا میفرستمت	۳۰	۹۰	۸۲	۸۲	۸۲	٤۸
أی غایب از نظر بخدا می‌سپارمت	۳۱	۹۱	۸۳	۸۳	۸۳	٤۹
بنال بلبل اگر با منت سر یاریست	۳۲	٦٦	٥۸	٥۸	٥۸	٦۲
بکوی میکده هر سالکی که ره دانست	۳۳	٤۷	٦٤	٦٤	٦٤	۷۸
تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست	۳٤	۳٦	۳۳	۳۳	۳۳	۷۹
باغ مرا چه حاجت سرو و صنوبر است	۳٥	۳۹	۳٥	۳٥	۳٥	٤٤
بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت	۳٦	۷۷	٦۹	٦۹	٦۹	۸۰
بی‌مهر رخت روز مرا نور نماندست	۳۷	۳۸	۷۱	۷۱	۷۱	۱۰۷
برو بکار خود ای واعظ این چه فریاد است	۳۸	۳٥	۳۹	۳۹	۳۹	۲٤
روضه خلد برین خلوت درویشانست	۳۹	٤۹	۳٦	۳٦	۳٦	۲۷
جز آستان توام در جهان پناهی نیست	٤۰	۷٦	۹۲	۹۲	۹۲	٦٥

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
صوفی از پرتو می راز نهانی دانست	٤١	٤٨	٦٦	٦٦	٦٦	٨٢
صبحدم مرغ چمن با گل نوخاسته گفت	٤٢	٨١	٧٧	٧٧	٧٧	٧٦
کنون که بر کف گل جام بادهٔ صافست	٤٣	٤٤	٤٩	٤٩	٤٩	٥٩
گل در بر و می در کف و معشوق بکامست	٤٤	٤٦	٣٤	٣٤	٣٤	٥٦
صحن بستان ذوق بخش و صحبت یاران خوشست	٤٥	٤٣	٥٢	٥٢	٥٢	٥٤
خلوت گزیده را بتماشا چه حاجتست	٤٦	٣٣	٥١	٥١	٥١	٥١
خوشتر از عیش و صحبت و باغ و بهار چیست	٤٧	٦٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٢
کنون که میدمد از بستان نسیم بهشت	٤٨	٧٩	٦٠	٦٠	٦٠	١١٢
عیب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت	٤٩	٨٠	٥٩	٥٩	٥٩	٦٤
حاصل کارگه کون و مکان اینهمه نیست	٥٠	٧٤	٨٨	٨٨	٨٨	٨٣
کس نیست که افتاده آن زلف دوتا نیست	٥١	٦٩	١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠١
درین زمانه رفیقی که خالی از خللست	٥٢	٤٥	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦
منم که گوشه میخانه خانقاه منست	٥٣	٥٣	٤٢	٤٢	٤٢	٤٠
خم زلف تو دام کفر و دینست	٥٤	٥٥	١٠٥	١٠٥	١٠٥	٩٢
خمی که آبروی شوخ تو در کمان انداخت	٥٥	١٦	٦٣	٦٣	٦٣	٩٩
زان یار دلنوازم شکریست یا شکایت	٥٦	٩٤	٨٥	٨٥	٨٥	٨٧
[illegible] که یارم بسلامت	٥٧	٨٩	٨٤	٨٤	٨٤	٨٨
لعل سیراب بخون تشنه لب یارمنست	٥٨	٥١	٤٠	٤٠	٤٠	٤١
سینه‌ام [illegible] غم جانانه بسوخت	٥٩	١٧	٦٥	٦٥	٦٥	٣٤
خواب آن نرگس فتان تو بی‌چیزی نیست	٦٠	٧٥	٣٨	٣٨	٣٨	٩٦
روزه یکسو شد و عید آمد و دلها برخاست	٦١	٢٠	١٠٦	١٠٦	١٠٦	٢٥
چه [illegible] که ناگاه رشحه قامت	٦٢	٩٣	٨٩	٨٩	٨٩	٨٥
شکفته شد گل حمرا و گشت بلبل مست	٦٣	٢٥	٤٣	٤٣	٤٣	٤٥
زلف آشفته و خوی کرده و خندان لب و مست	٦٤	٢٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٦
زلف هزار دل بیکی تار مو ببست	٦٥	٣٠	٤٥	٤٥	٤٥	٣٧
[illegible] و ابروی دلگشای توبست	٦٦	٣٢	٤٦	٤٦	٤٦	٤٧
رواق منظر چشم من آشیانه تست	٦٧	٣٤	٢١	٢١	٢١	١٠٢
ساقی بیا که یار زرخ پرده برگرفت	٦٨	٨٦	٦٨	٦٨	٦٨	١٠٣
شنیده‌ام سخنی خوش که پیرکنعان گفت	٦٩	٨٨	٧٦	٧٦	٧٦	١٠٤
در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست	٧٠	٢٧	٣٧	٣٧	٣٧	٥٥
دیدی که یار جز سر جور و ستم نداشت	٧١	٧٨	٧٠	٧٠	٧٠	٩٣
مدامم مست میدارد نسیم جعد گیسویت	٧٢	٩٥	٨٦	٨٦	٨٦	١٠٥
حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت	٧٣	٨٧	٦٧	٦٧	٦٧	٦٧
میر من خوش میروی کاندر سر و پا میرمت	٧٤	٩٢	٩٥	٩٥	٩٥	١١١
مردم دیده ماجز برخت ناظر نیست	٧٥	٧٠	٧٣	٧٣	٧٣	١٠٦
روزگاریست که سودای بتان دین منست	٧٦	٥٢	٤١	٤١	٤١	٤٢
روی تو کس ندید هزارت رقیب هست	٧٧	٦٣	٧٩	٧٩	٧٩	٧١
یا رب این شمع دلفروز ز کاشانه کیست	٧٨	٦٧	٥٣	٥٣	٥٣	٦١
روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست	٧٩	٧٣	١٠٣	١٠٣	١٠٣	١٠٠
ساقیا آمدن عید مبارک بادت	٨٠	١٨	٧٥	٧٥	٧٥	٧٢
راهیست راه عشق که هیچش کناره نیست	٨١	٧٢	٧٤	٧٤	٧٤	٨٤
حال دل با توگفتنم هوس است	٨٢	٤٢	٨١	٨١	٨١	٦٦
گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت	٨٣	٨٣	٩٨	٩٨	٩٨	٧٧

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
زگریه مردم چشمم نشسته در خونست	٨٤	٥٤	٧٢	٧٢	٧٢	٨٦
چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست	٨٥	٢٢	١٠٩	١٠٩	١٠٩	٢٦
دل و دینم شد و دلبر بملامت برخاست	٨٦	٢١	٧٨	٧٨	٧٨	٧٠
بدام زلف تو دل مبتلای خویشتن است	٨٧	٥٠	٨٠	٨٠	٨٠	٨١
خیال روی تو در هر طریق همره ماست	٨٨	٢٣	٩٧	٩٧	٩٧	٦٨
ساقی بیار باده که ماه صیام رفت	٨٩	٨٤	٩٣	٩٣	٩٣	٧٣
المنة الله که در میکده باز است	٩٠	٤٠	٨٧	٨٧	٨٧	١١٠
ما هم این هفته برون رفت و بچشمم سالیست	٩١	٦٨	٥٦	٥٦	٥٦	٥٣
ما را ز خیال تو چه پروای شرابست	٩٢	٢٩	٤٨	٤٨	٤٨	٥٨
بجان خواجه و حق قدیم و عهد درست	٩٣	٢٨	٢٠	٢٠	٢٠	٥٠
بیا که قصر امل سخت سست بنیاد است	٩٤	٣٧	٣٢	٣٢	٣٢	٢٣
شربتی از لب لعلش نچشیدیم و برفت	٩٥	٨٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٠
حرف الثاء						
درد ما را نیست درمان الغیاث	٩٦	٩٦	١١٠	١١٠	١١٠	١١٣
حرف الجیم						
توئی که بر سر خوبان کشوری چون تاج	٩٧	٩٧	١١١	١١١	١١١	[illegible]
حرف الحاء						
اگر بمذهب تو خون عاشقست مباح	٩٨	٩٨	١١٢	١١٢	١١٢	[illegible]
حرف الخاء						
دل من در هوای روی فرخ	٩٩	٩٩	١١٤	١١٤	١١٤	[illegible]
حرف الدال						
بلبلی خون دلی خورد و گلی حاصل کرد	١٠٠	١٣٤	١١٧	١١٧	١١٧	[illegible]
دیدی ایدل که غم یار دگر بار چه کرد	١٠١	١٤٠	١١٥	١١٥	١١٥	[illegible]
سالها دل طلب جام جم از ما میکرد	١٠٢	١٤٢	١٢٣	١٢٣	١٢٣	[illegible]
بسر جام جم آنگه نظر توانی کرد	١٠٣	١٤٣	١٢٥	١٢٥	١٢٥	[illegible]
دست در حلقه آن زلف دو تا نتوان کرد	١٠٤	١٣٦	١٢٧	١٢٧	١٢٧	[illegible]
بیا که ترک فلک خان روزه غارت کرد	١٠٥	١٣١	١١٨	١١٨	١١٨	[illegible]
بآب روشن می عارفی طهارت کرد	١٠٦	١٣٢	١١٩	١١٩	١١٩	١٢٩
دل از من برد و روی از من نهان کرد	١٠٧	١٣٧	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٦٥
چو باد عزم سرکوی یار خواهم کرد	١٠٨	١٣٥	١٢٠	١٢٠	١٢٠	١٥٥
دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد	١٠٩	١٤١	١٢٤	١٢٤	١٢٤	١٨٥
سحر بلبل حکایت با صبا کرد	١١٠	١٣٠	١١٦	١١٦	١١٦	٢١١
صوفی نهاد دام و سر حقه باز کرد	١١١	١٣٣	١٢٢	١٢٢	١٢٢	٢١٧
یادباد آنک ز ما وقت سفر یاد نکرد	١١٢	١٤٤	١٢٩	١٢٩	١٢٩	–
رو بر رهش نهادم و بر من گذر نکرد	١١٣	١٣٨	١٣١	١٣١	١٣١	١٩٣
دلبر برفت و دلشدگان را خبر نکرد	١١٤	١٣٩	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١٦٤
مرا برندی عشق آن فضول عیب کند	١١٥	١٨٨	٢٠٢	٢٠٢	٢٠١	١٢٤
آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند	١١٦	١٩١	٢٤٢	٢٤٢	٢٤١	١٢٦
دلا بسوز که سوز تو کارها کند	١١٧	١٨٧	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٣	١٦٦
طایر دولت اگر باز گذاری بکند	١١٨	١٨٩	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٢	٢٢١
کلک مشکین تو روزی که ز ما یاد کند	١١٩	١٩٠	٢١٤	٢١٤	٢١٣	٢٢٧
سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند	١٢٠	١٩٢	١٩٧	١٩٧	١٩٦	٢٠٦
گر می فروش حاجت رندان روا کند	١٢١	١٨٦	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٧	٢٢٦

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
واعظان کاین جلوه در محراب و منبر میکنند	۱۲۲	۱۹۹	۱۳۲	۱۳۲	۱۳۲	۲٦۰
دانی که چنگ و عود چه تقریر میکنند	۱۲۳	۲۰۰	۱۳۳	۱۳۳	۱۳۳	۱٦۹
شاهدان گر دلبری زینسان کنند	۱۲٤	۱۹۷	۱۳۵	۱۳۵	۱۳۵	۲۱۳
گفتم کیم دهان و لبت کامران کنند	۱۲۵	۱۹۸	۱۳٦	۱۳٦	۱۳٦	۲۲۸
آنانکه خاک را بنظر کیمیا کنند	۱۲٦	۱۹٦	۱۳٤	۱۳٤	۱۳٤	-
نقدها را بود آیا که عیاری گیرند	۱۲۷	۱۸۵	۲۰۹	۲۰۹	۲۰۸	۲۵۳
هر که شد محرم دل در حرم یار بماند	۱۲۸	۱۷۸	۱۷۷	۱۷۷	۱۷۷	۲٦۱
رسید مژده که ایام غم نخواهد ماند	۱۲۹	۱۷۹	۱۷٦	۱۷٦	۱۷٦	۱۹۹
در نظر بازی ما بیخبران حیرانند	۱۳۰	۱۹۳	۲۲۱	۲۲۱	۲۲۰	۱۷۰
غلام نرگس مست تو تاجدارانند	۱۳۱	۱۹۵	۱۳۷	۱۳۷	۱۳۷	۲۲٤
دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند	۱۳۲	۱۸۳	۲۱۸	۲۱۸	۲۱۷	۱۷۱
شراب بیغش و ساقی خوش دو دام رهند	۱۳۳	۲۰۱	۱۳۹	۱۳۹	۱۳۹	-
دوش دیدم که ملایک در میخانه زدند	۱۳٤	۱۸٤	۲۲۲	۲۲۲	۲۲۱	۱۷۲
حسب حالی ننوشتیم و شد ایامی چند	۱۳۵	۱۸۲	۱٤۱	۱٤۱	۱٤۱	۱۵۷
سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند	۱۳٦	۱۹٤	۱۳۸	۱۳۸	۱۳۸	۲۰۷
بود آیا که در میکده‌ها بگشایند	۱۳۷	۲۰۲	۱۸۸	۱۸۸	۱۸۷	-
ای پسته تو خنده زده بر حدیث قند	۱۳۸	۱۸۰	۲٤۸	۲٤۸	۲٤۷	۱۲۷
هر آنکو خاطر مجموع و یار نازنین دارد	۱۳۹	۱۲۱	۲٤٦	۲٤٦	۲٤۵	۲٦۲
کسی که حسن و خط دوست در نظر دارد	۱٤۰	۱۱٤	۱٦٤	۱٦٤	۱٦٤	۲۲۹
آنکه از سنبل او غالیه تابی دارد	۱٤۱	۱۲٤	۱٦۵	۱٦۵	۱٦۵	۱۲۳
شاهد آن نیست که موئی و میان دارد	۱٤۲	۱۲۵	۱٤۷	۱٤۷	۱٤۷	۲۱۵
مطرب عشق عجب ساز و نوائی دارد	۱٤۳	۱۲۳	۲۵٤	۲۵٤	۲۵۳	۲٤۲
هر آنکه جانب اهل خدا نگهدارد	۱٤٤	۱۲۲	۱٤٦	۱٤٦	۱٤٦	۲٦۳
دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد	۱٤۵	۱۱۷	۱۹۸	۱۹۸	۱۹۷	۱۷۳
بتی دارم که گرد گل ز سنبل سایه‌بان دارد	۱٤٦	۱۲۰	۱٤٤	۱٤٤	۱٤٤	-
جان بی جمال جانان میل جهان ندارد	۱٤۷	۱۲٦	۱۷۰	۱۷۰	۱۷۰	۱۵۰
روشنی طلعت تو ماه ندارد	۱٤۸	۱۲۷	۱۷۱	۱۷۱	۱۷۱	۱۹۸
آنکس که بدست جام دارد	۱٤۹	۱۱۸	۱٦۳	۱٦۳	۱٦۳	۱۲۲
دلی که غیب نمایست و جام جم دارد	۱۵۰	۱۱۹	۱٤۵	۱٤۵	۱٤۵	۱۸۹
درخت دوستی بنشان که کام دل ببار آرد	۱۵۱	۱۱۵	۲۲۰	۲۲۰	۲۱۹	۱۸٦
چه مستیست ندانم که رو بما آورد	۱۵۲	۱٤۵	۱٤۰	۱٤۰	۱٤۰	۱۵٦
صبا وقت سحر بوئی ز زلف یار می‌آورد	۱۵۳	۱٤٦	۲٤۵	۲٤۵	۲٤٤	۲۱۹
نسیم باد صبا دوشم آگهی آورد	۱۵٤	۱٤۷	۱٦۷	۱٦۷	۱٦۷	۱٤۱
دوش از جناب آصف پیک بشارت آمد	۱۵۵	۱۷۱	۱٦٦	۱٦٦	۱٦٦	۱۸۷
صبا به تهنیت پیر می فروش آمد	۱۵٦	۱۷۵	۲۳۵	۲۳۵	۲۳٤	۲۲۰
عشق تو نهال حیرت آمد	۱۵۷	۱۷۲	۲۵۹	۲۵۹	۲۵۹	-
سحرم دولت بیدار ببالین آمد	۱۵۸	۱۷٦	۲۲۹	۲۲۹	۲۲۸	۲۰۸
مژده أی دل که دگر باد صبا باز آمد	۱۵۹	۱۷٤	۱۵٤	۱۵٤	۱۵٤	۲۵۲
در نمازم خم آبروی تو با یاد آمد	۱٦۰	۱۷۳	۲۳۰	۲۳۰	۲۲۹	۱۸۸
تنت بناز طبیبان نیازمند مباد	۱٦۱	۱۰٦	۱٦۲	۱٦۲	۱٦۲	۱٤۸
گل بی‌رخ یار خوش نباشد	۱٦۲	۱٦۳	۱۵۵	۱۵۵	۱۵۵	۲۳۳
صوفی ار باده باندازه خورد نوشش باد	۱٦۳	۱۰۵	۲۳۷	۲۳۷	۲۳٦	۲۱۸
دی پیر می فروش که ذکرش بخیر باد	۱٦٤	۱۰۰	۲٦٤	۲٦٤	۲٦۳	۱۷٦

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
دیریست که دلدار پیامی نفرستاد	۱٦٥	۱۰۹	۲٤۷	۲٤۷	۲٤٦	۱۷٥
خسروا گوی فلک در خم چوگان تو باد	۱٦٦	۱۰۸	۱٥۷	۱٥۷	۱٥۷	۱٦۰
جمالت آفتاب هر نظر باد	۱٦۷	۱۰٤	۱٦۰	۱٦۰	۱٦۰	۱٥۲
شراب و عیش نهان چیست کار بی‌بنیاد	۱٦۸	۱۰۱	۱۹۹	۱۹۹	۱۹۸	۱۷۳
دوش آگهی ز یار سفر کرده داد باد	۱٦۹	۱۰۲	۱٥٦	۱٥٦	۱٥٦	۱۸۰
روز وصل دوستداران یاد باد	۱۷۰	۱۰۳	۲٥۳	۲٥۳	۲٥۳	۱۹٦
عکس روی تو چو در آینه جام افتاد	۱۷۱	۱۱۱	۱۷۹	۱۷۹	۱۷۹	۲۲۲
پیرانه سرم عشق جوانی بسر افتاد	۱۷۲	۱۱۰	۲۳۲	۲۳۲	۲۳۱	۱٤۰
حسن تو همیشه در فزون باد	۱۷۳	۱۰۷	۱٦۱	۱٦۱	۱٦۱	۱٥۹
آنکه رخسار ترا رنگ گل و نسرین داد	۱۷٤	۱۱۲	۱٦۸	۱٦۸	۱٦۸	-
بنفشه دوش بگل گفت و خوش نشانی داد	۱۷٥	۱۱۳	۲٦۹	۲٦۹	۲٦۸	۱۳۹
همای اوج سعادت بام ما افتد	۱۷٦	۱۱٤	۲۱۷	۲۱۷	۲۱٦	۲٦٤
بخت از دهان دوست نشانم نمیدهد	۱۷۷	۲۲۹	۲۲۸	۲۲۸	۲۲۷	۱۳٤
بحسن وخلق و وفاکس بیارمانرسد	۱۷۸	۱٥٦	۲۱۲	۲۱۲	۲۱۱	۱۳۷
بعد ازین دست من و دامن آن سرو بلند	۱۷۹	۱۸۱	۱۲٦	۱۲٦	۱۲٦	۱۳٥
دلم جز مهر مهرویان طریقی برنمیگیرد	۱۸۰	۱٤۹	۱٤۳	۱٤۳	۱٤۳	[illegible]
گفتم غم تو دارم گفتا غمت سرآید	۱۸۱	۲۳۱	۱۹٤	۱۹٤	۱۹۳	[illegible]
از سر کوی تو هر کو بملالت برود	۱۸۲	۲۲۲	۲٤٤	۲٤٤	۲٤۳	[illegible]
من و انکار شراب این چه حکایت باشد	۱۸۳	۱٥۸	۱۹۰	۱۹۰	۱۸۹	[illegible]
هرگزم نقش تو از لوح دل و جان نرود	۱۸٤	۲۲۳	۲٥۸	۲٥۸	۲٥۷	[illegible]
بیا که رایت منصور پادشاه رسید	۱۸٥	۲٤۲	۲۷۷	۲۷۷	۲۷٦	[illegible]
یارم چو قدح بدست گیرد	۱۸٦	۱٤۸	۱٥۱	۱٥۱	۱٥۱	[illegible]
بر سر آنم که گر ز دست برآید	۱۸۷	۲۳۲	۱٥۹	۱٥۹	۱٥۹	[illegible]
جهان بر ابروی عید از هلال وسمه کشید	۱۸۸	۲۳۸	۲٥٦	۲٥٦	۲٥٥	[illegible]
زهی خجسته زمانی که یار باز آید	۱۸۹	۲۳٥	۲٦۷	۲٦۷	۲٦٦	[illegible]
دست از طلب ندارم تا کام من برآید	۱۹۰	۲۳۳	۲٤۹	۲٤۹	۲٤۸	[illegible]
چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود	۱۹۱	۲۲۱	۱٤۹	۱٤۹	۱٤۹	[illegible]
ساقی ار باده ازین دست بجانم اندازد	۱۹۲	۱٥۰	۱٥۳	۱٥۳	۱٥۳	۲۱۰
تا ز میخانه دمی نام ونشان خواهد بود	۱۹۳	۲۰٥	۱۷٥	۱۷٥	۱۷٥	۱٤٦
دوش می‌آمد و رخساره بر افروخته بود	۱۹٤	۲۱۱	۲٦۰	۲٦۰	۲٥۹	۱۷۹
سحر چون خسرو خاور علم بر کوهساران زد	۱۹٥	۱٥۳	۲۷٦	۲۷٦	۲۷٥	۲۱۱
در ازل پرتو حسنت ز تجلی دم زد	۱۹٦	۱٥۲	۱۸٦	۱۸٦	۱۸٥	۱۷۸
راهی بزن که آهی بر ساز آن توان زد	۱۹۷	۱٥٤	۲۲٤	۲۲٤	۲۲۳	۱۹٥
دمی باغم بسر بردن جهان یکسر نمی‌ارزد	۱۹۸	۱٥۱	۱٤۲	۱٤۲	۱٤۲	۱۸٤
کنون که در چمن آمد گل از عدم بوجود	۱۹۹	۲۱۹	۱۲۱	۱۲۱	۱۲۱	۲۳٦
از دیده خون دل همه بر روی ما رود	۲۰۰	۲۲۰	۱٤۸	۱٤۸	۱٤۸	۱۲۱
خوشا دلی که مدام از پی نظر نرود	۲۰۱	۲۲٤	۱۸۳	۱۸۳	۱۸۲	-
ساقی حدیث سرو گل و لاله میرود	۲۰۲	۲۲٥	۱٥۸	۱٥۸	۱٥۸	۲۰٥
اگر آن طایر قدسی ز درم باز آید	۲۰۳	۲۳٦	۲٤۰	۲٤۰	۲۳۹	۱۱۹
رسید مژده که آمد بهار و سبزه دمید	۲۰٤	۲۳۹	۲۰۷	۲۰۷	۲۰٦	۱۹۹
بوی خوش تو هر که ز باد صبا شنید	۲۰٥	۲٤۳	۲۱٥	۲۱٥	۲۱٤	۱٤۳
ابر آذاری برآمد باد نوروزی وزید	۲۰٦	۲٤۰	۲۳٦	۲۳٦	۲۳٥	۱۸۸
معاشران گره از زلف یار باز کنید	۲۰۷	۲٤٤	۲۳۱	۲۳۱	۲۳۰	۲٤۹

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
معاشران ز حریف شبانه یاد آرید	۲۰۸	۲٤۱	۲۰٥	۲۰٥	۲۰٤	۲٤٥
اگر روم ز پیش فتنه‌ها برانگیزد	۲۰۹	۱٥٥	۱٦۹	۱٦۹	۱٦۹	۲۲۲
چو آفتاب می از مشرق پیاله برآید	۲۱۰	۲۳٤	۱۹٦	۱۹٦	۱۹٥	۱٥٤
نفس برآمد و کار از تو برنمی‌آید	۲۱۱	۲۳۷	۱۸۱	۱۸۱	۱۸۱	۲۰۲
اگر بباده مشکین کشد دلم شاید	۲۱۲	۲۳۰	۲٤۳	۲٤۳	۲٤۲	-
نه هر که چهره برافروخت دلبری داند	۲۱۳	۱۷۷	۲۱۱	۲۱۱	۲۱۰	۲٥٥
نیست در شهر نگاری که دل ما ببرد	۲۱٤	۱۲۸	۲٥٥	۲٥٥	۲٥٤	۲٥٦
اگر نه باده غم دل زیار ما ببرد	۲۱٥	۱۲۹	۲۰۱	۲۰۱	۲۰۰	۱۲٤
در ازل هر کو بفیض دولت ارزانی بود	۲۱٦	۲۱۸	۲۰۰	۲۰۰	۱۹۹	۱۹۱
ترسم که اشک در غم ما پرده در شود	۲۱۷	۲۲٦	۱۹۱	۱۹۱	۱۹۰	۱٤۷
گر من از باغ تو یک میوه بچینم چه شود	۲۱۸	۲۲۸	۲۳۳	۲۳۳	۲۳۲	۲۳۰
خستگان را چه طلب باشد و قوت نبود	۲۱۹	۲۰۸	۲۱٦	۲۱٦	۲۱٥	۱٦۳
مرا مهر سیه چشمان زسر بیرون نخواهد شد	۲۲۰	۱٦٥	۱۸٥	۱۸٥	۱۸٤	۲٤۸
گداخت جان که شود کار دل تمام و نشد	۲۲۱	۱٦۸	۱۸٤	۱۸٤	۱۸۳	۲۳۱
روز هجران و شب فرقت یار آخر شد	۲۲۲	۱٦٦	۱۹۲	۱۹۲	۱۹۱	۲۰۰
نفس باد صبا مشک فشان خواهد شد	۲۲۳	۱٦٤	۲۱۳	۲۱۳	۲۱۲	۲٥۷
ستاره‌ای بدرخشید و ماه مجلس شد	۲۲٤	۱٦۷	۲٤۱	۲٤۱	۲٤۰	۲۰۹
زاهد خلوت نشین دوش بمیخانه شد	۲۲٥	۱۷۰	۲٥۷	۲٥۷	۲٥٦	۲۰۱
یاری اندر کس نمی‌بینیم یارانرا چه شد	۲۲٦	۱٦۹	۲۲۳	۲۲۳	۲۲۲	۲۷۰
گر چه بر واعظ شهر این سخن آسان نشود	۲۲۷	۲۲۷	۱۹۳	۱۹۳	۱۹۲	۲۳۸
هر که را با خط سبزش سر سودا باشد	۲۲۸	۱٥۷	۱۹٥	۱۹٥	۱۹٤	۲٦٥
نقد صوفی نه همه صافی بیغش باشد	۲۲۹	۱٥۹	۱۸۰	۱۸۰	۱۸۰	۲٥۸
خوشست خلوت اگر یار یار ماباشد	۲۳۰	۱٦۰	۱۸۹	۱۸۹	۱۸۸	۱٦۱
خوش آمد گل وزان خوشتر نباشد	۲۳۱	۱٦۲	۲۰٤	۲۰٤	۲۰۳	۱٦۲
کی شعر تر انگیزد خاطر که حزین باشد	۲۳۲	۱٦۱	۲۲٦	۲۲٦	۲۲٥	۲۳۲
گوهر مخزن اسرار همانست که بود	۲۳۳	۲۱۳	۲۱۹	۲۱۹	۲۱۸	۲۳٥
سالها دفتر ما در گرو صهبا بود	۲۳٤	۲۰۳	۱۷۲	۱۷۲	۱۷۲	۲۰٤
یاد باد آنکه نهانت نظری با ما بود	۲۳٥	۲۰٤	۱۸۷	۱۸۷	۱۸٦	۲٦۸
قتل این خجسته بشمشیر تو تقدیر نبود	۲۳٦	۲۰۹	۲٦۱	۲٦۱	۲٦۰	۲۲٥
بکوی میکده یارب سحر چه مشغله بود	۲۳۷	۲۱٥	۲۳۸	۲۳۸	۲۳۷	۱٤۲
یکدو جامم دی سحرگه اتفاق افتاده بود	۲۳۸	۲۱۲	۲۳۹	۲۳۹	۲۳۸	۲۷۱
دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود	۲۳۹	۲۱٤	۲۱۰	۲۱۰	۲۰۹	۱۸۳
پیش ازینت بیش ازین غمخواری عشاق بود	۲٤۰	۲۰٦	۱۷۸	۱۷۸	۱۷۸	۱٤٥
یاد باد آنکه سر کوی توام منزل بود	۲٤۱	۲۰۷	۱۷٤	۱۷٤	۱۷٤	۲٦۸
دوش در حلقه ما قصه گیسوی تو بود	۲٤۲	۲۱۰	۱۷۳	۱۷۳	۱۷۳	۱۷۷
آن یار کزو خانه ما جای پری بود	۲٤۳	۲۱٦	۲۲۷	۲۲۷	۲۲۷	-
مسلمانان مرا وقتی دلی بود	۲٤٤	۲۱۷	۱٥۰	۱٥۰	۱٥۰	۲٤٤
حرف الراء						
الا ای طوطی گویای اسرار	۲٤٥	۲٤٥	۲۸۲	۲۸۲	۲۸۱	۲۷٤
ای صبا نکهتی از خاک ره یار بیار	۲٤٦	۲٤۹	۲۸٦	۲۸٦	۲۸٥	۲۷۸
ای صبا نکهتی از کوی فلانی بمن آر	۲٤۷	۲٤۸	۲۸۷	۲۸۷	۲۸٦	۲۷۹
عیدست و آخر گل و یاران در انتظار	۲٤۸	۲٤٦	۲۸۹	۲۸۹	۲۸۸	۲۸۷
صبا ز منزل جانان گذر دریغ مدار	۲٤۹	۲٤۷	۲۹۰	۲۹۰	۲۸۹	۲۸٦

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
گر بود عمر به میخانه رسم بار دگر	۲۵۰	۲۵۲	۲۸۳	۲۸۳	۲۸۲	۲۸۹
روی بنما و وجود خودم از یاد ببر	۲۵۱	۲۵۰	۲۸۵	۲۸۵	۲۸٤	۲۸۳
روی بنما و مرا گو که دل از جان برگیر	۲۵۲	۲۵۷	۲۹۱	۲۹۱	۲۹۰	۲۸۲
نصیحتی کنمت بشنو و بهانه مگیر	۲۵۳	۲۵٦	۲۹٤	۲۹٤	۲۹۲	۲۹۰
ای خرم از فروغ رخت لاله‌زار عمر	۲۵٤	۲۵۳	۲۸۸	۲۸۸	۲۸۷	۲۷۷
شب وصلست و طی شد نامه هجر	۲۵۵	۲۵۱	۲۹۳	۲۹۳	-	۲۸۵
یوسف گمگشته بازآید بکنعان غم مخور	۲۵٦	۲۵۵	۲۸٤	۲۸٤	۲۸۳	۲۹۱
دیگر ز شاخ سرو سهی بلبل صبور	۲۵۷	۲۵٤	۲۹۲	۲۹۲	۲۹۱	۲۸۱
حرف الزای						
بیا و کشتی ما در شط شراب انداز	۲۵۸	۲٦۳	۳۰۹	۳۰۹	۳۰۷	۲۹۹
خیز و در کاسه زر آب طربناک انداز	۲۵۹	۲٦٤	۳۰۷	۳۰۷	۳۰۵	۳۰۱
دلم رمیده لولی وشیست شورانگیز	۲٦۰	۲٦٦	۳۰۸	۳۰۸	۳۰٦	۳۰۲
هزار شکر که دیدم بکام خویشت باز	۲٦۱	۲۵۸	۲۹۹	۲۹۹	۲۹۷	۲۹۸
حال خونین دلان که گوید باز	۲٦۲	۲٦۲	۳۰٦	۳۰٦	۳۰٤	۳۰۰
منم که دیده بدیدار دوست کردم باز	۲٦۳	۲۵۹	۲۹۸	۲۹۸	۲۹٦	۲۹۷
درآ که در دل خسته توان درآید باز	۲٦٤	۲٦۱	۳۰۳	۳۰۳	۳۰۱	[illegible]
ای سرو ناز حسن که خوش میروی بناز	۲٦۵	۲٦۰	۳۰٤	۳۰٤	۳۰۲	[illegible]
برنیامد از تمنای لبت کامم هنوز	۲٦٦	۲٦۵	۳۰۵	۳۰۵	۳۰۳	[illegible]
حرف السین						
گلعذاری ز گلستان جهان ما را بس	۲٦۷	۲٦۸	۳۱۵	۳۱۵	۳۱۳	[illegible]
دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس	۲٦۸	۲۷۱	۳۱۲	۳۱۲	۳۱۰	[illegible]
دلا رفیق سفر بخت نیکخواهت بس	۲٦۹	۲٦۹	۳۱٤	۳۱٤	۳۱۲	[illegible]
درد عشقی کشیده‌ام که مپرس	۲۷۰	۲۷۰	۳۱۳	۳۱۳	۳۱۱	[illegible]
أی صبا گر بگذری بر ساحل رود ارس	۲۷۱	۲٦۷	۳۱۰	۳۱۰	۳۰۸	[illegible]
حرف الشین						
صوفی گلی بچین و مرقع بخار بخش	۲۷۲	۲۷۵	۳۲۹	۳۲۹	۳۲۷	[illegible]
چو بر شکست صبا زلف عنبرافشانش	۲۷۳	۲۸۰	۳۳۵	۳۳۵	۳۳۳	[illegible]
کنار آب و پای بید و طبع شعر و یاری خوش	۲۷٤	۲۸۸	۳۳۰	۳۳۰	۳۲۸	۳۳۰
شراب تلخ میخواهم که مردافکن بود زورش	۲۷۵	۲۷۸	۳۲۸	۳۲۸	۳۳٦	۳۲۷
ببرد از من قرار و طاقت و هوش	۲۷٦	۲۸۲	۳۲۳	۳۲۳	۳۲۱	۳۱۷
خوشا شیراز و وضع بی مثالش	۲۷۷	۲۷۹	۳۲۲	۳۲۲	۳۲۰	۳۲۳
دلم رمیده شد و غافلم من درویش	۲۷۸	۲۹۰	۳۲٤	۳۲٤	۳۲۲	۳۲۵
مجمع خوبی و لطفست عذار چو مهش	۲۷۹	۲۸۹	۳۳۱	۳۳۱	۳۲۹	۳۳۲
باغبان گر پنج روزی صحبت گل بایدش	۲۸۰	۲۷٦	۳۲۱	۳۲۱	۳۱۹	۳۱٦
سحر ز هاتف غیبم رسید مژده بگوش	۲۸۱	۲۸۳	۳۲۷	۳۲۷	۳۲۵	۳۲٦
ما آزموده‌ایم درین شهر بخت خویش	۲۸۲	۲۹۱	۳۳۲	۳۳۲	۳۳۰	۳۳۱
باز آی و دل تنگ مرا مونس جان باش	۲۸۳	۲۷۲	۳۱۹	۳۱۹	۳۱۷	۳۱۵
هاتفی از گوشه میخانه دوش	۲۸٤	۲۸٤	۳۳۳	۳۳۳	۳۳۱	۳۳٤
گر رفیق شفیقی درست پیمان باش	۲۸۵	۲۷۳	۳۱٦	۳۱٦	۳۱٤	۳۱۳
یارب ای نوگل که سپردی بمنش	۲۸٦	۲۸۱	۳۳٤	۳۳٤	۳۳۲	۳۳۵
ای همه شکل تو مطبوع و همه جای تو خوش	۲۸۷	۲۸۷	۳۱۷	۳۱۷	۳۱۵	۳۳٦
فکر بلبل همه آنست که گل شد یارش	۲۸۸	۲۷۷	۳۱۸	۳۱۸	۳۱٦	۳۲۸
به دور لاله قدح گیر و بی‌ریا میباش	۲۸۹	۲۷٤	۳۲۰	۳۲۰	۳۱۸	۳۱۹

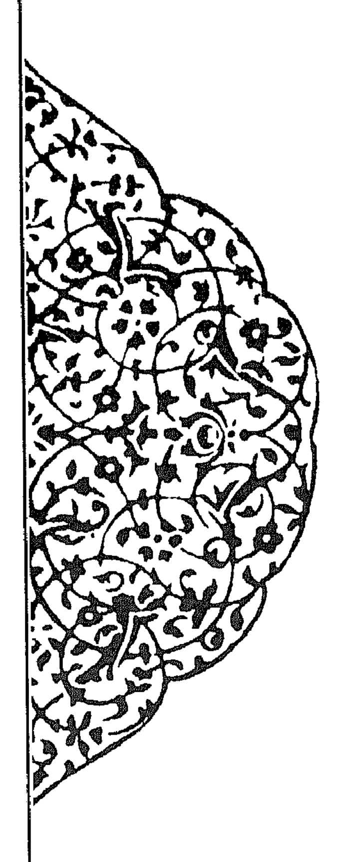
المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
دیدار شد میسر و بوس و کنار هم	۳۲۷	۳۶۲	۴۰۰	۴۰۰	۳۹۷	۴۴۴
حجاب چهره جان میشود غبار تنم	۳۲۸	۳۴۲	۳۸۵	۳۸۵	۳۸۲	۳۸۸
من ترک عشق شاهد و ساغر نمیکنم	۳۲۹	۳۵۳	۴۳۰	۴۳۰	۴۲۷	۴۳۶
صوفی بیا که خرقه سالوس برکشیم	۳۳۰	۳۷۵	۴۰۹	۴۰۹	۴۰۶	۴۱۱
ما شبی دست برآریم و دعائی بکنیم	۳۳۱	۳۷۷	۴۲۵	۴۲۵	۴۲۳	۴۲۷
دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشیم	۳۳۲	۳۷۶	۳۹۳	۳۹۳	۳۹۰	۳۹۹
خیال روی تو چون بگذر بگلشن چشم	۳۳۳	۳۳۹	۳۹۰	۳۹۰	۳۸۷	۳۹۱
روزگاری شد که در میخانه خدمت میکنم	۳۳۴	۳۵۲	۴۰۱	۴۰۱	۳۹۸	۴۰۵
هر چند پیر و خسته دل و ناتوان شدم	۳۳۵	۳۲۱	۴۴۱	۴۴۱	۴۳۸	۴۴۱
چل سال بیش رفت که من لاف میزنم	۳۳۶	۳۴۳	۳۸۳	۳۸۳	۳۸۰	۳۸۵
گر من از سرزنش مدعیان اندیشم	۳۳۷	۳۴۱	۴۲۱	۴۲۱	۴۱۸	۴۲۴
ما بیغمان مست دل از دست دادهایم	۳۳۸	۳۶۴	۴۲۸	۴۲۸	۴۲۵	۴۲۶
حاشا که من بموسم گل ترک میکنم	۳۳۹	۳۵۱	۳۸۴	۳۸۴	۳۸۱	۳۸۶
ما بدین در نه پی حشمت و جاه آمدهایم	۳۴۰	۳۶۶	۴۳۳	۴۳۳	۴۳۰	۴۲۰
من که از آتش دل چون خم می در جوشم	۳۴۱	۳۴۰	۴۲۰	۴۲۰	۴۱۷	۴۱۹
حالیا مصلحت وقت در آن میبینم	۳۴۲	۳۵۵	۳۸۷	۳۸۷	۳۸۴	[illegible]
مرحبا طایر فرخ پیر فرخنده پیام	۳۴۳	۳۱۰	۴۲۷	۴۲۷	۴۲۴	[illegible]
صلاح از ما چه میخواهی که مستان را صلا گفتیم	۳۴۴	۳۷۰	۳۸۲	۳۸۲	۳۷۹	[illegible]
من نه آن رندم که ترک شاهد و ساغر کنم	۳۴۵	۳۴۶	۴۳۸	۴۳۸	۴۳۵	[illegible]
بعزم توبه سحر گفتم استخاره کنم	۳۴۶	۳۵۰	۳۶۹	۳۶۹	۳۶۷	[illegible]
چرا نه در پی عزم دیار خود باشم	۳۴۷	۳۳۷	۳۸۱	۳۸۱	۳۷۸	[illegible]
عمریست تا براه غمت رو نهادهایم	۳۴۸	۳۶۵	۴۱۳	۴۱۳	۴۱۰	[illegible]
سرم خوش است و ببانگ بلند میگویم	۳۴۹	۳۷۹	۴۰۸	۴۰۸	۴۰۵	[illegible]
ما نگوئیم بدو میل بناحق نکنیم	۳۵۰	۳۷۸	۴۳۴	۴۳۴	۴۳۱	[illegible]
فتوی پیر مغان دارم و قولیست قدیم	۳۵۱	۳۶۷	۴۱۷	۴۱۷	۴۱۴	[illegible]
عاشق روی جوانی خوش نو خاستهام	۳۵۲	۳۱۱	۴۱۴	۴۱۴	۴۱۱	[illegible]
آنکه پا مال جفا کرد چو خاک را هم	۳۵۳	۳۶۱	۴۱۹	۴۱۹	۴۱۶	[illegible]
غم زمانه که هیچش کران نمیبینم	۳۵۴	۳۵۸	۴۱۵	۴۱۵	۴۱۲	۴۱۷
خیال نقش تو در کارگاه دیده کشیدم	۳۵۵	۳۲۲	۴۳۲	۴۳۲	۴۲۹	۳۹۰
در نهانخانه عشرت صنمی خوش دارم	۳۵۶	۳۲۶	۳۹۹	۳۹۹	۳۹۶	۳۹۸
گرم از دست برخیزد که با دلدار بنشینم	۳۵۷	۳۵۶	۳۶۶	۳۶۶	۳۶۴	۴۴۲
فاش میگویم و از گفته خود دلشادم	۳۵۸	۳۱۷	۴۱۶	۴۱۶	۴۱۳	۴۱۶
دوش بیماری چشم تو ببرد از دستم	۳۵۹	۳۱۴	۳۹۷	۳۹۷	۳۹۴	۴۰۰
بیا تا گل برافشانیم و می در ساغر اندازیم	۳۶۰	۳۷۴	۳۷۰	۳۷۰	۳۶۸	۳۷۹
بارها گفتهام و بار دگر میگویم	۳۶۱	۳۸۰	۳۷۱	۳۷۱	۳۶۹	۳۷۰
گرچه افتاد ز زلفش گرهی در کارم	۳۶۲	۳۲۴	۴۲۳	۴۲۳	۴۲۰	۴۲۰
بی تو ای سرو روان با گل و گلشن چکنم	۳۶۳	۳۴۵	۳۷۶	۳۷۶	۳۷۳	۳۸۰
من که باشم که بر آن خاطر عاطر گذرم	۳۶۴	۳۲۸	۴۳۶	۴۳۶	۴۳۳	۴۳۸
مرا میبینی و هر دم زیادت میکنی دردم	۳۶۵	۳۱۸	۴۳۷	۴۳۷	۴۳۴	۳۸۲
گر دست دهد خاک کف پای نگارم	۳۶۶	۳۲۵	۳۸۶	۳۸۶	۳۸۳	۴۲۲
خیز تا از در میخانه کشادی طلبیم	۳۶۷	۳۶۸	۳۸۹	۳۸۹	۳۸۶	۳۹۲
سالها پیروی مذهب رندان کردم	۳۶۸	۳۱۹	۴۰۷	۴۰۷	۴۰۴	۴۰۸
گر دست رسد در سر زلفین توبازم	۳۶۹	۳۳۴	۴۰۶	۴۰۶	۴۰۳	۴۲۳
جوزا سحر نهاد حمایل برابرم	۳۷۰	۳۲۹	۳۸۰	۳۸۰	۳۷۷	-

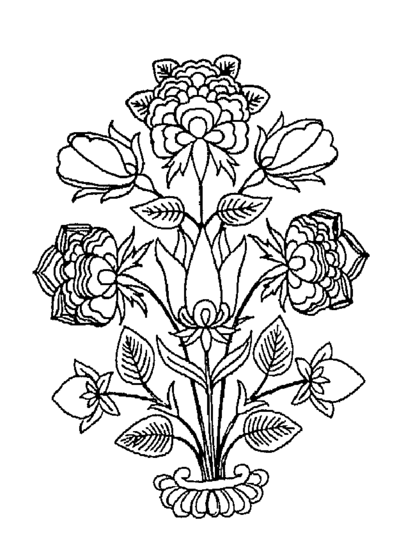
المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
گفتا برون شدی بتماشای ماه نو	٤١٣	٤٠٦	٤٧٨	٤٧٨	٤٧٣	٤٨٤
خط عذار یار که بگرفت ماه ازو	٤١٤	٤١٣	٤٧٣	٤٧٣	٤٦٨	٤٨٣
گلبن عیش میدمد ساقی گلعذار کو	٤١٥	٤١٤	٤٧٤	٤٧٤	٤٦٩	٤٨٥
مزرع سبز فلک دیدم و داس مه نو	٤١٦	٤٠٧	٤٧٧	٤٧٧	٤٧٢	٤٨٧
حرف الهاء						
خنک نسیم معنبر شمامه دلخواه	٤١٧	٤١٦	٤٨٣	٤٨٣	٤٧٨	٤٩٥
از خون دل نوشتم نزدیک دوست نامه	٤١٨	٤٢٦	٤٨٠	٤٨٠	٤٧٥	٤٩٠
چراغ روی ترا شمع گشت پروانه	٤١٩	٤٢٧	٤٨٨	٤٨٨	٤٨٣	٤٩٤
ای که با سلسله زلف دراز آمدهٔ	٤٢٠	٤٢٢	٤٧٩	٤٧٩	٤٧٤	٤٩٣
دوش رفتم بدر میکده خواب آلوده	٤٢١	٤٢٣	٤٨٥	٤٨٥	٤٨٠	٤٩٨
از من جدا مشو که توام نور دیده‌ای	٤٢٢	٤٢٤	٤٨١	٤٨١	٤٧٦	٤٩٢
سحرگاهی مه مخمور شبانه	٤٢٣	٤٢٨	٤٨٧	٤٨٧	٤٨٢	٤٩٩
عیشم مدامست از لعل دلخواه	٤٢٤	٤١٧	٤٨٩	٤٨٩	٤٨٤	٥٠١
ناگهان پرده برانداخته یعنی چه	٤٢٥	٤٢٠	٤٩٣	٤٩٣	٤٨٨	٥٠٣
دامن‌کشان همی شد در شرب زر کشیده	٤٢٦	٤٢٥	٤٨٦	٤٨٦	٤٨١	٤٩٦
وصال او ز عمر جاودان به	٤٢٧	٤١٩	٤٩٤	٤٩٤	٤٨٩	[illegible]
گر تیغ بارد در کوی آن ماه	٤٢٨	٤١٨	٤٩٠	٤٩٠	٤٨٥	[illegible]
در سرای مغان رفته بود و آب زده	٤٢٩	٤٢١	٤٨٤	٤٨٤	٤٨٧	٤٨٧
حرف الیاء						
احمدالله علی معدلة السلطانی	٤٣٠	٤٧٢	٤٩٧	٤٩٧	–	[illegible]
روز گاریست که ما را نگران میداری	٤٣١	٤٥٠	٥٢٧	٥٢٧	٥١٩	[illegible]
سینه مالامال در دست ای دریغا مرهمی	٤٣٢	٤٧٠	٥٤٠	٥٤٠	٥٣١	[illegible]
ترا که هر چه مرا دست در جهان داری	٤٣٣	٤٤٥	٥٥١	٥٥١	٥٤١	[illegible]
چو سرو اگر بخرامی دمی بگلذاری	٤٣٤	٤٤٣	٥٥٢	٥٥٢	٥٤٢	[illegible]
ساقی بیا که شد قدح لاله پر ز می	٤٣٥	٤٢٩	٥٤١	٥٤١	٥٣٢	[illegible]
ایدل آندم که خراب از می گلگون باشی	٤٣٦	٤٥٨	٤٩٦	٤٩٦	٤٩١	[illegible]
زان می عشق کزو پخته شود هر خامی	٤٣٧	٤٦٧	٥٣٢	٥٣٢	٥٢٤	[illegible]
سحرگه رهروی در سرزمینی	٤٣٨	٤٨٣	٥٣٣	٥٣٣	٥٢٥	٥٥٧
ای قصه بهشت ز کویت حکایتی	٤٣٩	٤٣٨	٥٠٧	٥٠٧	٥٠١	٥١٦
یا مبسما یحاکی در جا من الآلی	٤٤٠	٤٦٢	٥٧١	٥٧١	٥٦١	–
سبت سلمی بصدغیها فؤادی	٤٤١	٤٣٨	٥٧٢	٥٧٢	٥٦٢	٥٦٢
چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی	٤٤٢	٤٤١	٥٢١	٥٢١	٥١٣	٥٤٢
نسیم صبح سعادت بدان نشان که تو دانی	٤٤٣	٤٧٦	٥٦٦	٥٦٦	٥٥٦	٥٧٥
ای که مهجوری عشاق روا میداری	٤٤٤	٤٤٩	٥٠٢	٥٠٢	٤٩٦	٥٢٢
ایدل مباش یکدم خالی ز عشق ومستی	٤٤٥	٤٣٤	٥١٢	٥١٢	٥٠٦	٥٢٤
خوش کرد یاوری فلکت روز داروی	٤٤٦	٤٥١	٥٢٣	٥٢٣	٥١٥	٥٤٥
ایکه در کوی خرابات مقامی داری	٤٤٧	٤٤٨	٥٠٤	٥٠٤	٤٩٨	٥٢١
نوبهارست در آن کوش که خوشدل باشی	٤٤٨	٤٥٦	٥٦٥	٥٦٥	٥٥٥	٥٧٦
ساقیا سایه ابرست و بهار و لب جوی	٤٤٩	٤٥٨	٥٣٦	٥٣٦	–	٥٥٤
دویار زیرک و از باده کهن دو منی	٤٥٠	٤٧٧	٥٢٤	٥٢٤	٥١٦	٥٤٧
وقت را غنیمت دان آنقدر که بتوانی	٤٥١	٤٧٣	٥٦٨	٥٦٨	٥٥٨	٥٧٩
عمر بگذشت ببیحاصلی و بوالهوسی	٤٥٢	٤٥٥	٥٥٨	٥٥٨	٥٤٨	٥٦٩
این خرقه که من دارم در رهن شراب أولی	٤٥٣	٤٦٦	٥٠٨	٥٠٨	٥٠٢	٥٢٣
که برد بنزد شاهان زمن گدا پیامی	٤٥٤	٤٦٨	٥٦٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٧٢

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
با مدعی مگوئید اسرار عشق و مستی	٤٥٥	٤٣٥	٥١١	٥١١	٥٠٥	٥٢٤
در همه دیر مغان نیست چون من شیدائی	٤٥٦	٤٩٠	٥٢٥	٥٢٥	٥١٧	٥٤٦
تو مگر بر لب آبی بهوس بنشینی	٤٥٧	٤٨٤	٥٢٢	٥٢٢	٥١٤	٥٣٧
سلام الله ما کر اللیالی	٤٥٨	٤٦٣	٥٣٧	٥٣٧	٥٢٨	٥٥٩
ای دل بکوی عشق گذاری نمیکنی	٤٥٩	٤٨٢	٤٩٥	٤٩٥	٤٩٠	٥١٤
هزار جهد بکردم که یار من باشی	٤٦٠	٤٥٧	٥٧٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٨٠
انت روایح رند الحمی وزاد غرامی	٤٦١	٤٦٩	٤٩٩	٤٩٩	٤٩٣	٥٠٧
سحرم هاتف میخانه بدولت خواهی	٤٦٢	٤٨٨	٥٣٩	٥٣٩	٥٣٠	٥٥٨
بلبل ز شاخ سرو بگلبانگ پهلوی	٤٦٣	٤٨٦	٥١٧	٥١٧	-	٥٣٣
بیا با ما مورز این کینه داری	٤٦٤	٤٤٧	٥١٨	٥١٨	٥١٠	٥٣٤
ای که بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی	٤٦٥	٧٣٣	٥٠٥	٥٠٥	٤٩٩	٥١٨
ای دل گر از آن چاه زنخدان بدر آئی	٤٦٦	٤٩٤	٥٠٠	٥٠٠	٤٩٤	٥١٥
بچشم کرده‌ام ابروی ماه سیمائی	٤٦٧	٤٩١	٥١٩	٥١٩	٥١١	٥٢٦
[illegible] هستی عشقند آدمی وپری	٤٦٨	٤٥٢	٥٤٤	٥٤٤	٥٣٥	٥٦٨
[illegible] این نکته که خود را ز غم آزاده کنی	٤٦٩	٤٨١	٥١٣	٥١٣	٥٠٧	٥٢٩
[illegible] جانا و میدانم که میدانی	٤٧٠	٤٧٤	٥٦٩	٥٦٩	٥٥٩	٥٨١
[illegible] برگل رخسار میکشی	٤٧١	٤٥٩	٥٢٩	٥٢٩	٥٢١	٥٥٣
[illegible] ما نامه نوشتی	٤٧٢	٤٣٦	٥٠١	٥٠١	٤٩٥	٥٠٦
[illegible] زلف مشکبو داری	٤٧٣	٤٤٦	٥٤٣	٥٤٣	٥٣٤	٥٦٦
[illegible] نوشتی می	٤٧٤	٤٣٠	٥١٤	٥١٤	-	٥٣٠
[illegible] باد نوروزی	٤٧٥	٤٥٤	٥٣١	٥٣١	٥٢٣	٥٨٢
[illegible] قلمی	٤٧٦	٤٧١	٥٣٠	٥٣٠	٥٢٢	٥٥٣
[illegible] آشنائی	٤٧٧	٤٩٢	٥٣٨	٥٣٨	٥٢٩	٥٦٠
[illegible] دسترس بجان بودی	٤٧٨	٤٤٢	٥٢٠	٥٢٠	٥١٢	٥٢٥
[illegible] انوار پادشاهی	٤٧٩	٤٨٩	٥٠٦	٥٠٦	٥٠٠	٥١٢
[illegible] و درمیکشم می	٤٨٠	٤٣١	٥٦٢	٥٦٢	٥٥٢	٥٦٤
[illegible] خواب دوش که ماهی برآمدی	٤٨١	٤٣٩	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨	٥٤٨
[illegible] کن جام شراب یک منی	٤٨٢	٤٧٨	٥٦٧	٥٦٧	٥٥٧	٥٧٨
مخمور جام عشقم ساقی بده شرابی	٤٨٣	٤٣٢	٥٦٣	٥٦٣	٥٣٣	٥٧٣
ایکه در کشتن ما هیچ مدارا نکنی	٤٨٤	٤٨٠	٥٠٩	٥٠٩	٥٠٣	٥٢٠
ای بیخر بکوش که صاحب خبر شوی	٤٨٥	٤٨٧	٥١٠	٥١٠	٥٠٤	٥١٠
بگرفت کار حسنت چون عشق من کمالی	٤٨٦	٤٦٤	٥١٦	٥١٦	٥٠٩	٥٣٢
ای پادشاه خوبان داد از غم تنهائی	٤٨٧	٤٩٣	٤٩٨	٤٩٨	٤٩٢	٥١١
می خواه و گل افشان کن از دهر چه جوئی	٤٨٨	٤٩٥	٥٦٤	٥٦٤	٥٥٤	٥٧٤
گفتند خلائق که توئی یوسف ثانی	٤٨٩	٤٧٥	٥٦١	٥٦١	٥٥١	٥٧١
رفتم بباغ صبحدم تا چنم گلی	٤٩٠	٤٦٥	٥٢٨	٥٢٨	٥٢٠	٥٤٩
شهریست پرحریفان و زهر طرف نگاری	٤٩١	٤٤٤	٥٤٢	٥٤٢	٥٣٣	٥٦٥
کتبت قصة شوقی و مدمعی باکی	٤٩٢	٤٩١	٥٥٩	٥٥٩	٥٤٩	٥٧٠
سلیمی منذ حلت بالعراق	٤٩٣	٤٦٠	٥٣٤	٥٣٤	٥٢٦	٥٦٠
ای که دائم بخویش مغروری	٤٩٤	٤٥٣	٥٠٣	٥٠٣	٤٩٧	٥١٩
سحر با باد میگفتم حدیث آرزومندی	٤٩٥	٤٤٠	٥٣٥	٥٣٥	٥٢٧	٥٥٦
صبحست و ژاله میچکد از ابر بهمنی	٤٩٦	٤٧٩	٥٥٧	٥٥٧	٥٤٧	٥٦٧

شكر و تقدير

بنهاية هذا الكتاب بجزأيه أجد نفسي مدينا بكثير من الشكر لحضرة مدير مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر الأستاذ عبد اللطيف افندى الدمياطى و لحضرات معاونيه الأفاضل الذين أمدونى بمعونتهم الغالية و مساعدتهم الصادقة فتمكنت من تذليل العسير و تيسير الصعب من الأمور.

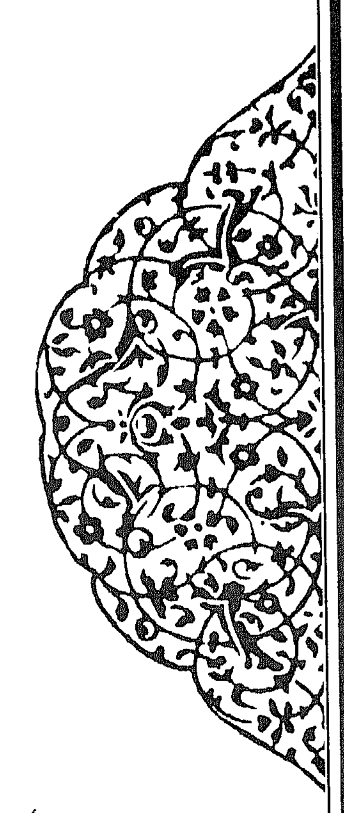




ألا يــا أيــها السـاقی أدر كأسـا و نـاولها
كه عشق آسان نمود أول ولی افتاد مشكلها

ترجمة منظومة

«ألا يــا أيهـا السـاقى! أدرْ كأساً و نـاولها»
فـانى هــائمٌ وجـداً، فـلا تمسك وعـجِّلْها
بدالى العشقُ مـيسوراً، ولكـن دارت الدنـيا
فأضحىٰ يسرُهُ عـسراً، فـلا تـبخلْ ونـاوِلْها
وهل لى فى صبا ريحٍ مـضَتْ فى طُـرّةٍ شَـعْثىٰ
بـنشر الطـيبِ تـدعونى: ألاَعـجّل وقـبّلْها
وذاك المــنزل الهــانى إذا يـمـتُه، دقّــوا
به الأجراس أن هيئ رحالَ السـير واحمِـلْها
و شيخى عارفٌ يدرى رسوم الدار فـاتبعنى
وخذ سجادة التـقوىٰ بمـاء الكـرم فـاغسلْها
قضيتُ الليلَ فى خوفٍ، بحـورُ الهـمّ تـطوينى
فـقل للـعاتب الزارى: تـعالَ الآن فـانزِلْها
وأمرى ساء من حبّى لنفسى، والورىٰ يدرى
بـسرٍّ كـنتُ أخـفيه ونـفسٍ لم أُبـدّلها
إذا مـاشئتَ لقـياهُ تـذكّر «حـافظٌ» قـولاً:
«متى ماتلق من تهوى، دع الدنـيا وأهمـلْها»



ترجمة منثورة

- ألا يا أيها الساقى أدر «الكأس» وناولها لى
  فان «العشق» ظهر لى سهلا فى البداية، ولكن وقعت بعد ذلك الصعوبات والمشاكل
- و فى نهاية الأمر، على «رائحة» النافجة التى يفتحها «نسيم الصَبا» عن تلك الذؤابة
  و من طيات شعراتها الجعدة المسكيّة السوداء، أى دم وقع فى القلوب!!
- وأى أمن أو راحة لى فى منزل الأحبة، وفى كل لحظة من اللحظات
  يصلصل الجرس قائلا: «أعقد الأحمال واربط الرحال»!!
- فلوّن «السجادة» بالخمر، إذا قال لك ذلك «شيخ المجوس»[١]

(١) «پيرمغان» بمعنى شيخ المجوس و يستعمله الصوفية بمعنى الشيخ الكامل أو المرشد الواصل كما يستعملون «ديرمغان» أو «ديرالمجوس» بمعنى مجالس العارفين.

فإن «سالكا» مثله لايجهل الطريق و رسوم المنازل

- والليل مظلم، والخوف أمواج متلاطمة، والأعاصير هائلة جامحة

فكيف يعلم بحالنا من يتنقلون بخفّة على السواحل؟!

- و لقد انتهى أمرى - من أجل رغائب نفسى - إلى سوء الشهرة

و كيف يبقى خافياً ذلك السر الذى تزخر به «المحافل»؟!

- ولكن أن كنت تريد «الحضور» فلا تغب عنه يا «حافظ»

ومتى ما تلق من تهوى، دع الدنيا وأهملها

ملاحظات و تعليقات على الغزل الأول

الشطرة الأولى من البيت الأول مأخوذة من قول يزيد بن معاوية مع شيء من التقديم والتأخير فى أجزائها. فإن قصيدة يزيد تبدأ بهذا المطلع:

أنا المسموم ماعندى بترياق و لاراق   أدر كأساً وناولها ألا يا أيها الساقى

وقد تعرض بعض الفرس لحافظ، فلاموه لاقتباسه من شعر يزيد، وذلك لما يعرف عنهم من كراهية ليزيد قاتل الحسين بن على

قال: «اهلى الشيرازى»[1] (متوفى سنة ٩٤٢ هـ) شعراً فى هذا الشأن، وفيه تعنيف شديد لحافظ لتضمينه شعر يزيد فى مطلع ديوانه، قال:

خواجه حافظ را شبى ديدم بخواب   گفتم أى در فضل و دانش بى‌مثال[2]

از چه بستى بر خود اين شعر يزيد   با وجود اين همه فضل و كمال

گفت واقف نيستى زين مسألة   مال كافر هست بر مؤمن حلال

و معناه: «إننى رأيت ليلة حافظاً فى المنام، فخاطبته قائلا يا عديم المثيل فى الفضل والمعرفة! لماذا ألزمت نفسك بشعر يزيد مع مالك من فضل وكمال؟ فأجابنى: ألا تدرى بهذه المسألة الدقيقة، وهى أن مال الكافر حلال للمؤمن؟

وكذلك قال شاعر آخر هو «كاتبى النيسابورى» (متوفى سنة ٨٣٨ هـ) هذه الأبيات:

عجب در حيرتم از خواجه حافظ   بنوعى كش خرد زان عاجز آيد

چه حكمت ديد در شعر يزيد او   كه در ديوان نخست از وى سرايد

اگر چه مال كافر بر مسلمانان   حلالست و درو قيلى نشايد

ولى از شير عيبى بس عظيمست   كه لقمه از دهان سك ربايد

و معنى هذه الأبيات هو مايلى:

«إننى فى حيرتى أتعجب من حافظ بشكل يعجز العقل عن تصويره. فأى حكمة رآها فى شعر يزيد

(١) انظر شرح سودى باللغة التركية على ديوان حافظ

(٢) فى الاصل وردت «بى‌حساب» ولكنى أفضل جعلها «بى‌مثال» لاقامة القافية مع بقية الابيات

حتى يتغنى به فى بداية ديوانه؟ ومع أن مال الكافر حلال على المسلمين، وليس فى هذا مجال للقول أو الجدل، ولكنه عيب عظيم على الأسد أن يختطف لقمة من فم كلب»

والظاهر أنه يشير بالبيت الأخير من هذه القطعة الى قصة قديمة رائجة، وهى أن أناساً من أهل شيراز لاموا حافظاً على تضمينه لقول يزيد فى مطلع أشعاره، فأجابهم بقوله «لست أرى حرجا على من يرى كلباً فى فمه ياقوتة فيوقفه ليأخذها من فمه الملوث!!»

تفسير صوفى للغزل الأول

والصوفية و من يتبعهم ممن يأخذون أشعار حافظ على أن لها مدلولات لايدركها إلا الخبير بلغتهم، يفسرون هذه القصيدة على النحو الآتى:

١ - يقول فى البيت الأول: ألا يا أيها «الساقى» أى يا أيها المرشد الحقيق و الهادى التحقيق الى اللّه الواجب الوجود - أدر «كأسك» بما احتوته من خمر الهبة، ثم ناولنيها حتى استقى منها وحتى أروى غلتى، فإنه قد ظهر لى «العشق» فى البداية عند ما عاهدت «الحبيب» سهلا يسيراً هيناً لا صعوبة فيه، ولكن عرضت بعد ذلك مشكلاته، و تتالت مصاعبه حتى أحسستُ بأنّى أنوء بما حملت. و يقولون إنه يشير بعهده مع الحبيب الى العهد الذى قطعه الإنسان مع اللّه حيث يقول تعالى «انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا» سورة الأحزاب آية ٧٢)

٢ - البيت ثانى: و على «رائحة» أى الأمل، فى هذه «النافجة» أى الرسالة التى يبعث بها «الحبيب» بواسطة «الصَبا» أى الرسول بين العاشق والمعشوق، ومن «طيات الشعر» أى الحواجز التى تمنع من انتشار «الرائحة»، و تصل بالسالك إلى حالة «القبض» - «أى دم وقع فى القلوب» كناية عما يقع فى قلب السالك من حيرة و هو فى هذه الظلمة الدائمة التى تمتد كطيات الشعر الأسود المجعد»

٣ - البيت الثالث: وأى أمن للعيش لى فى منزل «الحبيب» عندما اصل إليه وأفنى فيه. وهم فى كل لحظة يدقون لى الأجراس مُعلنةً بأن موعد الرحيل قد حان، وأنه علىّ الان أن أهيىء رحالى لأننى منتقل إلى «عالم آخر»

٤ - البيت الرابع: لوّن «سجادتك» أى كيانك و وجودك «بالخمر» أى بهذه الخمر الالهية، واتبع فى ذلك «شيخ المجوس» يعنى «شيخ الطريقة» أو «المرشد». فإنه لن يضلك. فهو «سالك» فى سبيل اللّه. و هو أكثر دراية وخبرة و معرفة «بالطريق» و «بالمنازل» و «بالمقامات»

٥ - البيت الخامس: «الليل مظلم» أى هذا الجهل الذى نضرب فيه شديد القتام، وهذه الدنيا التى هى دار الفنا حالكة السواد، و خوفنا ألا نصل إلى «الحبيب» متكاثر كالأمواج المتلاطمة، وسط ألاعاصير الصاخبة

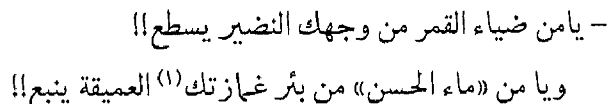
فإذا كانت حالنا على هذا، فكيف يعلم بها أصحاب الأحمال الخفيفة الذين يلزمون ساحل اللجة، و لا

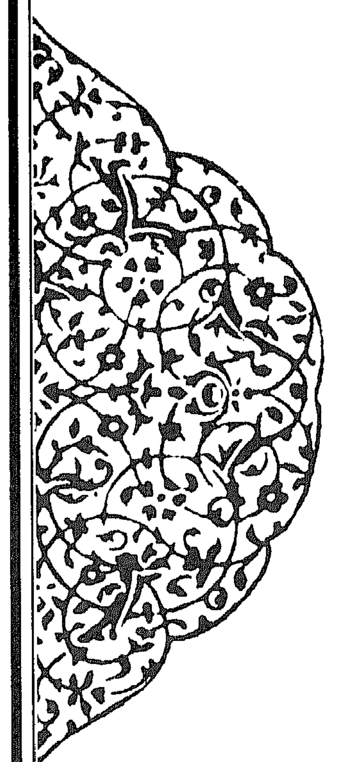


يخوضون عبابها؟! و قالوا إنه يقصد بهؤلاء السلف الصالح أو الملائكة الأطهار

٦ - البيت السادس: من أجل «حبي لنفسي» وانصرافي عن «معشوقي» انتهى أمري إلى سوء السيرة؛ ذلك لأني بحبي للكل أي لله الواجب الوجود، إنما أنا أحب نفسي التي هي جزء من هذا الكل و كذلك لاني أذعت «السر» أي هذا الحب، ولم أبقه خافياً فامتلأت به «المحافل» أي مجالس العارفين وزخرت به ولكن هذا السر لم يكن ليبقى خافياً الى الأبد

٧ - البيت السابع: فإذا كنت تريد «الحضور» أي وصال الحبيب، فلا تغب عن ذكره أبداً، فاذا لقيته بعد ذلك فدع أمور الدنيا واهملها


أى فروغ ماه حسن از روى رخشان شما
آبروى خوبى از چاه زنخدان شما



– يامن ضياء القمر من وجهك النضير يسطع!!
ويا من «ماء الحسن» من بئر غمازتك[1] العميقة ينبع!!

– لقد وصلت روحي إلى شفتي، على أمل أن تراك
فما عساك تأمر؟! أترجع الى حيث كانت، أم تتقدم للقياك؟!

– ولم يغمض أحدٌ عينه حينما دارت «نرجسة» عينك
فخير لهم ألا يبيعوا هذا «التعفّف المستور» إلى سكارى حبك

– ولربما يصحو حظي النائم من غفوته وسباته
فإن ماء وجهك الساطع قد أصاب ناظري بقطراته

– فارسل أليّ مع «الصبا» قبضةً من ورد و وجناتك
فلعلي أشم «نفحة» عطرة من تراب روضاتك

– ويا سقاة محفل «جمشيد»[2] لتطل أعماركم، ولتدم بالمراد أيامكم
ولو أن كؤوسنا لم تفض بالخمر على عهدكم

– فمتى يأتلف ويتحقق غرضي هذا يارب؟!
حينما يتحد خاطري المجموع مع شعرك هذا المبعثر المضطرب

– فإذا مررت بنا فارفع – عن التراب والدماء – ذيلك
فإن القتلى كثيرون في هذه الطريق، وكلهم قرابين لك!!

– و «حافظٌ» يدعو و يبتهل، فاستمع إليه، وقل: «آمين»
عند ما يقول: «لتكن شفتك الحمراء التي تنثر السكر، زادا لي على طول السنين»

---

(١) «زنخدان» النقطة العميقة التي تكون غائرة في الذقن وهي من علامات الجمال
(٢) «جمشيد» من ملوك ايران الاقدمين، من الدولة التي تعرف بالپيشدادية، وصلت الرعية في أيامه إلى درجة كبيرة من الترف

– و أنت ياريح «الصبا» قولى نيابة عنا لساكنى مدينة «يزد»:

«لتكن رؤوس الذين لايقّرون بحقوقكم كرات لصوالجكم[1] تعدّ»

– و نحن وان بَعُدنا عن بساط قربكم، ولكن الرغبة فيكم ليست قاصرة

ونحن عبيد لسلطانكم نثنى عليه وعليكم بالمدائح الباهرة

– فيا أيها الملك «الرفيع النجم!» بربّك ساعدنى بهمة شانك!!

على أن أقبل – كالنجم الرفيع – ترابَ إيوانك!!

غزل ٣

اگر آن ترك شيرازى بدست آرد دل ما را
بخال هندويش بخشم سمرقند و بخارا را

ترجمة منظومة

لك الدنـيا ومـا فـيها أيـا تـركىّ شـيراز
سمـرقندٌ لك الاخـرى وتـتلوها بخـاراهـا

فـيا سـاقى لنـا البـاقى، فـفى الجـنّاتِ لاتمـشى
عـلى حـافاتِ «رُكـنابادِ» أوروضِ مـصلاها[2]

ويا حزنى، وقد عاشوا عـلى سـلبى مُـنى قـلبى
كـفعلِ الترك قـدعاشت عـلى أسـلاب قـتلاها

جمـال الخـلّ تُـغْنيه، عـن التـدليل فى عشـق
خـدودٌ لونهـا صـاف بـلون الورد سـوّاهـا

و «يوسف» من كمال الحسن والإعـراض فى تـيهٍ
«زليـخا» تـلك أحْـياها عـلى وجـد وأضـناها

وعـاك اللّـه أن تمـضى، بـإيلامى وتجـريحى
فمُـرّ القـول لايجـرى عـلى ثـغر رشـفناها

فياروحى! استمعْ نصحى، فنصحُ الشيخ مـقبولٌ
لدى الشـبّان ردٌ ده وقُـلْ: ذكـرىً و عـيناها

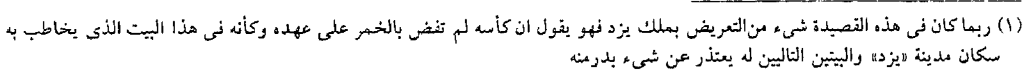
حـديثَ المـطرب اسمَـعْه، و سرَّ الدهـر قـاطعْه
فمـا حـلّوا مـن الأيـام والدنـيا مـعمّاها



---

(١) ربما كان فى هذه القصيدة شىء من التعريض بملك يزد فهو يقول ان كأسه لم تفض بالخمر على عهده وكأنه فى هذا البيت الذى يخاطب به سكان مدينة «يزد» والبيتين التاليين له يعتذر عن شىء بدرمنه

والظاهر ان ملك يزد كان ضنينا عليه، فقد ذكره فى قصيدة أخرى بقوله:



شاه هرموزم نديده يكزمان صد لطف كرد   شاه يزدم ديد و مدحش كردم و هيچم نداد

يعنى: أن شاه مدينة هرمز لم يرنى قط ومع ذلك فقد تلطف على مئات المرات

وأما شاه يزد فقد رآنى ومدحته ومع ذلك فلم يعطنى شيئا

(٢) «ركناباد» نهر بشيراز، و «روضةالمصلى» محلة بها كان يقيم فيها حافظ و بها قبره، وكثيراً ما تغنّى حافظ بهذين الموضعين

تـــعال انـــظم لنـــا شـــعرا، وهـــيىءْ نـظمَه دُرًّا

فـــقد شـــدَّت لك الأبـــراجُ فى عـــقدٍ ثُـريّاها

ترجمة منثورة

– لو أن ذلك التركى الشيرازى يأخذ قلوبنا بإشارة واحدة من يده

فإننى من أجل خاله الأسود أهبه «سمرقند» و «بخارا»[١]

– فيا أيها الساقى! ناولنى الخمر الباقية، فلن تجد فى جنة المأوى

أحلى مكانا من حافة نهر «ركناباد»، و روضة «المصلى»

– ويا أسفا! إن النوريات الجسورات الطيبات، الفاتنات،

سلبن الصبر من قلبى كما يسلب الأتراك خوان الأسلاب

– و جمال الحبيب فى غنىً عن حبنا الناقص الذى لا يكمل

وأى حاجة لوجهه فى التزين والتجمل، و فيه النضرة والبهاء والخال والخط!![٢]

– و لقد علمتُ – أنه بسبب ذلك الحسن الوضّاح الذى كان «ليوسف» –

إن العشق ربما أخرج «زليخا» عن حجاب العصمة

– فاذا وبختنى أو عنّفتنى فإننى أدعو اللّٰه قائلا:

أيليق الكلام المرير بالشفاه الحلوة الحمراء!؟

– فيا حبيبى! استمع لنصيحتى فإن الشبان السعداء

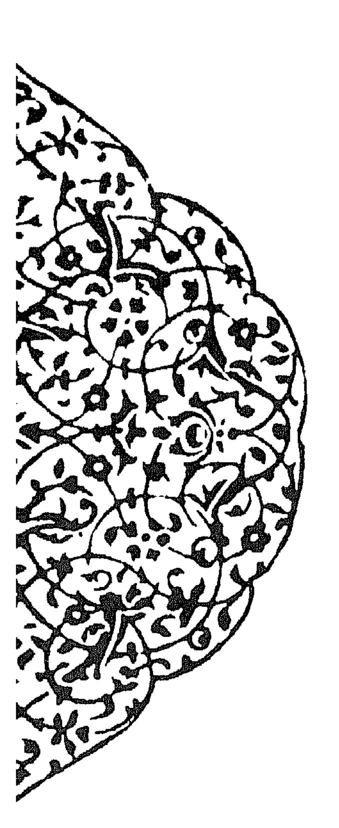
يحبون أكثر من أنفسهم نصيحة «الشيخ» العارف

– و تحدث عن المطرب والخمر، و أقلّ البحثَ، فى أسرار الدهر

فإن أحداً لم يحلّ، بالحكمة هذا اللغز المعمى، ولن يكشف عنه أحد

– و أما أنت يا «حافظ»! فقد قلت غزلا، فنظمت دررا؛ فتعال و غنها فى صوت عذب

كيا ينثر الفلك على نظمك عقدَ الثريا



غزل ۴

دوش از مسجد سوى ميخانه آمد پير ما

چيست ياران طريقت بعد ازين تدبير ما

ترجمة منظومة

صـــلاة الأمس أدّاهـــا ووَلّى نحـــو حـــانوتٍ رفـــاقَ العـــمر! قـــولوا لى: أفـــيما كـــان تـــدبيرٌ؟!

---

(١) روى المؤرخون و أصحاب التراجم أن «تيمور لنك» حينما دخل شيراز لاول مرة، استقدم حافظا اليه ولامه على قول هذا الغزل
قال تيمور لنك: «انني سخرت أكثر الربع المسكون بحدّ السيف والحسام، وأما أنت فتهب موطنى العزيزين «سمرقند» و «بخارا» الى خال أسود على وجه تركى شيرازى
أجاب حافظ: بسبب هذه الهبات الخاطئة – يامولاى – وأنا أقضى حياتى فيما أنا فيه من فقر و مسكنة ... ... فضحك «تيمور لنك» وعفا عنه

(٢) «الخال» هو الشامة السوداء على وجه الجيب، و «الخط» هو الشعرات الصغيرة انابة حول الوجه

فـإنا مـن مـريديهِ، فكـيف الآن نـتلوهُ؟! وسعىُ «الشيخ» للخمّار والحانات مـقصور؟!
وأنـا مـن محـبيه، وتحـوينا «خـرابـاتٌ» و من عهد مضىٰ بـعداً، جـرى فى ذاك تـقدير
ولو يدرى الأولى لاموا، بطيبِ الحالِ فى قـيدى لَجُـنُّوا رغـبةً سـعياً لقـيدى وهـو زنجير
وذاك الوجـه مـن نـور بـدا فى حسـنه آياً هى الحسـن، ومـا فـيها لغـير الحسـن تـفسير
وأمـا قـلبه العـاتى، فـما لانت نـواحـيه بأنّـاتى وقـد أمـسى لهـا فى الليـل تسعير
فـباعدْ آهـة المحـزونِ واحـذرْها لكـى تمـضى إلى الأفلاك بالشكوى ... وهـل للأمـر تـغيير؟!

ترجمة منثورة

– ليلة أمس، أقبل شيخنا من المسجد إلى الحان

فيا رفاق الطريقة! ما التدبير بعد هذا الذى كان؟!

– و كيف نتّجه إلى القِبْلة نحن المريدين الأخيار

بينما يتجه الشيخ إلى حانة الشراب و دار الخمار!!

– وفى «خرابات» الطريقة، نحن زملاء وأقران

وهكذا جرى التقدير علينا، منذ عهد الأزل وأقدم الأزمان

– لو علم العقل، كيف يطيب حالُ القلب فى قيد ذؤابتك

لجُنَّ العقلاءُ رغبةً فى التقيد بسلاسل طرتك

– لقد كشف علينا وجهك «آيةً» من «اللطف» الرائع

ومنذ ذلك الوقت وليس فى «تفسيرنا» غيرلطفك وحسنك الجامع

– فهل يؤثّر – فى ليلة من الليالى – فى قلبك الحجرى النافر،

تأوهاتى النارية، وسعيرُ صدرى المتقد الساهر؟!

– وهاك سهم تأوهى، يخترق الأفلاك، فالصمتَ الصمتَ!! أيها الحبيب!!

وكن رحيماً، والخص بروحك ...، وابتعد عن سهمى الرهيب!!

غزل ٥

ساقى بنور باده بـر افـروز جـام مـا
مطرب بگو كه كار جهان شد بكام ما

– أيها الساقى!! أشعل بنور الخمر كأس شرابى

و أنت أيها المطرب!! غنِّ لى وقُل: «أصبحت الدنيا وفقاً لمرادى»

– فكثيراً ما رأيت فى كأس الشراب، صورة الحبيب ممثلةً بادية

فهل عندك نبأ بذلك، يامن تجهل لذة احتساء الخمر الصافية؟!

– و لن يموت أبداً من يعيش قلبه على العشق الدائم

ولذلك فدوامنا مثبتٌ فى صحف العالم...!!

- أمّا هذه النظرة الفاترة، وهذه القامة الهيفاء، فإلى متى تكونان؟!

وشجرة السرو المجلوة تقبل علينا كالصنوبرة المختالة فى اطمئنان!!

- فيا نسيم الصبا! إذا مررتَ بروضة الأحباب

تنبّه، واعرض رسالتى على الأحبة والأصحاب

- وقل له، لماذا تتعمّد أقصاءَ إسمى عن ذاكرتك؟!

(لست فى حاجة إلى ذلك) فسيأتى الوقت الذى ينمحى فيه ذكرى من عندك!!

- والشراب والخلاعة جميلان فى عين حبيبى الناعسة المخمورة

و من أجل ذلك فقد أسلموا زمانى إلى الشراب والخلاعة المحظورة

- و أشد ما أخشاه - أنه فى يوم القيامة - سوف لا يفضلُ أو يرجُح فى الميزان

خبزُ الشيخ الحلال، شرابىَ الحرام المعتق فى الدنان

- فيا «حافظ»! اسكب حَبَّةً واحدة من دمعك

فربما يقع «طائرالوصل» فى شباك أسرك!

- و تجر الفلك الأخضر - وهذا الهلال السابح كالسفينة

غريقان فى نعم «الحاج قوام الدين»[1]، و أفضاله الثمينة



غزل ۶

صوفى بيا كه آينه صافيست جـام را
تا بنگرى صـفاى مـى لعـل فـام را

- تعال أيها الصوفى!! فان مرآة القلب صافيةٌ لكأس من الشراب،

وانظر فيها لكى ترى صفاء الخمر الحمراء القانية

- واسأل السكارى المعربدين عن الاسرار التى تكنُّها الحجب والستر

فهذه الحال ليست حال الزاهد العالى المقام

- «والعنقاء» ليست صيداً لأحد، فاجمع شباكك

فكل ما يقع فيها هو قبض الريح ...!!

- وفى وقت الطرب، خذ كأساً أو كأسين ثم انصرف

ولا تطمع فى دوام الوصال ...!!

- ويا قلبى!! لقد انقضى الشباب ولم تجن وردة واحدة من ورود العيش

فالآن وقد كبرت رأسك، لا تهتم بالحياة والشهرة

- و اجتهد فى العيش نقداً، لانه عندما نضب الماء

(۱) هو حاجى قوام الدين حسن وزير أبى اسحق اينجو حاكم شيراز (المتوفى سنة ۷۵۴ هـ)

ترك آدم روضة دار السلام

– و علينا حقوق كثيرة للخدمة على أعتابك

فيا أيها السيد! انظر بترحم مرة أخرى إلى غلامك و خادمك

– و «حافظٌ» مريد لجام من الخمر، فاذهبي ياريح الصبا!

واعرضي خضوعي على الشيخ «جام»[1]

غزل ٧

صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را

که سر بکوه و بیابان تو دادۀ ما را

– يا ريح الصبا! قولي بلطف لهذا الغزال الأرعن:

أنك قد طوّحت برأسي في الجبال والفلوات

– و «بائع السكر» هذا الذي أدعو له بطول العمر،

لماذا لا يتفقد هذه الببغاء التي تعيش على مضغ السكر؟!

– تُرى أيتها الوردة، هل أخذك غرور حسنك فلم تجيزي لنفسك

أن تسألي هذا العندليب المولّه بك، أي سؤال!!

– و بالخُلق واللطف يمكن صيد أهل النظر

أما بالشباك والأحابيل فلا يمكن صيدالطائرُ الحذر

– ولست أدري لم لايكون للصداقة لون

عند طوال القد، سوداوات العيون، ذوات الوجوه كالأقمار!!

– فإذا جلست مع الحبيب وبدأت تكيلَ الخمر!!

فتذكّر قليلا كلَّ من يحب اكتيال الخمر!!

– ولست أستطيع أن أعيب جمالك في شيء

إلا أن الحب والوفاء لا يكونان في أصحاب الوجوه الجميلة

– فأي عجب في السماء إذا أضحت أقوالُ «حافظ»

أغنيةً للزُهرة تدعو المسيح إلى الرقص[2] ...!!



(١) هو الشيخ أحمد نمكي، أحد أصدقاء حافظ، و «جام» أيضا بمعنى الكأس

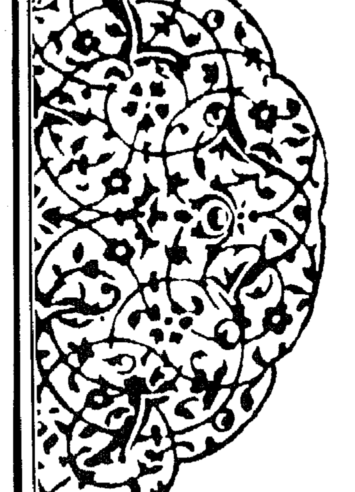
(٢) يشير بذالك إلى ما تعارفوا عليه من أن المسيح ارتفع إلى السماء الرابعة. و في هذه الطبقة من السماوات توجد أيضا «الزهرة» التي تمثلها الأساطير بامرأة جميلة لعوب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غزل ٨

روىق عهد شبابست دگـر بسـتان را
ميرسد مژدهٔ گل بلبل خوش الحان را

- الآن يتجدد الشباب مرةً أخرى فى البستان
فتصل بشرى الورد إلى البلابل الشادية بأعذب الألحان
- فيا نسيم الصباء! إذا مررتَ على شباب الخميلة مرة أخرى
فاعرض خدماتنا على السرو والورد والريحان
- و إذا تجلّى هذا الطفل المجوسى - ابن بائع الخمر - مثل هذا التجلى
جعلتُ أهدابى - من أجله - مكنسة لباب الحان
- فيا من تسحب على القمر صولجاناً من العنبر الخالص[1]
لا تجعلنى مضطرب الحال، فإننى دائر الرأس حيران
- ولشد ما أخشى، أن هؤلاء الذين يضحكون ممن يشرب الثمالة
سيُتلفون فى نهاية الأمر ما عندهم من إيمان ...!!
- فكن صديقاً لرجال اللّٰه، فقد كانت فى سفينة نوح
حفنة من تراب لم تهتمّ بأمر الطوفان
- واذهب عن هذا المنزل الدائر[2]، ولا تجهد نفسك بطلب الخبز
فهذه الدنيا البخيلة ذات الكأس السوداء تقتل ضيفها فى نهاية الأمر
- و قل لمن مضجعه فى النهاية قبضتان من التراب،
ما حاجتك إلى رفع الأيوان إلى الأفلاك؟!
- ويا قمرى - قمر كنعان - لقد أضحى لك مسند مصر
وقد حان الوقت الذى تودع فيه مجسك
- أما أنت يا «حافظ»! فاشرب الخمر، وعربد، واهنأ بالاً؛ ولكن
لا تجعل القرآن - مثل الآخرين - شبكةً للتزوير والتمويه ...!!



غزل ٩

ساقيا برخيز و در ده جام را
خاك بر سر كن غم ايـام را

- أيها السـاقى! قم فأدر الكأس وناولنى المدام، وانثر التراب على أحداث الزمان وأحزان الأيام
- وضع كأس الخمر فى كفى، حتى (أستطيع أن) أخلع عن صدرى هذا الدلق الأزرق اللون[3]

(١) هو هنا يصور وجه الحبيب بالقمر، وهذه الخصل المتهدلة حوله كأنها الصولجان المصنوع من العنبر الأسود اللون
(٢) الدنيا
(٣) لباس الدراويش

– و إذا ساءت شهرتنا لدى العقلاء، فنحن لانريد الشهرة الواسعة ولا الصيت العريض
– وناولنى الخمر، (فلست أعرف) إلىمتى تثير ريح الغرور، ترابها فوق النفوس السيئة العاقبة
– والدخان المنبعث من تأوهات صدرى المحترق، كافٍ لإحراق هؤلاء الضعفاء الأغرار ...!!
– ولست أجد بين الناس محرماً لأسرار قلبى المولە، سواء التمستُ منهم الخاص أو العام
– ولكن خاطرى منعّم هانئ مع حبيبى، ولو أنه سلب الراحة من قلبى دفعة واحدة
– ولن ينظر مرة أخرى إلى السرو فى الخميلة، من رأى شجرة السرو ذات القامة الفضية
– فاصبر يا «حافظ»! على شدة الأيام والليالى، فستظفر فى النهاية – يوماً ما – برغباتك ...!!

غزل ١٠

دل ميرود ز دستم صاحبدلان خدا را
دردا كه راز پنهان خواهد شد آشكارا



ترجمة منظومة

أفلِتَّ من مقدورى، يا قلبى! اقتدارا
أسفاً، سيصبح أمرى مفتّحاً و جهارا
يا ريح! قومى هبّى فى مركبى وخُبّى
فربما رأينا حبيبنا المختارا
أيامنا الدوانى، خرافةُ الامانى
الغُنْم فيها قُرْبى من الحبيب دارا
فى روضةٍ غنّت لى، عنادلٌ أشجتنى
«هات الصبوح هيا يا أيها السكارى»
يا صاحب الكرامه! شكراً! لك السلامه!
انظرْ لنا بحنانٍ، إنَّا هنا حيارىٰ
ۏراحة الأمانى، تفسيرها يدريه
من للصديق تمنَّى، وللعدوّ دارَىٰ
ماأدخلونا يوماً: فى مجمعٍ لكرامٍ
إن كنت تأنف هذا، فالغِ القضا اقتدارا؟!
والخمر إن أسموْها: «أمّ الخبائث طُرّاً»
«أشهى لنا واحلى من قُبْلة العذارى»
أيامنا إن ضاقت، نحسو بها البواقى
فهذه أكسيرٌ، يُضْحِى الفتى جبارا

فـــلا تكـــن عـــنيداً: فـتحترقْ أكـيداً

فالصخرُ أضحى شمـعاً، في كَـفِّه، وصَـارا

(حافظ كما تخيله المصور الألمانى فوير باخ)

انظر فكأس شرابى مرآةُ ذى القـرنينِ

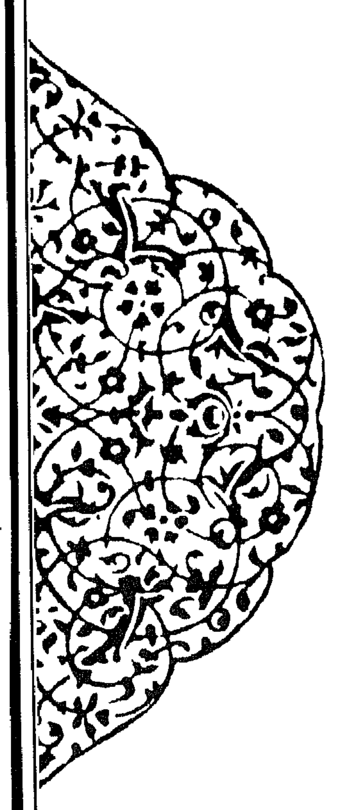
انى أريك فـيـها أحـــوال مـلك دارا

والطـــيبات قـولاً، الواهـبات عـمرا

يا شـاربيها بَـشْراً، ابـريقها قـد دارا

لا تشتغلْ بعتابى، والخمر ملء ثـيابى

يا شـيخنا المـتّقى! أبـغِ لنـا الأعـذارا



ترجمة منثورة

– لنا اللّه يا «أصحاب القلوب» إن قلبى يفلت من قبضتى

فيا أسفا! أن سرى سيصبح مكشوفاً، وستعرف طويتى

– ونحن جلوس فى سفينة، فهبى أيتها الريح المواتية

فربما تمكنا من رؤية الحبيب وطلعته، ثانية!!

– وحب البقاء لايستغرق إلا عشرة أيام، وهو خرافة و خدعة

فاعتبر القرب من الأحبة فرصة وأى فرصة

– وليلة أمس، غنى البلبل فى حلقة الورد والشراب

فقال: «هات الصبوح، هيا يا أيها السكارى والأحباب»

– فيا صاحب الكرامة، لك شكر السلامة والأمان

ولكن تفقد يوما «الدرويش» المسكين، فى شىء من الرقة والحنان!!

– فزاحة العالمين فى هاتين الكلمتين على السواء

وهما: «أن تستعمل المروءة مع الأصدقاء، والمداراة مع الأعداء»

– و لقد منعونا عن العبور فى جادة الاستقامة و حسن الصيت

فإذا لم يعجبك هذا فغير القضاء وما أعطيت!!

– و أما هذه الخمر التى أسماها الصوفى بأم الخبائث والأقذار

فهى أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى والأبكار

– وفى زمن الفقر والكفاح والشراب والمجون

تجعَلُ «كيمياءُ الوجود» من احتساها، فى غنى قارون

– فلا تكن عنيداً، فان الحبيب يحرقك كالشمع بسبب غيرتك

والحجر الصلد يذوب فى يده فيصبح شمعاً يرق ويلين

– فانظر، ان مرآة الإسكندر هى كأس الشراب

وسأعرض عليك فيها أحوال ملك «دارا»[١]

– و أما الحسان اللائى يتحدثن الفارسية، فهن واهبات لطول الأعمار

فيا أيها الساقى! عليك بالبشرى للمعربدين والأطهار

– و أما «حافظ» فلم يلبس – من تلقاء نفسه – هذه الخرقة الملطخة بشراب الخمّار

فيا أيها الشيخ الطاهر الذيل!! التمس لنا الأسباب والأعذار!!

غزل ١١

صلاح كار كجا و من خـراب كـجا

ببين تفاوت ره از كجاست تا بكجا



– أين صلاح الحال من خراب حالى .... أين؟!

فانظر قدر تفاوت الطريق من أين إلى .... أين؟!

– إن قلبى أصبح متعباً من الصومعة و خرقة النسك ....

فأين دير المجوس، و أين الشراب المصفى .... أين؟!

– و أى علاقة بين الخلاعة، وبين الصلاح والتقوى ....

و أين سماع الوعظ، من نغمة الرباب .... أين؟!

– و ماذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المضىء ....

و أين المصباح المنطفئ الخابى، من شمعة الشمس الوهاجة .... أين؟!

– و تراب أعتابك هوالكحل لعينى ....

فكيف نمضى عن هذا الجناب؟ أصدر أمرك، و إلى .... أين؟!

– فلا تنظر الى تفاحة غمازته[٢]، ففى الطريق بئر ....

و إلى أى مكان تمضى يا قلب، فى هذه العجلة و إلى .... أين؟!

– لقد ذهبت أيام الوصال، و أصبحت ذكرى طيبة ....

فأين ذهبت هذه النظرة الساحرة، و أين ذهب هذا العتاب اللطيف .... أين؟!

– فيا أيها الصديق! لا تطمع فى أن تجد فى «حافظ» استقراراً أو نوما هادئا

و ماهو الاستقرار، وماهوالاصطبار، و أين النوم الهادئ .... أين؟!

---

(١) يقولون انه كانت للاسكندر مرآة يرى فيها أحوال العالم وكان ينظر فيها قبل أن يقدم على الفتح والغز و فإذا وجد السبل ميسرة أقدم، و إن وجدها عسيرة أحجم

(٢) الغمازة: طابع الحسن الذى يكون فى الذقن أو الخد

بملازمان سلطان که رساند این دعا را
که بشکر پادشاهی ز نظر مران گدا را

– من يبلغ دعائى هذا إلى ملازمى السلطان؟!
وبشكرى للمليك، يسأله ألاّ يقصى عن نظره هذا السائل الحيران
– و أنا أستغيث من هذا «الرقيب»، الشيطانى السيرة، و أستعيذ بالله
ولربما ساعدنى ذلك «الشهاب الثاقب» و أعاننى بالمدد، حباً فى الله[1]!!
– و إذا أشارت أهدابك السوداء فأجازت قتلى؛ فأنا لك الفداء
ولكن تمهل أيها الحبيب!! وفكر قليلا فى خدعتها؛ ولا ترتكب الأخطاء!!
– و لقد تستطيع أن تحرق قلوب العالمين حينما تشعل خديك بالضياء
ولكن ما فائدتك من هذا، ولم لا تستعمل المداراة والصفاء؟!
– و طوال الليل، و آمالى متعلقة بنسيم الصباح
لعله يتلطف على الأحبة برسالة تعلنهم ببشرى الأفراح
– فيا حبيبى!! أى «قيامة» تلك التى أثرتها فى قلوب عاشقيك
فتعال، اظهر لنا «وجهك» فالقلب و الروح فداء لك، و نحن من محبيك
– و بربك ناول «حافظاً» جرعة واحدة، فهو قوّام بالسحر
يدعو الله أن يؤثر فيك «دعاء الصباح» بأثره المنتظر!!

میدمد صبح وکله بست سحاب
الصبوح الصبوح يـا أصـحاب

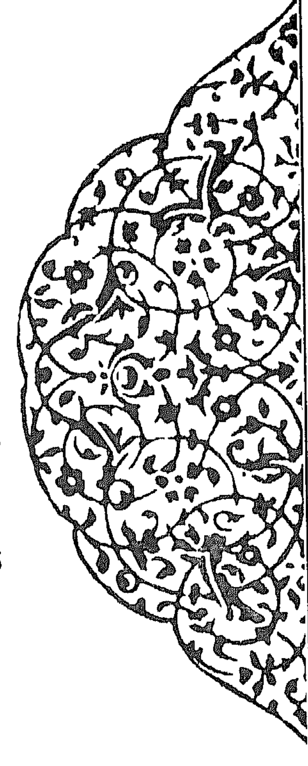
– ها هو الصباح يتنفس، وقد انعقدت خيام السحاب، فالصبوحَ الصبوحَ، أيها الرفاق والاصحاب!!
– و ها هى قطرات الندى تقطر على صفحات «الشقائق»، فالمدامَ المدامَ، أيها الخلان والأحباب!!
– و ها هى نسائم الجنة تهب من البستان، فغبّ الكأس – لحظة بعد لحظة – من الشراب المذاب
– و ها هو الورد قد هيأ عرشه الزمردى السرمدى، فأدرك الكأس النارىّ، فقد احمرّ الشراب
– ولقد أقفلوا أبواب الحانات، ولكننى لا زلت أدعو الله: أنْ افتحْ يا مفتّح الأبواب
– ولشفتيك وثناياك حقوق، مفروضة على الأرواح والصدور المحروقة الإهاب
– ومن عجبٍ، أنهم فى موسم مثل هذا، يقفلون – فى عجلة – دور الخمر والشراب؟!
– ولكن كن «كحافظ» فاشربْ على وجه الساقى الجميل، كأساً رقراقة تَوجّها صفاء الحُباب

(١) كما أن الشهب تقتل الشياطين التى تحاول الهبوط الى الأرض، فهو كذلك يستغيث بذلك الشهاب الثاقب على رقيبه الشيطانى

گفتم ای سلطان خوبان رحم کن بر این غریب
گفت در دنبال دل ره گم کند مسکین غـریب

ترجمة منظومة

قــلتُ، يـا سـلطان قـلبي، كـن رحيا بـالغريب
قال: فى إثر الهـوى، قـد يـشرد السـارى الغـريب
قلتُ: قف عندى، رويداً! قال: دَعْـنى واخـتيارى
لستُ فى نـعمى هـنائى أشـتكى لومَ الغـريب
قد جعلتُ الفرو فِـرشاً، واتخـذت الكـون عـرشاً
لست أرثى لو تـغطّى بـالحصى ذاك الغـريب
قـلتُ: قـلبى قـد تـردّى فى افـتتانٍ وتمـنّ
وبحسن الخـال غّـنى، قـال: يـا نـعم الغـريب!!
خـدُّه الخـمرىّ يـبدو، بـعد كأسٍ قـد حسـاها
مـثل لون الأرغـوان، فـوق نـسرينٍ غـريب
وغـريبٌ كـيف يـبدو، ذلك الخـطّ نحـيلا
وجمـيلا وهـو لا يـبدو عـلى الرسم غـريب!!
قـد قـضيتُ اللـيل حـزناً، فى حـنين واصـطبار
فاخشَ دمعى يا حبيبي! فى الدجى يبكى الغـريب
قـال لى سراً وهمساً: حـيرةُ الاصـحاب كـبرى
ليس شـيئاً مـا رأيتَ، قـد دهـا ذاك الغـريب!!



ترجمة منثورة

- قلت: «يا سلطان الحسان! كن رحيما على هذا الغريب»
قال: «فى أثر الهوى كم يضل المسكين الغريب»
- قلت له: «رويدك، لاتمض عنى!»، قال: عفواً، اعذرنى!»
فمن تربّى فى نعيم لا يستطيع أن يقدّر متاعب الغريب
- و ماذا يعنيه؟ وهو المدلل الذى ينام على فرو سنجابى وثير
إذا كان - من قتاد أو حجر - مرقد هذا الغريب ...؟!
- فيا من أضحت سلاسل ذؤابتك، المأوى لكثير من الأحباب
ما أبدع هذا الخال الأسود، على صفحة الورد الأحمر الوحشى الغريب!!
- و كأنّ لون الخمر إذا بدا فى وجهك القمرى

أوراق الأرغوان على صفحات النسرين الغريب[1]

– و ما أعجب هذا الخط النحيل الذى يلتف حول صدغيك

ومثل هذا الخط الأسود لا يستغرب فى «معرض الصور» وليس بالعجيب

– قلتُ: «إن ليل الغرباء، فى طرتك السوداء»

فالحذَر الحذر!! ففى وقت السحر يبكى الغريب

– فأجاب: «ياحافظ! ان الأحباب أنفسهم فى «مقام» الحيرة،

فليس غريباً أن يظل، فى عنائه و شقائه، ذلك الغريب!!»

ای نسیم سحر آرامگه یـار کـجاست؟
منزل آن مه عاشقکش عیار کجاست؟

– يا نسيم السحر! أين مأوى الحبيب .... أين؟!

وأين منزل القمر الساحر الذى يقتل عشاقه .... أين؟!

– و الليل مظلم، والوادى أمامك آمن ....

فأين نار الطور[2]، من موعد الرؤية واللقاء .... أين

– وكل آت الى هذه الدنيا فهو زائل وعليه طابع الخراب ....

فهل تسأل فى الخرابات و (الحانات) أين المفيق الآمن .... أين

– وأهلٌ للبشارة مَنْ يعرف أسرار الإشارة ....

لأن النكات اللطيفة كثيرة، ولكن أين محرم الاسرار المؤتمن عليها .... أين؟!

– و كل شعرة من شعرات رأسى، عليها آلاف من الحقوق لك

فأين نحن؟ وأين المليم اللاهى .... أين؟!

– فاسأل ثانية خصلاتة المجعدة الملتفة

أين هذا القلب الحزين المأخوذ بالدوار .... أين؟!

– ولقد جُنّ العقل، فأين هذه السلاسل المسكية السوداء؟

واعتزلنا القلب ولزم الأركان، فأين محراب[3] الحبيب .... أين؟!

– ولقد اجتمع لدينا الساقى والمطرب والخمر، ولكن

العيش بغير الحبيب، لا يكون ميسراً، مهيأ؛ فأين الحبيب .... أين؟!

– فيا «حافظ»! لا تتألم من رياح الخريف إذا عصفت بخميلة الدهر

---

(١) الأرغوان أحمر اللون، والنسرين ناصح البياض

(٢) اشارة الى ما جاء بسورة طه، آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى، إذا رأى نارا فقال لأهله امكثوا انى آنست نار العلى أتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، فلما أتاها نودى يا موسى اءنى أناربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى)

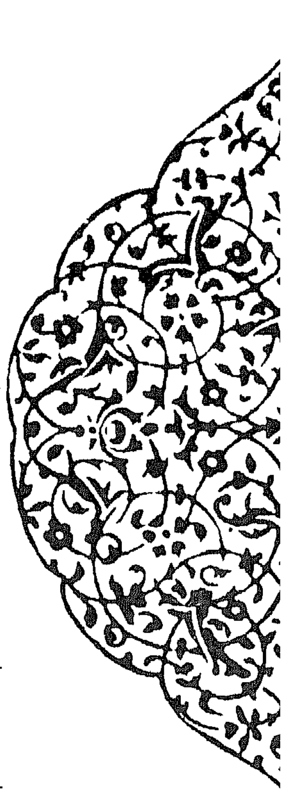
(٣) «ابرو» بمعنى حاجب العين ويستعيرونه دائما بمعنى المحراب ألذى يتجه إليه العاشق فيطيل فيه النظر والتهجد

وفكر فى المعقول قليلا، ثم قل لى: أين الورد بغير الأشواك .... أين؟!

غزل ۱۶

دل سرا پردهٔ محبت اوست
دیده آئینه دار طلعت اوست

– إن القلب رواق المحبة، والعين مرآة لطلعته
– و أنا الذى لا أخضع لكلا العالمين، أجد عنقى ينوء تحت أحمال منّته
– فعليك بشجرة طوبى، و علينا نحن بقامة الحبيب، فكل امرىء فكره على قدر همته!!
– و إذا كنتُ ملوَّثَ الذيل فأى عجب؟! و جميع العالم شهود على عصمته(ج)!!
– و ما عساى أكون فى هذا الحَرَم، حيث تلازم «الصبا»، حريم حرمته؟!
– فيارب! لا تجعل العين تنظر إلى غير خياله، فهذا الركن الأعزل (أى العين) هو مكان خلوته!!
– والورود النضيرة التى تزدان بها الخميلة، هى أثرٌ من لون رفقته ورائحة صحبته
– و لقد انقضت نوبة «المجنون»[1] و أصبحت النوبة نوبتنا، ولكل شخص خمسة أيام هى مقدار نوبته
– و مملكة العشق، وزاوية الطرب، وكل ما أملك، جميعه من يمن همّته
– وأى خوف إذا فنيتُ، وفنى معى قلبى، والغرض المقصود هو سلامته؟!
– فلا تنظر إلى «فقرى الظاهر»، فإن لـ«حافظ»، قلباً هو خزانة عامرة بمحبته



غزل ۱۷

سر ارادت ما و آستان حضرت دوست
که هرچه بر سرما می‌رود ارادت اوست

– دعنى بارادتى ألزم دار الحبيب وعتبته
فكل ما يصيبنى هو وحىٌ لإرادته
– ولا نظير لحبيبى بين الشموس والأقمار
ولو نصبت المرايا فى مقابل وجنته ...!!
– و أى شرح تنشره «الصبا» لحال قلبى الأسيف
وقد أصبح كالبرعمة أوراقها مطوية ملتفّة؟!
– و أنا وحدى لست السكّير العربيد فى هذا الدير!؟
و ما أكثر الرؤوس التى أصبحت طينة «للأباريق» فى هذا المصنع..!!
– و لربما مشطتَ يا حبيبى طّرتك السوداء

(ج) أى إذا كنت أنا ملوّث الذيل إلا أن معشوقى مشهود بطهره وعصمته
(۱) أى مجنون ليلى

فتعطّر النسيم بالغالية وفاحت الأرض بالعنبر

– و نثارُ وجهك، أوراقُ الورد فى الخمائل

وفداء قدك، أشجارُ السرو على الجداول

– و إذا عجز اللسان الناطق عن وصف الشوق إليك

فكيف بالقلم المشقوق اللسان الذى يهرف بما لا يعرف؟!

– و قد استقر خيالك فى قلبى، وسأجد به بغيتى

لأن الفأل الطيبة تقفو الحال الطيبة

– ولم تستعر نار الهوى – فى هذه اللحظة فقط – فى قلب «حافظ»

لكنه «كالشقائق» الوحشية[1] قد اكتوى، منذ القدم، بوسم الأزل

غزل ١٨

آن سيه چرده كه شيرينى عالم بـا اوست

چشم ميگون لب خندان دل خرم با اوست

– أسمر اللون، معه حلاوة الكون

له عين مخمورة، وشفة ضاحكة، وقلب طروب

– و أصحاب الأفواه العذبة، جميعهم ملكوك يتحكمون

ولكنه وحده «سليمانُ الزمان» الذى معه الخاتم[2]

– و وجهه جيملٌ، وعلمه مصّفى، وهو كامل الفضل

فلا جرم إذا شملت همته أطهار العالمين

– وخاله المسكى كالقمحة على خده الوردى

وهو يعرف سر الحبة التى ضللت آدم

– فلنا اللّه أيها الرفاق، إذا عزم الحبيب على السفر

و ماذا أعمل بقلبى الجريح، ومعه «المرهم»؟!

– وهل أستطيع أن أحكى لأحد هذه النكتة اللطيفة: وهى أنه فى قسوة قتلنى

و إن كنت أعلم أن له أنفاس عيسى بن مريم[3]!!

– و مع ذلك فـ«حافظ» من جملة المعتقدين فيه، فكرّمه وعزّزه

فلديه العفو عن كثير من الأرواح المكرمة المعززة...!!

---

(١) شقائق النعمان ويسمونها بالفارسية «لاله» (٢) يشبه فمه بالخاتم لضيقه

(٣) أى أن لهالقدرة على احيائنا كما كانت لعيسى القدرة على احيا الموتى

غزل ۹

آن شب قدری که گویند أهل خلوت امشبست
یا رب این تأثیر دولت در کدامین کـوکبست

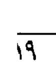
– الليلة «ليلة القدر» كما يقول أهل «الخلوة»
يا رب! فى أى الكواكب يكون تأثيرها السعيد؟!
– وقد أخذت القلوب فى «الحلقة» تردد ذكر «ياربّ!؟ ياربّ!؟»
لكيلا تصل أيدى «من لا يستحقون» إلى خصلة من شعرك
– و أنا الذى قتلتنى غمّازتك العميقة الجميلة
أجد آلافاً من الأرواح تحت أطواق رقبتك الممتلئة[١]
– و فارسي جميل، يقف القمر حاملا «مرآته» أمام وجهه
وتاج الشمس العالية موطئ لنعل جواده
– فانظر إلى ضياء عارضه، فالشمس المتقدة
يزداد لهيبها كل يوم، شوقا إلى ضياء وجهه
– و إذا لم أترك شفة الحبيب الحمراء ولا كأس الخمر
فمعذرةً أيها الزهّاد!؟ فهذا مذهبى ...!!
– وكيف أُزامل «سليمان» عند ما يُسرجون له جواد «الصبا»
ومركبى ليس إلا نملَة بطيئة السير؟!
– وحبيبى، بغمزات عينيه يضرب بسهامه خفية فى قلبى
ولكن ابتسامة صغيرة من بين شفتيه فيها القوت لروح «حافظ»
– فيا ربى! أى طائر عالى المشرب، قلمى هذا!!
و ماء الحياة يقطر من «منقار» بلاغته ...!!

غزل ۲۰

مطلب طاعت و پیمان صلاح از من مست
که پیمانه کشتی شهره شدم روز ألست[٢]

– لاتطلب الطاعة وعهد الصلاح منى، أنا السكير العربيد!
فقد اشتهرتُ بشرب الكأس منذ الأزل البعيد!!
– و عند ما توضّأت من ينبوع العشق الطاهر
كبرت أربع مرات على كل ما هو كائن

(١) «غبغب» أى الرقبة الممتلئة، وكانوا يعتبرونها سمة للجمال
(٢) يوم أخذ الله العهد على الناس فقال: ألست بربكم؟ قالو بلى! أسموه فى الفارسية «روز ألست»



- فاعطنى خمرا، أعطك خبرا بسر القضاء؛
وأخبرك عمن أصبحت عاشقا لوجهه، وثملا برائحته
- ويا عابد الخمر! لا تيأس من باب الرحمة،
فالجبل الشامخ هنا أدق من خصر النملة النحيلة
- وغير هذه النرجسة المخمورة[1] - و قاها اللّٰه شر العين -
لم يهنأ أحد، تحت هذه القبة الزرقاء
- و روحى فداء لفمه ....، فلم يخلق اللّٰه فى حديقة أهل النظر
ما هو أحلىٰ من هذه البرعمة الحسناء[2]
- إما «حافظ» فقد شابه «سليمان» فى عشقه لك
بمعنى أنه لايملك من وصلك إلا الريح فى قبضة يده ...!!

غزل ٢١

زاهد ظاهر پرست از حال مـا آگـاه نـيست
در حق ما هرچه گويد جاى هيچ اكراه نيست

- ليس للزاهد العابد للظاهر علم بحالنا
فلا موضع لاكراه أو كراهية لما يقوله فى حقنا و شأننا
- والسالك لايصادف فى «الطريق» إلا محض خيره
وفوق الصراط المستقيم، يا قلبى!! لايستطيع أحد أن يضل طريقه
- فدعنى أسُق لك «بيدقا» واحدا حتى أرى ما يفعل «الرخ»
فلا مجال «للشاه»[3] فى رقعة شطرنج المعربدين
- أما هذا السقف العالى المنبسط الملئ بالنقوش
فلغزه معمى لايدركه عالم فى هذا العالَم
- وأى استغناء هذا يارب، و أى حكمة قادرة هذه!!
والجراح كثيرة خافية، و لا مجال للتأوه والتوجع؟!
- فخبِّر «صاحب ديواننا» أنه لا يُحْسن الحساب
فإشارة «حسبة للّٰه» ليست تحت طغرائه
- وقل لمن يريد الوصال: «أقبل» و قل لمن يريد الحب: «تحدّث»
فلاكبر، و لادلال، و لا حاجب، و لابواب، على هذه الأعتاب
- و الذهاب إلى الحانة هو شغل «أصحاب اللون الواحد»[4]

---

(١) أى العين الناعسة
(٢) يشبه فم الحبيب بأنه برعمة لم تتفتح عن أكمامها
(٣) «البيدق» أصغر قطع الشطرنج، و «الرخ» أهمّ قطعة، و «الشاه» هى الملك
(٤) «يكرنگان»، أى الذين لا يتلونون ويتغيرون، بل يظلون على حال واحدة

أما الذين «يبيعون أنفسهم»[1]، فلا طريق لهم إلى محلة بائعي الخمر
– وكل ماهنالك (من عيب) راجع إلى قامتي المعيبة التي لاهندام لها
وإلا فالتشرف بعناقك لا تقصر عنه قامة أحد من محبّيك
– و انا عبد «لشيخ الخرابات» فلطفه دائم،
أما لطف «الشيخ الزاهد» فيكون أحيانا، و لايكون أحيانا أخرى
– و «حافظ» لايجلس في الصدراة، ولكنه عالي المشرب
لأنه عاشق يرضى باحتساء الثمالة فلايكون أسيراً لقيود المال والجاه!!

غزل ٢٢

آن پيك نامور كه رسيد از ديار دوست
آورد حرز جان ز خط مشكبار دوست

– ذلك الرسول السعيد الذي وصل من ديار الحبيب محملا برسالته
أحضر «حرزاً» لروحي بخطه المسكي الذي يتضوع بالعبير
– فما أطيب دليله على جلال الحبيب و جماله!
و ما أجمل قصته عن عزته و وقاره!!
– ومن أجل بشراه! ... وهبتُ له قلبي، ولكني خجول
من نقدي «الزائف»[2] الذي جعلته فداء للحبيب!!
– فشكراً لله على «مدد» بختي المواتي،
حينما أصبحتْ أمور الحبيب جميعها تجري وفقا لرغباتي
– وأي اختيار للفلك في سيره، وللقمر في دورته
وهما يدوران وفق لاختيار الحبيب ...!!
– فلو عصفت ريح الفتنة، فأودت بكلا العالمين
لنصبُ مصباح عيني على الطريق لكي يرقب مقدم الحبيب
– فأحضر إليّ – يانسيم الصباح! – كحل الجواهري
من هذا التراب السعيد، الذي صار موطئا لأقدام الحبيب
– ثم دعني أتضرع في ابتهال على أعتاب العشق
حتى أعرف من يظفر بالنوم الهادئ في أحضان الحبيب
– وما خوفي؟! إذا تحدث الأعداء بقصد القضاء على «حافظ»؟!
والمنة لله!! ... أني لا أخجل من وصال من الحبيب ...!!

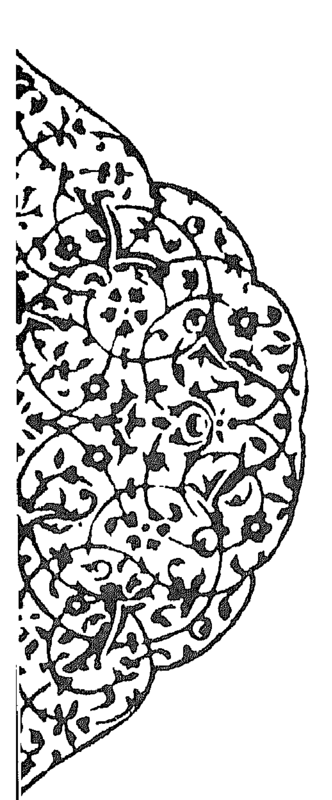
---

(١) «خودفروش» أي الذي يبيع نفسه، بمعنى المزهو العابث
(٢) «قلب» في الفارسية بمعنى «زائف» كما أنها ترد بمعناها العربي المعروف

غزل ٢٣

دارم امید عاطفتی از جناب دوست
کردم جنایتی و أمیدم بعفو اوست

– إن لى أملا فى تعطف من ناحية الحبيب
فلقد ارتكبتُ جناية، ولكن أملى فى عفوه
– و أنى على يقين من أنه سيغفرلى خطيئتى و يعفو على جريرتى
فهو «ملاكى الوجه» و لكنه «ملاكى الطبع» أيضا[1]
– ولطالما بكيت، فكان كل شخص يمرّبى
ويرى دموعى جارية، يسأل: «أى نهر هذا؟»
– وفم الحبيب ليس شيئاً و لا أكاد أجد له أثرا
وخصره النحيل كالشعرة الدقيقة، ولكنى لا أعرف أى شعرة تكون!
– و إنى لا عجب من نقش خياله كيف لايمضى
عن ناظرى، الذى لا عمل له إلا الأغتسال بدموعى لحظة بعد لحظة؟!
– و ذوأبة الحبيب تأسر قلبى بغير ما حديث و لا جدال
وهل لأحد مجال للجدال مع طرّته الملتفة الجميلة ...؟!
– و لقد مضى وقت طويل منذ شممت نفحة من نواسته
ومع ذلك فلا زالت هذه النفحة تعطر قلبى إلى الآن
– فيا حافظ! إن اضطراب حالك سيىء مستقبح
ولكن اضطرابك فى الوصول إلى نواسة الحبيب، مستعذب مستملح[2] ...!!



غزل ٢٤

صبا اگر گذری افتدت بکشور دوست
بیار نـفحهٔ از گـیسوی مـعنبر دوست

– يا ريح الصبا ...! إذا اتفق عبورك بديار الحبيب
فأحضرى نفحة من ذؤابته التى تفوح برائحة العنبر
– وقسماً بحياته ...، سأضحى مغتبطا بحياتى
لو أنك أحضرت إلىّ رسالة من صدره ...!!
– فإذا لم تظفرى بالوصول إلى حضرته
فأحضرى للعين ما تكتحل به من غبار أعتابه

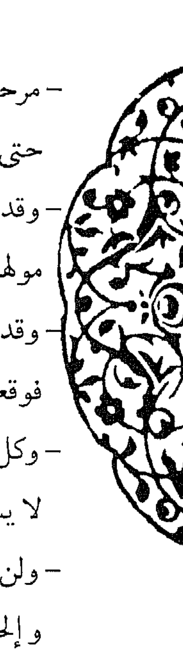
(١) فى مكان آخر يتهم حافظ أصحاب الوجوه الجميلة بأنه لا وفاء لهم
(٢) حاله مضطربة، ونواسة الحبيب مشعثة فكلاهما متشابهان

– فأنا سائل مسكين، فكيف أطمع فى وصاله؟!
ولكنى ربما استطعت فى النوم أن أقنع برؤية خياله!!
– وقلبى الصنوبرى[1]، يرتعد كشجرة الصفصاف
حسداً لقامة الحبيب التى تشبه شجرة الصنوبر[2]
– والحبيب لا يقبل أن يشترينا بشيء مهما تفُهَ أمره
ولكننا لا نقبل أن نبيع شعرة واحدة من رأسه بالعالم أجمع
– فما عسى أن يحدث، لو أصبح قلب «حافظ» طليقا من قيود الأحزان
وقد أضحى المسكين، خادما و عبداللحبيب!!

غزل ٢٥

مرحبا أى پيك مشتاقان بده پيغام دوست
تا كنم جان از سر رغبت فداى نام دوست

– مرحبا يا رسول المشتاقين! أعطنى رسالة الحبيب
حتى أجعل روحى – راغبا – فداء لأسم الحبيب
– وقد أضحت ببغاء طبعى[3] بسبب عشقها لسكر الحبيب[4] و لوزاته[5]
مولهة حائرة كالبلبل الحبيس فى قفصه
– وقد نصب الحبيب شباك ذؤابته وجعل خاله[6] «طُعْماً» فى هذه الشباك
فوقعتُ من أجل «الطعم» فى هذه الشباك
– وكل من يشرب – مثلى – جرعة واحدة من كأس الحبيب
لا يستطيع أن يفيق أو يرفع رأسه المثل حتى يوم الحشر،
– ولن أستطيع أن أشرح أشواقى إليه
و إلحافى عليه – أكثر مما فعلتُ – مدعاة لسأمه و ملله
– ولكنى إذا استطعت سأكتحل
بتراب الطريق الذى يشرفه الحبيب بأقدامه
– وقد انحصر هواى فى وصاله، وانحصر هواه فى فراقى
فتركتُ رغبتى، حتى تتحقق له رغبته ...!!
– فاحترق «يا حافظ!» حسرة اليه، وابق بغير دواء
فلا دواء لعلة الحبيب المستعصية التى ليس لها شفاء

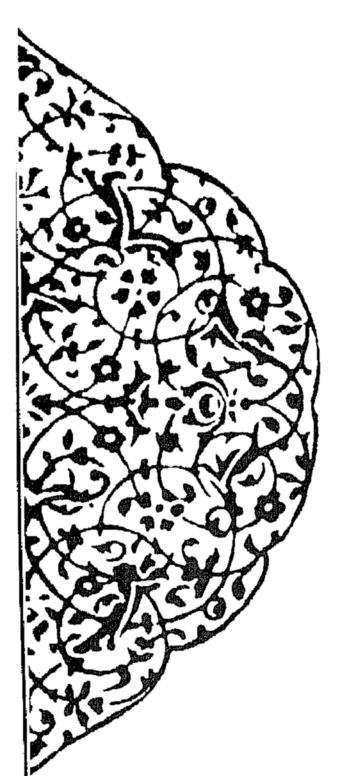


(١) مخروطى الشكل مثل الصنوبر
(٢) قامته الطويلة الهيفاء
(٣) نفسه الحبيسة فى الجسد
(٤) أى شفته الحلوة
(٥) أى عيناه اللتان تشبهان اللوز
(٦) الشامة على الوجه

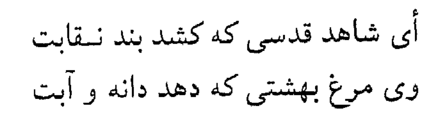
غزل ۲۶

آن ترک پری چهره که دوش از بر ما رفت
آیا چه خطا دید که از راه خطا رفت

– ذلك التركى الملاكى الوجه، الذى مّر علينا بالأمس
أى خطأ قد رآه فينا بحيث سلك طريق «الخطا»[1] ...؟!
– و منذ انصرفتْ عينه المبصرة عنّى
لايستطيع أحد أن يعرف مقدار الدموع التى انحدرت من عينى
– وليس ما أصاب الشمعَ، من اشتعال نار قلبه
مثل ما أصابنى أمس من الدخان المتصاعد من حرقة الكبد
– وقد فاضت دموع العين حينما غابت عنى طلعته
فجرى منها سيل جارف، و طوفان من البلاء
– فلما تبدّت لى الأحزان سقطتُ إلى الحضيض
ثم متُّ بِآلامى حينما استعصى الدواء
– و لقد حدثنى قلبى، أننى ربما استعطعت بالدعاء أن أظفر بوصاله مرة أخرى
ولكننى مضيت عمرى الطويل جميعه فى الدعاء
– فكيف أحرم الآن للحج، و لا «قبلة» لى ههنا؟!
ولم أجتهد فى السعى وقد افترقت «الصفا» عن «للروة»؟!
– و لقد رأنى الطبيب بالامس فقال لى فى حسرة و اشفاق:
هيهات لقد جاوز داؤك قانون الشفاء[2]
– فيا أيها الحبيب!! أقبل للسؤال عن حال «حافظ»
قبلما يقولون لك: لقد ذهب عن دار الفناء



غزل ۲۷


ای شاهد قدسی که کشد بند نقابت
وی مرغ بهشتی که دهد دانه و آبت

– أيها المعبود القدسى! خبرنى من الذى يرفع عنك قيد نقابك؟!
وأنت يا طائر الجنة! حدثنى من الذى يمدك بطعامك و مائك؟!
– و لقد جفا النوم عيّنى، وتقاسمتنى الأفكار القاتلة لما أنا فيه من فكر يحرق الكبد
حينما فكرت فى الأحضان التى أصبحت منزلا لأمنك ومقامك

(۱) يلعب بمعانى هذه اللكمة لأنها تفيد أقليم «خطاى» الذى يسكنه الاتراك كما تفيد المعنى المعروف فى العربية
(۲) من كتب أبى على سينا المعروف عند العرب بابن سينا

- فلا تسأل «الدرويش» المسكين شيئاً...،

فلا شأن له فى العفو عنك ولا قدرة له على مثوبتك

- وقد أصابت عينك المخمورة طريق العاشقين

وظاهر من دلالها أنها سكرى بشرابك

- ولقد أخطأنى سهمك الذى صوّبتهَ الى قلبى

فدعنى الآن أرقب ما يفكر فيه رأيك الصائب؟!

- ولم تحاول مرة، يا حبيبى؟ أن تستمع إلى نواحى و صراخى

لأنك - فيما يظهر - عالى الجناب!!

- ولكن وِرد الماء بعيد فى هذه البادية، فتنبّه واحذر؟

ولا تدع غول الصحرا، يخدعك بالسراب!!

- ويا قلب! على أى قاعدة تسير، إذا تقدم بك العمر

وانقضت على خطأ، أيام شبابك ...؟!

- و يا أيها القصر المنير!؟ يا منزل الأنس العامر بالحبيب

إنى أدعو اللّٰه ألا تصيبك نكبات الأيام بالتدمير والتخريب

- و ليس «حافظٌ» الخادم الذى يفر من سيده

فصالحه، وارجع إليه، فخراب حالى من عتابك[1]

غزل ٢٨

اگر چه عرض هنر پیش یار بی‌ادبیست

زبان خموش ولیکن دهان پر از عربیست

- إذا كان من غير التأدب عرض الفضل أمام الحبيب

فلسانى صامت، ولكن فمى ملىء ببلاغة العرب

- ولقد أخفى الملاك وجهه، و تكلف الشيطان الحسن

فاحترقت العين حيرةً، أى أبليس يكون!

- ولم يستطع أحد أن يقطف من الخميلة وردة بغير أشواك

ولم يلتهب سراج «المصطفى» إلا بشرر أبى لهب

- فلا تسأل عن السبب الذى من أجله أضحى الفلك راعياً للسفلة؟!

و هو فى تنفيذه للرغائب، يلتمس الأعذار بغير ما سبب

- ولست أقبل أن أشترى بنصف مثقال طاقَ «الخانقاه[2]» ولا «الرباط»

و مصطبتى هى الأيوان، وقاعدة الأبريق شرفتى

(١) أى أن ضيعة حالى ناشئة من معاتبتك و تعنيفك

(٢) مكان الدراويش

– وجمال «بنت الكرم» نور لعينى

ولربما التفت بنقاب من زجاج و حجاب من العنب

– فيا أيها السيد! لقد كان لى ألف عقل و أدب

فالآن و أنا خرب بالشراب، يكون الصلاح من غير الأدب

– فأحضر الخمر، فإنى أستعين بها – كحافظ –

على البكاء فى وقت السحر و الضراعة فى منتصف الليل

غزل ۲۹

اگر چه باده فرحبخش و باد گل بیز است
ببانگ چنگ مخور می که محتسب تیز است[۱]

– ولو أن الخمر وهّابة للفرح، والنسيم معطرة بأريج الورود،

ولكن «المحتسب[۲]» عنيف شديد فلا تشرب الخمر على نغمات العود!!

– و إذا وقع الأبريق فى قبضتك، وطاوعك الصديق الرفيق

فاشرب متعقلا، فالأيام مليئة بالفتن والضيق ...!

– واخف الكأس فى أكمام خرقتك المرقعة،

فالزمان يهرق الدماء كما تهرقها عين الأبريق[۳] الدامعة

– ثم دعنا نغسل هذه الخرق من الخمر والشراب

لأن الموسم موسم الورع، ولأن الوقت وقت الزهد والعفاف

– ولا تطلب طيب العيش من دورة الفلك المعكوس

فرأس الدَنّ الصافية، مشوبة بالثمالة والكدَر

– و الفلك الدائر «غربال» ينثر الدماء،

نُخَالته رأس «كسرى» و تاج «پرويز[۴]»

– و لقد أسرتَ، يا حافظ!! «العراقَ» و «فارس» بالشعر الحلو

فتعال الآن!! فالنوبة نوبة «بغداد» والوقت وقت «تبريز[۵]»



(۱) «خواندامير» فى كتابه «حبيب السير» ج ۲ من المجلد الثالث صحيفة ۲۲ يذكر أن حافظاً الشيرازى قال هذا الغزل عندما فتح مبارز الدين محمد بن المظفر مدينة شيراز فى سنة ۶۵۴ هـ، فقد كان يبالغ فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى لقبه ظرفاء شيراز بـ «المحتسب»

(۲) رجل الشرطة

(۳) فم الابريق يصب الخمر الحمراء التى تشبه الدم

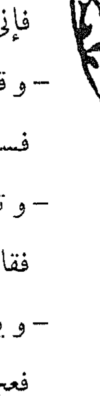
(۴) من ملوك آل ساسان، واستعمل كلمة «پرويز» فى الشطرة الاولى بمعنى «غربال»

(۵) «العراق» و «فارس» و «بغداد» و «تبريز» كلها أسماء مدن كما أنها أسماء مقامات موسيقية

غزل ٠

أی هدهد صبا بسبا میفرستمت
بنگر که از کجا بکجا می‌فرستمت

– يا هدهد الصبا أنى مرسلك إلى سبأ[١]
فتأمل، من أين الى أين أنا أرسلك!؟
– ومن أسفٍ، أن يبقى طائر مثلك فى «مزبلة» الغموم[٢]
ومن أجل ذلك فأنا أرسلك من هنا الى عش الوفاء
– و فى طريق العشق، لا فرق بين مراحل القرب والبعد
و أنا أراك عيانا و أرسل إليك الدعاء والضراعة
– و أبعث إليك كل صباح و مساء بقوافل الدعاء بالخير
تحدوها ريح الشمال ونسيم الصبا
– و قبلما تحطم جيوش الأحزان مُلك قلبى، وتخربه،
سأرسل إليك روحى العزيزة مترنمة شادية
– فيا أيها الغائب عن النظر!! يا من أصبحَت أنيسا للقلب!!
أنى أدعو لك دائما وأرسل إليك بالثناء
– فانظر فى وجهك إلى صنع اللّه وتأمله
فإنى أبعث اليك بمرآة يظهر فيها ابداع اللّه[٣]
– و قبلما يعلن المطربون أشواقى اليك بالشكر و الامتنان
فسأرسل إليك بالقول والغزل فى أعذب الانغام والألحان
– و تعال أيها الساقى!! فقد جلب الى «هاتف الغيب» بُشرىٰ الأنباء
فقال: اصبر على الداء فإنى مرسل إليك بالدواء
– و يا حافظ!! أن أغنية مجلسنا هى ذكرك بخير الدعاء
فعجل إلينا، فإنى مرسل إليك بالجواد و الرداء!!



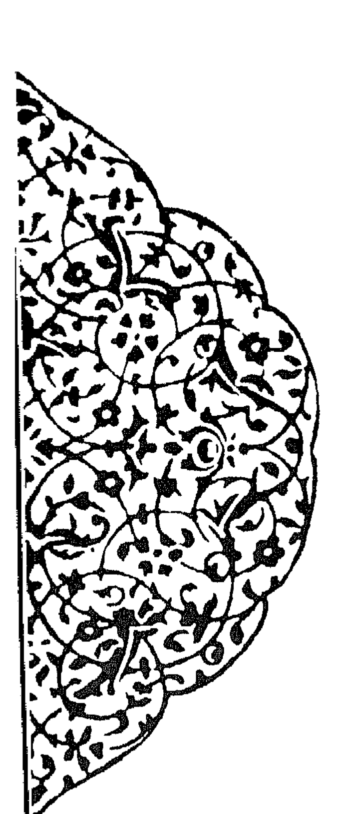
غزل ١

أی غايب از نظر بخدا می‌سپارمت
جانم بسوختی بدل دوست دارمت

– أيها الغائب عن النظر ...!! أنى أستودعك اللّه وأودعك
و إذا أحرقتَ روحى، فإنى – من صميم قلبى – أحبّك وأقربك

(١) يشير الى قوله تعالى فى سورة النمل. «وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين. لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين. فمكث غيربعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين»
(٢) أى الدنيا.
(٣) ان وجهه الجميل مرآة تنعكس فيها آيات صنع اللّه وابداعه

– و قبلما أسحبُ أذيال أكفانى تحت أطباق الثرى
لا تُصدق أنى سأسحب يدى عن أذيالك و أباعدك
– و ذا اضطرنى الأم إلى أن أذهب إلى «هارت» بابل(١)
فسأعمل لديه مئات من أنواع السحر حتى آخذك
– ولطالما تمنيت أن أموت قبلك، أيها الطبيب الذى لا وفاء له!
فاسأل عن مريضك، فإنى فى انتظارك أرقبك
– ولقد أجريت من دموعى المنهمرة مئات الأنهار
على أمل أن أزرع بذرة الحب فى قلبك
– و لو أهرق المعشوق دمى و خلصنى من آلام العشق
لتقبّلتُ هذه المنّة من غمزات خنجرك(٢)
– و أنا أكثر البكاء، ومرادى من هذه الدموع المنهثلة كالطوفان
أن أزرع بذرة المحبة فى قلبك
– فتكرم و تعطف باستقبالى عندك حتى أستطيع بقلبى المتقد
أن أصبّ «جواهر العين»(٣) لحظة بعد لحظة على أقدامك
– ويا حافظ! ان «الشراب» و «المحبوب» و «العربدة» ليست من وضعك و أخلاقك
وأنك لتفعلها جميعا، ولكنى سأغفرها لك وأعفو عن هفواتك ...!



غزل ٣٢

بنال بلبل اگر با منت سر یاریست
كه ما عاشق زاريم و كار ما زاريست

– نوح أيها البلبل، إذا كانت لك رغبة فى محبتى ...!!
فنحن كلانا عاشقان أسيفان، و شُغلنا هو النواح
– وحيثما تهب النسيم من نواسة الحبيب
فلا مكان (ليس هناك داع) لان تشمَّ نوافج المسك التترية
– فاحضر الخمر حتى ألوِّن بها رداء الرياء الأزرق
لاننا سكارى بكأس الغرور، ولو اشتهرنا بالإفاقة والعقل
– ولا يستطيع الغرّ المفتون أن يدرك سرّ ذؤابتك
لأن الذهاب تحت السلاسل والقيود، هو طريق الشجاع الجسور
– وأنها لطيفة دقيقة خافية، تلك التى ينبعث منها العشق

---

(١) اشتهر هاروت بالسحر، انظر سورة البقرة آية ٩٦، «يعلمون الناس السحر و ماأنزل على الملكين ببابل هارون و ماروت»
(٢) يشبه غمزات العين بضربات الخناجر النافذة (٣) أى الدموع

– و لايكون اسمها الشفة الحمراء، و لا الشعر الاسود الفاحم

– و جمال الشخص ليس فی عينه و طرّته، ولا فی خده و شامته

فڡی هذه الأمور آلاف من المسائل الدقيقة محببة مودده إلى القلب

– و «دراويش الحقيقة» لايشترون بنصف دانق

ذلك الرداء الأطلسى الذى يرتديه الشخص العارى من الفضل

– ولقد يمكن الوصول إلى إعتابك بالدأب والتعب

والصعود الى «أفلاك المعالى» يكون دائماً بالجهد والنصب

– ولطالما رأيتك فى أحلامى، فى وقت السحر، ورأيت غمزات عينك

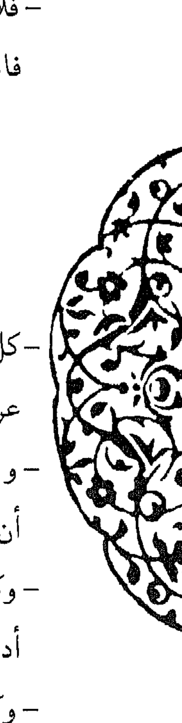
فما أجملها من أحلام هى أحلى من اليقظة...!!

– فلاتؤذ قلبه بالنواح، وانتبه «يا حافظ»!؟

فالخلاص الأبدى هو فى قلة الاضرار والأذى!!

غزل ۳۳

بکوی میکده هر سالکی که ره دانست
دری دگـر زدن انـدیشهٔ تـبه دانست



– كل سالك عرف الطريق إلى دار الخمّار

عرف أن الدق على غير بابه، يجلب الهلاك و الدمار

– و لم يعط الزمانُ تاجَ العربدة إلا لمن أدرك

أن رفعة الرأس لاتكون إلاّ فى هذا التاج

– وكلُ من ذهب إلى أعتاب الحافة

أدرك أسرار الخانقاه فى فيض الكأس

– وكلّ من قرأ أسرار العالمين فى وجه الساقى

عرف الفرق بين رموز كأس جمشيد و النقش على التراب

– فلا تطلب منا غير طاعة المجانين

فشيخنا فى المذهب اعتبر التعقل إثما؟!

– ولم يَطْلبَ قلبى الأمان من نرجسة الساقى (أى عينه)

وكيف يطلب!؟ وقد علم بأسلوبها الغادر!!

– و بكت عينى لجور طالعى، فى أوقات السحر

فأكثرت البكاء حتىّ رأتها الزُهرة و علم بأمرها القمر

– فمن الذى يخوض بعد ذلك خفية فى حديث «حافظ والكأس»؟!

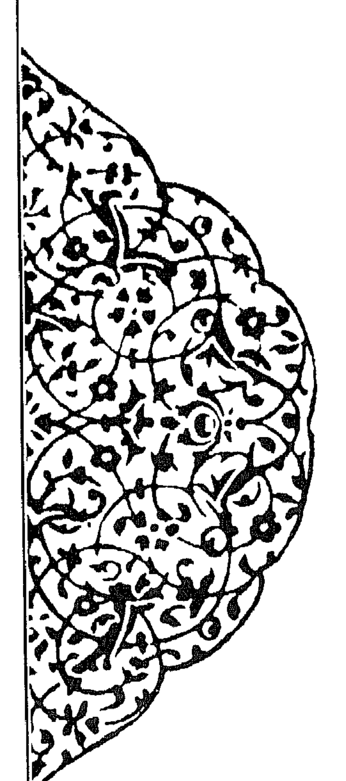
وما دخل المحتسب والشرطى، وقد علم الملك بالأمر؟!

- و إنه لملك رفيع المرتبة حقاً ...، قد اعتبر الفلك بأطباقه
نموذجاً صغيراً من ايوانه وطاقه

غزل ۳۴

تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست
دل سودا زده از غصه دو نیم افتادست

- منذ وقعت أطراف طرتك فى أيدى النسيم،
وقد انشطر قلبى المولّه المشتاق إلى نصفين!!
- و عينك الساحرة هى عين السحر الأسود ...،
ولكن يجب الاعتراف بأن نسختها سقيمة[1]
- و هل تعلم ماهذا الخال الأسود الذى فى لفائف طرتك؟
انه نقطة من المداد وقعت فى حلقة الجيم!
- وما هذه الطرة المسكية التى فى روضة و جنتك؟!
إنها طاووس وقع فى جنة النعيم!!
- فيا مؤنس روحى! إن قلبى، مشغوفٌ بطلعتك،
وقد أضحى كالتراب فى مهبّ النسيم ...!!
- ولكنّ جسدى الترابى لايمكنه أن يرتفع كالغبار
عن رأس طريقك، لأن وقوعه عظيم
- فيا من أنفاسه كأنفاس عيسى! ان ظل قامتك قد وقع على جسدى
مثلما وقعت صورة الروح على العظم الرميم ...!!
- و أما ذلك الذى لم يكن مقامه الا «الكعبة»، فإنه عند ماتذكر شفتك
رأيته وقد أصبح مقيما على باب الحان ودار الشراب ...!!
- فيا صاحبى العزيز!! إن «حافظا» الضالّ فى التياعه عليك
قد اتحد - لفراقك - مع الأحزان، منذ العهد القديم ...



غزل ۳۵

باغ مرا چه حاجت سرو و صنوبر است
شمشاد خانه پرور ما از که کمترست

- أى حاجة لحديقتى إلى السرو و الصنوبر؟!

(۱) يقصد أن السحر الاسود أقل تأثيراً من عينه الساحرة ولو أن عينه «سقيمة» و يقصد بذلك أنها عين فاترة ناعسة

وهل تقلّ عنها شجرة الشمشاد[1] الناشئة عندی فی المنزل؟!

- فیا أیها «الناشیء المدلل»! أی مذهب اتخذتَ لنفسك

بحیث أصبح دمی حلالا لك أكثر من لبن أمك؟!

- فاذا رأیت الهموم تطلُ علیك من بعید، فاطلب الشراب

فقد شخّصنا لك داءك، والمداواة به مقررة

- و لماذا ننسحب ونبتعد من أعتاب «شیخ المجوس» بائع الشراب ...؟!

والحظ الموفق فی ذلك الجناب، والفتح المسیر فی ذلك الباب ...!!

- و «أحزان العشق» لیست إلا قصة واحدة، ولكن ما أعجبها من قصة!!

أسمعُها من كل لسان، ولكنها غیر مكررة!!

- و لیلة أمس، أعطانی الحبیب موعداً بوصاله وكان الشراب یلعب برأسه

فالیوم ما عساه یقول؟! و ماذا یُكنُّ لی فی رأسه؟!

- ولا تعِبْ «شیراز» و نهر «ركناباد» و هذا النسیم البلیل

ولا تحقر أمرها فهی، «الخال» علی خد الأقالیم السبع

- و فرق بین ماء الخضر[2] الذی مكانه فی الظلمات

وبین نهرنا الذی منبعد «اللّٰه اكبر[3]»

- و نحن لا نضیع شرف الفقر والقناعة

فقل للملیك: «إن القوت الیومی مقرر مقدر ...!!»

- ویا حافظ!! أی طُرفة بدیعة قلمك الذی هو عود من النبات[4]!!

والذی یثمر من الفاكهة المحببة إلی القلب من هو أحلی من الشهد والسكر ...!!

غزل ۳۶

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت

و اندر آن برگ و نوا خوش نالهای زار داشت

- كان البلبل یحمل فی منقاره ورقة نضیرة من أوراق الورد

وكان ینوح - رغم نعمته الطیبة - نواح البعد والصد

- قلت له: «ماهذا النواح والصراخ وأنت فی وصال مع الحبیب..؟!

فأجابنی بأن جمال الحبیب هو سبب هذا البكاء والنحیب

- و إذا لم یجلس الحبیب معنا، فلا مكان للاعتراض علیه ...،

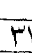
---

(۱) الشمشاد شجرة خشبها متین، ویقولون أیضاً أنها «المرزنگوش» وهو نوع من الریحان فی غایة الخضرة وطیب الرائحة. ویكنون به عن القامة الهیفا. انظر «برهان قاطع».

(۲) مجمع البحرین أوما الحیاة الذی یحرسه الخضر

(۳) اسم أخدود الی شمال شیراز ینبع منه نهر «ركناباد»

(۴) استعمل هنا كلمة «شاخ نبات» أی عود من النبات ولكنه ربما یقصد بها أیضاً محبوبة شبابه التی كانت تسمی بهذا الاسم



فهو ملك أمره نافذ، يجد العار فى مجالسة السائلين ...!!

– و ضراعتنا إليه و دلاله علينا، لا يؤثران فى حسن الحبيب

وسعيد حقاً من يسعده الحظ مع المدللات من الحسان

– فقم، حتى نفتدى بالروح قلم النقاش

فقد نقش جميع هذه النقوش العجيبة فى دورة فرجاره

– و إذا كنتَ «مريداً» فى طريق العشق، فلا تفكر فى سوء السيرة

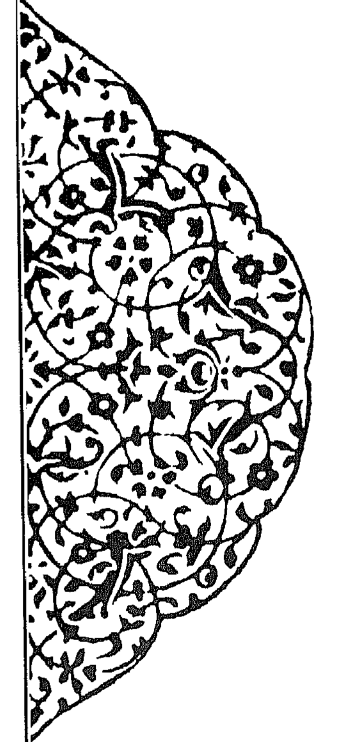
فقد كان الشيخ «صنعان»[1] يرهن خرقته لدى حانوت الخمار ...!!

– وسعيدة حقاً أوقات ذلك الشيخ اللطيف، الذى كان فى أطوار سيره

يسبّح للملك حتى وهو فى حلقة الزنار[2]

– وعين «حافظ» وهو يرقب حبيبه الجميل فى قصره

شبيهة بالجنات تجرى من تحتها الأنهار[3]



غزل ٣٧

بی مهر رخت روز مرا نـور نـماندست
وز عمر مرا جز شب ديجور نماندست

– بغير شمس وجنتك، لم يبق ليومى نور

ولم يبق لى من العمر الا الليل الديجور

– و فى يوم وداعك، لكثرة مابكيتُ وانتحبتُ

وليبعد اللّه البكاء عن طلعتك – لم يبق لعينى نور

– وكان خيالك يغيب عن ناظرى و يقول:

«أسفاً ... لهذا الركن الأعزل[4] المهجور»

– وكان وصالك يبعد الأجل عن رأسى

فالآن وقد هجرتنى، لم يبتعد عنى الأجل المقدور ...!!

– و قد قربت اللحظة التى يقول لك فيها الرقيب:

إن هذا المتعب المسكين قد ابتعد عن وجهك وطوته القبور!!

– والصبر دواء لهجرك وفراقك، ولكن

كيف يمكن الصبر، ولم يبق فى المقدور؟!

– ولو جرى ماء عينى يوم هجرك، ونضب

---

(١) من مشاهير المشايخ أحب فتاة مسيحية فحاد عن ا‌ءلاسلام وكانت تحب الشراب، فكان يرهن لها خرقته وأحب معها الخمر والغناء وتربية الخنازير، ولكنه فى النهاية تاب توبة صادقة

(٢) يقولون إنه لم يترك التسبيح بأسماء اللّه الحسنى مطلقاً حتى وهو فى الزنار ومعلوم أن الزنار من الأشياء الخاصة بغير المسلم

(٣) يعنى أن عينه كانت تبكى وهو تحت هذا القصر الذى يشبه بالجنة، فكأنه الجنة و دموعه كالأنهار تجرى من تحتها

(٤) أى العين

فمرنى حتى أهرق دم الكبد، فلم يبق لى عذر فى التأخير

– ولم يتهيأ «حافظ» الضحك، بسبب ما هو فيه من حزن وبكاء

والمبتلىٰ بمأتم لا رغبة له فى ولائم السرور!!

غزل ٣٨

برو بكار خود اى واعظ اين چه فريادست

مـراد فـتاد دل از راه تـرا چـه افـتادست

– اذهب إلى حال سبيلك، أيها الواعظ!! ما هذا النواح والعويل؟!

إن قلبى قد حاد عن الطريق، و أما أنت فماذا أصابك ودهاك؟!

– وانظر إلى خصره الذى خلقه اللّٰه من لا شىء[1]

فهو مسألة دقيقة لم يحلّها أحد من الخليقة

– و قبلما تُحقق شفتهُ الحلوة، رغبتى

فنصائح العالم أجمع، هواء فى أذنى[2] ...!!

– و السائل فى جادتك، غنّى عن جنات الخلد

وأسير عشقك، متحرر من كلا العالمين ...!!

– ولو خربتنى «خمر» العشق وحطمتنى

فأساس وجودى عامر بذلك الخراب ...!!

– فيا قلب!! لا تكثر الشكوى من ظلم الحبيب وجوره

فهو نفسه الذى اختار لك هذا النصيب، ورآه عدلا و إنصافا

– ولا تغتم بهذا العالم، ولا تبعد نصيحتى عن ذاكرتك

لأن «لطيفة العشق» ذكرى أخذتها عن أحد السالكين

– واذهب و لاتقص الأقاصيص، ولا تنفث السحر يا «حافظ»!!

لأننى أذكر كثيراً من مثل هذه الأقاصيص والأباطيل

غزل ٣٩

روضهٔ خلد برين خلوت درويشانست

مايهٔ محتشمى خـدمت درويشـانست

– إن روضة الخلد الأعلى، هى خلوة الدراويش، وصفو الجلال والاحترام، هو خدمة الدراويش

– وركن العزلة الذى به طلاسم العجايب، فتحه موكل إلى النظرة الرحيمة للدراويش

---

(١) أى أنه فحيل

(٢) أى الى أن أبلغ رغبتى بتقبيل شفته الحلوة، فانى لا ألتفت الى النصائح التى تمر على أذنى مرّ على أذنى مرّ الرياح

– و قصر «الفردوس» الذى ذهب إليه «رضوان» بوابا، هو منظر من خميلة النزهة التى للدراويش

– و بنورهم ينقلب النقد الزائف ذهباً، و هذه هى الكيمياء التى فى صحبة الدراويش

– و تضع الشمس تاج تكبّرها، أمام الكبرياء التى فى احترام الدراويش

– والدولة التى لا تصيبها نكبات الزوال، – ألا أخبرك بها فى غير تكلف؟! – إنها دولة الدراويش

– والملوك هم «قِبلة» الحاجات فى العالم، و سبب سلطانهم خدمتهم للدراويش

– والمقصود الذى يطلبه الملوك بالدعاء، مظهره فى طلعة الدراويش

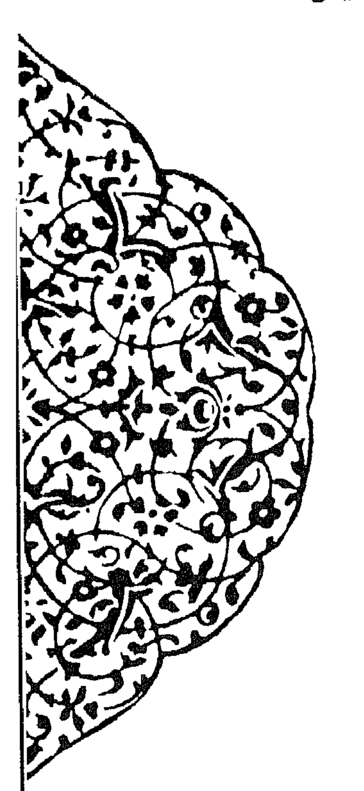
– وجنود الظلم صاخبة تزدحم بها الأرجاء، ولكن الظفر والنصر دائما من نصيب الدراويش

– فيا أيها الغنى القادر! لم هذا التكبر والعجب، والقدرة والذهب لايكونان إلا فى همة الدراويش

– وكنز قارون لايزال يهبط (فى الأرض) بسبب القهر، (وربما قرأت) أن ذلك من غيرة الدراويش

– فيا «حافظ»! إذا شئت ماء الحياة الأزلية، فنبعه أعتاب خلوة الدراويش

– وأنا عبد لنظرات «آصف»[1] العهد الذى له، صورة[2] السيادة وسيرة الدراويش



غزل ۴۰

جز آستان توام در جهان پناهی نیست
سر مرا بجز این در حواله گاهی نیست

– هذه أعتابك ... ولا ملجأ لى فى العالم، إلا هذه الأعتاب
وهذا بابك ... ولا معتصم لرأسى إلا فى هذا الجناب

– وإذا سحب العدو سيفه، اتقيناه بالدروع
لأن سيوفنا ليست إلا النواح والتأوه و حرقة الضلوع

– و لماذا أشيح بوجهى عن محلة «الخرابات»؟!
وليس خير منها فى العالم من رسوم وطرقات!!

– و إذا أشعل الزمان ناراً فى بيدر عمرى
فقل له: «احترق، فلست تعادل ورق الحشائش عندى!!»

– و أنا خادم لهذه النرجسة[3] اللعوب، التى لشجرة السرو[4] الهيفاء
ولو أنها لاتنظر الى أحد، بسبب ما أشربت به من غرور وكبرياء

– فلا تسع وراء الأذى والإضرار، ثم افعل بعد ذلك ما تريد
فليس فى شريعتنا جرم غير هذا الإثم الشديد

– ويا مليك اقليم «الحسن» ...!! اذهب مطوى العنان

---

(۱) آصف وزير سليمان، و ربما يشير بذلك الى حاجى حسن قوام الدين الذى كان يتولى حافظاً بالرعاية، ويلقبونه بهذا اللقب لانه تولّى الوزارة لآل المظفّر حكام شيراز

(۲) أى مظهره يدل على السيادة، كما أن سيرته تدل على أنه درويش مسكين

(۳) العين

(۴) الحبيب المعتدل القدم والقوام

فليس على رأس الطريق الذى تسلكه من يطلب منك الإنصاف والإحسان
- والفخاخ منصوبة لى فى كل ناحية من الطريق
ولكن خيراً من حمايته ولطفه، لا عاصم لى من هذا الضيق
- فلا تسلم خزائن قلبك «يا حافظ!!» من أجل نواسة الحبيب وشامته
فمثل هذه الخزائن ليس فى قدرة كل جيش وطاقته ...!!

غزل ۴۱

صوفى از پرتو مى راز نـهانى دانست
گوهر هركس از اين لعل توانى دانست

- بضياء الخمر، أدرك الصوفى، الاسرارَ الخافية عن العيان
وبهذه الخمر الياقوتية، يمكنك أن تعرف جوهر كل شخص وإنسان
- وطائر السَحَر وحده هو الذى يعرف قدر الوردة المجموعه(١)
ولا يستطيع أن يعرف قدر الأوراق كلٌّ من يعرف القراءة(٢)
- و لقد عرضتُ كلا العالمين على قلبى المشغول
فاعترف بأن «الباقى» هو عشقك، وما عداه فزائل «فانى»
- و قد انقضى الوقت الذى كنت أهتم فيه «لأبناء العوام»
وعلم «المحتسب» أيضاً بأمر لهوى وتمتعى فى استتار وخفاء
- ولم يَرَ الحبيب راحتنا(٣) من «مصلحة الوقت»
وعلم بأن القلب من جانبنا، مولّه بانتظاره
- وكل من عرف قدر أنفاس الريح اليمانى(۴)
يستطيع بيمن نظرته أن يُحيل الحجر و الطين، إلى ياقوت وعقيق
- فيا من تتعلم آية العشق من «دفتر» العقل!
أشد ما أخشاه أنك سوف لا تدرك هذه النكتة الدقيقة على وجه التحقيق!!
- فاحضر إلىَّ الخمر ... فلا يباهى بالورد فى حديقة العالم
من عرف غازة الخريف ورياحه العاتية..!
- و هذا الجوهر المنظوم الذى أثاره «حافظ» من طبعه وخاطره
إنما هو أثر من تربية «آصف»(٥) الثانى و مآثره

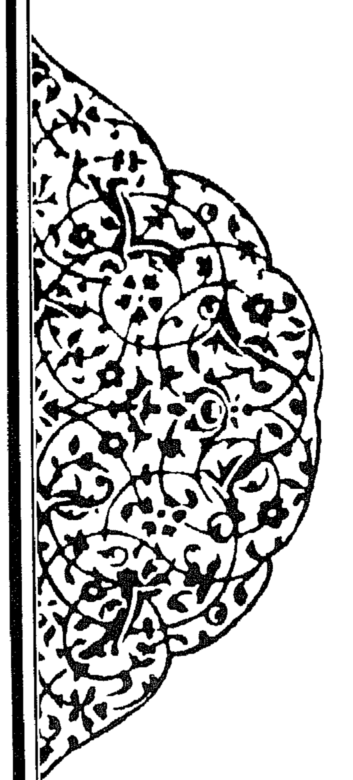


(١) التى لم تفتح أكمامها بعد
(٢) ان طائر السحر يعرف قدر هذه الوردة التى لم تتفتح و هو فى هذا بارع ماهر يختلف حاله عن حال هؤلاء الذين حتى إذا قرأوا الصحائف المفتحة أمامهم لم يفهموا ما تضمنته من معان و غايات
(٣) راحتنا فى وصاله
(۴) كل من عرف قدر أنفاسه ويمنها واشتغل بالتفكير فى الحبيب، فانه يستطيع بيمن نظرته أن يحول الحجر ياقوتاً والطى مرجانا - وبتعبير الصوفية أى يجعل من الرجال الذين لا قيمة لهم مريدين سالكين قد بلغوا مرتبة الكمال
(٥) آصف بين برخيا وزير سليمان، و يقصد بآصف الثانى حاجى قوام الدين حسن الذى كان يتولاه برعايته

غزل ۴۲

صبحدم مرغ چمن با گـل نـوخاسته گـفت
ناز کم کن که درین باغ بسی چون تو شگفت

– عندما تنفس الصباح، تحدث طائر الخميلة مع الوردة الجميلة، فقال:
«ماأكثر ماتفتح مثلك فی هذا البستان، فأقلّی ما أنت عليه من دلال؟!»
– فابتسمت الوردة وقالت: «إننا لا نتألم لقول الحق، ولكن
لم يوجِّه عاشق مثل هذا الكلام الشديد إلى معشوقه»!!
– فاذا طمعتَ فی الخمر الحمراء التی فی تلك الكأس المرصعة
فما أكثر الدرر[1] التی يجب عليك أن تثقبها بأطراف أهدابك
– ومن لم يكنس تراب باب الحانة بخدّه
فلن تصل الی مشامّه رائحة المحبة
– وليلة الأمس، رَقّ الهواء و لطف فی حديقة إرم
واضطربت نواسة «السنبل»[2] حين داعبها نسيم السحر
– قلت: «ياعرش جمشيد! أين كأسك الذی يستعرض العالم؟»
قال: «أسفاً لقد غفا حظی اليقظ وأغرق فی النعاس!!»
– وحديث العشق لا يستطيع أن يعبر عنه اللسان
فيا أيها الساقی! أدر الخمر، وأقصر الحديث فيا يقال و ما تسمعه الآذان!!
– وقد ألقت دموعُ «حافظ»، بعقله وصبره فی سيل من الطوفان
و ما عساه يفعل الآن، وآلام العشق لا تخفی علی العيان؟!



غزل ۴۳

كنونكه بر كف گل جام بادهٔ صافست
بصد هزار زبان بلبلش در أوصافست

– الآن وفی كف الوردة كأس من الخمر الصافية..،
والبلابل فی أوصافها بآلاف الألسنة واللغات شادية
– فاطلب «دفتر الأشعار» و اتخذ الطريق الی الصحراء[3]
فأی وقت هذا «للمدرسة» وللبحث فی كشف الكشاف[4]...!!
– و «فقيه» المدرسة كان أمس ثملا بالشراب، فأفتی
بأن الخمر حرام، ولكنها خير من مال الأوقاف!!

(۱) الدموع
(۲) نوع من العشب طيب الرائحة تشبه به نواسة المرأة الجميلة و يعرف باسم سنبل الطيب انظر «برهان قاطع»
(۲) العزلة
(۴) الكشاف للزمخشری، فی تفسير القرآن

– ولا حكم لك على الخمر الصافية أو الممزوجة: فاشرب واهنأ

فكل ماصنعه ساقينا هو عين الألطاف

– واعتزل الخلق، واتخذ العنقاء مثالا لك

فصيت المعتكفين بالأركان[١] قد وصل من قاف إلى قاف[٢]

– و حديث «الأدعياء» وخيال الزملاء

شبيهان بحكاية الصائغ وصانع الحصير

– فاسكت يا «حافظ» و احتفظ بهذه النكات الشبيهة بالذهب الإبريز

فمزيّف البلدة[٣] أضحى صرافها...!!

غزل ۴۴

گل در بر و می در کف و معشوق بکامست

سلطان جهانم بچنین روز غلامست

– حينما تكون الوردة فى أحضانى، والخمر فى كفى، والمعشوق على مرامى

يكون سلطان العالم فى مثل هذا اليوم خادمى وغلامى

– فقل لهم: «لاتحضروا الشمع فى هذا الجمع، فى هذا المساء

فقد تمَّ قمر[٤] الحبيب فى مجلسنا، واكتمل له البهاء...!!

– والخمر حلال فى مذهبنا، ولكنها

محرمة بغير وجهك، يا شجرة السرو الوردية الهندام؟!

– وأذنى مرهفة جميعها الى قول الناى، ونغمات العود

وعينى مثبتة جميعها على الشفة الحمراء و دورة الجام

– فلا تخلط العطور فى مجلسنا،

ففى كل لحظة، تتعطر مشامنا بأريج طرتك ...!!

– ولا تحدثنى عن طعم القند والسكر

فكل رغبتى فى شفتك الحلوة ...!

– و منذ استقر، كنز التلهف عليك، فى زوايا قلبى المحطم الخرب

وقد اتّخذت مقامى فى «محلة الخرابات»[٥]

– و ما عساك تقول عن العار، وشهرتى مستمدة من العار والشنار؟!

و ماذا تطلب من الشهرة، وعارى من بعد الصيت والاشتهار...!!

(١) «گوشه نشين»، أى الدرويش الذى يلتزم الأركان ويجلس معتزلا

(٢) أى انتشر فى العالم من طرف الى طرف

(٣) ربما يشير هنا الى من يقلدون أشعاره أو ينسبونها الى أنفسهم، أو الى من يدعون التقوى و الصلاح

(٤) أى بدت وجنة الحبيب كأنها بدر التمام

(٥) الاعتقاد السائد أن الكنز لايوجد إلا فى الأماكن المخربة

– و نحن إذا كنا نشرب الخمر، سكارى، نعربد، لا نغضّ الأبصار

فأى شخص ليس حاله كحالنا فى هذه المدينة والديار...؟!

– فلا تعبنى عند «المحتسب» لأنه مثلى أيضاً

يجدُّ، فى طلب اللهو وشرب المدام

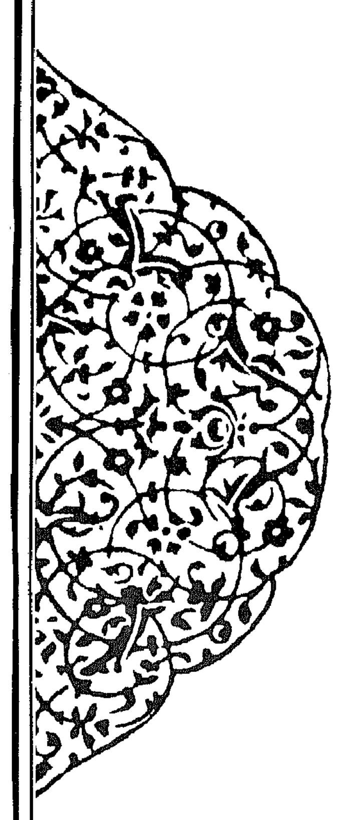
– ويا حافظ!! لا تجلس لحظة واحدة بغير المعشوق والخمر والمدام...!!

فهذه أيام الورد والياسمين، وعيد الصيام...!!

غزل ۴۵

صحن بستان ذوق بخش و صحبت یاران خوشست

وقت گل خوش باد کز وی وقت میخواران خوشست



– البستان جميل، وأجمل منه صحبة الخلاّن والأحباب؟!

فَليطِب وقت الورد، فبه يطيب وقت الشاربين والشراب ..!!

– و فى كل لحظة تتعطر مشام روحى بما تحمله الصبا من عبير

ولكنّ «أرباب الهوى» أنفاسهم دائماً محببة تستطاب

– ولقد عزمت الوردة على الرحيل قبلما تتفتح عن غلالتها

فنوّح أيها البلبل! فنواح أصحاب القلوب الجريحة محبب مستطاب...!

– ولتكن لك البشرى، أيها الطائر الجميل الصوت..!! فى طريق العشق،

يُستحسن لدى الحبيب، واحُ «القائمين بالأسحار» و يُستطاب

– ولا راحة للقلب فى «سوق العالم»، فإن وجدتها،

فعربدة المنافقين ونشوة السكارى محببة تستطاب!!

– وقد وصل إلىأذنى من لسان السوسن الأبيض[1]

إن من «تخفّ أحمالهم»، يحسن حالهم فى هذا «الدير القديم» و يُستطاب

– فيا حافظ! إن قولك بترك العالم هو طريق لسعاده قلبك

فلا يأخذك الظنّ بأن أحوال الغزاة الفاتحين محببة تستطاب!!

غزل ۴۶

خلوت گزیده را بتماشا چه حاجتست

چون کوی دوست هست بصحرا چه حاجتست

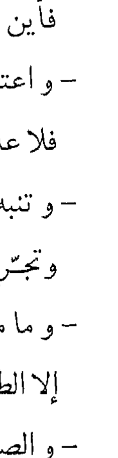
– أى حاجة فى النزهة، لمن اختار الوحدة و «الخلوة»؟!

وأى حاجة إلى البيداء والخلاء إذا وجدت دار[2] الحبيب؟!

(١) «سوسن آزاد» نوع من السوسن الابيض

(٢) «كوى» الشارع، أو الجادة، أو المحلة

- فيا روحى! بحق مالك من حاجة عندالله،
سلنى لحظة واحدة عمالى من حاجة عندك!!
- ويا مليك الحسن! لك اللّه! لقد احترقتُ بحاجتى،
فهلا سألت فى النهاية: «أى حاجةٍ للسائل عندك؟!»
- فنحن أرباب حاجات، ولا لسان لنا للسؤال..!!
وهل هناك حاجة للتمنى فى حضور الكريم الوهاب؟!
- وإذا قصدتَ دمى، فلا حاجة إلى قص الأقاصيص..!!
فالعتاد عتادك، ولا حاجة لك إلى السلب والغارة!!
- وضمير الحبيب المنير عبارة عن الكأس التى تكشف عن أحوال العالم
فما حاجتى إلى اظهار عوزى واحتياجى؟!
- ولقد انقضى الوقت الذى تحملتُ فيه منّة الملاح
وما حاجتى الآن الى تجشم البحار وقد تيسرت لى الجواهر...!!
- فاذهب عنى أيها «المدّعى»، فلا شأن لى بك
وما حاجتى إلى الأعداء، والاحباب حاضرون؟!
- و يا أيها العاشق المسكين! إذا عرفَتْك شفةُ الحبيب الوهابة للحياة
فما حاجتك إلى تقاضى المرتبات واستجداء الحسنات؟!
- أما أنت يا «حافظ»! فاسكت وانته، فإن فضلك أضحى عيانا
وما حاجتك إلى النزاع مع «المدعى» أو محاكاته؟!



غزل ۴۷

خوشتر ز عيش و صحبت و باغ و بهار چيست
ساقى كجاست گو سبب انتظار چيست

- أى شيء أجمل من رفقة الأحباب والتمتع باللهو والرياض، والربيع الجميل؟!
فأين الساقى؟ وقل له ما سبب هذا الانتظار الطويل؟!
- و اعتبر ما يتهيأ لك من طيب الوقت فرصة عزيزة وغنيمة كبيرة
فلا علم لأحد بما تكون عليه نهاية الأمور
- و تنبه! فرباط العمر معقود بشعرة واحدة
وتجرّع همومك وحدك، ولا شأن لك بهموم الأيام
- و ما معنى «ماء الحياة» و روضة «إرم»،
إلا الطواف على الأنهار وشرب الخمر الحلوة السائغة؟!
- و الصالح والسكير كلاهما من قبيلة واحدة،

فلنظرات من منها نسلم أزمة القلب، وما ذايكون الاختيار؟!

– وماذا يعلم الفلك الصامت عن الأسرار التى وراء الحجب؟!

فيا أيها «المدعى» ...!! مانزاعك مع الحاجب الموكل بالستار؟!

– و إذا لك يكن هناك اعتبارٌ لِسهو العبد وخطأه

فما معنى عفو الرحمن وغفران الغفار؟!

– ولقد طلب «الزاهد» شراب الكوثر، وطلب «حافظ» كأساً من الشراب

فلننتظر و لننظر ماذا تكون إرادة الملك الوهاب ...!!

غزل ۴۸

کنون که میدمد از بوستان نسیم بـهشت
من و شراب فرح‌بخش و یار حور سرشت

– الآن ونسيم الجنة يهب من البستان،

إلّى بالخمر المفرحة و بالحوراء التى قامتها كحور الجنان

– ولم لا يفخر السائل المسكين بأنه أضحى اليوم سلطان الزمان،

وقد عقد له السحاب خيامه، وبسطت له الحقولُ مائدة الخوان..!

– و هذا الربيع الجميل يحكى لى حكايته الجميلة،

فيقول: «ليس عاقلا من يفضل النسيئة ويترك النقد»

– فعمّر قلبك بالشراب، فلا همَّ لهذه الدنيا الخربة

إلّا أن تحيل ترابنا إلى لبنات وآجرات

– وحذار أن تطلب الوفاء من الاعداء فلا أثر له فى قلوبهم

وهل تستطيع أن تشعل شمعة الصومة من سراج الكنيسة؟!

– ولا تلمنى أنا العربيد على شهرتى السوداء

وهل يستطيع إنسان أن يعرف ماذا كتب القدر على جبينه..؟!

– ولكن لا تؤخر قدمك أو تتردد عن جنازة «حافظ»

فهو غريق فى الإثم ...، ولكنه ذاهب إلى الجنة!!

غزل ۴۹

عیب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت
که گناه دگـران بـرتو نـخواهـند نـوشت



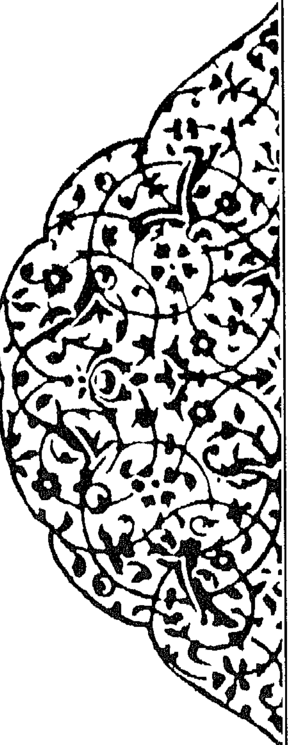
– أيها الزاهد الطّاهر السريرة ...!! لا تعب على المعربدين عربدتهم

فذنوب الآخرين لن تسجل عليك!!

- وأنا إن أحسنت فلنفسي، وإن أسأت فعليها، فاذهب أنت وانصرف إلى نفسك
فكل شخص يحصد فى النهاية ما زرع
- وكل شخص يطلب «الحبيب ...، سواءٌ فى ذلك المفيق والنشوان
ولك مكان منزلٌ للعشق ...، سواءٌ فى ذلك الجامع والكنيسة!!
- وقد أسندتُ رأسى الخاضعة الى آجرة ببار الحانة
فإذا لم يفهم «المدعى» هذا الكلام فقل له، حطم رأسك على هذه الأعتاب..!!
- فلا تتركنى فى يأس من لطفك السابق الأزلى،
وكيف تعرف، يا من تقف وراء الستار! الطيب من الخبيث
- و أنا وحدى لم أخرج عن ستار التقوى
فقد ترك أبى أيضاً الجنَّة الأبدية تفلت من يده[1]!!
- ويا «حافظ»! لو استطعتَ يوم مماتك أن تأخذ الكأس فى كفّك،
لحملوك دفعة واحدة من «الخرابات[2]» إلى جنّات النعيم!!

غزل ۱۰

حاصل كارگه كون و مكان اينهمه نيست
باده پيش آر كه أسباب جهان اينهمه نيست



- إن النتاج الحاصل من معمل «الكون والمكان» جميعه ليس شيئاً
فاحضر إلىّ الخمر، فمتاع العالم بأجمعه ليس شيئاً...!!
- و غرض قلبى و روحى هو التشرف بصحبة الأحبة
و هذا غرضى، وإلا فالقلب و الروح كلاهما ليسا شيئاً...!!
- فلا تتحمل المنّة لظلال السدرة وشجرة طوبى[3]
فانك إذا أمعنت النظر فى شجرة السرو الغادية فجميع تلك الظلال ليست شيئاً...!!
- وحظك السعيد هوالذى يقبل إليك بغير حاجة إلى استنزاف دماء القلب
فالبسمى والعمل لا تساوى جنات الخلد جميعها شيئاً..!!
- وقد أمهلوك خمسة أيام فى مرحلة الدنيا
فاسترح و تمتع زماناً، فالزمان بأجمعه ليس شيئاً..!!
- و يا أيها الساقى! نحن فى انتظار على حافة بحر الفناء
فاغتنم الفرصة، فكل ما يذهب من الشفة الى الفم ليس شيئاً..!!

---

(۱) يشير الى آدم
(۲) «الخرابات» يقصد بها الحانات الخمر، أو الامكنة التى يلزمها المتصوفة
(۳) سورة النجم آية ۱۴ «عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى» و يقولون انها نفسها شجرة طوبى. انظر سورة الرعد آية ۲۸ «الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب»

– وحذار أيها «الزاهد»! ولا تأمن لبازى[1] الغيرة
فالطريق من «الصومعة» الى «دير المجوس» ليست شيئاً..!!
– و آلامى، و قد احترقتُ بنار الأسى والاحتياج
ليست فى حاجة إلى التقرير والبيان، وليست شيئاً!!
– ولقد أحرز اسم «حافظ» رقماً طيباً
ولكن أرقام النفع والخسارة عند المعربدين ليست شيئاً..!!

غزل ٥١

کس نیست که افتادهٔ آن زلف دوتا نیست
در رهگذر کیست که دامی ز بـلا نـیست



– مامن أحد إلا ووقع أسيراً فى طيات هذه الطّرة الملتفّة السوداء
وفى طريق من من الناس، لم تنصب شباك المحن والبلاء!؟
– و منذ سلبت عينك قلبى، من بين «المختلين بالأركان»،
ولم تعد مرافقتك إثماً من جانبنا، ولا ذنباً نرتكبه
– و وجهك، مرآةٌ للطف الإلهى
و ليس فى هذه الأمر وجه للشك أو الرياء...!!
– والنرجس الغضّ يطلب غمزات عينك، الساحرة الفتانة!
ولكنه مسكين ...!! لا يعرف سر ضيائها
– فبالله! لا تزيّنْ طرّتك!!
فنحن – من أجلها – نكثر العربدة مع ريح الصبا، فى كل ليلة
– و يا شمعتى التى تنير القلب!! ارجعى إلىّ، فبغير وجهك
لا أثر للنور والصفاء فى مجلس الأحبة والرفاق
– والعناية بالغرباء، سبب فى الذكر الجميل،
ولكنى لست أدرى – يا روحى! فربما لا تتبع هذه القاعدة فى بلدتكم!!
– و لقد مضى من أمامى ليلة الأمس، فقلت له: «يا صنمى المعبود! نفّذ وعدك»
فقال: «لقد أخطأت أيها السيد! فليس فى هذا الأمر عهد و وفاء»!!
– فإذا أصبح «شيخ المجوس» مرشدى فما الضرر و ماالفارق؟!
أليس فى جميع الرؤوس، سر من أسرار الله!!
– و ماذا يفعل العاشق إذا لم يتحمل أعباء اللوم؟!
وليس للمحارب درع يتقى به سهام القضاء ...!!

(١) «بازى» فى الفارسية، بمعنى الصقر،أو بمعنى اللعبة. وقد ترجمناها هنا بالمعنى الاول

– وليس فى صومعة الزاهد، ولا فى خلوة الصوفى،

محرابٌ للدعاء والضراعة، إلاّ زاوية عينك ...!!

– فيا من مددت مخلبك قاصداً إهراق الدماء من قلب «حافظ»

ربما لم يكن تفكيرك بسبب غيرتك على قرأن اللّٰه ...!!

غزل ۵۲

درين زمانه رفيقى كه خالى از خللست

صراحى مى ناب و سفينهٔ غزلست

ترجمة منظومة

رفيق الصادقُ النجوىٰ، سليم الرأى والقول هو الكأس بما تحوى و ديوان من الغزل

ألا فاذهب وباعدنى، وخذ كأساً وناولنى فمرّ العمر فى الدنيا بلا ريث ولا بدل

و وحدى لم أمت حزناً لإحساسى بتقصيرى ملال الناس من علم وتعليمٍ بلا عمل

و حال العيش فى الدنيا وما صادقته فيها كعمرى الذاهب الماضى سريع السير والنُقل

فداعبْ شعرَ محبوب، ولا تكثر من الشكوى بأن السعد والبلوى من المرّيخ أو زُحَل

و قلبى دائم النجوى، يريد الوصل والسلوى فيا عمرى إلا رفقاً، ولا تجهزْ على أملى

قلبى لو أرادوه، لما ألفوه فى وقت مفيقاً، فهو سكران بخمر العهد والأزل!!

ترجمة منثورة

– فى هذا الزمان «الرفيق» الخالى من الخلل والمبرأ من الزلل

هو أبريق الخمر المصفاة، و مجموعة من الشعر والغزل ...!!

– فاذهب وحيداً، فمر العافية ضيق

وأسرعْ بأخذ الكأس، فلا عوض للعمر العزيز ولا بدل ...!!

– ولست أنا وحدى الذى أصابه الملل لعدم العمل فى هذه الدنيا،

فملالة العلماء – أيضاً – أساسها العلم بغيرالعمل...!!

– و فى هذه الطريق المليئة بالمحن، يدرك عقلى

إن الدنيا وأمورها لا ثبات لها ولا محل...!!

– فتسمك بخصلة من شعر الحبيب الجميل ولا تكرر هذه القصة المعادة:

بأن السعد والنحس من تأثير الزُهرة أو زجل ...!!

– ولقد بات لقلبى أملٌ عريض فى وصالك

ولكنى أخشى «الأجل»، فهو «قاطع الطريق» الذى يجهز على الأمل ...!!

– ولن يجدوا قلبى مفيقاً فى زمن من الأزمان

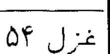


لأنه نشوان كـ«حافظ» تلعب به خمر الأزل...!!

غزل ۵۳

منم كه گوشه ميخانه خانقاه منست
دعاى پيرمغان ورد صبحگاه منست

– أنا الذى معتصمى[1] و ملجائى، ركن الحانة
وأنا الذى دعائى بشيخ المجوس[2]، من «أوراد» صباحى
– فماذا أخشى ...!! إذا لم أستمع لأنين العود، ولم أتناول الصبوح؟!
و أغنيتى وقت السحر، تكفى لى عذراً لدى الحبيب ...!!
– وأنا، الحمدالله، فارغ البال لا يعنينى أمر الملك أو السائل
ومليكى هو هذا السائل الذى يلازم أعتاب الحبيب ...!!
– و غرضى من «المسجد» و «الحانة» هو وصالك
و ليس لى غرض آخر، واللّه شاهدى على ذلك
– و ربما استطعتُ بسيف الاجل أن أهدم خيمة الحياة،
فإن لم أفعل فليس من عادتى التقاعس عن باب دولتك
– و منذ وضعتُ وجهى على أعتابك
و عرش الشمس المعلى، هو تكأتى و مسندى ..!!
– فيا «حافظ» ان ارتكاب الذنوب ليس من اختيارنا
ولكن ألزم أنت طريق الادب وقل «إنما الذنب ذنبى»!!



خم زلف تو دام كفر و دينست
ز كارستان او يك شمه اينست

– ثنايا طرتك، شباك للكفر والدين، وهذا قدر صغير من عملها لا يكاد يبين
– و جمالك معجزة من معجزات الحسن، ولكن حديث غمزاتك هو السحر المبين
– و متى يمكن لروحى النجاة من عينك الساحرة، وهى دائماً مستعدة بالقوس فى الكمين
– قدعنى أردد عبارات الاستحسان لعينك السوداء، فهى فى قتل العشاق، خالقة للسحر المبين
– و ما أعجب علم «هيأة العشق»، و فلكه الثامن فى سابع الأرضين..!!
– و لقد تظن أن قائل السوء قد ذهب و نجا بروحه، ولكنك مخطئ، فحسابه مع كرام الكاتبين

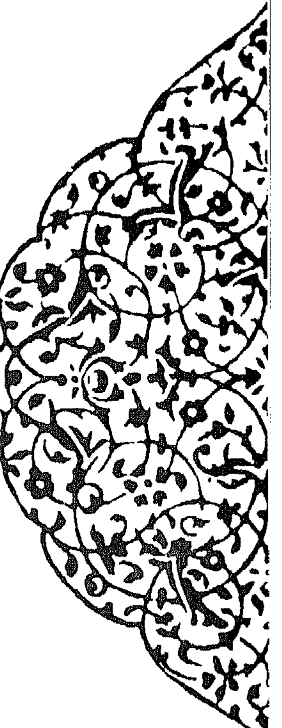
(١) «خانقاه» بمعنى رباط الدراويش و يمكن ترجمتها بمعنى: صومعة أو ملجأ
(٢) «پيرمغان»، أى شيخ المجوس، و يقصد به بائع الخمر

– فلا تأمن يا «حافظ» كيدا طرته، فقد سلبَتْ القلبَ، وهى الآن فى انتظار الدين[١]

غزل ۵۵

خمی که ابروی شوخ تو در کمان انداخت
بقصد جان من زار ناتوان انداخت

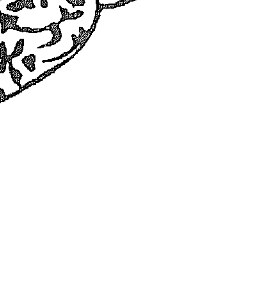
– ثنية واحدة طَرحتْها حواجبك[٢] الجسورة فى القوس
ثم نصبَتها بقصد اصطياد روحى و قتلى أنا الأسيف المسكين
– وكلا العالمين زائل، فكيف يثبت للألفة لون!!
والزمان على حاله، ولم يطرح المحبة جانباً هذه اللحظة فقط
– و بغمزة واحدة، ألقتها نرجستك فى غرور،
أثر سحْر عينك، فى الكون مئات من الفتن والشرور ...!!
– ولست أعرف متى ذهبتُ الى الخميلة يلعب بك الشراب و يتصبب العرق من جبينك؟!
فأشعل ضياء وجهك النار فى أوراق الارغوان[٣]!!
– و ليلة الامس، مررت بين محافل الخميلة وقد لعبت برأسك نشوة الشراب
فأوحت الى برعمةُ الورد بفكرة عن فمك[٤]
– و عقدت البنفسجة عقدة فى طرّتها المفتولة،
ولكن ريح الصبا حملت إلينا حماية ذؤابتك[٥]
– و خجل الياسمين، لأنى شبهته بوجهك
وألقت يد الصبا ترابافى فمه ...!!
– فيا ليتنى لم أعش من قبل فى ورع عن الخمر والمطرب ...!!
فقد انتهى بى حبى لشباب الحانة[٦] إلى الخمر والمطرب ...!!
– فدعنى الآن أغسل خرقتى بالخمر الحمراء!!
فلا يمكن أن أبعد عن نفسى – بعد اليوم – هذا النصيب الأزلى!!
– ولربما يكون الفتح على «حافظ» فى هذه الحال الخربة المضطربة
فقد طوّحت به قسمتُه الأزلية الى خمر المجوس!!
– و سيصبح العالمَ بعد اليوم وفقاً لمرادى، لأن دورة الزمان
قد ساقتنى إلى خدمة سيد العالمين والأكوان



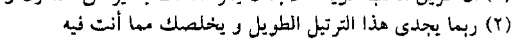
(١) كما أنها سلبت قلبه فهى تنتظر لتسلب دينه أيضاً
(٢) حاجب العين يشبهه بالقوس. وهم فى أقوالهم الصوفية يستعملون كلمة «الجبين» دلالة على السالك، و «الخد» دلاله على المعشوق، و «الحاجب» لما يحجب بينهما لانه يمنعهما عن الوصل والاتصال
(٣) لست أعرف متى ذهبت الى البستان، فانى قد وجدت الارغوان قد ازداد حمرة ولست أشك فى أن ضياءك قدأ كسبه هذه الحمرة
(٤) كلاهما أحمر وكلاهما صغير، وعلى ذلك فقد أوحت إليه هذه الوردة التى لم تتفتح أكمامها فصورت له فم معشوقه
(٥) كلاهما معطر محمل بالأريج والصبير
(٦) «مغبجگان» أطفال المجوس، و يقصد بهم أطفال بائعى الخمر.

زان یار دلنوازم شکریست یا شکایت
گر نکته دان عشقی بشنو تو این حکایت

– هل ترانى أبثّ الشكر للحبيب اللطيف، أو أرفع إليه الشكاية؟!
إن كنتُ خبيراً بنكات العشق، فاستمع إلى هذه الحكاية
–كانت خدماتى التى قمت بها، بغير مثوبة ولا شكر
فيارب لاتجعل المخدوم خاليا من الشفقة و العناية!!
– ولم يعد أحد يجود بقطرة من الماء الأصحاب الشفاه الظامئة
وكأنما ذهب «العارفون» عن هذه الولاية ...!!
– فيا قلب! احذر شباك ذؤابته
فأنت ترى فيها كثيراً من الرؤوس المقطوعة بغير جرم أو جنايه
– وقد امتصت عينك، بغمزة واحدة، دماء قلبى، و أعجبت بما فعلت
ولكن ليس من الصواب – يا روحى – أن تشمل سافكى الدما بالحماية!!
– و ضاع طريق المقصود، فى ليلتى هذه الحالكة
فاطلع إلى من زاويتك، يا كوكب الهداية ...!!
– و ازادادت وحشتى حيثما يممتُ
فحذار من هذه الصحرا، المقفرة، ومن طريق ليس لها نهاية
– و يا شمس الحسان! ان قلبى ثائر يحترق
فاحتوينى ساعة واحدة فى ظلال العناية!!
– وكيف يمكننى أن أتصور لهذه الطريق نهاية؟!
ومئات الآلاف من المنازل[1] قائمة فى البداية؟!
– ولن أحوّل وجهى عن بابك ولو أهرقت ماء حياتى ...!!
فظلُم الحبيب، خير من عطف المدعى بالرعاية ...!!
– وإذا انتهى بك العشق –كحافظ – إلى الشكوى من نفسك
فرتّل القرآن فى أربع عشرة رواية[2]







(۱) ان طريق الحب طويلة فلا بدأن يمر السالك بكثير من المنازل والمقامات
(۲) ربما يجدى هذا الترتيل الطويل و يخلصك مما أنت فيه

غزل ۵۷

یارب سببی ساز که یارم بسلامت
بازآید و برهاندم از بند ملامت

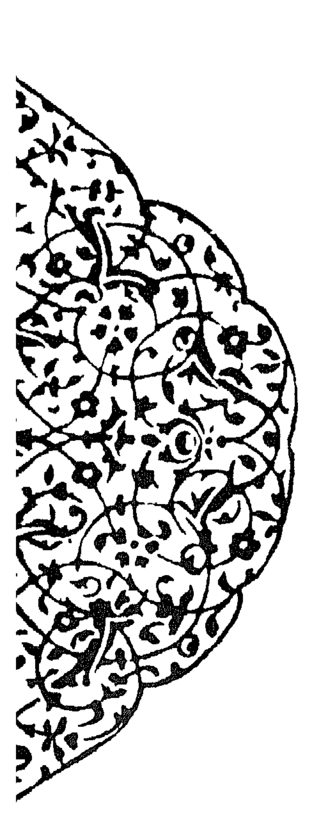
– يارب! هيىء سبباً يجعل حبيبى بالسلامة،
يعود الىّ فيخلصنى من قيد الملامة
– واحضرْ إلى تراباً من طريق الحبيب النائى
حتى أجعل عينى الناظرة للعالم، مكاناً له للاءقامة
– والغياث الغياث!! لقد قطع علىّ الحبيبُ طريقى من جهاته الست
بخاله الجميل وهدبه الطويل وخده الأثيل و طرته الملتفة وقامته المعتدلة
– فاليوم، و أنا فى يدك، كن رحيما مشفقاً
فغداً حينما أتحوّل ترابا، فماذا تنفع دموع الندامة؟!
– ويا من تتحدث عن العشق بالتقرير و البيان
لا حديث لنا معك عن الخير والسلامة ...!!
– و يا أيها الدرويش! لا تبك من سيف الأحبات
فقتيل هذه الطائفة يأخذ الفدية والغرامة
– وأشعلْ النار فى الخرقة، فإن ثنية حاجب الساقى
قد حطمت ركن محراب الامامة ...!!
– وحاشا للّه! أن أبكى من جورك و جفائك
وظلم الحسان كله لطف وكرامة ...!!
– ولن يقصر «حافظ» فى البحث عن سرّ ذؤابتك
وقد اتصلت سلاسلها إلى يوم القيامة ...!!

غزل ۵۸

لعل سیراب بخون تشنه لب یار منست
وز پی دیدن او دادن جان کار منست

– إن شفة حبيبى، ياقوتة، ظمآى إلى الدماء
وأنا – من أجل رؤيتها – أضحى بالروح، وهذا هو عملى وشغلى الشاغل
– وهلا يخجل من تلك العين المكحولة بالسواد، وهذه الأهداب الطويلة المديدة
مَنْ رأى كيف يسلب الحبيب القلوب، وهو مع ذلك ينكر أحوالى ..؟!
– فيا حادى العيس!! لا تحمل رحلى إلى الباب، فعلى قمة هذه الجادة
يتشعب الطريق الرئيسى، إلى منزل حبيبى وداره

- و أنا عبدلحظی و طالعی، فقد تملكنی فی قحط الوفاء
عشقُ هذه «النوریة» المخمورة الرأس...!!
- وقارورة عطر الورد، و ذؤابة الحبیب التی تفوح بالعبیر
هما فیض لشمة واحدة من روائح «عطاری» الزكیة
- فلا تطردنی، أیها البستانی، عن بابك، فأنا كالنسیم
و ماء روضتك، من دموعی الحمراء التی تشبه زهرات الرمان
- ولقد أمرَتْ لی عین الحبیب بشربة من القند ممزوجة بماء الورد من شفته الندیة
وكانت عینه الشبیهة بالنرجسة الغضة هی الطبیب لقلبی العلیل
- و حبیبی «الحلو الكلام»، «النادر الأقوال»
هو الذی علم «حافظاً» الدقائق فی إنشاد «الغزل»



غزل ۵۹

سینه‌ام از آتش دل در غم جانانه بسوخت
آتشی بود در این خانه که کاشانه بسوخت

- لقد احترق صدری بنار القلب، المؤججة من أجل حزنی لفراق الحبیب
فاستعر أوارها، وأحرقت ألسنتها عشّیَ الآمن، وأشعلت به اللهیب
- و ذاب جسدی وانصهر كیانی لبُعد الحبیب
واكتوت روحی و احترقت نفسی بنار خدّه الشمس
- فانظر إلی احتراق قلبی، ونار دموعی المنهلة كدموع الشمع
حینما أشفق الحبیب بحالی، و زارنی لیلة الأمس، فاترق بناری كالفراشة ...!!
- و غریبة حقاً هذه «المحبة» المحرقة للقلوب ...!!
فقد غبتُ بسببها عن نفسی، فاحترق بنارها قلبی الغریب
- ولقد جرف «ماء الخرابات» بطوفانه «خرقة الزهادة»
و أحرقت «نارُ الحانة» مستقرَّ عقلی!!
- وانكسر قلبی انكسار الكأس بسبب «التوبة» التی لزمّتها
واحترق كبدی احتراق الشقائق، بغیر الخمر والحانة
- فأقلَّ الحدیث عما جریٰ، وارجع الیّ، فإنسان عینی
قد طوّح بالخرقة عن رأسی، وشكراً للّه، أنها احترقت
- واترك الترهات، یا «حافظ»، واشرب الخمر
فإننا لم ننم اللیل، و قد احترق الشمع علی حكایة هذه الترهات[1]

(۱) أی قد احترق الشمع و نحن نقص مثل هذه الحكایات، فكذلك احترق شمع حیاتی فی حكایة هذه الأباطیل

غزل ۶۰

خواب آن نرگس فتان تو بی‌چیزی نیست
تاب آن زلف پریشان تو بی‌چیزی نیست

– ليس نعاس نرجستك الفتانة لغير ماسبب، ولا ثنايا طرتك المشعثة لغير ماسبب ...!؟

– وكان اللبن يقطر من شفتك وكنت أقول: هذا السكر لايلتف حول «الملاّحة[1]» لغير ماسبب!!

– وانى أدعو لك بالحياة الطويلة المديدة لانى أعلم يقيناً، أن سهام أهدا بك ليست فى القوس لغير ماسبب!!

– ولقد ابتُليَت بالغم والهم والمحنة والفراق، فيا قلبي! ليس نواحك وأنينك لغير ماسبب!

– وليلة أمس اجتازت الريح دياره ثم مرت بروضة الورد، فيا أيتها الوردة لهم يتمزق[2] جيبك لغير ماسبب؟!

– وإذا استطاع قلبك أن يخفى ألم العشق عن سائر الناس، فعيناك يا «حافظ» لاتبكيان لغير ماسبب!!

غزل ۶۱

روزه یکسو شده و عید آمد و دلها برخاست
می ز خمخانه بجوش آمد و می باید خواست

– لقد انقضى الصيام، وأقبل العيد، وارتفعت القلوب بالابتهال و الضراعة
واحمرّت الخمر فى حانوتها، فاطلب الكأس بما تملك من قدرة واستطاعة

– وانقضت توبة «بائعى الزهد[3]» ثقلاء الأرواح المنافقين
و آن أوان اشراب والعربدة للشاربين والمعربيدن

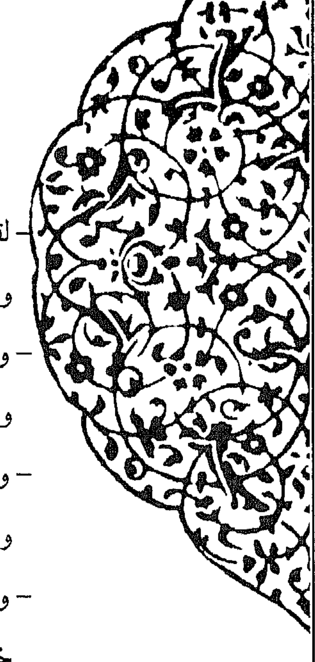
– و أى لوم لمن يحتسى مثل هذه الخمر وهذا الشراب؟!
وأى عيب نعيبه عليه إذا فقد الوعى وأضاع الصواب؟

– وشارب الخمر الذى لا رياء فيه ولا نفاق
خير من «بائع الزهد» الذى يكون فيه الرياء و ضعف الأخلاق!!

– و لسنا نحن من المعربدين المرائين، ولا من المصطنعين للرياء
وشاهدنا على هذه الحال، هو «عالم السِّر والخفاء»

– و لربما نتجاوز عن فروض اللّه؛ ... ولكننا لا نفعل السوء بأحد من العباد
فاذا قالوا: «ليس هذا صوابا»، قلنا: «هذا هو عين الصواب ومحض الإسعاد»

– وماذا يحدث وماذا يضيرك؟! لو أننى شربت معك بضع أقداح من الشراب المعتَّق؟!
والخمر من «دم العناقيد»، وليست من دمك المهرق!!



(۱) «نمكدان» أى وعاء الملح ويشير به هنا الى الفم الذى يتحدث بالأحاديث الطلية المليحة
(۲) حينما مرت الريح بروضة الورد جعلت الورد يتفتح عن أكمامه و يمزق حبيبه
(۳) الذى يتحدث و يفتخر بالزهد فهو كبائع الزهد يريد أن يزجى بضاعته

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

– و أى إثم فى هذا الأمر، ينتُجُ عنه الإخلال بالأصول والأحكام؟!
و حتى اءذا حدث ذلك، فماذا يضيرك؟! وأين المبرأ من الزلل بين الأنام؟!

غزل ۶۲

چه لطف بود که ناگاه رشحهٔ قلمت
حقوق خدمت ما عرضه کرد بر کرمت

– أى لطف أبديتَه، حينما أظهرتْ رشحاتُ قلمك،
حقوق خدمتى، وعرضتها على كرمك ...؟!
– فرقمت إلىّ بلسان القلم، رسالة محملة بالسلام
فيا رب!! لاتحرم «العالم» من كتابتك ورقمك!!
– ولست أقول إنك سهوت فتذكرتنى، أنا المولّه المفتون
وفى حساب العقل، لا يجرى سهو على قلمك!!
– فلا تجعلنى ذليلا، بشكر هذه النعمة
و قد أعزّتك الدولة السرمدية، و رفعت من قدرك ...!!
– و تعالى إلىّ، فإنى أريد أن أقسم لك بأطراف طرّتك
بأنى لن أحوّل رأسى – و لو طاحت – عن موطئ قدمك!!
– ولربما يلُّم قلبك بحالنا، فى وقت من الأوقات؛
وهذه زهرات اللعل[1] تنبت فى الثرى من ضحايا هجرك ...!!
– فأدرك أرواحنا الصادية الضامئة، ولو بجرعة واحدة
حينما يصبّون «زلال الخضر[2]» فى قرارة كأسك!!
– فيا من له أنفاس عيسى! لنطب جميع أوقاتك
فقد دبت الحياة، فى روح «حافظ»، بفضل نفسك!!

غزل ۶۳

شگفته شد حمراء و گشت بلبل مست
صلای سرخوشی ای صوفیان باده‌پرست

– لقد تفتحت الوردة الحمراء وأضحى البلبل مولّهاً
فيا أيها الصوفيون، يا عباد الخمر، هذا هو الوقت الذى تجوز فيه صلاة الطرب والمرح
– و أساس التوبة الذى يبدو صلباً كالحجر الصلد

(١) «لاله» زهرة اللعل أو شقائق النعمان الحمراء
(٢) «زلال خضر» أى ماء الخضر الزلال. وهم يعتقدون أن الخضر يتولى الحراسه على ماء الحياة (انظر قصةالخضر فى «قصص القرآن» تأليف محمد أحمد جاد الملولى بك وآخرين. طبع مطبعة الاستقامة سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م).

هل رأيته و قد كسرته طرفة رقيقة، هى عبارة عن كأس من الزجاج؟!

– فاحضر إليّ الخمر!! ففى حلقة الاستغناء

لا فرق بين الراعى والسلطان، ولا بين المفيق والسكران!!

– وإذا كان الرحيل ضروريا عن هذه الدار ذات البابين

فلا فرق إن علا رواق الحياة أو انخفض

– والعيشُ لا يسْهل بغير التعب والنصب

فقد عقدوا عهد «ألستُ بربكم» فقالوا: «بلىٰ» بمعنى «البلاء»[1]

– فلا تتعب خاطرك بالكائن و المعدوم، و اهدأ بالا

لأن العدم هو النهاية لكل كمال كائن

– ولقد ذهبت عظمة «آصف»[2] و مركبه على الريح، و منطقه مع الطير

وضاعت جميعها، ولم يتمتع بشيء منها!!

– فلا تطرْ بجناحيك و ريشك و ترتفع عن الطريق، فالسهم الرائش

يرتفع مدة فى الهواء، ولكن سرعان ما يهبط الى الأرض

– وأى شكرٍ يمكن أن ينطق به قلمك يا «حافظ» ...!!

وهذه كلماتك العذبة ينخطفها الناس و تتلقفها الأيدى؟!



غزل ۶۴

زلف آشفته و خوى كرده و خندان لب و مست

پيرهن چاك و غزلخوان و صراحـى در دست

– مبعثر الخصلات، محمّرالوجنات، ضاحك الأسنان، تلعب به الخمر، سكران

ممزق القميص، يتغنى بالألحان، فى يده إبريق من بنت الحان ...!!

– عيناه كأنها زهرات النرجس توحى بالعربدة، و شفتاه الرقيقتان ساحرتان

أقبل فى نصف الليل أمس، فجلس إلى و سادتى بضع ثوان ...!!

– ثم أدار رأسه الى أذنى وهمس فيها لحناً حزيناً

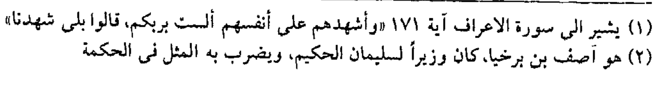
قائلا: «ياعاشق القديم، هل أنت نائم نعسان؟!»

– والعاشق الذى يعطونه مثل هذه الخمر الليلية

يكفر بالعشق إذا لم يصبح عابداً للخمر والدنان!!

– فاذهب أيها الزاهد! ولا تهزأ بمن يتجرعون الثمالة

فإنهم لم يعطونا غير هذه التحفة منذ أقدم الأزمان ...!!



(١) يشير الى سورة الاعراف آية ١٧١ «وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، قالوا بلى شهدنا»

(٢) هو آصف بن برخيا، كان وزيراً لسليمان الحكيم، ويضرب به المثل فى الحكمة

– ولقد شربنا ما صبّه الساقى فى كؤوسنا

سواء كانت خمره من خمور العربدة أو من خمور الفراديس و الجنان

– وابتسامة كأس الشراب، وطرّة الحبيب المجعدة الملتفة

ما أكثر ما كسرتا من توبات مثل توبتك أيها «الحافظ» الولهان ...!!

غزل ٦٥

زلفت هزار دل بیکی تارمو بـبست

راه هزار چاره گر ز چار سو ببست

– قيدت طرتُك آلافا من القلوب فى خصلة واحدة من الشعر

وسدّت الطريق من كل نواحيه على آلاف من المجتهدين والناصحين

– وكيما يبذل العشاق أرواحهم من أجل نفحة واحدة من نسماتها

فتحتْ لهم نوافج المسك، ولكنها أغلقت دونهم أبواب الأمل ...!!

– ولقد ولّهتنى رؤية حبيبى كالهلال الناشىء الجديد

أطلّ بحاجبه، وبدا مجلواً مزهواً، ثم سرعان من أخفى وجهه الوضىء

– وما أكثر ألوان الخمر، التى صبها الساقى فى الكأس

فانظر! ما أحسن هذه النقوش الطيبة التى انعقدت فى قرارة هذه الكأس!!

– ويا رب!! ماهذا الدلال الذى أظهره الإبريق، فتمكن من أن يمسك بدمه

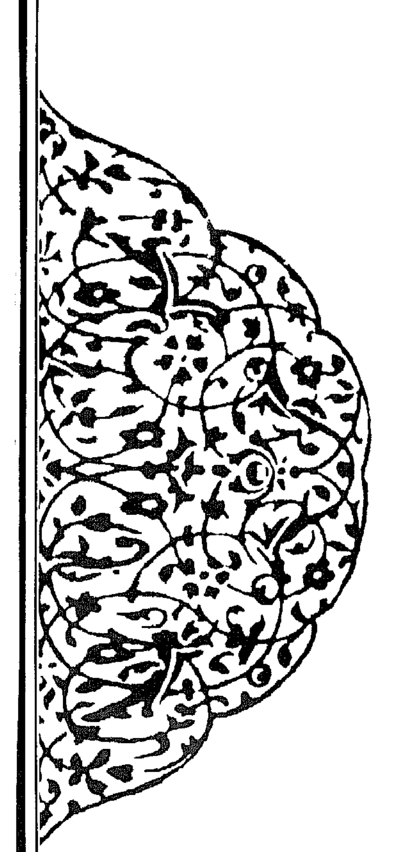
فى حلقه، رغم هذه النغمات المقلقلة والأصوات المتحشرجة؟!

– وأى نغمة جميلة تلك التى لعبها المطرب فى حلقة «السماع»

فتمكن من أن يغلق باب الذكر والترتيل على أهل الوجد والحال؟!

– فيا «حافظ»! ... من لم يزرع بذور العشق وأراد الوصال

يكون كمن عقد النية على الإحرام بكعبة القلب، بغير الوضوء والاغتسال!!



غزل ٦٦

خدا چو صورت ابروی دلگشای تو بست

گشاد کار من اندر کـرشمه‌های تـو بست

– حينما صوّر الله حاجبك الجميل و أبدعه

عقد تيسير أمرى على نظراتك وغمزاتك؟!

– وقد أجلسنى الزمان مع سرو الخميلة فى طريقك

منذ أن عقد لك من القصب المذهب حزاماً لعباءتك

– وحينما عقد القلب عزمه على أن يكون تحت أقدام هواك

فتح أريج الورد الكثير من أمور ناالمغلقة كلفائف البراهم

– و جلعتنى «دورة الفلك» راضياً بأغلالك وقيودك

و ماعملى وقد جعلت أطراف الحبال معقودة على رضاك؟!

– فلا تعقد عقدة كالنا فجة المغلقة، على قلبى المسكين

فقد عقد القلب عهده مع طرتك الحلالة للعقد

– ويانسيم الوصال! لقد أحييتنى بنسماتك

فانظر إلى خطأك! وقد فقد القلب أمله فى وفائك

– ولقد قلتُ للحبيب: «لا بدأن أذهب عن هذه البلدة بسبب جورك و يدك الغاشمة»

فأجاب مبتسما: «اذهب ياحافظ ان كنت تستطيع! فإن أقدامك ترسف فى القيود المحكمة»

غزل ٦٧

رواق منظر چشم من آشيانهٔ تست

كرم نما و فرود آكه خانه خانهٔ تست

– يا حبيبى! ان رواق عينى، عش لك

فتكرم بالنزول فيه، فالمنزل منزلك!!

– ولقد سلبت قلوب «العارفين» بلطف شامتك وشعرك

و ما أعجب اللطائف التى نصبتها فى شباكك، و فى هذا الطُعم[1]!!

– و يابلبل السحر! لينهأ قلبك بوصال الورود

فالخميلة لاتردد إلا أصواتك العاشقة، و نغماتك المولهة

– فاجعل علاج قلوبنا الضعيفة الى شفتك الياقوتية

فالشراب المفرح الياقوتى كائن فى خزانة ثغرك

– و لربما أقصِّرُ عن دولة ملازمتك

ولكن خلاصة روحى هى التراب لأعتابك

– ولستُ من ينقد قلبه لك لعوب عابث

وكيف أستطيع؟ وباب الخزانة ممهور بخاتمك وطابعك!!

– وأى طرفة ساحرة أنت أيها الفارس الجميل الخصال!

وقد جعلتَ الفلك النافر طائعاً لسياطك؟!

– وأى حيلة لى؟! والفلك المشعوذ نفسه

يرتعد أمام الحيل التى فى جعبة معاذيرك!!

– وأغنية مجلسك الآن، تدعو الفلك الدائر إلى الرقص والطرب

(١) هو يشبه الشعر بالشباك، ويشبه هذه الشامة بأنها الطُعم الذى يوضع فى الشبكة، أو الحبة من الحبوب توضع فيها لاجتذاب الطير

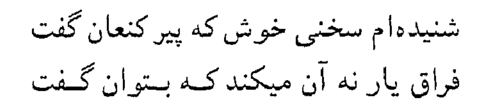
لان أشعار «حافظ» الجميلة هى تراتيلك وأغنياتك!!

غزل ۶٨

ساقی بیا که یار ز رخ پرده برگرفت
کار چراغ خلوتیان باز درگرفت

– تعال أيها الساقى! فقد خلع الحبيب نقابه عن وجهه
فأخذ سراجُ أهل الخلوة يشتعل من جديد ...!!
– واتّقد من جديد وجه الشمعة المجزوزة الذؤابة
واستعاد الشيخ الذى أفتنه السنون، عهد شبابه!!
– وأظهر الحبيب دلاله، فحاد «المفتى» عن طريقه
و تلطف الحبيب بحالنا، فأخذ العدو طريق الحيطة والحذر!!
– وأنى لأحذرُ عبارتك الحلوة الخداعة
فقد اتخذت شفتاك حلاوة الكلام من السكر ...!!
– وأحمال الهموم التى أزعجتنى وناء بها ظهرى
قد رفعها اللّٰه عن عاتقى برسول أنفاسه كأنفاس عيسى ...!!
– وكل هيفاء مديدة القامة تختال عجباً على الشمس والقمر،
اتخذت لنفسها عملا آخر، حينما أقبلتَ علينا بطلعتك[1] ...!!
– وامتلأت قبابُ الأفلاك السبعة بصدى قصتى
فانظر الى «قصيرالنظر» وقد اختصرالحديث ...!!
– ويا «حافظ»!! ... ممن تعلمت هذا الحديث
وقد جعل الحبيب أشعارك تعويذة له، صفّحها بالذهب!!

غزل ۶٩


شنیده‌ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت
فراق یار نه آن میکند که بتوان گفت

– ما أعذب ماسمعت عن شيخ كنعان حينما قال:
«إن فراق الحبيب يفعل بالمحب ما لا يمكن أن يُقال!!»
– و أحاديث يوم القيامة وأهوالها التى حدثنا بها «واعظ القرية»
ماهى إلا كناية عن أيام الهجر والفراق ...!!
– و ممن عساى أسأل عن الذى سافر وارتحل

(١) أى أنها خجلت لأنها وجدت اعتدال قوامها ليس شيئا إلى جانب قامتك المديدة الهيفاء

و كل ما قاله لى «بريد» الصبا، كان مبعثراً مضطربا ...؟!

- فيا أسفاً لهذا القمر الغادر، الذى يقطع أسباب الحب

ما أسهل ما قرّ قراره على هجر أحبابه وأصحابه!!

- ولقد قنعتُ بعد ذلك بالرضا وشكر «الرقيب»

فقد اعتاد قلبى تحمُّل الداء، فقرر ترك الدواء ...!!

- فادفع همومك القديمة، بالخمر المعتقة المروقة

فهى أساس الراحة والهناء، كما قال «الدهقان» ...!!

- ولا تعقد العُقَد على حبال الريح[1]، حتى ولو هبت الرياح وفقاً لمرادك

فقد قالت الريح مثل هذا الحديث نصيحةً لسليمان ...!!

- ولا تتعجل المهلة التى قدّرها لك القَدَر

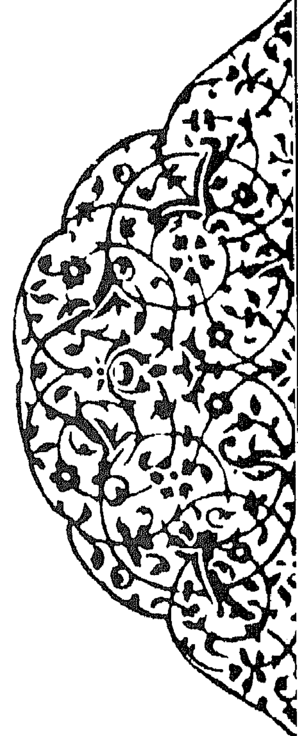
ومن الذى قال لك ان هذه المرأة العجوز[٢] قد قررت ترك الأقاصيص؟!

- ولا تتحدث عن «كيف؟» و «لِمَ؟» ...، لأن العبد المقبل على سيده

يتقبل من صميم روحه كل أمر للحبيب ...!!

- و من الذى قال لك إن «حافظاً» قد رجع عن التفكير فيك؟!

وأنا نفسى لم أقل لك ذلك!! و من قاله لك فقد قال كذبا وبهتانا!!



غزل ٧٠

در دير مغان آمد يارم قدحى در دست
مست از مى و ميخواران از نرگس مستش مست

- لقد أقبل الحبيب الى «دير المجوس» و فى يده قدح

وهو نشوان بالخمر، وشاربو الخمر سكارىٰ بنرجسة عينه المخمورة!!

- و قد بدا شكل الهلال الجديد، فى حدوة جواده

و بدت قامة الصنوبر قصيرة إلى جانب قدّه الطويل المديد ...!!

- وكيف أصف شيئاً بأنه موجود، بينما أنا لا أعرف شيئاً عن نفسى؟!

وكيف أصف شيئاً آخر بأنه معدوم، بينما ترتقبه عينى؟!

- ولقد خبث شموع قلبى، حينما قام الحبيب ليغادر المكان

فلما جلس ارتفعت الصيحات ممن يرقبونه[٣] فى كان مكان!!

- وإذا طابت رائحة «الغالية[٤]»، فلأنها تخللت طرّته

وإذا رمى الكحل «بالقوس[٥]»، فلأنه التحق بحاجبه!!

---

(١) لا تغتر بهذه الدنيا الزائلة — (٢) أى الدنيا

(٢) «نظرباز» الذى يلعب بعينه، أى المغرم بالنظر الى الغانيات — (٣) المسك

(٤) شبه الحاجب بالقوس لاستدارته

- فارجع إلىّ، حتى يرجع لـ«حافظ» عمره الضائع
ولو أن السهم الذى أفلت من القبضة لا يرجع ثانية!!

غزل ٧١

ديدى كه يار جز سر جور و ستم نداشت
بشكست عهد وز غم ما هيچ غم نداشت

- أرأيت أن الحبيب لم يرغب الا فى الجور والظلم
وأنه نقض العهد، ولم يغتم للغم الذى نحن فيه؟!
- فيارب! لا تؤاخذه، ولو أنه اصطاد قلبى اصطياد الحمام
فأوقعه ثم قتله، ولم يرع حرمة لصيد الحرم!!
- و لقد جفا علىّ سوء حظى، أما الحبيب
فحاشا للّه، أن يتبع إلا مراسم اللطف وطريق الكرم!!
- و مع ذلك كله، فمن لم يتحمل ذلّ الحب
فلن يحترمه أحد حيثما حل أو ذهب ...!!
- فيا أيها الساقى! أحضر الخمر، وقل للمحتسب:
«لا تنكر حالنا! فلم يكن لـ«جم[1]» مثل هذا الجام»[2]
- ومسكين ذلك السالك الذى لم يأخذ طريق إلى حرم الحبيب،
فقد جاب الوادى، ولم يتبين الطريق إلى باب الحرم!!
- فيا «حافظ»!! أحرز قصب السبق، والتقف كرة الفصاحة
فلا فضل للمدعى، ولا خبرله بها أو دراية ...!!

غزل ٧٢

مدامم مست ميدارد نسيم جعد گيسويت
خرابم ميكند هر دم فريب چشم جادويت

- عبير ذؤابتك الجميلة، يجعلنى دائما ثملا مخموراً
وخدعة عينك الساحرة، تجعلنى فى كل لحظة خرباً بالشراب
- فهل يمكن ... يا إلٰهى! بعد طول التحمل والصبر، أن نظفر منك بليلة واحدة
نستطيع فيها أن نشعل شموع العين فى محراب حاجبك[3]!!
- وإعزازى لسواد العين، راجع إلى أنها

(١) أى الملك جمشيد الذى اشتهر باحتسا الخمر (٢) أى الكأس
(٣) شبه الحاجب بالمحراب لاستدارته

تنقش فى الروح نسخة من شامتك السوداء ...!!

– فان اخترتَ الزينة الأبدية للعالم بأجمعه

فما عليك إلا أن تأمر الصبا بأن ترفع البرقع لحظة واحدة عن وجهك!!

– وإن أردتَ ابعاد الفناء عن العالم

فانقض طرتك تتعلق الأرواح بأطراف شعراتها!!

– وأنا و ريح الصبا مسكينان، كلانا دائر الرأس حائر النفس

فأنا ثمل بسحر عينك، وهى نشوى بأريج ذؤابتك!!

– و ما أعلا همة «حافظ» فى الدنيا وفى الآخرة ...!!

ولو لم يأت إلى عينيه إلا تراب جادتك!!

غزل ٧٣

حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت

آرى باتفاق جهان مـيتوان گـرفت

– اتّحد حسنك مع ملاحتك، فتمكنا من الاستيلاء على جميع العالم

وبالاتحاد والاتفاق، يمكن حقاً الاستيلاء على العالم ...!!

– و أراد الشمع أن يفشى أسرار «أهل الخلوة»

وشكراً للّه ...، إن أسرار قلبه اشتعلت على ذؤابتهً!!

– و ليست الشمس الوهّاجة إلا قبساً فى السماء،

أشعلته هذه النار الخفية، التى تتّقد فى صدرى!!

– و أراد الورد أن يفخر بلون الحبيب ورائحته

ولكنّ نسيم الصبا – غيرةً منه – أمسك بأنفاسه فى فمه!!

– وارتضيتُ عزلتى كما ارتضاها الفرجار يدور حول محيطه

ولكنّ القدر جعلنى فى النهاية كالنقطة فى وسط دائرته[1] ...!!

– و فى اشتياقى إلى كأسٍ واحدة من الخمر، احترق محصول عمرى

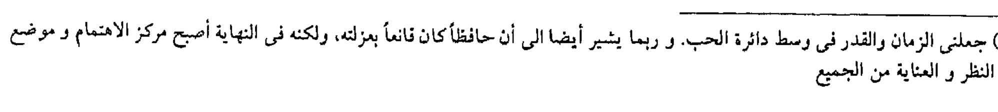
عند ما اشتعلت فيه النيران المنبعثة من وجنات الساقى ...!!

– فدعنى أذهب إلى «دير المجوس» نافضاً أكمامى

عن هذه الفتن التى علقت «بآخر الزمن» ...!!

– و اشرب الخمر، و اهنأ بالا ... فالعارف بنهاية الأمور

يتخلص من أحزانه بتناول الأرطال الثقلية من الخمر!!



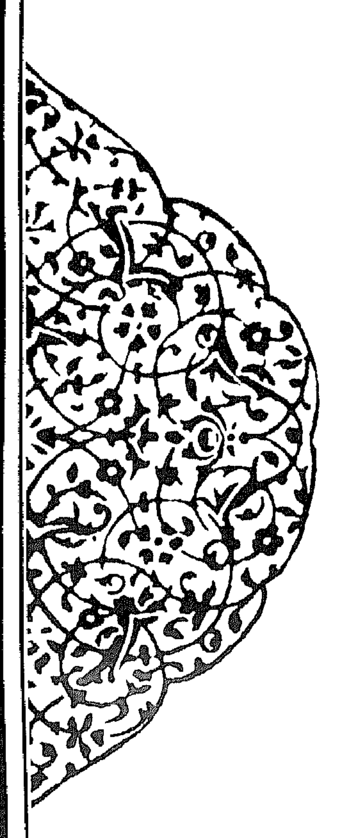
(١) جعلنى الزمان والقدر فى وسط دائرة الحب. و ربما يشير أيضا الى أن حافظاً كان قانعاً بعزلته، ولكنه فى النهاية أصبح مركز الاهتمام و موضع النظر و العناية من الجميع

– و لقد كتبوا على أوراق الورد، بدم الشقائق:
أن المجرب الناضج التجربة، هو من تناول الخمر الأرغوانية الحمراء!!
– وإذا كان ماء اللطف يقطر من نظمك يا «حافظ»!
فكيف يمكن للحاسد أن ينتقدك، أو يهزأ بك ...؟!

غزل ۷۴

میر من خوش میروی کاندر سر و پا میرمت
خوش خرامان شو که پیش قدّ رعنا میرمت

– يا سيدى وأميرى! اتّئد فى ذهابك، فإنى ميتٌ من أجلك
و اختلْ فى مشيتك، فإنى ميت أمام قوامك و دلّك ...!!
– و لقد قلتَ لى: «متى تسبقنى الى الموت؟ ... ولَم هذا التعجيل؟
و طلبك طيب فى ذاته، ولكنى سأموت قبل طلبتك!!
– و أنا عاشق، مخمور «مهجور»، فأين الساقى الجميل؟
و قل له: «إختلْ فى مشيتك، فانى ميت أمام قامتك!!»
– و قل لمن قضيتُ من أجله عمرى، وأنا مُعنّى بحبه:
«انظر إلىّ نظرة واحدة، فانى أودّ أن أموت أمام عينك الشهلاء[1]»!!
– و شفتك الحمراء تلفظ الداء والدواء
وأنا ميت بدائك أحياناً، و أحياناً أخرى بالدواء!!
– فاختَل فى مشيتك، وليبعد اللّٰه عنك عين السوء
فكل ما أتمناه أن أموت تحت أقدامك!!
– و «حافظ» لا مكان له فى «خلوة» وصلك
ولكنى ميت من أجلك، يا من تسعد به جميع أماكنك!!



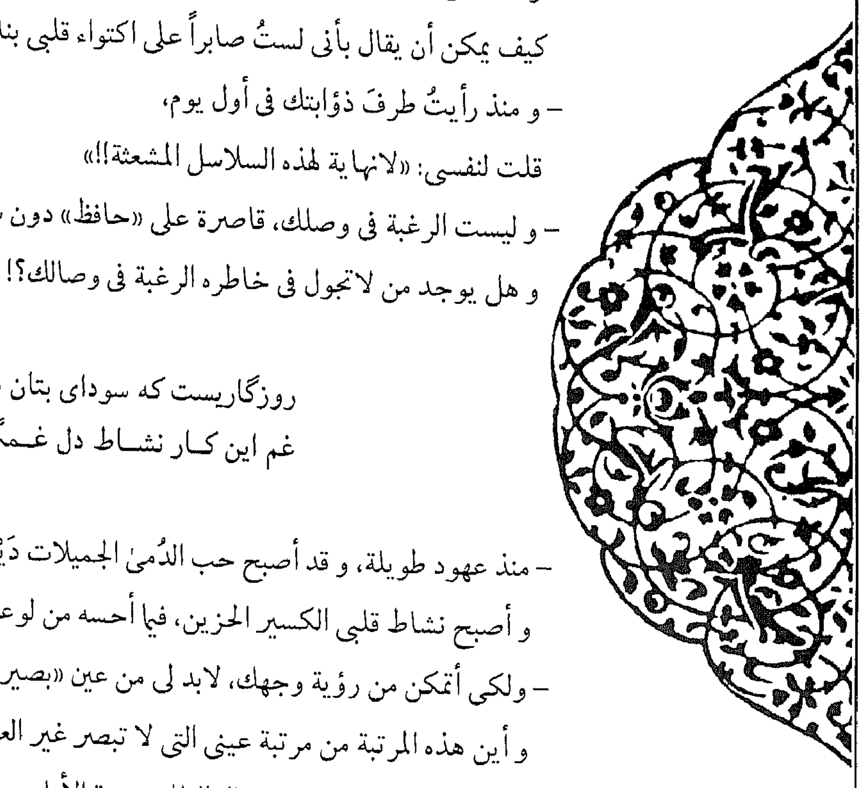
غزل ۷۵

مردم دیدهٔ ما جز برخت ناظر نیست
دل سرگشتهٔ ما غیر ترا ذاکر نـیست

– ان عينى لا تنظر الى غير وجهك
و قلبى الحائر يردِّد غير ذكرك ...!
– و قد تطهَّر دمعى، وأحرَم للطواف حول حرمك
ولو أنه لم يتطهر لحظة واحدة، من دماء قلبى الجريح!!

(۱) العين التى سوادها شديدالسواد و بياضها ناصع البياض

– و إذا لم يجدّ طائر السدرة فى طلبك
فليكن كالطائر الوحشى، حبيساً فى الشباك و الأقفاص!!
– و إذا جعل العاشق «المفلس» قلبه[1] الزائف فداء لك
فلا تَعِبه، لأنه لا يقدر على النقد الصحيح والعملة الجارية!!
– و من لم تقصر همّته عن طلبك
فستصل يده فى النهاية إلىشجرة سروك الرفيعة!!
– و لن أمتدح بعداليوم «عيسى»، و قدرته على احياء الموتى
فلم يكن ماهراً مهارة شفتك فى انعاشها للأرواح!!
– و أنا الذى لا أتأوّه من نار محبتك
كيف يمكن أن يقال بأنى لستُ صابراً على اكتواء قلبى بنارك؟!
– و منذ رأيتُ طرفَ ذؤابتك فى أول يوم،
قلت لنفسى: «لانهاية لهذه السلاسل المشعثة!!»
– و ليست الرغبة فى وصلك، قاصرة على «حافظ» دون سواه!
و هل يوجد من لاتجول فى خاطره الرغبة فى وصالك؟!



غزل ٦٠

روزگاريست كه سوداى بتان دين منست
غم اين كار نشاط دل غمگين منست

– منذ عهود طويلة، و قد أصبح حب الدُمىٰ الجميلات دَيْدَنى و دينى
و أصبح نشاط قلبى الكسير الحزين، فيما أحسه من لوعة فى حبى و حنينى
– ولكى أتمكن من رؤية وجهك، لابد لى من عين «بصيرة بالأرواح»
و أين هذه المرتبة من مرتبة عينى التى لا تبصر غير العالم!!
– فكن صديقى و حبيبى ..، فجمال الفلك وزينة الأيام
فى وجهك الشبيه بالقمر، و فى دمعى الشبيه بعقد الثريا
– و منذ أن علمنى عشقى لك الكلام فيك
و قد أصبحت مدائحى لك أوراداً على ألسنة الخلق ...!!
– فيا رب! هبنى من لدنك دولة الفقر
فهذه الكرامة سبب فى حشمتى و تمكينى ...!!
– وقل «للواعظ» الذى يمالئ الحاكم: «لا تتكبر ولا تتجبر»
فمنزل السلطان هو قلبى الحزين المسيكن ...!!

(١) «قلب» فى الفارسية بمعنى النقود الزائفة، أو القلب بمعناه العربى

– و يارب! لمن تكون «كعبة المقصود» متنزها و متفرجا
وأشواك طريقها، من وردى ونسريني!!
– و يا حافظ لا تحدثني ثانية بقصة «خسرو پرويز»[1]
فقد رشفت شفته رشفة حلوة من ثغر الساقى الجميل ...!!

غزل ٧٧

روى تو كس نديد و هزارت رقيب هست
در غنچهٔ هنوز وصدت عـندليب هست

– لم ير أحد وجهك، ومع ذلك فيرقبك آلاف من الرقباء
ولا زلت برعمةً لم تتفتح، وفى انتظارك مئات من العنادل فى شقاء ...!!
– وليس غريبا أننى أقبلتُ إلى محلتك،
و فى ديارك آلاف مثلى من الغرباء الأشقياء ...!!
– و لا فرق فى العشق، بين «الخانقاه»[2]، و «الخرابات»[3]
فضياء وجه الحبيب يبدو فى كل مكان
– و «الصوامع» تزدّهر وتتجلّى حيثما
يكون ناقوس الراهب واسم الصليب
– وَ منْ من الناس أضحى عاشقاً ...؟! و لم ينظر الحبيب إلى حاله؟!
و حيثما يكون الداء، أيها السيد!! يكون الطبيب والدواء ...!!
– و تأوهات «حافظ» ليست جميعها لغواً أو عبثا
بل هى قصة غريبة وحديث عجيب ...!!

غزل ٧٨

يا رب اين شمع دلفروز ز كاشانهٔ كيست
جان ما سوخت بپرسيد كه جانانهٔ كيست

– يارب! فى عش مَنْ؟! هذه الشمعة التى تنير القلوب؟!
لقد أحرقت روحى، فسلها: «لمن تكون المعشوق والمحبوب؟!»
– و هى مدعاة لحيرتى واضطراب قلبى واختلال دينى
حينما اجتهدتُ فى أن أعرف من يعانقها ومن يضاجعها؟!
– فلا تبعد يا ربى! خمر شفته الحمراء، عن شفتى

(١) قصة «خسرو پرويز» و «شيرين»، قصة فى الادب الفارسى تشير الى حب خسرو پرويز الملك الساسانى لجاريته شيرين، وقد نظمت أكثر من مرة، و هى واحدة من القصص الخمس التى نظمها نظامى گنجوى
(٢) «الخانقاء» منزل الدراويش،ويقصدبهامكان التعبد والخضوع (٣) «الخرابات» يقصد بها هنا الحانات وأمكنة اللهو والشراب

فلستُ أدرى لروح من ستكون راحا، ولكأس من ستكون قرينة ...؟!

– وسَل التوفيق فى مصاحبة الشمعة «السعيدة الضياء»

بربك! من نصيب أى فراشة تكون؟!

– وكل عاشق يقدم للحبيب تعويذته و رقيته، ولكن الجميع لا يعرفون

لأى هذه التعاويذ يميل قلب الحبيب المدلل ويكون ...؟!

– فيا رب! هذا المليك صاحب «الوجه القمرى» و «الجبين الندى»

الدرّ اليتيم، والجوهر الفرد لمن مَن الناس يكون!

– و لما قلتُ له: الويل لقلب «حافظ» بغير قربك ... إنه موله مجنون

أجاب و ابستامة ساخرة تحت شفته: «مجنون منْ مِنَ الناس عساه يكون؟!»

غزل ٧٩

روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست

منّت خاك درت بر بصری نیست که نیست

– النظر الذى يكون الى غير ضياء وجهك، لا يكون مضيئا وضيئا

وشكر تراب أعتابك لا تعرفه إلا العين التى على بابك

– و «أصحاب النظر» هم الذين ينظرون إلى طلعتك

ولا رغبة لهم إلاّ فى أطراف جدائلك ...!!

– و أى عجب ...؟! لو انسكب دمعى الهتون داميا قانيا

وكل أسير ببابك يبكى خجلا من أفعاله ...!!

– وقبلما تتعلق بأذيال ثوبى ذرات من غبار نسيمه

ارتفعْ أيها السيل عن ناظرى فلا مكان لعبورك ...!!

– ولكيلا يفاخر البعض بجدائلك السوداء فى كل مكان

لايمضى علىّ سحرَ مالم أتحدث فيه عنك مع ريح الصبا

– ولست وحدى أتألم من طالعى الحزين الأسيف،

فلا نصيب لغيرى أيضا فى أعتابك ...!!

– فيا منبع النور! لقد خجل من شفتك الحلوة

كل سكر، لايكون غريقا فى مائك و نداك

– و ليس من الخير أن يخرج السير من وراء هذه الحجب

و إلا فلا خير يكون فى مجالس المعربدين؟!

– و الأسد ينقلب ثعلبا فى بادية عشقك

فأواه من هذه الطريق حيث لا ينعدم الخطر

– و دموع عينى تغطيها أفضال من تراب أعتابك
وتراب أعتابك ينوء بمئات من منن الحبيب وأفضاله
– ولى بوجودى هذاالقدر من الاسم والشهرة
و من الضعف ألا يكون لى هذا الأثر الذى لا يكاد يوجد ...!!
– وعدا هذا اللغز الذى لا حل له، وهوأن «حافظا» غاضبٌ معك
لافضل إلا ويكون فى كيانك و وجودك ...!!

غزل ٨٠

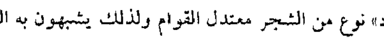
ساقيا آمدن عيد مبارك بادت
وان مواعيد كه كردى نرود از يادت

– أيها الساقى!! ليكن إقبال العيد مباركا عليك
فلا تدع هذه المواعيد التى ضربتها لى تغبْ عن بالك ...!!
– ولشد ما أعجب ...!! كيف استطعت فى أيام الفراق
أن تنصرف بقلبك عن الإخوان، و يطاوعك ذلك القلب ...؟!
– فهل لك أن تبلغ خضوعنا إلى «بنت الكرم» وأن تقول لها: أقبلى علينا
فإن أنفاسنا قد حرّرتك من قيدك ...!!
– وفى قدمك و مقدمك، أفراح أهل المجلس
فليكن موضعاً للأسى، ذلك القلب الذى لا يريد لك الفرح
– و شكراً لله ...!! لقد نجامن «غارة الخريف» بغير سوء،
بستان ياسمينك، و سروك، وورد‌ك و شمشادك[1]
– و ليبعد الله عنك عين السوء ... فقد أرجعك من هذا الفراق
طالعُك السعيد و حظك المديد ...!!
– و «يا حافظ!!» لا تنفض يدك من سفينة نوح
وإلا اقتلعك طوفان الحوادث من أساسك ...!!

غزل ٨١

راهيست راه عشق كه هيچش كناره نيست
آنجا بجز آنكه جان بسپارند چاره نيست

– طريق العشق طريق طويل لا نهاية له



(١) «الشمشاد» نوع من الشجر معتدل القوام ولذلك يشبهون به الحسان

ولا سبيل اليه إلاّ بإسلام الروح فيه[1]

– و لكنها لحظة ميمونة حقا تلك اللحظة التى تسلم فيها قَلبَك للعشق

فأقدمْ عليها ...، فلا حاجة إلى الاستخارة فى عمل الخير

– ولا تُخِفْنا بمنع العقل، وأحضر إلينا الخمر والشراب

فلا شغل لهذا الحاكم القاسى»[2] فى ولايتنا ...!!

– وسل عينك عمن يقتلنا[3]

فالذنب – ياروحى – ليس ذنب الطالع، ولاالجرم جرم النجوم والكواكب

– و بالعين الطاهرة يمكن رؤيته شبيها بالهلال

وليست جميع الأعين مكانا تجتلى فيه طلعته القمرية

– فاعتبر سلوكك فى طريق الخلاعة فرصة طيبة،

فإنها كالطريق الى الكنز لا تنفتح لجميع القاصدين

– ولقد بكى «حافظ» ... ولكن بكاءه لم يؤثر فيك بأى وجه من الوجوه

وانى لحائر حقا، من ذلك القلب الذى لا يقلّ فى صلابته على الحجر الصلد ...!!

غزل ۸۲

حال دل با تو گفتنم هوس است

خبر دل شنفتنم هوس است



– من هوسى أن أحكى لك حال قلبى

و من هوسى أن أستمع إلى أخبار قلبى ...!!

– ولكن تأمل طمعى الساذج حينما أريد أن أخفى

عن الرقباء قصتى الفاشية المنتشرة ...!!

– و ليلة القدر عزيزة شريفة

و من هوسى أن أنام معك فيها حتى مطلع الفجر

– ومن أسف ... أن تكون رغبتى[4] فى أن أثقب

هذه الدرَّة اليتيمة الغالية فى هذا الليل البهيم[5]

– فياريح الصبا ... إلىّ بالمدد فى هذه الليلة الداجية

فمن هوسى أن أتفتح فيها عندالسحر ...!!

---

(۱) البيت الأول من هذا الغزل يشبه غزلا للشيخ سعدى مطلعه هكذا:

دردیست درد عشق که هیچش طبیب نیست   گر دردمند عشق بنالد غریب نیست

انظر ص ۳۵ كتاب «بدايع غزليات شيخ سعدى شيرازى» طبع شركة كاويانى سنة ۱۳۰۴ هجرى شمسى

(۲) أى العقل   (۳) أى ان غمزات عينك هى وحدها التى تقتلنا

(۴) فى تفسيرالصوفية بمعنى الأسرار الالهية العالية وهذه المسائل الروحية الرفعية

(۵) الليل البهيم أى الدنيا

– و من هوسى أن أكنس تراب طريقك بأطراف أهدابى
كيا أحصل على الشرف والمجد والفخار ...!!
– و برغم الأدعياء المتطفلين، فإنى ك«حافظ»
أودلو استطعتُ أن أقول أشعار السكارى والمعربدين ...!!

غزل ٨٣

گر ز دست زلف مشكينت خطائى رفت رفت
ور ز هندوى شما بر ما جفائى رفت رفت

– إذا أصابنا خطأ على يد «زلفك»[1] الأسود المسكى، فقد مضى وانقضى ...!!
وإذا لحق بنا جفاء من خالك الأسود الهندى، فقد مضى وانقضى ...!!
– و لو أحرق برق العشق خرقةَ الصوفى[2] فقد احترقت
ولو مضى جورُ «الملك» السعيد على السائل المسكين، فقد مضى ...!!
– فأحضر الخمر، فلا يجوز فى طريق العشق ازعاج الخاطر
ولقد ذهب الكدر عنّا، حينما اجتاز بنا الصفاء ...!!
– فيا قلب أثبت! فألاعيب الحب يجب أن تتحملها فى صبر وأناة
فان كانت ملالة ... ذهب، وإن كانت أخطاء ... مضت
– ولو توجّع القلب من غمزات الحبيب ....، فقد احتملها
ولو وقع أمر بين العاشق والمعشوق ....، فقد وقع وانقضى أمره
– لقد بدت ملالة الثرثارين ...
فلو وقع بين الجلوس والرفاق مالا يليق ...، فقد مضى
– فقل للواعظ: «لاتعبْ حافظا إذا ابتعد عن الصومعة ...!!»
وكيف يمكنك أن تقيد أقدام الحر الطليق، و هو إذا ذهب ... فقد ذهب؟!

غزل ٨٤

ز گريه مردم چشمم نشسته درخونست
ببين كه در طلبت حال مردمان چونست

– إن إنسان عينى من البكاء، فارق فى لجة من الدماء
فانظر كيفى تكون حال الناس فى طلبك والبحث عنك ...!!
– وعلى ذكر شفتك الحمراء و عينك الناعسة المخمورة
أصبحت دماء قلبى عبادة عن الشراب الأحمر الذى أحتسيه فى كأس الأحزان

(١) «زلف» بمعنى طرة أو دؤابة أو نواسة

(٢) الكلمة المستعملة «پشمينه پوشى» أى لابس الصوف أو المتصوف

– ولو أشرقت شمسُ طلعتك من مشرق جادتك

وطلعت علينا برهة، لكان طالعی سعيداً موفقا ...!!

– وحكاية شفة «شيرين»، هی الحديث الذی يشغل «فرهاد»[١]

و ثنايا شعر «ليلی» هی المقام الذی يلتزمه «المجنون»

– فابحث عن قلبی ...، فقد اعتدل قدمك كالسرو الرطيب النحيف

وتحدث بالقول، فكلامك متزن وعجيب ولطيف

– و أنت أيها الساقی! أرح روحی بإدارة الخمر والكؤوس

فدورتها لا تتعب خاطری، وإنما تتعبه دورة الفلك المعكوس ...!!

– ومنذ غاب عن ناظری خيال حبيبی العزيز

وأذيالی تفيض الدموع، كما يفيض نهر جيحون

– وكيف يجوز الفرح لنفسی الحزينة الأسيفة ...؟!

و كيف تختار... وهی مبعدة مقصية عن كل اختبار ...؟!

– و «حافظ» ... لجنونه فقط ... يبحث عن حبيبٍ له

وهو كالمفلس المعدم الذی يبحث عن كنز قارون ...!!

غزل ٨٥

چو بشنوی سخن أهل دل مگو كه خطاست

سخن‌شناس نهٔ جان من خطا اينجاست

ترجمة منظومة

إذا مااستمعت لأهل القلوب فحاذر تصفهم بقول العيوب

فإنك لست الخبير المرجيَّ بسرّ الضلوع وسرّ القلوب

فإنی بقيتُ عزيزاً كريماً، ولم أحنِ رأسی لدنيا الذنوب

فبورك رأسی، وما فيه يجری، إلی يوم أقضی ورأسی طروب

ولست لأدری وقلبی جريحٌ طوية نفسی إذا ما تذوب

فإنی صموتٌ كثيرُ السكوت وها تلك منی تطيل النحيب

وها ذاك قلبی تعدّی الحجابَ فأين المغنی بقول يطيب؟

تعالَ فحدّثْ، وزدنی كلاما، فقولك ذلك قول لبيب!!

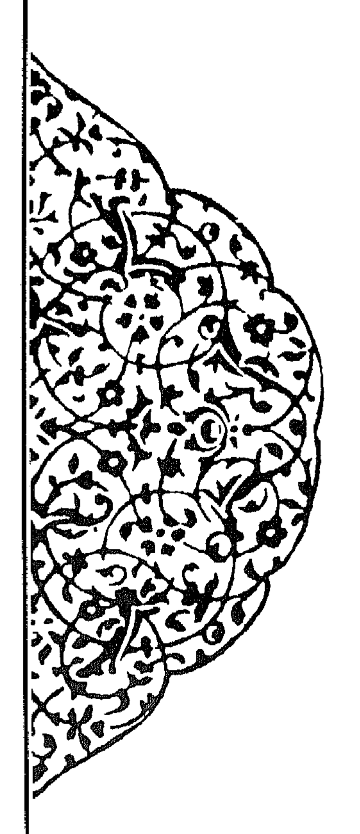
ولم يك شُغلی بتلك الحياة أمورَ الحياة وشغلَ الرقيب

فوجهُ الحياة جميل التمنی إذا كان فيه حديثُ القلوبْ

---

(١) قصة «خسرو وشيرين» معروفة فی الادب الفارسی. و «شيرين» جارية أحبها خسرو پرويز الملك الساسانی و اتخذها خليلة وزوجة، ثم وقع «فرهاد» فی حبها وانتهی الأمر بموته بأن ألقی بنفسه من فوق الجبل حينما حملوا اليه الأخبار الكاذبة بأن «شيرين» قدماتت

وتلك الليالى مضت بخيالى على الرغم منى بسرٍ رهيب
خُمارى برأسى وسرى بنفسىفأين الشراب النقى الرطيب؟!
تعالَ إلىَّ فإنى الحبيسُ دمائى تلطِّخ دَيْرى الحبيب
وأسرعْ الى بدنِّ الشراب فطهِّرْ وجودى فأنت المصيب
لئن كنتُ عند المجوس عزيزاً فما ذاك إلاّ لأمر عجيب
فها ذاك قلبى بنار المجوس تلظّى حريقا بحّر اللهيب
وذاك المغنى تغّنى طويلا بقول جميل فصيح أريب:
«ألا فامضِ عمرى فرأسى ملىءٌ بحب بعيد وحب قريب»
وأمس أتانى حديث الأمانى بشوق جديد وحب غريب
فأحيى فؤادى بصوت ينادى: «ألافامض عنى فأنت الحبيب»!!



ترجمة منثورة

– حينما تستمع الى حديث أهل القلوب، فلا تقل: «أنه خطأ»
قأنت لست من الخبراء بالكلام ... يا روحى! والخطأ يكون من هنا!![1]
– ورأسى لا تنحنى للدنيا ولا للعقبى ...
فبارك اللّه فى هذه الفتن التى فى رؤوسنا!!
– ولست أعلم من ذا يكون فى دخيلتى أنا الجريح القلب
فإننى دائما صامت، وهو دائما فى عويل وصراخ ...!!
– ولقد خرج قلبى عن الستار والحجاب ... فأين أنت أيهاالمطرب!
هيا نوِّح فإن حالنا من ألحانك فى هناءة وحنين
– ولم ألتفت قط إلى أمور العالم
وكل ما يحسِّنه فى نظرى إنما هو وجهك وطلعتك ...!!
– ولم أنم الليل مفكرا فى هذا الأمل الذى يتخيله القلب
وأحسستُ بخمار مئات من الليالى،ولكن أين الحانة ومجلس الشراب ...!!
– فانظرا إلى الصومعة وقد تلطخت بدم قلبى
و إذا شئت أن تغلسنى بالخمر، فالحقُّ لك وفى يدك!!
– والنار التى لاتخبو، تتقد دائما فى قلبى[2]
ومن أجل ذلك، فأنا معزز مكرم فى ديرالمجوس ...!!
– وأى نغمة كانت تلك التى يعلبها المطرب فى الحانة؟!

(١ أى لهذا السبب

(٢) المجوس يعبدون النار، وهم يحتفظون بها دائما مشتعلة

وقد ذهب العمر، ولا زالت رأسى مليئة بالأهواء!!
– وليلة أمس، أعادوا على قلبى نداء محبتك
فامتلأ فضاء قلب «حافظ» بالهتاف والأصداء

غزل ۸۶

دل و دینم شد و دلبر بملامت برخاست
گفت با ما منشین کز تو سلامت برخاست

– لقد ذهب قلبى ودينى، وهبَّ الحبيب إلى لومى
فقال: «لاتجلس معنا فقد ارتفعت سلامتنا بوجودك»
– و هل سمعت أحداً أمضى لحظة طيبة فى هذا المجلس
ولم يرتفع بالندم والشكاية فى آخر المصاحبة ...؟!
– وإذا فاخرت ألسنةُ الشموع شفتك الباسمة الضاحكة
فقد أدت ضريبتهالعشاقك باحتراقها الليالى الطويلة...!!
– وهبَّ نسيمُ الربيع على الخميلة من خلال أشجار الورد و السرود
يشوقه الحنين إلى عارضك وقامتك ...!!
– فلما مررت بنا، والخمر تلعب برأسك، ارتفعت قيامة العاكفين بالملكوت
وهم يتطلعون إليك لمشاهدتك
– وخجلت الأقدام، فلم تخطُ خطوة واحدة أمام مشيك الوئيد
و انصرفت أشجار السرو المتعالية بما لها من قدٍ مديد
– فاطرح يا «حافظ» عن جسدك هذه الخرقة المرقعة ... فربما استطعت أن تنجو بروحك
فقد استعرت النيران فى خرقة الرياء وادعاء الكرامة ...!!

غزل ۸۷

بدام زلف تو دل مبتلای خویشتن است
بکش بغمزه که اینش سزای خویشتن است

– ابتلى القلبُ فى شباك نواستك وبلاؤه بنفسه، فاقتله بغمزة واحدة فهذا جزاءه بنفسه
– و إذا تحقق لك مرادنا وما نبغيه لك، فتهيأله، فالخير جميعه لأجلك أنت
– و قسما بروحك أيها الصنم «الجميل الثغر» أن مرادى هو أن أفنى كالشمع، فى الليالى المظلمة الداجية
– و حينما حدثتنى برأيك فى العشق أيها البلبل!! انصحتك ألاتفعل، فذلك الورد الباسم جميعه لأجلك
– و أريج الورد ليس فى حاجة إلى مسك الصين وتركستان[1]، فنوافجه المعطرة فى أربطة أرديته[2]

(۱) الكلمة المستعملة هنا و هى «چگل» و هى مدينة اشتهرت بالمسك فى تركستان

– فلا تذهب إلى منزل الأحبة غير مزود بالمروءة، فكنز العافية فى سرايك أنت
– وقد احترق «حافظ»... ولكنه مازال فى حبسه وعشقه لك، على عهده ووفائه ...!!

غزل ۸۸

خيال روى تو در هر طريق همره ماست
نسيم موى تو پيوند جـان آگـه مـاست

– خيال وجهك مصاحب لنا فى كل طريق،
ونسيم شعرك مزامل لأرواحنا فى كل سبيل
– وبرغم المدعين الذين يمنعون العشق ويحظرونه
أضحىٰ جمال وجهك حجةً وجيهة لنا
– فانظر إلى تفاحة ذقنك[٣] وهى تقول:
«إن آلافا كيوسف الصديق قد وقعوا فى بئرنا»
– وإذا لم تصل أيدينا الى جدائلك الطويلة
فالذنب راجع إلى حظنا العاثر وأيدينا القاصرة
– وقل للحاجب الذى يتولى باب خلوتك الخاصة:
«إن فلانا من بين المعتكفين بالأركان قد أصبح ترابا لأعتابنا»
– وهو بصورته محجوب عن نظرنا
ولكنه موجود دائما فى خاطرنا الهادئ المرفّه
– و إذا طرق «حافظ» الباب سائلا مستجديا، فافتحه له!
«فإنه منذ سنوات عديدة فى اشتياق إلى وجهنا الشبيه بالقمر»

غزل ۸۹

ساقى بـيار بـاده كـه مـاه صـيام رفت
در ده قدح كه موسم ناموس و نام رفت

– أيها الساقى! احضر الخمر فقد مضى شهر الصيام ...!!
وناولنى القدح فقد انقضى موسم الوقار والاحتشام ...!!
– و مضى العمر العزيز ...، فتعالَ ...! حتى نعوض
العمر الذى انقضى فى غيبة الأبريق والجام ...!!
– واجعلنى ثملا، بحيث لا أستطيع أن أعلم، و أنا غائب عن صوابى

---

(٢) أى فى أوراقه الملتفة
(٣) يقصد بتفاحة الذقن، الغمازة أو طابع الحسن، أو النقطة العميقة من الذقن و هو يشبهها فى الشطر الثانى من البيت بالبئر الذى يقع فيه العشاق

أرتعُ فى وادى الخيال، مَنْ الذى أقبل، ومن الذى ذهب وراح ...؟!

- و على أمل أن تصل ألينا جرعة واحدة من كأسك
ردّدتُ على «مصطبة الخلوة» دعائى لك كل الليالى والأصباح

- ودبّت الحياة فى روحى وانتعش القلب الذى مات
منذ سرت نفحة واحدة من نسيم الشراب إلى مشامّى

- واغترَّ «الزاهد» فلم يسلك طريق السلامة
وذهب العربيد - لاحتياجه وضراعته - إلى دارالسلام

- وأنفقتُ ذخيرة قلبى فى الخمر والمدام
وكانت زيفا أسود فذهبت - من أجل ذلك - فى الحرام

- وإلام احترق كالعود فى نارالتوبة ...؟!
فنا ولنى الخمر ... فقد انقضى العمر فى حبى الساذج الخام

- ولاتنصحْ «حافظا ثانيةً ...!! فلن يهتدى الى سواء السبيل
ضالٌ وصلتْ الخمر الصافية إلى حلقه وفمه ...!!

غزل ٩٠

المـنة للّـه كـه در مـيكده بـاز است
زان رو كه مرا بر در او روى نياز است

- المنّة للّه ...!! إن باب الحانة مفتوح على مصراعيه
و إن على أعتابها وجها للتضرع والابتهال ...!!

- وجميع الأباريق بما حوت من نشوة، فى صخب واضطراب
والخمر التى بها حقيقة وليست مجازاً

- وإذا جاز للحبيب العجب والغرور والتكبر
وجبت علينا الذلة والمسكنة والعجز والضراعة ...!!

- وأسرارى التى لم أقلها، ولن أقولها لأحد
سأقولها الآن للحبيب فهو محرم لأسرارى ...!!

- ولن أستطيع أن أختصر الحديث عن طيات شعره الكثّ المجعد
فقصتها طويلة لا يمكن انتقاصها ...

- وقد جعل «المجنون» قلبه المعى أسيراً لطرة «ليلى»
وجعل «محمود» صفحة خده تحت أقدام «أياز»[1]

- ومنذ انفتحت عيناى على وجهك الجميل

(١ المقصود بذلك محمودالغزنوى، مؤسس الدولة الغزنوية، الذى كان يتعشق غلاما تركيا يسمى «أياز»

أطبقت عينى كالصقر،وأغمضتها عن العلم وما فيه

- و المقبلُ إلى كعبة محلتك

قائمٌ بالصلاة الحقة فى قبلة حاجبك

- فيا أهل المجلس ...!! اسألوا الشمع عن النار المتقدة فى قلب «حافظ» المسكين

فإنه لا زال يلتهب ... و يشتعل ... و يذوب ... و يتضاءل ...!!

غزل ٩١

ما هم اين هفته برون رفت و بچشمم ساليست

حال هجران تو چه دانى كه چه مشكل حاليست

- غاب «قمرى» عنى أسبوعا ...، هو فى نظرى سنة طويلة

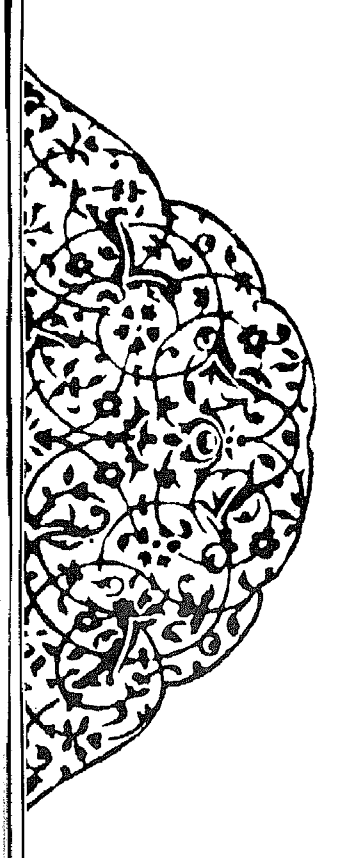
فهل تعرف حال الهجران؟! و إلى أى حد هى صعبة عويصة؟!

- وانعكست صورة «انسان عينى» على خد الحبيب المشرق

فتخيلتها عينى، خالا أسود على صفحة وجنته ...!!

- ومازال اللبن يقطر من شفته الحلوة

ومع ذلك فكل هدب من أهدا به قتّال فتّاك



- فيا من يشار ألى كرمه بالبنان، فى جميع المدينة ...!!

أسفاً ... أن إهمالك عجيب لشأن الغرباء ...!!

- ولن أعجز بعداليوم عن الاستدلال على الجوهر الفرد

ففمك الصغير الاستدلال طيب وبرهان قاطع لوجوده ...!!

- و لقد أعطونا البشرى ... فقالو إنك ستمربنا

فلا ترجع عن نيتك الطيبة ... فإنها فأل مبارك

- وكيف يمكن لـ«حافظ» المسكين الذى غدا جسده من البكاء هزيلا نحيلا كقصبة الناى

أن يتحمل آلام فرقتك التى تنوء بهاالجبال ...؟!

غزل ٩٢

ما را ز خيال تو چه پرواى شرابست

خُم گو سر خود گير كه خمخانه خرابست

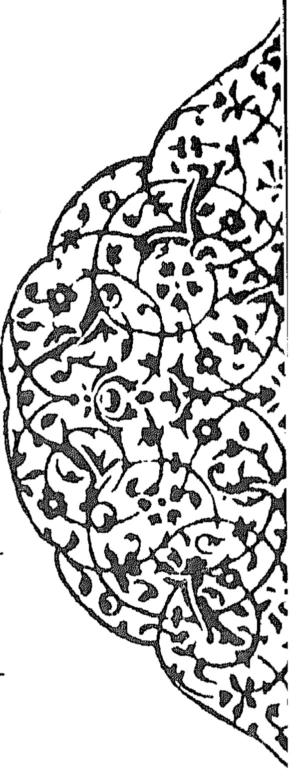
- بخيال طلعتك، أى حاجة لنا إلى الشراب ...؟!

فقل للابريق: احتفظ بسدادتك، فالحانة مقفرد، أصابها الخراب

- وأهرق مابك من خمر...ولو كانت خمر الفراديس ...!! فى غيبة الأحباب

يكون الشراب الغذب الذى تعطيه لى، هو عين العذاب!!

- ويا أسفاً ...، إن الحبيب قد ذهب عني ... وتخيلُ صورته في العيون الباكية
شبيهٌ بالرقم على صفحات الماء ...!!
- فيا أيتها العين!! استيقظى من سباتك وتنبّهى! فلا يمكن لأحد أن يأمن
هذا السيل الجارف الذى ينصب على مرقده المستطاب ...!
- والمعشوق يمربنا مكشوف الطلعة،
ولكنه مازال يرى الأخصام ...، ومن أجل ذلك فهو «معقودالحجاب»
- و عند ماشاهدت الوردةُ لطف الجمال على خدك الودى
التاع قلبها فى نارالشوق، وغرقت فى مائهاالمذاب
- واخضرت الأودية والفلوات ...، فتعال إلى ... حتى لا تفلت
من أيدينا فرصةُ التمتع بالشراب ... فالحياة جميعها سراب ...!!
- ولا تبحث فى أركان رأسى عن مكان للنصيحة والموعظة
فزواياها مليئة بزمزمة العود وأنين الرباب
- وماذا يحدث لوكان «حافظ، عاشقا، خليعا، يلعب بالنظرات
وما أكثر هذه الأطوار العجيبة، الازمة لأيام الشباب ...!!



غزل ٩٣

بجان خواجه و حقّ قديم و عـهد درست
كه مؤنس دم صبحم دعاى دولت تست

- قسما بروح سيدى، وبالحق القديم، وبالعهد الصادق
ان مؤنسى عند تنفسى الصباح، هو الدعاء لدولتك وعظمتك
- ودموعى التى فاضت وفاقت طوفان نوح
لايمكنها أن تمحو عن صدرى، صورة محبتك ...!!
- فأقدمْ على معاملتى، واشتر منى هذاالقلب الكسير
فهو على انكساره، يساوى مائة صحيحة (من القلوب)
- وقد تطاول لسان النملة على «آصف» ... وحُقَّ له أن يفعل ذلك
فقد أضاع هذا السيد خاتم «سليمان» لم يبحث عنه ثانية ...!!
- فيا قلب!! لا تيأس من لطف الحبيب الذى لا نهاية له
وطوح برأسك فى خفة وعجلة عندما تفخر بالعشق ...!!
- واجتهد فى الصدق، فربما تيزغ الشمس من أنفاسك
فقد اسود وجهُ «الفجر الاول» من كذبه
- وقد أصبحتُ على يديك وبسببك مجنون الفلوات والصحارى

فهلاَّ أشفقت عليّ و فككت سلاسلى قليلا؟!!

- ولكن لا تتألم، يا «حافظ»!! و لاتطلبْ من الأحبة المحافظة على الود

وما ذنب الخمائل ...؟! إذا لم تنبت فيها الأعواد النضرة المخضرة ...!!

بيا كه قصر امل سخت سست بنياد است

بيار باده كـه بـنياد عـمر بـر بـاد است

- تعال ... فقصر الأمل ضعيف الأساس واهى الأركان

واحضر الخمر ... فأساس العمر قائم على الريح، ضعيف البنيان

- وأنا عبد لذلك الشخص «الرفيع الهمة»، الذى استطاع تحت هذه القبة الزرقاء

أن يحرر نفسه من كل ما تتعلق به الصفات والألوان

- وما عساى أقول لك عما سمعت أمس فى الحانة، و أنا خرب بالشراب ...!!

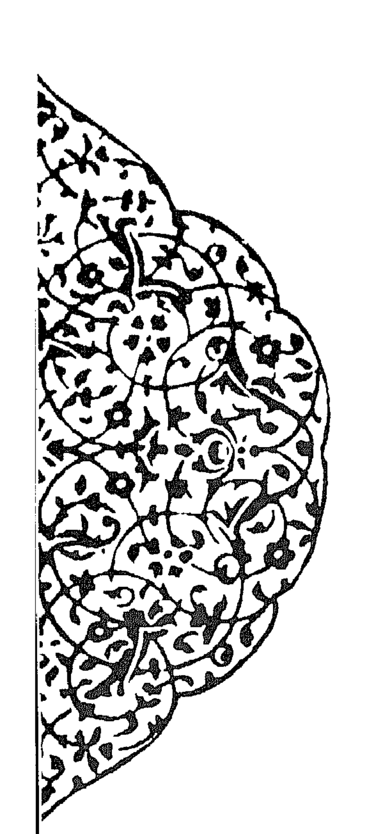
وأى البشارات أوصلها إلىّ «ملاك التنزيل» من «عالم الغيب» ...!!

- فيا رفيع النظر! أيها البازى الذى مأواه فى سدرة المنتهى ...!!

لا يليق هذاالركن الأعزل الخرب بمقامك ...!!

- إنهم ينادونك من «شرفات العرش»

و إننى لأعجب ... ولا أعرف ماذا دهاك فبقيت فى هذه «المصيدة»؟!



- إننى أنصحك، فتذكر نصيحتى ...، و اعمل بها،

فإنها تذكرة طيبة من شيخ لى فى طريقتى:

- لا تغتم بهذا العالم، ولا تطرح نصيحتى عن بالك

فلطيفة عشق هذه قد استفدتها من مريد سالك

- و ارض بما قسم لك، و افكك العقد عن هذا الجبين المقطب

فليس باب الاختيار مفتحا لى أولك

- ولا تطلب من هذه الدنيا الواهية الأساس أن تصدقك العهد

فهى عروس عجوز أراد الاقتران بها آلاف من أبنائها ...!!

- و أنت أيها البلبل الواله! ... ليس فى تبسم الورد أثر للعهد والوفاء

فتوَّح إن شئت ... فهذا زمان النواح والعويل ...!!

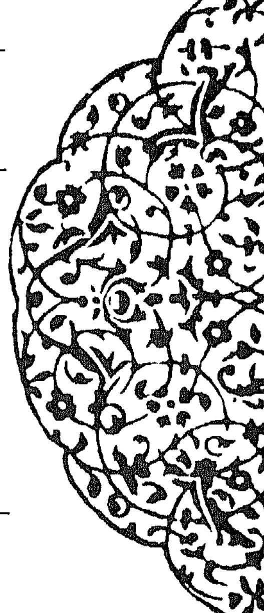
- وأما أنت يا ضعيف النظم ...!! فَلِمَ تحقد على «حافظ» ...؟!

والله وحده هو الذى أعطاه القبول لما يجول بخاطره، ولما ينطق به لسانه ...!!

غزل ۹۵

شربتی از لب لعلش نچشیدیم و برفت
روی مه پیکر او سیر ندیدیم و بـرفت

– جرعة واحدة لم نذقها من شفته الحمراء ... ولكنه .... ذهب
ولم نتمتع برؤية طلعته الحوراء ... ولكنه .... ذهب
– وكأنما تضايق من صحبتنا الطويلة، وأصابه الملل
فعقد الأحمال، ولم نستطع أن نصل إليه و بذركه .... فذهب
– وكثيراً ما قرأنا الفاتحة والحرز اليمانى
وكنا من قبل نرتل له «سورة الاخلاص» ... ولكنه .... ذهب
– ولقد خدعونا بقولهم أنك ستمرّ بنا
فهل رأيت كيف تلقينا هذه الخدعة ... وكيف .... ذهب
– ولقد مضى يختال فى خميلة الحسن واللطف
ولم نرع شيئاً فى روضة وصاله .... فذهب
– وأكثرنا النواح والصياح طوال الليل ... ولكننا «كحافظ»
وا أسفاه ... لم ندركه لتوديعه .... فذهب



غزل ۹۶

حرف الثاء

درد ما را نیست درمان الغیاث
هجر ما را نیست پایان الغـیاث

– أما ألمنا لفراقه فلا دواء له .... فالغياث الغياث
وأما هجره لنا فلا نهاية له .... فالغياث الغياث
– وقد سلبَ قلبى وقصد قتلى
فالغياث من جورالحسان .... الغياث
– و ثمنا لقبلة واحدة، يطلب الأحبة روحى
فالغياث من سالبى القلوب .... الغياث
– وقد أحلّ أصحاب القلوب الكافرة «القاسية» دمى
فيا أيهاالمسلمون ...! ما العلاج، وكيف النجاة .... الغياث الغياث
– ولقد أصبحتُ مثل «حافظ» أهيم على غير هدى ليلا ونهارا
و أنا أحترق ...، أبكى ...، و أطلب النجدة .... والغياث

غزل ٩٧

حرف الجيم

توئى كه بر سر خوبان كشورى چون تاج
سزد اگر همه دلبران دهندت باج

– أنت على رأس حسان العالم كالتاج

وجدير بك ...، إذا أعطاك جميعُ الأحبة الخراج ...!!

– و عيناك المخمورتان اللعوبتان، أصبحتا فتنة للأتراك والأحباش

وأما «زلفك» المجعد الملتفّ ...، فقد دفعت له الصين والهند الخراج

– و أما بياض وجهك، فمضيء كطلعة النهار

وأما سواد طرّتك، فهو الظلام الحالك الداج

– و أما فمك المعسول، فمثال لماء الخضر

و أما شفتك الحلوة، فقد فازت على سكر مصر بالرواج...!!

– ولن أجد الشفاء لعلّتى المستعصية

لأنى اعرف، يا حبيبى ...!! أن قلبى لا يفوز منك بالعلاج

– و لماذا تكسر قلبى، بصلابة قلبك الحجرى، أيها الحبيب!

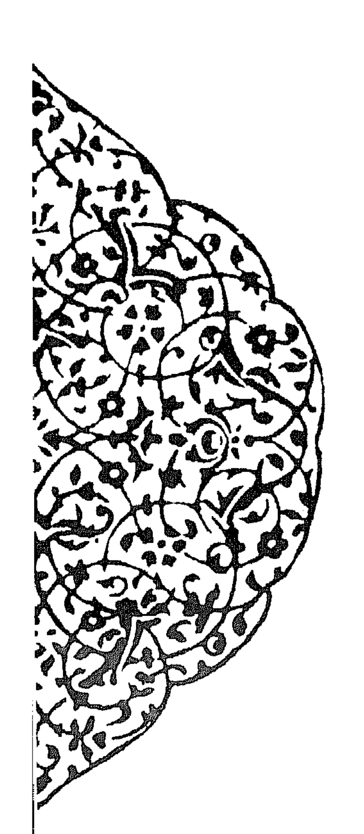
وقلبى ضعيف، أصبح فى لطافته ورقته كالزجاج ...؟!

– و شفتك هى «الخضر»، و فمك هو «ماء الحياة»

وقامتك مديدة كالسرو، ووسطك رفيع كالشعرة، وصدرك أبيض كالعاج

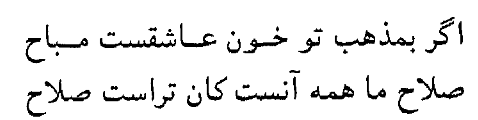
– وقد استقر فى قلب «حافظ» حبُّ مليك مثلك

فيا ليته ... كان عبداً حقيراً لترا بابك ...!!



غزل ٩٨

حرف الحاء


اگر بمذهب تو خون عاشقست مباح
صلاح ما همه آنست كان تراست صلاح

– إذا كان دم العاشق فى مذهبك مباحا

فصلاحنا جميعه ما كان لك صلاحا

– و سواد شعرك الفاحم «عاجل الظلمات»

وبياض وجهك المقمر «فالق الأصباح»

– ومن طيات شعرك المجعد، لم يستطع أحد النجاة والخلاص

ومن قوس حاجبك وسهم عينك لم يستطع الإفلات والنجاح

– وقد تدفق من عينى ينبوعٌ فاض إلى جوارى

لا يستطيع أن يسبح فى عبابه ملاح

– وفى شفتك الشبيهة بماء الحياه قوة للأرواح
و فيها لأجسادنا الترابية لذّة كلذّة الخمر والراح
– ولقد أعطتنى شفتك الحمراء قُبْلة واحدة بمئات من ألوان العناء
و شفى قلبى رغبته منها، بمئات الآلاف من ضروب الإلحاح
– و الدعا لروحك هو «وِرد» على ألسنة العاشقين
وهو متتابع متواصل، يتصل به المساء والصباح
– فلا تطمع يا «حافظ» فى أن تجد فينا صلاحَ التوبة والتقوى
فلم يجد أحدٌ فى العربيد والعاشق والمجنون ... توبَة الصلاح ...!!

غزل ۹۹
حرف الخاء

دل من در هـواى روى فـرخ
بود آشفته همچون موى فرخ

– ان قلبى فى شغفه بطلعة فَرّخ(۱)، أضحى موزعا مبعثرا كشعر فَرّخ
– ولم يتمتع أحد غير شعره الفاحم، بالوجه السعيد لفَرّخ
– و «السواد» السعيد الطالع هو ماكان دواما، قرينا وجليسا لفرّخ
– وشجرة السرو الفرعاء ترتعد كالصفصافة خجلا، حينما ترى القد المديد لفرّخ
– فناولنى أيها الساقى شرابك الأرغوانى، على ذكر النرجسة(۲) الساحرة لفرّخ
– فقدانثنت قامتى كالقوس، من الغم المتصل الذى يشبه حواجب(۳) فرّخ
– ولقد خجل نسيم المسك التتارى، حينما فاح عبير الشعر المنبر لفرّخ
– وإذاكان هوى كل فرد الى ناحيةٍ، فهوى قلبى الى ناحية فرّخ
– وأنا عبدٌ لهمة من يكون، كـ«حافظ» عبداً وصاحبا لفرّخ

غزل ۱۰۰
حرف الدال

بلبلى خون دلى خورد و گلى حاصل كرد
باد غيرت بصدش خار پريشان دل كـرد

– استنزف البلبل دماء قلبه (أى قاسى وتحمل) فحصل على وردة
ولكن رياح الغيرة أزعجت قلبه بمافيها من أشواك
– و طاب قلب الببغا على أمل الحصول على قطعة من السكر(۴)
ولكن سيل الفناء أبطل أملها فجأة وعلى غرة

(۱ فرّخ بمعنى سعيد أو جميل و ربماكان اسم علم
(۲ أى العين
(۳) كان اتصال الحواجب من علامات الجمال
(۴ يضرب المثل دائما بحب الببغا للسكر فهى مولعة بأكله

– و «قرة عينى»[1] و «ثمرة قلبى» أدام اللّٰه لى ذكره

ذهب عنى بسهولة ولكنه جعل أمرى عسيراً مشكلا

– فيا حادى العيس ...! لقد سقطت أحمالى، فبربك.! أدركنى بمددك

فالأمل فى كرمك هو الذى حدانى إلى مزاملة هذه القافلة

– ولا تحقر وجهى المغبر ودموع عينى الباكية

فقد جعل الفك الأزرق «منزلَ الطرب» فى هذا الخليط من القش والطين

– وأنى أتأوه و أستغيث من جور الحسود وظلم الفلك

فقد استقر قمرى المقوس الحاجب فى ظلمة القبر

– و «الشاه»لم يضرب «الرخ»[2] ... وفات زمان الامكان يا «حافظ»

و ماذا أعمل ...! وقد استغفلتنى ألاعيب الأيام ...؟!

غزل ١٠١

دیدی ایدل که غم یار دگر بار چه کرد
چون بشد دلبر و با یار وفادار چه کرد

– هل رأيت أيهاالقلب، مافعله ثانية الأسى على الحبيب ...؟!

وهل رأيت كيف ذهب ...، وما فعله مع الصديق الوفى المخلص!!

– فأواه من هذه «النرجسة» الساحرة، وقد أثارت كثيراً من الألاعيب ...!!

و أواه من هذه العين المخمورة، وقد فتنت المفيق من الرجال ...!!

– ولقسوة الحبيب، اتخذتْ دموعى لون الشفق

فانظر الى طالعى القاسى وماذا فعل فى هذه الأمر ...!!

– و فى وقت السحر، أومض البرق من منزل «ليلى»

فأواه ... ماذا فعلت الأفكار فى بيدر «المجنون» ...؟!

– فيا أيها الساقى! أعطنى كأس الخمر ... فلايعلم أحد عن «كاتب الغيب»

ماذا كتب لنا فى حجب الأسرار ...؟!

– ومنذ نقش بيده نقوش هذه الدائرة الزرقاء

لايعلم أحد ماذا نقش لنا فى دورة الفرجار ...!!

– وأشعلت أفكار العشق، نار الأسى فى قلب «حافظ» فاحترق

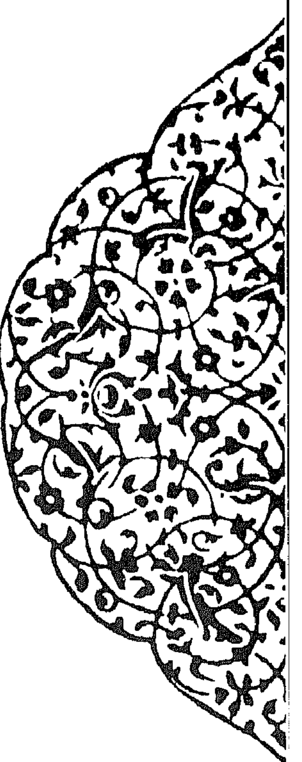
فانظر إلى الحبيب القديم ... ماذا فعل مع محبِّه العاشق؟!

(١ ربمايشيربهذه البعادة إلى ابنه أو الى زوجته، وقالو أنه يرثى بهذاالغزل واحداً منهما

(٢) قطعتان من قطع الشطرنج، «الشاه» هى مانعبر عنها فى العربية بالملك، ولـ«رخ» هوما نعبر عنه بالطابية«القلعة»

سالها دل طـلب جـام‌جم از مـا مـیکرد
و آنچه خود داشت ز بیگانه تمنا میکرد

– منذ سنوات وقلبي يطلب مني كأس جمشيد
ويتمنى ما فيه من كل غريب وبعيد
– والجوهرة التي خرجت من أصداف «الكون و المكان»
كثيرا ما طلبها من الضالين على شاطئ اليم ...!!
– و ليلة أمس حملتُ «مشكلتي» الى «شيخ المجوس»[1]
فهو قادر على أن يحل «المعمى» بتأييد من نظره
– فرأيته هاشا باسما، في يده قدح من الخمر
وكان يتفرج في مرآتها على مئات الاشكال
– و قلبه كالبرعمة المقفلة يخفي أسرار الحقيقة
ولكنه حشَّى أوراقَ خاطره من نسخة قلبه
– فقلت له: «متى أعطاك الحكيم هذه الكأس التي ترى فيها العالم ...؟»
فقال: «في اليوم الذي صنع فيه هذه القبة الزرقاء»
– والله مع الموله الواجد في كل الأحوال
ولكنه لم يره، فظل يناديه من بعيد بقوله: «يا الله»
– و هذه الشعوذة التي أحكمها «السامري»[2]
عملها أمام عصا موسى و يده البيضاء[3]
– فأجاب: «إن هذا الصديق[4] الذي ارتفعت به قمة المشنقة
كان جرمه أنه أذاع الأسرار»
– و إذا أعانتني روح القدس بالمدد مرة ثانية
فإن الآخرين أيضاً يفعلون مافعله المسيح[5]
– قلت له: «و ما فائدة هذه السلاسل من جدائل الحسان ...؟!»
فأجاب: «لأن حافظاً يشكو من قلبه الثائر الولهان ...؟!»





(۱ «پیرمغان» أو شيخ المجوس، يقصد به المرشد في تفسير الصوفية
(۲ الساحر الذي وقف لموسى
(۳) انظر القرآن الكريم سورة ۷ آية ۱۰۴ و ۱۰۵
(۴) يشير الى الحسين بن منصور الحلاج الذي أعدم لقوله: «أنا الحق»
(۵ أي يحيون الموتى

غزل ۱۰۳

بسر جام‌جم آنگه نظر توانی کرد
که خاك میکده کحل بصر توانی کرد

- يمكنك التطلع والنظر إلى حافة جام «جمشيد» ...!!
عند ما يمكنك أن تجعل تراب الحانة، كحلا لبصرك الحديد
- فلا تبق لحظة بغير الخمر والمطرب ...، فتحت أطباق الفلك
يمكنك بأهازيج الألحان أن ترفع الأحزان عن قلبك
- أما وردة مرادك فتكشف نقابها
عند ما يمكنك أن تقوم على خدمتها كنسيم السحر
- و أما السؤال على باب الحانة فإكسير بديع
إذا فعلته، أمكنك أن تحيل التراب ذهبا
- فتقدّمْ خطوة فى مرحلة العشق،
فإنك تجنى الثمار إذا تمكنت من القيام بهذا السفر
- و أنت، يا من لا تستطيع أن تخرج عن سراى الطبيعة (أى الجسد)
كيف يمكنك العبور إلى محلة الحقيقة؟!
- و جمال الحبيب لانقاب عليه أو حجاب،
ولكن ضع فى عينيك غبار طريقه، حتى يمكنك النظر إليه
- وتعال ...! فالوسيلة لذوق الحضور وتنظيم الأمور
يمكنك إعدادها بفيضٍ من عطإ «أهل النظر»
- وما دمت تطلب المعشوق وكأس الشراب
فلا تطمع فى أن عمل عملا آخر
- ويا قلب!! إذا قبست قبسا من «نور الهداية»
فطوح برأسك كالشمع الباسم
- وأنت يا «حافظ!!، إذا استمعت الى هذه النصيحة الملكية
أمكنك أن تجتاز الطريق المكى (الرئيسى) لتصل إلى الحقيقة

غزل ۱۰۴

دست در حلقة آن زلف دوتا نتوان كرد
تكيه بر عهد تو و باد صبا نتوان زد

- كما لا يمكن وضع اليد فى حلقة طرتك الملتفة
كذلك لا يمكن الاعتماد على عهدك ولا على ريح الصبا ...!!

– و مايكون سعيا وراء طلبك، فإنى قائم به
وحسبى هذا فلا يمكن تغيير القضاء ...!!
– وقد وقعتْ أذيال الحبيب فى قبضة يدى بعد ما استنزفت دماء قلبى
فلن أدعها تُفلت من يدى برغم الرُّقى التى ينفثها خصمى ...!!
– ووجنة الحبيب لايمكن تشبيهها بقمر السماء
لأنه لايمكن تشبيه الحبيب بما لارأس له و لاقدم
– و حينما تدخل شجرة السرو الرفيعة إلى حلقة السماع
أى حاجة إلى تغطية الروح، وكيف لا تمزق النقاب والرداء ...؟!
– و «صاحب النظر الصافى» يستطيع دائما أن يرى وجه الحبيب
لأنه لايمكن النظر فى المرآة إلا بصفائها ...!!
– ومصاعب العشق لا يدركها علمُنا
وحل نكاتة بالعقل، خطأ لايجوز ارتكابه
– ولقد أحسستُ بالغَيرة، لأنك أضحيتَ «حبيباللعالمين»
ولكنت لايمكنك أن تعربد مع خلق اللّٰهليلا و نهارا ...؟!
– و ما عساى أقول فى وصفك، ولك رقة الطبع اللطيف
بحيث لايمكننى الدعاء لك ولو همسا وفى خفوت ...!!
– ولا محراب لقلب «حافظ» إلا فى ثنية حاجبك
ولا طاعة تجوز فى مذهبنا إلا بطاعتك ...!!

غزل ١٠٥

بيا كه ترك فلك خوان روزه غارت كرد
هلال عيد بدور قدح اشارت كرد

– تعال! فقد أغاز «تركى[1]» على مائدة الصيام
وأشاره هلالُ العيد بدوران القدح والجام
– وقد نال ثواب الصيام والحج،
مَنْ قام بالزيارة لأعتاب «خانة العشق»
– و مقامنا الأصيل أركان «الخرابات»[2]
فيار رب ...! هب الخير لمن يعمّرها
– وماذا يكون ثمن الخمر الياقوتية! إلا جواهر العقل ...؟!

(١ يقصد بتركى الفلك المرى أو الهلال الجديد
(٢ يقصدبالخرابات لغويا الاماكن الخربةأو أمكنة الشراب والقمار واللهو، ومن هنا نشأ معناها الصوفى، بمعنى مايجتازه السالك من أهوال و متاعب

فتعال ...!! فقد فاز بالكسب من اتخذ هذه التجارة

– والصلاة فى محراب حواجب العيون

يقوم بها من تطهر بدم القلب الهتون ...!!

– ويا أسفا ...!! و «شيخ المدينة» فى هذا اليوم

قد نظر عينه القاسية الى «شاربى الثمالة» فى كثير من التحقير

– فانظر إلى «وجه الجيب» واشكر مايرى

فقد نظر إليه الخبير المجرب لما به من بصيرة

– واسمع حديث العشق من «حافظ» ولا تسمعه من «الواعظ»

ولو تصنع كثيراً فى عباراته و أقواله ...!!

غزل ۱۰۶

بآب روشن مى عارفى طـهارت كـرد
طى الصباح كه ميخانه را زيارت كـرد

– تطهّر «العارف» بمياه الخمر الرقراقة الصافية، فى صباح اليوم الذى زار فيه الحانة

– و عندما اختفت كأس الشمس الذهبية، أشار هلال العيد بدوران القدح

– فما أحسن صلاة من تطهّر، فى آلامه، بدموع العين ودماء الفؤاد ...!!

– و ذاك «الإمام» الذى كان مشغوفا بالصلاة الطويلة، قد غسل الخرقة بدم «ابنة الكرم» الجميلة

– واشترىٰ قلبى، الفتنةَ من حلقات طرته، ولست أدرى أىّ فائدة يرتقبها حتى يقوم بهذه التجار

– فإذا سألك اليوم «إمام الجماعة»، فاخبره: «إن «حافظا» قد اغتسل وتطهر بالخمر!!»

غزل ۱۰۷

دل از من برد و روى از من نهان كرد
خدا را با كه ايـن بـازى تـوان كـرد

– لقد سلب قلبى، و أخفى وجهه عنى، فيا إلهى ...! مع من يمكن عمل مثل هذا اللعب والتجنى ...؟!

– وكنا وحيدين فى الليل وكان يقصدقتلى، ولكن خياله صنع معى كثيرا من اللطائف

– فتعال! فلن أصبح كشقائق النعمان دامى القلب، إذا جعلتنى نرجستهُ الفتانة مثقل الرأس ...!!

– ولمن عساى أقول «إن طبيبى – رغم آلامى المحرقة – كان يقصد روحى الضعيفة العاجزة!»

– ولقد احترقتُ كما يحترق الشمع، فبكى علّى الأبريق، ونوّح البربط[1] من أجلى

– فيا ريح الصبا ...! إذا كان العلاج لديك ... فالوقت وقته، فقد كاد يقتلنى ألم اشتياق

– وكيف يمكن أن يقال بين الأحبة، «أن حبيبى قد قال هذا أو صنع ذاك»[2] ...؟!

(١ آلة موسيقية
(٢ أى كيف يمكن لوم حبيب أو الشكوى منه لما يقوم به من أقوال أو أفعال...؟

- ولم يكن العدو ليفعل بروح «حافظ» مثل هذه الفعلة، التي فعلها سهم عين الحبيب المقوّس الحاجب ...!

غزل ٠٨

چو باد عزم سركوى يار خواهم كرد
نفس بياد خوشش مشكبار خواهم كرد

- سأذهب فى سرعة كالريح الى منزل الحبيب
وأجعل أنفاسى بذكره الطيب نفوح بالمسك والطيب
- وبغير الخمر والمعشوق ينقضى عبثاً عمرى العزيز
ولذلك سأجعل بطالتى تنقلب إلى عمل بعداليوم
- وما جمعته من ماء الوجه بسبب العلم والدين
سأنثره على التراب الذى يطأه هذا الحبيب
- وكشمعة الصباح قد بد الى أننى فى حبه
سأقضى العمر فى هذا الأمر وفى هذا الرجاء
- وعلى ذكر عينيك، سأحطم نفسى
و سأجعل بناء العهد القديم محكما متينا
- فأين النسيم ...؟ فإن روحى الدامية فى حمرة الورد
سأجعلها فداءً لنفحة واحدة من ذؤابة الحبيب
- ويا «حافظ»!! إن النفاق والرياء لا يهبان صفاء القلب
ولذلك سأختارُ طريق العربدة والعشق والحب ...!!

غزل ١٠٩

دوستان دختر رز توبه ز مستورى كرد
شد بر محتسب و كار بدستورى كرد

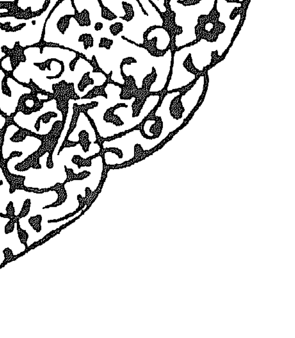
- أيها الرفاق! لقد أظهرت ابنةُ الكرم التوبة من خجلها
فذهبت إلى المحتسب، فأذن لها وقامت بعملها
- و خرجتْ من حجابها إلى المجلس، فاجعلوها طاهرة الطوية والسريرة
لكيلا يقول الأخصام: «لم كان البعاد، ولماذا اتخذته.؟!»
- ويا قلب! أعطنى البشرى، فإن«مطرب العشق»،
قد ضرب مرة أخرى فى طريق السكارى، فعالج الخمار والانتشاء ...!!
- وبماء البحار السبع، وبمئات النيران، لن يذهب اللون
الذى فعلته خمرُ العنقود فى خرقة الزاهد ...!!

- و برعمة الوصال تفتحت لى من نسماته
فغنى طائر الطراب من أجل أوراق الورد الحمراء
- فيا «حافظ» لاتترك التواضع، فإن الرجل الجسور
قد أضاع العرض، والمال، والقلب، والدين، مِن أجل الغرور ...!!

غزل ١١٠

سحر بلبل حكايت با صبا كرد
كه عشق روى گل با ما چها كرد

- فى وقت السحر، حكى البلبل حكايته لريح الصبا فقال «ما أكثر مافعل بى عشق لطلعة الورد»
- فمن وجناته تدفق الدم إلى قلبى، ومن مزرعته ابتليت بالأشواك
- وأننى غلام[1] لهمة ذلك الحبيب المدلل اللطيف، الذى عمل الخير لغير ماوجه وبغير رياء
- فلتطبْ له نسمات الصباح، فقد داوى آلام الساهرين طوال الليل
- ولن أبكى ثانية من أفعال الغرباء، وقد صنع بى ذلك الحبيب ما صنع ...!!
- وقد طمعت فى «السلطان» فكان (طعمى) خطأ، وبحثت عن الوفاء لدى الحبيب فجفا ...!!
- وأزاح النسيمُ نقاب الورد وداعب ذؤابةالسنبل[2]، و فتح العُقَد من أربطة البرعمة المقفلة
- و صرخ البلبل العاشق فى كل ناحية من النواحى، وتنعمت نسائم الصبا وتهللت
- فاحمل البشرى إلى محلة «بائعى الخمر»، بأن «حافظ» قد تاب عن زهد الرياء ...!!
- ووفاء أسياد المدينة، إنما صنعه معى كمال الدولة والدين «أبو الوفاء»

غزل ١١١

صوفى نهاد دام و سر حقه باز كرد
بنياد مكر با فلك حقّه باز كرد

- نصب «الصوفى» شباكه وفتح طوايا جعبته الماكرة
ووضع بذلك أساس المكر والخديعة مع الأفلاك المشعوذة الساحرة
- ولكن ألعوبة الفلك كسرت له بيضة فى قلنسوته
لأنه اجترأ على عرض شعوذته على «أهل الأسرار» ...!!
- فتعال أيها الساقى! فجتب المتصوفة الجميل
قد أقبل فى بهائه وأخذ يتدلل عليهم مرة أخرى
- ومن أين هذا المطرب الذى لعب نغمات «العراق»

---

١) خادم مطيع
٢) السنبل شجيرة عشبية عطرية الرائحة يشبهونها بخصلات شعرالحبيب ويقولون لها بالعربية «سنبل الطيب»

ثم عزم على الرجوع بطريق «الحجاز»[١] ...؟!

- فيا قلب ...، تعال ...، حتى نلجأ إلى الله وتحتمى به
لأنه جعل الأكمام طويلة، والأيادى قصيرة[٢]

- ولا تتصنع ... فمن لم يلعب دور المحبة فى صدق
حجب العشقُ عن قلبه، باب «المعانى»

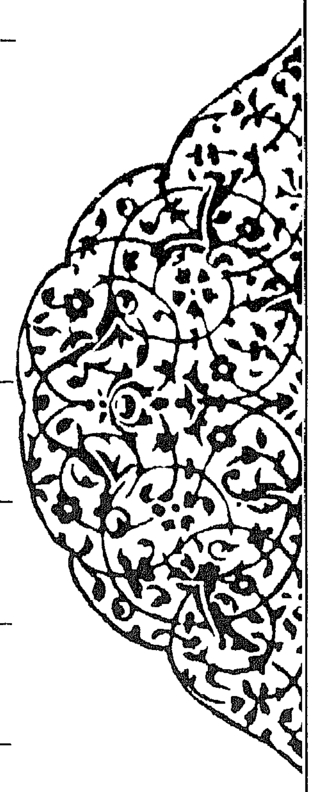
- و غدا عند ما تتكشف الحقيقة
يخجل السالك مما فعله على سبيل المجاز

- أما أنت أيتها الحمامة التى تختال فى مشيتها ... الى أين تذهبين ...؟!
قفى ... ولا تخدعى إذا أصبح قط الزاهد بين المصلين[٣] ...!!

- و أنت يا «حافظ»! لا تلم المعربدين، لأن الله منذ الأزل
لم يجعلنا فى حاجة إلى الزهد والرياء والدجل ...!!

غزل ١١٢

یاد باد آنك زما وقت سفر ياد نكرد
بوداعى دل غمديده ما شاد نكـرد



- لتدم ذكرى من لم يذكرنا وقت السفر والرحيل
ومن لم يدخل السرور على قلبنا الحزين الأسيف، بوداعه الجميل

- وذلك الشخص «الفتىّ الحظ» الذى برّز فى الخير والقبول عن رفقته
لستُ أدرى لماذا لم يحرر غلامَ الشيخ من ربقته ...؟!

- فدعنى أغسل ردائى الورقى بدموعى الدامية
فلم ينصفنى الفلك بهدايتى إلى مرتبة العلم العالية ...!!

- وأمّا القلب، فعلى أمل أن تصل أصداء ندائه إلى بابك
أخذ ينتخب فى هذه الفلاء بتأوهات لم يفعلها «فرهاد»[٤]

- ومنذ ابتعدت عَن الخميلة
لم يتخذ طائرُ السحرِ عشَّه بين أغصان «الشمشاد»[٥]

- وجديرٌ بالصبا أن تَتعلم منك الخفة والسرعة
فالريح لم تستطع أن تفعل ما هو أسرع من حركتك ...!!

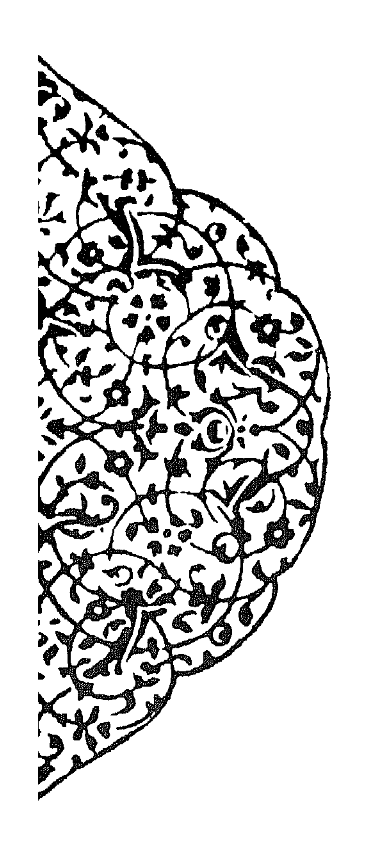
---

(١) العراق والحجاز مقامان موسيقيان
(٢ أى الكلام كثير والاعمال قليلة
(٣ يشيرحافظ بهذا الغزل الى أحد الشعراء الذين كان يقربهم اليه الشاه شجاع المظفرى وهذا يمرهو «عماد فقيه كرمانى» كان قد درّب قطّه على أن يتابعه فى الصلاة فيقم إذا قام ويركع إذا ركع ويسجد إذا سجد، وكان الشاه شجاع يعتقد ذلك من كراماته، فكان يقربه اليه ويصله بالصلات الكثيرة فقال حافظ هذا الغزل مشيرا الى هذه الوقائع. (انظر: ج ٢ من المجلد الثالث من «حبيب السير» لمؤلفه «خواندامير» ص ٣٧)
(٤) «فرهاد» هو عاشق«شيرين» والذى ألقى بنفسه من فوق الجبل حينماسمع بخبر موتها
(٥ الشمشاد، نوع من الشجر من الصفصاف يشبهون أغصانه المتهدلة بشعر الحبيب

– و لا يستطيع قلم الصُنع أن يحقق صورة المراد
لمن لم يعترف بهذا الحسن الموهوب له من عند اللّه
– فيا أيها المطرب ...! غيِّر مقامك الموسيقى، واضرب فى طريق «العراق»[١]
فقد مضى الصديق فى هذه الطريق ولم يذكرنا بعد هذا الفراق
– وأغانى «حافظ» هى بعينها غزليات «العراق»[٢]
فمن الذى استطاع أن يسمع ألحانها الملهبة للقلوب ... ولم يبك ... ولم ينتحب فى اشتياق...؟!

غزل ١١٣

رو بر رهش نهادم و بر من گذر نكـرد
صدلطف چشم داشتنم و يك نظر نكرد



– لقد توجهت إليه فى طريقه ...، ولكنه لم يمُرَّ بى فى سيره
و انتظرت منه، مئات من «الألطاف» ...، ولكنه لم يلتفت إلىّ بنظرة واحدة ...!!
– ولم يستطع سيل دموعى المنهمرة أن ينفذ إلى قلبه
وكأنه قطرة من المطر، لا تستطيع أن تؤثر فى الحجر الصلد...!!
– فيارب ...!! احفظ برحمتك هذا الحبيب الصغير
فإنه لم يستطع أن يحذر سهام تأوهات «الجالسين بالأركان»
– وأمس ... لم تستطع الأسماك والطيور أن تنام لشدة توجعى ونواحى
ولكن انظر إلى هذا الجسور ... وكيف لم يرفع رأسه من النوم ... على صياحى!!!
– ولطالما تمنيت أن أموت تحت أقدامه كالشمع
ولكنه مر كنسيم السحر ... ولم ينظر إلىّ ...!!
– فيا حبيبى ...! هل يوجد بين القساة أصحاب القلوب الحجرية
مَن يستطيع أن يحمى روحه بالدروع أمام ضربة أسيافك ...؟!
– و لا يستطيع قلم «حافظ» المشقوق اللسان أن يحكى
سرَّك لأحد فى هذا المجلس ... إلاّ إذا طاحت رأسه ...!!

غزل ١١٤

دلبر برفت و دلشدگان را خبر نكرد
ياد حريف شهر و رفيق سفر نكـرد

– لقد مضى الحبيب ولم يخبر بذهابه من أضاعوا قلوبهم من أجله ...!!

(١) نغمة موسيقية
(٢) هوالشاعر الفارسى فخرالدين ابراهيم العراقى الهمدانى الذى اشتهربقول الغزل الصوفى. وقد توفى فى دمشق سنة ٦٨٨هـ

ولم يذكر زميله فى الحَضَر ولا رفيقه فى السفر ...!!

– فهل باعد حظى طريقَ المروءة ...؟!

أولم يعبر الحبيب بـ«الطريق الرئيسى» للطريقة ...؟!

– و لقد حدثتنى نفسى بأنى ربما استطعت أن أجعل قلبه يرقّ لى بالبكاء

فلما اشتد بكائى ... لم يؤثر ذلك فى قلبه الحجرى ...، وأعرض فى جفاء

– فلا تتدللْ وتتعنّتْ ... فـ«طائر قلبى» الذى لا قرارله

لا يستطيع أن يطرد عن باله الحب الذى يحسه لشباك العشق

– و الآن ... يقبّل عينى الباكية كلٌّ من رأى وجهك

و يقدِّر العمل الذى عملته عينى من أجلك

– ولقد وقفتُ أحترق كالشمع حتى أجعل روحى فداءً له

ولكنه، كنسيم السحر ... لم يعبر بنا فى اجتيازه ...!!

غزل ١١٥

مرا برندى عشق آن فضول عيب كند
كه اعتراض بر اسرار علم غيب كـند

– يعيب علىّ «الفضولىُّ» عربدةَ العشق وخلاعة القلب

ويعترض بذلك على سر من أسرار علم الغيب ...!!

– فانظر ...، فليس كمال سرالمحبة هو النقص فى الذنوب

ولكن حيثما استقر«من لا فضل له» فلا ينظر إلاّ إلى العيوب ...!!

– وهاك عبيرذكى يفوح من عطر الحور فى الفراديس

لأنها تعطر حبيبَ ردائها بتراب حانتنا[1] النفيس

– و غمزات الساقى تنهال على طريق الإسلام،

فلا يستطيع «صهيب»[2] أن يتجنّب الصهباء وكأس المدام ...!!

– و قبول «أهل القلوب» هو «مفتاح السعادة»

فلا تجعلْ الحبيبَ يارب... فى شك و ريبة من هذه النكتة اللطيفة المعادة

– وراعى الوداى الأيمن[3] يصل إلى مراده،

بعد ما يقوم على خدمة «شعيب»[4] جملة سنوات ... بفؤاد

– وأقصوُصة «حافظ» تجعل الدم يقطر من العيون

(١ تخرج أنفاس الحور العبير الذكى الرائحة لأنها اتخذت من تراب حانتنا عطرا لأرديتها

(٢ صهيب أحد الصحابة

(٣) أى موسى، انظر – سورة طه آية ٨ (وهل أتاك حديث موسى، اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا انى آنست نارالعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك أنك بالوادى المقدس طوى)

(٤) والد امرأة موسى و قد استأذنه موسى فى أن يخرج من مدين إلى مصر

حينما يتذكر زمان الشباب و وقت المشيب...!!

غزل ۱۱۶

آن کیست کز روی کرم با ما وفـاداری کـند
برجای بد کاری چو من یکدم نکوکاری کند

– من عساه – عَلى سبيل الكرم – يفى بعهدى بعض الوفاء
و يتشبه بى لحظة واحدة فيصنع الخير بدل السوء والجفاء ...؟!
– فيجعل أول عمله أن يحضر إلى قلبى رسالة الحبيب على نغمات الناى والعود
ثم يعقد معى عهدالوفاء بكأس من دم العنقود ...!!
– وحبيب قلبى ... الذى ذوت روحى من أجله، ولم تتحقق بوصاله رغبات قلبى
لا يجوز اليأس منه فربما يعود إلى عطفه و مودته ...!!
– ولقد قلت له: «إننى طوال حياتى لم أفتح عقدة واحدة من طرتك ...!!»
فقال: «وأكثر من ذلك ... أنى أمرتها بأن تكون على أهبة لسلب لبك»
– ولا بس الصوف، غليظ الطبع، لا يستطيع أن يقدر نفحات العشق،
فتحدث إليه يوما عما يحدثه العشق من نشوة ... فربما يزهَد فى إفاقته ...!!
– ومن الصعب على سائل مسكين مثلى أن يحصل على صديق مثله
وكيف يجوز للسلطان أن يجالس فى الخفاء معربدا سوقيا ...!!
– و من السير أن ألاقى العنت من طرتك المليئة بالغدائف و التجاعيد
وأى ألم يكون فى قيودها وسلاسلها، للطريد الشريد ...!!
– فابتعدعنه ولا تدن منه يا«حافظ»! فعينه مليئة بالسحر والبدع
وطرته السوداء قادرة على أن تعمل كثيراً من الأحابيل والخدع ...!!



غزل ۱۱۷

دلا بسوز که سوز تو کارها بکند
نیاز نیم شبی دفع صد بلا بکـند

– احترقْ يا قلب ...! فاحتراقك ينتج كثيراً من الأمور والأعمال
وابتهلْ، فابتهالك فى منتصف الليل يدفع عنك مئات من الرزاياو الأهوال
– وتحمّلْ كالعاشق عتاب الحبيب الجميل
فغمزة واحدة من نظراته يُتلافىٰ بها مئات من البلايا
– و قد رفع الحجُبَ من الملك إلى الملكوت
كلٌّ من أدى الخدمة للكأس المبدية لأحوال العالم

– و طبيب العشق، أنفاسه كأنفاس عيسىٰ ... وهوى مشفق حقاً
ولكنه، لا يستطيع أن يلمس علّتك ... فلمن يصف العلاج والدواء ...؟!
– فسلِّم أمرك للّه ... واهنأ قلبا
فإن لم يرحمك «المدعى» فقد يرحمك اللّه ...!!
– وأنا ملول من حظى النائم ... فياليت أحد اليقظين
يدعو لى دعاء مستجابا عندما يتفتح الصباح ...!!
– وقد احترق «حافظ» ولم يشم شمة واحدة من طرة الحبيب
فيا ليت ريح الصبا تحمل إليه نفحة واحدة من هذا الحظ والنصيب ...!!

غزل ١٨

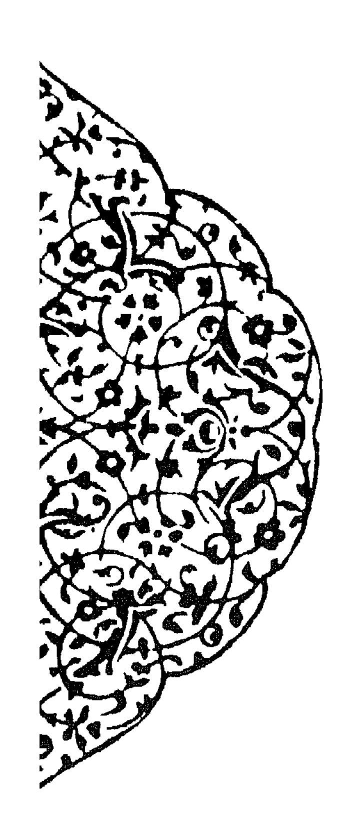
طاير دولت اگر باز گذارى بكند
يار باز آيد و با وصل قرارى بكند

– لو أن «طائرالسعد» يمر بى ثانية
فإن الحبيب يعود إلىّ، ويرضى بالوصال ...!!
– وإذا لم يبق لعينى قدرة على نظم الدرر والجواهر
انزفتُ الدماء من قلبى ونثرتُها أمامك ...!!
– وليلة الأمس قلت لنفسى: «يا ليته يجعل شفته الحمراء دوائى»
فنادى «هاتف الغيب» بأنه سيجعل فيها شفائى ...!!
– ولا يستطيع أحدٌ منا أن يتحدث إليه عما نحن فيه من غصص
فيا ليت ريح الصبا تجعله يصنت إلى شكاتنا، ويستمع إلى ما نحن فيه ...!!
– و لقد جعلتُ «صقرناظرى» يطير وراء حمامته الوادعة
و ربما استطاع أن يسترجعها ويسعد بصيدها ...!
– وخلت المدينةُ من العشاق وأصحاب الصدور
ولكن ربما يخرج من إحدى نواحيها رجل من أهلها يعمل كثيراً من الأمور
– و أين الكريم، الذى يستطيع المحزون فى مجلس طربه
أن يشرب جرعة واحدة فيدفع عن نفسه الخمار والانتشاء ...؟!
– فإما الوفاء، و إما نبأ الوصل واللقاء، وإما موت الرقباء
فيا ليت الفلك يعمل أمراً من هذين الأمرين أو الثلاثة ...!!
– ويا «حافظ» ...! إذا أنت لم تذهب عن بابه فى يوم من الأيام
فإنه سيمرّ بك من طرف الطريق ويصدف عنك فى غيراهتمام ...!!

غزل ۱۱۹

کلك مشکین تو روزی که ز ما یاد کند
ببرد اجر دو صد بنده که آزاد کند

- فی الیوم الذی یذکرنا فیه قلمك المسکی الأسود
ینال الأجر والمثوبة علی مائتین من العبید الذین خلصهم وحررهم
- فلتکن السلامة نصیبا لکل قاصد إلی منزل سلمیٰ
و ماذا یکون لو أنه أثلج قلوبنا بسلام منها ...!!
- فقم بامتحانهم ... فما أکثر من یعطیك کنز المراد
فإذا کان خرابا مثل کنزی فلطفك یُعَمّره ...!!
- ویارب ...! ضَعْ «شیرین» فی قلب «خسرو»
فربما یمّن - شفقةً ورحمة، بـ«فرهاد» ...!!
- وخیر للملیك من الطاعة والزهد فی مئات من السنین
أن یعدل قدر ساعة واحدة من عمره...!!
- و إذا اقتلعتنی نظرتك الآن من أساسی
فلأنتظر ما تضعه نظرتك الحکیمة، من أساس...!!
- و جوهرك المنق، غنیٌّ عن مدحنا
و ماذا تفعل الماشطة، فی الحسن الموهوب من اللّه ...؟!
- ولم نصل فی «شیراز» إلی المقصود والمراد
فیا حبّذا الیوم الذی یرحل فیه «حافظ» إلی بغداد[1] ...!!



غزل ۱۲۰

سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند
همدم گل نمیشود یاد سمن نمیکند

- لِمَ لاتمیل شجرة سروی المزهوة إلی الخمائل والبساتین
ولم لا ترافق الورد وتذکر الیاسمین ...!!
- ولقد شکوتُ للحبیب أمس ما تفعله طرّته السوداء، فقال معتذرا:
«إن هذه السوداء المعوجة لا تستمع إلی ماأقول ...!!»
- و منذ تحوّل قلبی المجنون إلی طیات ذؤابته
وهو لایعزم علی العودة من سفره الطویل إلی وطنه
- وما زلتُ أتضرع و أبتهل أمام محراب حاجبه ... ولکنّه

(۱ قیلت هذه الغزلیة فی مدح السلطان أویش الجلاییری

عنّفني، ولم يستمع الى ضراعتى ...!!

– و برغم ما يبُديه ذيل أزارك من عطف، لا زلت أتعجبُ من نسيم الصبا

كيف لا يجعل التراب – بمرورك – معطرا بالمسك التترى ...!!

– و عند ما يملأ النسيم طرّة البنفسج باللفائف

ما أكثر مايذكره قلبى لناقض العهد ...!

– وقلبى – أملا فى رؤية وجهه – لا يرافق روحى

و روحى – حبا فى محلته – لا تخدم جسدى ...!!

– و إذا أعطانى الساقى، الفضى الساق، الثمالة والكدر

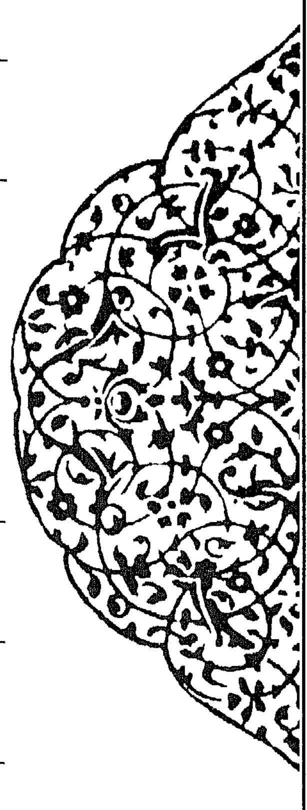
فمن الذى لا يجعل كيانه برمته كالكأس المنتفخة الأشداق ...؟!

– ولقد أضحى «حافظ» الذى لم يستمع إلى النصيحة قتيلا لغمزة واحدة من عينك

والسيف جزاء عادل لكل من لا يتحمل آلام الكلام والنصائح ...!

– فيا صاحب اليد الرفيقة! حذار من الجفاء مع ماء وجهى ... فإن فيضه

لا يستطيع بغير «مدد» من أدمعى، أن يصنع الدرر العدنية ...!!



غزل ١٢١

گر مَی فروش حاجت رندان روا كند
ايزد گـنه بـبخشد و رفـع بـلا كـند

– إذا نفّذ بائع الخمر حاجة المعربدين الخلعاء

غفرالله خطيئته ورفع عنه البلاء ...!!

– فوزّعْ ... أيها الساقى ...! خمرك بكأس العدل والإنصاف

حتى لا يشعر السائل بالغيرة فيملأ العالم بالبلاء

– ويارب ...! هل تصل إلى بشرى الأمان من هذه الغموم والأحزان

إذا وفى السالك بعهد الأمانة ...؟!

– و إذا أقبلتْ عليك الراحةُ ... أيها الحكيم ...! أو أصابك العناء

فلا تنسبهما إلى غير الله فإنهما جميعاً من فعله ...!

– وفى «مصنع» الخليفة حيث ينعدم سبيل العقل والفضل

لماذا يقول «الفضولى» برأيه الضعيف ...؟!

– فهيىء ألحانك، أيهاالمطرب، وغَنِّ لى: اءن أحدا لايموت بغير أجله

ومن يغّنى غيرهذا اللحن يرتكب الأخطاء!!

– و نحن الذين نحتمل عناءالعشق، وبلاء الخُمار والانتشاء

دواؤنا وصْل الحبيب، أو الخمر ذات الصفاء

– وقد احترق «حافظ» بنارالعشق، وانقضت حياته وهو يبحث من كأسه
فأين ذلك الشخص الذى له أنفاس عيسى، حتى يحيينا بأنفاسه ...!!

غزل ١٢٢

واعظان كاين جلوه در محراب و منبر ميكنند
چون بخلوت ميروند آن كـار ديگـر مـيكنند

– هؤلاء الواعظون لذين يُبدون مثل هذاالقدر من التجلى فوق المنبر وأمام المحراب
حينما يذهبون إلى الخلوة، يفعلون أمراً آخر يستوجب الجزاء والعقاب ...!
– وعندى مشكلة عويصة، فهل تسأل لى «عالم المجلس» ثانية:
«لماذا يكون الآمرون بالتوبة أقلّ الناس توبة»...؟!
– وكأنهم لا يعتقدون فى يوم الحساب والفصل
فيرتكبون كل هذاالدجل والدغل فى أمورالله؟!
– فيارب! أَجلسْ هؤلاء المحدثين المجدودين على حميرهم
فهم يتدللون كل هذا الدلال، لما لهم من خدم أتراك وبغال كبار...!
– و يا أيهاالسائل على باب الصومعة! قمْ وتحرك، ففى دير المجوس
يعطونك جرعةواحدة من شرابٍ يغنى القلوب يحيى النفوس!!
– وحسنه و إن أودىٰ بالكثير من العشاق
فإنّ زمرة أخرى من عالم الغيب، ترفع رؤوسها إلى محبته ...!!
– فيا أيها الملاك! سبّح على باب خانة العشق
فهم يخمّرون هنالك طينة آدم ...!!
– و فى وقت الصباح، هتف هاتف من العرش، فأجاب العقل:
كأن الملائكة الاطهار ترددأشعار«حافظ» عن ظهر قلب!!



غزل ١٢٣

دانى كه چنگ و عود چه تقرير ميكند
پنهان خوريد باده كـه تـغزير مـيكند

– هل تعلم ماذا يقرر الصنج[١] والعود ...؟
«اشرب الخمر خفية، فعقاب شاربها شديد»
– وهم يحقِّرون العشقَ، وبهجة العشاق
و يعيبون الشباب، ويلومون الشيوخ ...!!

١) الصنج آلة موسيقية أوتار، وهى تعريب لكلمة چنگ

– و ثمرة أعمارهم لم تكن إلا القلب[1] الأسود ...، ولكنهم إلى الآن
يرجون ... باطلا ... أن يصنعوا الإكسير ...!!
– و يقولون لى: «لا تقلْ رموز العشق ولا تسمعها»
ولكن ما أصعب هذه الحكاية التى يقررونها ...!!
– و لقد خدعونا، بمئات من الخدع، ونحن من خارج الباب
فلننتظرْ ... ولنَر ... ماذا يرون لنا داخل الحجاب ...!!
– وقد أخذوا من جديد يعكرون على شيخ المجوس أوقات صفوه
فهل رأيت ماذا يصنع هؤلاء «السالكون» مع شيخهم ...؟!
– ولربما أمكنك أن تشترى مئات من القلوب، بنصف نظرة واحدة
ولكن الحسان يقصرون عادة فى هذه المعاملة ...!!
– و لقد أدرك قومٌ، بالجد والجهد، وصالَ الحبيب!!
و أحاله آخرون إلى تقدير القضاء و محض النصيب!!
– فلا تعتمد على ثبات الدهر ودوامه على حاله
فهو «مصنع» يغيرون فيه كثيرا و يبدّلون ...!!
– واشربْ الخمر .. فإن «حافظاً» و «الشيخ» و «المفتى» و «المحتسب»
جميعهم – إذا أمعنت النظر – يزوّرون و يموّهون الحقائق ...!!



غزل ١٢٤

شاهدان گر دلبری زینسان کنند
زاهدان رخنه در ایمان کنند

– إذا أبدى الحسانُ مثل هذاالقدر من المحبة والإحسان
فللزاهدين العذر إذا تصدعت منهم الأيمان ...!!
– وحينما يتفتح فرع النرجس الغض ويزدهر
فأن أصحاب الخدود الوردية يجعلون أعينهم أوعية له!!
– فيا صاحب القوام المعتدل كشجرة السرو، التقفْ كرة السبق من الميدان
قبلما يصنعون من قامتك المضرب والصولجان ...!!
– ولا حكم للعشاق على رؤوسهم
فتحكَّم فيهم ... فمهما كان أمرك، فسيفعلونه ...!!
– وأقلُّ من قطرة واحدة ... فى نظرى
هذه الحكايات التى يحكونها عن الطوفان ...!!

---

(١) كلمة «قلب» هنا بمعنى النقد الزائف أو بمعناها العربى المعروف

– وحينما يبدأ حبيبي في الرقص والسماع

يصفق له الملائكة الأطهار من فوق العرش ...!!

– و قد غرق «إنسان عيني» في لجة من الدماء

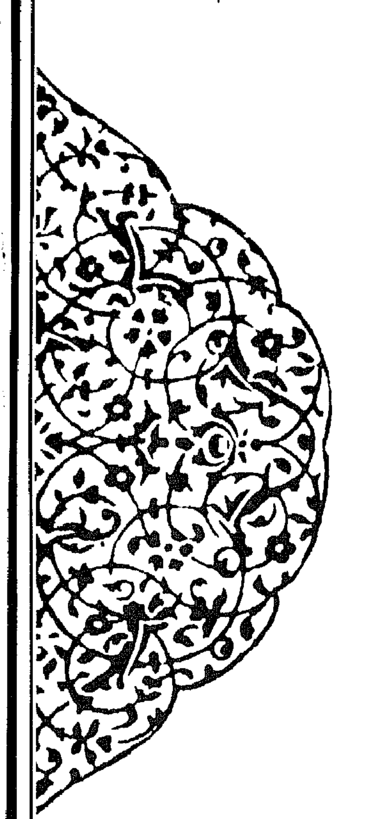
وكيف يجوز مثل هذا الظلم، على إنسان ...!!

– فيا أيها القلب الجاهل بالاسرار! انتحب كيفما شئت، من غصص الزمان

فجمال الحياة لا يكون ألا في بوتقة الهجران ...!!

– ويا «حافظ»! لا تمتنع في منتصف الليل عن التأوُّه والصياح

فإن صيحاتك ستجلوك كالمرآة الصافية عند الصباح ...!!



غزل ١٢٥

گفتم: كيم دهان و لبت كـامران كـنند
گفتا: بچشم هر چه تو گوئى چنان كنند

– قلت: متى يسعدني ثغرك وشفتاك ...؟

قال: بعينيّ ... إنها تأتمر بما تقول، و تحرص على رضاك ...!!

– قلت:إن شفتيك تطلبان خراج مصر ...؟

قال: وقد يخسران قليلا في هذه الصفقة ...!!

– قلت: ومن الذي وصل إلى نقطة ثغرك[١] ...؟

قال: إن ثغري حكاية يحكونها للخبيربحل الألغاز والمعميات[٢] ...!!

– قلت: لا تصبح عابداً للدمى[٣]، واستقر مع الله لصمد ...؟

قال: في طريق العشق يفعلون هذا و ذاك ...!!

– قلت: إن حب الحانة، يطرد الهمّ عن القلوب ...؟

قال: سعداء حقاً من يُسعدون القلوب...!!

– قلت: أليس الشراب وخرقة الدراويش من رسوم المذهب ...؟

قال: إنما يفعلون مثل هذا في مذهب شيخ المجوس ...!!

– قلت: ما فائدة «الشيخ» من امتصاص الشفاه الحمراء ...؟

قال: قبلاتها الحلوة تصبيه وترده إلى شبابه ...!!

– قلت: متى يذهب السيد إلى غرفة العِرس ...؟

قال: عندما يقترن المشترى والقمر ...!!

– قلت: إن الدعاء لسعدك، وِردٌ على لسان «حافظ» ...؟

(١ ثغره ضيق فهو يشبه النقطة في ضآلته وصغره

(٢) أي أن فمه لا يكاد يظهر أو يبين فلا يصل إلى الكشف عنه لضآلته وصغره الا خبيربحل المعميات والألغاز

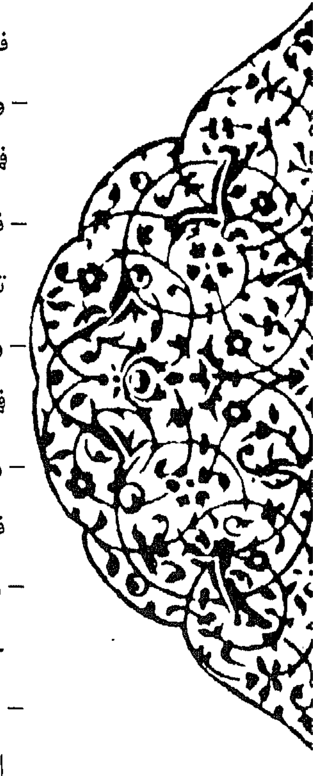
(٣) يشبهون الجميلات بالدمى أو الأصنام لجمالهن

قال: وملائكة السماوات السبع يقومون أيضاً بهذا الدعاء ...!!

غزل ۲۶

آنانكه خاك را بنظر كـيميا كـنند
آيا بود كه گوشهٔ چشمى بما كنند

– هؤلاء الذين يُحيلون الترابَ بنظرلتهم إلى كيمياء
ياليتهم ينظرون إلينا بطرف أعينهم ليحيى فينا الرجاء ...!!
– واحتمال آلامى الخافية، خيرٌ لى من علاج الأطبّاء الأدعياء
ومن يدرى...؟ فربما يصنعون لى فى «خزانةالغيب» دواء الشفاء ...!!
– و مادام المعشوق لايزيح نقابه عن وجهه
فلماذا يتحدث عنه كل شخص بحكاية عن طريق التصور المحض ...؟!
– و إذا كان حسنُ العاقبة غيرموقوف على العربدة أو الزهد
فمن الخير أن يتركوا أمرك لتقدير «العناية» ...!!
– فلا تكن جاهلا ...، ففى زيادة العشق
تزيد معاملات «أهل النظر» مع الحبيب ...!!
– وإذا كثرت الفتن نحن مازلنا من وراء الحجاب
فماذا يفعلون بنا حينما يرتفع الحجاب ...!!
– و إذا بكى الحجرُ الصلد من هذا الحديث ... فلا تعجب!
فإن أصحاب القلوب، يحسنون أداء حكايات القلوب!!
– واشربْ الخمر ... فإن مئات الذنوب المستورة فى خفاء
خيرٌ من الطاعة التى يظهرونها بالنفاق والرياء!!
– والقميص الذى تأتينى منه رائحة يوسف[1]
إنى أخشى ... أن يمزقه إخوته الغيورون!!
– فامض إلى طريق الحانة... فهناك زمرة من أحبابك
مازالت تصرف أوقاتها فى الدعاءالخالص لك!!
– و أناأشرب دماء قلبى خفية، وأتألم من فعل الحاسدين،
والمنعَّمون مثلى يفعلون كثيراً من الخير المستور، مرضاءللّه..!!
– و دوام الوصل يا «حافظ» ليس من الأمور السهلة الميسرة ...
فما أقل التفات الملوك إلى حال السائل المسكين ...!!

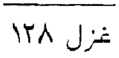


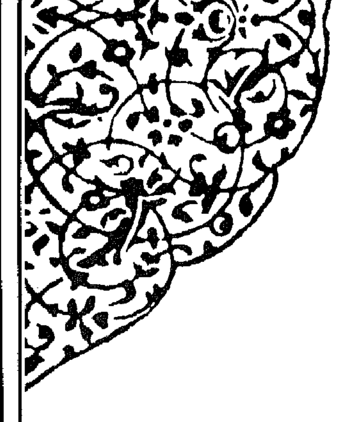
(۱) سورة يوسف، آية ۱۶ (و جاءوا أباهم عشا يبكون، قالو يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند بماعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين، وجاء واعلى قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ...)

غزل ۱۲۷

نقدها را بود آيا كه عـيارى گـيرند
تا همه صومعه‌داران پى كارى گيرند

- ياليتهم يزنون النقود، ويقدّرون عيارها
حتى يأخذها المتكفون بالصوامع جزاء لأعمالهم ...!!
- وأصلحُ الأمور فى نظرى ... أن يترك الاحبابُ جميع أمورهم
و أن يتمسكوا بخصلة واحدة ملتفة من طرة الحبيب ...!!
- وقد تعلق الرفاق فى رفق بذؤابة الساقى
فإذا ساعدهم ألفك، تركهم يهدأون ويستريحون
- فلاتفخر على الحسان بقوة العفاف والزهادة
فإنهم يأخذون القلعة الحصينة بفارس واحد من بينهم ...!!
- ويارب! ما أجسر هؤلاء الأتراك الصغار ...!!
وهم فى كل لحظة يوقعون صيداً عظيما بسهام أهدابهم ...؟!
- والرقص جميلٌ على نغمات أشعارك و أنين الناى
ولكن ما أجمل ذلك النوع الذى يأخذون فيه بمعاصم الحسان ...!!
- ويا «حافظ»! إن أبناء الزمان لايفكرون فى آلام المساكين
فخير الهم إذا استطاعوا أن يبعدوا أنفسهم ويلتزموا الأركان ...!!





هر كه شد محرم دل در حرم يار بـماند
وانكه اين كار ندانست در انكار بماند

- و من أضحى محرما لأسرار القلب، بقى فى حرم الحبيب
وأما من جهل المعرفة بهذا الأمر، فقد أنكره الحبيب!!
- فإذا خرج قلبى عن حجابه، فال تعبنى
واشكرالله، فإنه لم يبق فى حُجب الظن والتخمين
- وقد استرد الصوفيون جميع أمتعتهم المرتهنة للخمر
وأما «دلق»[1] الذى كان فى حانة الخمار ... فقد بقى هنالك ...!!
- وقد تقدمت السنُّ بـ«المحتسب»، فنسى مافعل من فسوق
و أما قصتنا نحن، فقد باتت متناقلة بين أنحاء السوق ...!!
- والخمر الحمراء التى تناولتها من تلك اليد البلورية البيضاء

(۱) «دلق» بمعنى خرقة المتصوفة أو لباسهم الرقع

استحالتْ عبراتٍ للحسرة، وبقيت حائرة فى عينى الباكية ...!!

- ولم أسمع عن شخص بقى مشغولا بعمله إلى الأبد

غَير قلبى الذى شغله العشقُ منذ الأزل وإلى الأبد!!

- وقد أضحى النرجس سقيما ليتشبه بعينيك

ولكن نظراتك الحلوة لم تُسْعِفه، فبقى على سقمه ...!!

- ولم أر بين أصداء العشق ماهو أحلى

من الذكرى التى بقيت تتردد فى هذه القبة الدائرة ...!!

- وكان لى «دلق»، وكان يخفى فى طياته كثيراً من عيوبى

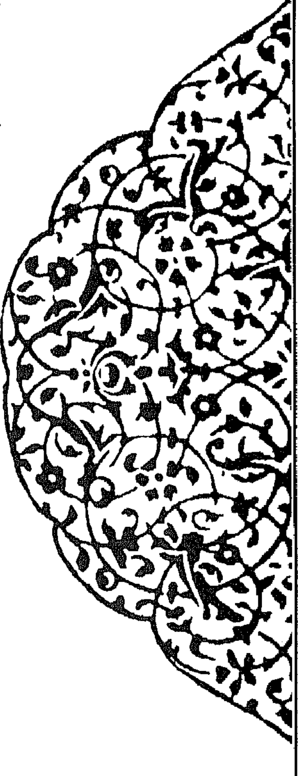
فأعطيته رهناً للشراب والمطرب، وبقى لى «الزنار» وحده!!

- وتحيّر فى جمالك مبدع الصور والنفوش

فبقى حديثه منقوشاً فى كل الأماكن: على الأبواب والجدران

- وذهب قلب «حافظ» يوما للتفرج على طّرة الحبيب

وكان ينوى العودة بعد ذلك ... ولكنة بقى إلى الأبد أسيراً حبيساً!!



غزل ١٢٩

رسيد مژده که ايام غم نخواهد ماند
چنان نماند و چنين نيز هم نخواهد ماند

ترجمة منظومة

أنت بشرىٰ سيمضى الغمُّ عنا	سيمضى ... ثم يمضى ... لايعودْ
ولو أنى لدى خلّى مُمَنىً	فلا ذاك الحسود به يسود ...؟!
وذاك الستر لو يقصيه ربى	فلا يبقىٰ له خلّ ودود ...!!
وما شكرى ولا شكواى تُجدى	ونقشُ الدهر فانٍ وشرود!!
سمعنا أمس أغنية تُغَنىّ	تقول: «الكأسَ خذها من جديد»
وتلك فراشة ... يا شمع ...! هامت	فَصِلْها ... فهى صبحاً ... لاتعود
إليك مع الغنى قلبى المُمَنَّى	فكنز الدرّ يفنىٰ ... والنقود!!
لقد نقشوا على الجوْزاء سطراً	يقول: «الجود يبقى فى الوجود»
فلا تيأسْ إذا صدّ الغوانى	سيمضى الجور عنا والصدود!!

ترجمة منثورة

- وصلتنى البشرى بأن أيام الأحزان سوف لا تبقى، و أنها مضت وانقضت بحيث لاتعود ...!

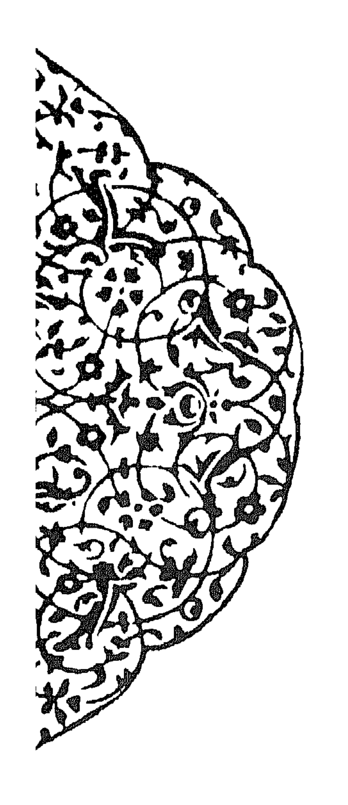
- ولو أنى أضحيت محقراً فى نظر الحبيب، ولكن «الرقيب» أيضاً سوف لا يبقى محترما!!

- وحينما يضرب «صاحبُ الستار» جميعَ الحاضرين بسيفه، لايستطيع أحد أن يبقى فى حرم الحبيب

- وأى مكان فى الدنيا للشكر أو الشكاية من الطيب والخبيث، بينا لايبقى على صفحات الوجود رقم من الأرقام
- وقد قالوا إن أغنية جمشيد كانت فى هذه العبارة: ناولنى «الجام» فإن «جم»[1] سوف لا يبقى
- فيا أيتها الشمعة المتقدة! اغتنمى ساعة وصلك للفراشة، فهذه «المعاملة» لاتدوم بينكما إلى الصباح
- وأمسك أيهاالغنى بقلبك المسكين فى يدك، فمخازن الذهب وكنوز النقود سوف لاتبقى ...!!
- ولقد كتبوا بالذهب على رواق هذا الفلك الأزرق: «أنه سوف لا يبقى إلا إحسان أهل الكرم»
- ويا «حافظ»! حذارِ أن تقطع الأمل فى شفقة الأحباب، فإن صور الجور ومعالم الظلم سوف لاتبقى

غزل ۱۳۰

در نظر بازى ما بيخبران حيرانند
من چنينم كه نمودم دگر ايشان دانند



- الجهلاء بأمر العشق حائرون فى تطلعنا إليه بالنظرات
و أنا هكذا كما ظهرتُ، وأما الباقى فهم يعلمونه ...!!
- والعقلاء هم النقطة فى دائرة الوجود،
ولكن العشق يعلم عنهم، أنهم دائرو والرؤوس فى هذه الدائرة ...!!
- وليست عينى وحدها المكان الذى تجتلى فيه طلعة الحبيب
فالشمس والقمر يديران له مثل هذه المرآة
- وقد عقد اللّه عهودنا مع أصحاب الثغور الحلوة
فنحن عبيدهم، وهم الأسياد ...!!
- و نحن مفلسون، ولنا رغبة فى الخمر والطرب
فوا ويلتاه! إذا لم يرتهنوا منّا هذه الخرقة من الصوف ...!!
- ولن يتمكن الخفاش الأعمى من وصال الشمس
وأصحاب النظر أنفسهم حائرون من النظر فى هذه المرآة ...!!
- وما أكذب الفخر بالعشق مع الشكوى من الحبيب ...؟!
وأمثال هؤلاء العاشقين جديرون بالهجران ...!!
- وعينك السوداء تعلِّمنى كثيراً من الأمور
فلا يقدرسواها على الجمع بين الخجل والعربدة ...!!
- و إذا حملت النسيم نفحة واحدة من عبير أنفاسك إلى متنزه الأرواح
فإن العقل والروح يفديانك بجواهر الوجود
- وإذا لم يفهم «الزاهد» عربدة «حافظ» فماذا يضيره

(۱) «جم» ترخيم جمشيد و «الجام» بمعنى الكأس

والشيطان نفسه يفرهرباً ممن يرتلون القرآن ...؟!

– ولو علم شبابُ المجوس بما يدور فى خَلدنا[1]

لما قبلو أن يرتهنوا منا «خرقة الصوفية» بعداليوم ...!

غلام نرگس مست تو تاجدارانند

خراب بادهٔ لعل تو هـوشيارانـند

– الملوك أصحاب التيجان، خدم لنرجسة عينك المخمورة

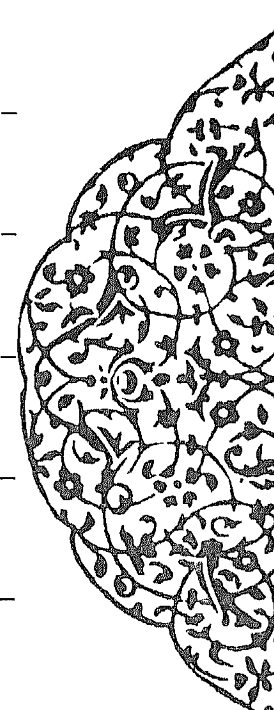
والعقلاء المفيقون، سكارى يخمر شفتك الحمراء المعسولة ...!!

– ونسيم الصبا هو الذى يعلن عن حالك، ودموع عينى هى التى تخبر بحالى

ولو لا هذين لبقى العاشق والمعشوق أمينين على الأسرار[2] ...!!

– فإذا مررتَ بى، فانظر بعينك من تحت طرّتك الملتفة

فما أكثر المحزونين عن يمينك ويسارك ...!!



– وامض كما تفعل الصبا على روضة البنفسج، ثم انظر

إلى زهرات البنفسج وهى فى عنائها، تتطاول لترى طرّتك ...!!

– ونصيبنا هوالجنة ... فاذهب إلى حال سبيلك أيها العارف!

فإن المستحقين للكرم هم الآثمون وحدهم ...!!

– ولستُ أنا وحدى الذى يتغنى متغزلا فى خدك الوردى

فما أكثر البلابل التى تغنى لك فى كل ناحية ...!!

– فأمسك بيدى أيها «الخضر[3]» المبارك الخطوات، وأعنى بمددك، فإنى وحدى

أذهب ماشياً، وأما الرفقاء فراكبون ...!!

– وتعالى إلى الحانة ...، واجعل وجهك أرغوانياً بالخمر الحمراء

ولا تذهب إلى الصومعة، فقيها أصحاب الأعمال السوداء ...!!

– ولا جعل اللّه لك يا «حافظ» الخلاصَ من سلاسل طرته الملتفة

فإن المقيدين إلى شباك الحبيب أحرار طليقون ...!!



(١) لوعلمو بما يجول فى خاطرنا من سوء ونفاق

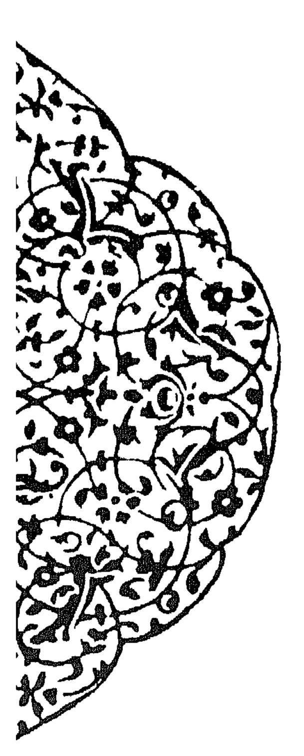
(٢) لولأن النسيم يتأرج بعبيرك فيبوح بوجودك، ولو لا أن دموع عينى تنهل وتنسكب فمتعلن عن جى لك وهيامى بك، لبقيت أنت العاشق و أنا المعشوق أمينين على سر العشق لا يعرفه أحد

(٣) الذى يتولى الحراسة على ماءالحياة

غزل ۱۳۲

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند
واندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند

- ليلة أمس ... فى وقت السحر ... أعطونى النجاة من الألم والويل
وناولونى «ماء الحياة»، فى هذه الظلمات من الليل ...!!
- وأخرجونى عن نفسى بما انبعث من ضياء ذاته
ثم ناولونى الخمر فى «جام» يتجلى فيها بصفاته ...!!
- فيا له من سحر مبارك! ويا لها من ليلة سعيدة!
«ليلة القدر» هذه التى منحونى فيها البراءة[1] الجديدة ...!!
- فدعنى بعد اليوم أحوِّل وجهى إلى مرآة جماله
فقد خبرونى أننى أستطيع أن أجتلى فيها بهاء خياله ...!!
- وأى عجب إذا أصبحتُ هانىءالقلب، نافذ الرغبات!
وقد كنتُ جديراً بها، وقد أعطوها لى على سبيل الزكاة ...!!
- وقد أنبأنى «هاتف الغيب»، بخير الآمال والبشريات
فخبّرنى أنهم - فى مقابل الجور والجفا - قد أعطونى الصبر والثبات ...!!
- وهذا القدر من الشهد والسكر، الذى يَهل من كلامى كالقطرات
هو أجر الصبرالذى وهبونى من أجله «شاخ نبات[2]» ...!!
- واقترنَتْ همّة «حافظ»، بأنفاس القائمين بالأسحار
لأنهم قد خلّصونى من قيود الأيام، وغصص الأقدار ...!!



غزل ۱۳۳

شراب بیغش وساقی خوش دو دام رهند
که زیرکان جهان از کمند شان نرهند

- فخّان فى الطريق،هما الساقى الجميل والشراب الصافى الذى لا غشّ فيه
ومن حلقاتهما لن ينجو... مهرةُ العالم أذكياء بواديه ...!!
- وأنا عاشق عربيد، ثمل، سيىء الشهرة بين الأنام
ولكنى أقدّم آلاف الشكر، لأن أحبابى فى البلدة أبرياء من الذنوب والآثام ...!!
- وليس الجفاء لزاماً للدَرْوَشَة وسلوك الطريق
فأحضر الىَّ الخمر ... فليس هؤلاء السالكون من رجال الطريق ...!!

(۱) بمعنى الاذن والتصريح بشرب الخمر
(۲) «شاخ نبات»، بمعنى عودالسكر،وهو اسم معشوقة حافظ فى أيام شبابه

– ولا تنظر بعين التحقير إلى المستجدين على أبواب العشق ... فإن هؤلاء المساكين
سلاطين لا يشدون المناطق على أوساطهم، وملوك غير متوّجين ...!!
– وكن عاقلا يقظاً ... فإنه متى هبت ريح الاستغناء ومرت الأعاصير
لاتساوى آلافٌ من أكداس الطاعة، نصف حبة من شعير[1] ...!!
– ولاتفعلْ ما يقطع قافلة الحب والوداد
فيهرب منك العبيد،ويأخذ الخدم فى الابتعاد ...!!
– وأنا خادمٌ لهمة منْ يحتسون الثمالة، أصحاب اللون الواحد
ولست خادماً لأصحاب الأردية الزرقاء والقلوب السوداء ...!!
– فلا تضعْ قدمك فى «الخرابات» إلا إذا التزمتَ طريق الأدب
فالسالكن ببابها، هم محرم أسرار المليك ...!!
– ومرتبة العشق رفيعة عالية ... فالهمةَ الهمةَ يا «حافظ»!
فإن العشّاق لايجيزون إلى بابهم مَنْ لا همة له ...!

غزل ١٣۴

دوش دیدم كه ملايك در ميخانه زدند
گل آدم بسرشتند و بـه پـيمانه زدنـد

– ليلة أمس ... رأيتُ الملائكة تدق على باب الحانة
حين أبدعوا طينة آدم و صاغوها فى القوالب والأقداح ...!!
– ثم أخذ الساكنون فى حرم السّتر وملكوت العفاف
يشربون معى ... أناالمتخلف بالطريق ... خمرَ الخلاعة والعربدة ...!!
– ولم تستطع السماء أن تتحمل عبء «الأمانة»[2]
فانترعوها على اسمى ... أنا المولّه المجنون ...!!
– فالتمسْ العذر لما يقوم من حروب بين هذه الملل المختلفة
فإنهم جميعاً لم يروا طريق الحقيقة، فسلكوا سبيل الأباطيل ...!
– وشكراً الله ...! فقد وقع الصلح بينى وبينه
فرفع الصوفية كأس الشكرله راقصين مهللين ...!!
– ولست ناراً ... تلك التى يضحك الشمع من لهيبا
بل النار، هى ماأشعلوها فى بيدر الفراشة ...!!

(١) من حبات الشعير يستخرجون الخمر، ولذلك فهويقول إن أكداس الطاعة لاتساوى جرعة صغيرة من الخمر وهى كذلك لا تساوى نصف حبة من شعير، أى لا تكاد تساوى شيئاً مطلقاً

(٢) اءشارة الى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) سورة الأحزاب، آية ٧٢

- ومنذ مشطوا بالقلم رؤوس الأحاديث

لم يستطع أحد أن يكشف نقاب الفكر كما كشفه «حافظ» ...!!

غزل ١٣٥

حسب حالى ننوشتيم و شد ايامى چند

محرمى كو كه فرستم بتو پيغامى چند

- لقد مضت أيام ولم أستطع أن أكتب إليك عن حالى

و أين المؤتمن على السر حتى أبعث إليك برسائلى ...؟!

- وليس فى استطاعتنا أن نصل إلى ذلك المقصد العالى

دون أن يتقدم إلينا لطفُك بضع خطوات ...!!

- وحينما ذهبتْ الخمر من الدَنّ الى الأبريق ... ألقى الورد نقابه

فانتهزْ هذه الفرصةاللاهية، وأدرْ علينا بعضش الكؤوس ...!!

- والعلاج الذى نبغيه لقلوبنا، ليس فى السكر المخلوط بالورد

بل ابعث لنا ببضع قبلات ممزوجة بقليل من العتاب ...!!

- وامض بسلام ... أيهاالزاهد! عن حلقة السكارى المعربدين

حتى لا تفسد حالُك فى مصاحبة السكارى الآثمين ...!!

- وإذا قلت عيوب الخمر بجملتها، فتحدَّث أيضاً عن فضائلها

ولا تنف حكمتها، لترضى قلوب جماعة من العوام...!!

- ويا أيهاالسائلون على أبواب «الخرابات» ما خطبكم ...؟! واللّه عونكم ...!!

فلا تنتظرو الإنعام من بعضى الأنعام[1] ...!!

- وماأجمل ماتحدث به «شيخ الحانة» إلى شارب الثمالة

قائلا: «لاتقلْ شيئاً عن حال قلبك المحتراق إلى غرٍّ غيرمجرب» ...!!

- وقد احترق «حافظ» من الشوق إلى طلعتك

فيا أيها السيد النافذ الرغبة! هل لك أن تنظر فى إشفاق إلى المحرومين من كل رجاء ...؟!

غزل ١٣٦

سمن بويان غبار غم چو بنشينند بنشانند

پرى رويان قرار از دل چو بستيزند بستانند

- حينما تهدأ إلينا المعطرات بالياسمين، يهدِّئن غبارَ الغموم والكروب

وحينما تعاند الحوريات الجميلات، يسلبن الراحة من القلوب ...!!

(١) الاولى بمعنى النعم والثانية بمعنى الحيوانات و البهائم

– وحينما يصْدفن عنا، يربطن القلوب إلى أربطة خيول الجفاء
وحينما يفتحن طُررَهن العنبرية، يفتدينهن الاحبة بالأرواح ...!!
– وإذا هدأن إلينا لحظة واحدة،قُمْنَ وانصرفنَ عنا العمر الطويل
فإذا قمن عنا، زرعن شجيرات الشوق فى خاطرنا العليل ...!!
– وإذا التقين بالمعتكفين بالأركان، أدركن سر دموعهم الدامية
ومتى عرفن الحقيقة ... لم يحوِّلن وجوههن عن حب القائمين بالأسحار ...!!
– وإذا ضحكن ... أمطر العشاق مِن أعينهم حبات الرمان
فإذا نظرن ... قرأن فى وجهى، السِّر الخافى عن العيان ...!!
– فأين الذين يظنون ألم العاشق يسير يسهل دواءه ...؟!
وقد نسوا مكر الذين يدبرون له الدواء والعلاج ...!!
– هم يطلبون العلاج كالمنصور[1]، ممن ترتفع بهم «المشانق»
ثم يدفعون به إلى «حافظ» حينما ينادونه إلى هذه الأعتاب ...!!
– وإذا تضرع المشتاقون ... أخذ الحبيب فى الدلال
فهم يائسون من علّتهم المستعصية، ولو أملوا فى الدواء ...!!

غزل ٣٧

بود آيا در ميمكدهها بگشـايند
گره از كار فروبسته ما بگشايند

– يا ليتهم يفتحون أبواب الحانات
فيحلّون بذلك العُقَد عن أمرناالمعقدة ...!!
– وإذا أقفلواها ارضاء للزاهد المحب لنفسه
فلا تيأس ... واحفظ قلبك قوياً ... فسيفتحونها مرضاةً للّه ...!!
– وصفاء قلوب المعربدين الذين يتناولون الصبوح
وماأكثر الأبواب المقفلة التى فتحها بمفتاح الدعاء ...!!
– فاكتب إلى «ابنة الكرم» خطاب التعزيه
حتى يفتح أولاد «الخمار» جميعهم طررهم المجعهدة الملتفة ...!!
– واقطع ذؤابة الرباب متى احتضرت الخمر الصافية
حتى يسكب شاربوها الدماء من بين أهدابهم ...!!
– ولقد أقفلوا باب الحانة ... فلا ترضَ بذلك ... يا إلـهى!
لأنهم يفتحون بذلك باب التزوير والرياء ...!!

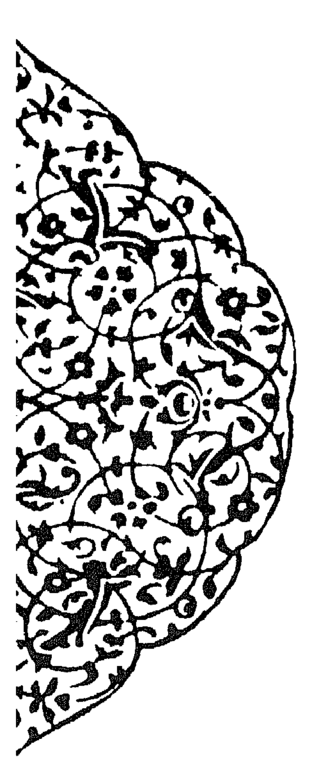
(١) هموالحسين بن منصور الحلاج الذى حكموا بشنقه لقوله «أناالحق»

– واصبربا«حافظ» ...! فسيتضح لك أمر هذه الخرقةالتى تتدثربها
وسترى الزّنار الذى يكشفون عنه من تحتها بالدجل والرياء ...!!

غزل ١٣٨

اى پستۀ تو خنده زده بر حديث قند
مشتاقم از براى خدا يك شكـربخند

– يامَنْ ثغره الحلو يضحك من حديث السكر والقند(١)
إننى مشتاق إليك، فبربك اضحك لى ضحكة واحدة حلوة!!
– وشجرة طوبى(٢) لا تستطيع أن تباهى بقامتك المديدة
فدعنى أمض عن هذه القصة، لأن الكلام فيها يكثر ويطول ...!!
– وإذا أردت ألا يرتفع من مآقيك نهر من الدماء
فلا تلزم قلبك بالوفا لأصحاب الوجوه الجميلة ...!!
– و إذا رضيت بحالى، أو أخذتنى باللوم والعتاب
فإننى على كلا الحالين لستُ من متعتقدى الشيخ «المعجب بنفسه»!!
– و كيف يعلم باضطراب حالى
مَنْ لم يصبح قلبه أسيراً فى هذا الفخ المنصوب ...!!
– وقد اتّقدت سوق الأشواق، فأين شجرة السرو الفرعاء
حتى أجعل روحى بخوراً(٣) على جمرات خدودها ...؟!
– وعندما يضحك حبيبى ضحكة واحدة حلوة معسولة
فماذا تكونين أنت أيتهاالفستقة الباسمة؟! وبربك لاتضحكى من نفسك ثانية(٤)!!
– ويا «حافظ»! إذا لم تترك غمزه الأتراك
فهل تعلم أين مكانك ...؟ وهل مصيرك فى خوارزم أو خُجَند(٥) ...؟!



غزل ١٣٩

هر آنكو خـاطر مـجموع و يـار نـازنين دارد
سعادت همدم او گشت و دولت همنشين دارد

– كل مَنْ يتهيأ له فراغ البال واجتماع الخاطر وحبيب مدلّل لطيف
فإن السعاده تصاحبه، والحظ الموفق يلازمه ويقارنه ...!!

(١) «پسته» بمعنى ثمرةالفستق،واستعارها هنا بمعنى الشفاه أو الثغرلأن فتحتها تشبه المشفتين
(٢) يقولون ان شجرة طوبى فى السما الرابعة وأن فروعها تصل إلى السما السابعة، فهى مديدة القامة
(٣) «سپند»التى ترجمناها هنا بمعنى «البخور» معناها الاصلى، نوع من الحبوب يحرقونه اتقاءللعين
(٤) ان ضحكاتك أيتها الفستقة لا تصل فى جمالها إلى ابتسامات حبيبى فلا تسخرى من نفسك
(٥) مدينتا للاتراك

- وحرَم العشق، يعلو بابه عن العقل
ويستطيع تقبيل أعتابه، من يخاطر بروحة وحياتة ...!!
- وثغرالحبيب الضيق الحلو كأنه ملك سليمان
ونقش خاتمه الأحمر يطوى العالم تحت فصّه[1]!!
- وإذا كان للحبيب الشعر الأسود الفاحم والشفةالحمراء ... أولم تكن له هذه الأشياء
فإننى فخور بحبيبى ... فحسنه شامل لجميع هذه الأشياء!!
- فيا أيها المنعم! لا تحقر أمر الضعفا الهزيلين
فإن السائل «المتخلف بالطريق»، له الصدارة فى مجلس الشراب!!
- واعتبر «قدرتك» غنماً كبيراً، حينما تكون فوق سطح الأرض
فقد أودت الأيام بالكثير من العاجزين إلى جوف الثرى!!
- وتعويذتك التى تدفع البلاء عن روحك وجسدك، هى الدعاءالذى يدعوه الفقير حينما يقول:
«من ذاالذى يرى الخير فى أكداس الحصاد، ويحس باخجل من جامع السنابل والأعواد؟»
- فياريح الصبا، تحدثى رمزاً عن عشق لمليك الحسان
فإن أقلْ خدَّامه مئات من أمثال جمشيد وكيخسرو[2]!!
- وإذا قال لك: «إننى لا أريد عاشقاً مفلساً ك«حافظ»
فقولى له: «إن جليس السلطان، سائل معدم مسكين ...!!»



غزل ۴۰

کسی که حسن و خط دوست در نظر دارد
محققست که او حاصل بصر دارد

- ذلك الشخص الذى يشاهد حسن الحبيب وعارضه، و يديهم فيهما النظر
من المحقق أنه سيحصل فى النهاية على الرُشد والبصر ...!!
- ولقد جعلنا رؤوسنا كالقلم مطيعة الأمره
فيا ليته يقطعها بضربة واحدة من سيفه[3] ...!!
- والعاشق، فى وصالك، كالفراشة التى ظفرت بالشمع
تتجدد رأسه فى كل لحظة تحت ألسنة لهبك ...!!
- وربما استطاع أن يصل الى تقبيل أقدامك
من جعل رأسه دائما كالأعتاب لبابك ...!!
- وأنا ملول من هذا الزهد الجاف، فأين الشراب المروق الصافى ...؟!

(۱) «نگين» بمعنى فص الخاتم أو حجره
(۲) من ملوك ايران الاقدمين الذين اشهروا بالسطوة و البأس
(۳) مثلما يقطون رأس القلم بالمبراة ليصبح صالحا للكتابة

فإن رائحة الخمر تنعش دماغى و تحيى أنفاسى ...!!

- وإذا لم يكن لك فائدة من الخمر، أليس يكفيك منها

إنها قادرة على أن تجعلك لحظة واحدة لا تحس بوساوس العقل ...!!

- و ذلك الشخص الذى لم يخرج بقدمه عن طريق التقوى والصواب

هل رأيته الآن، وهو يرغب فى السفر إلى حانة الشراب ...!!

- وقلب «حافظ» الكسير، شبيه بزهرات اللعل والشقائق

وسيحمل معه لى جوف الثرىٰ وسَم الهوى المستعر فى كبده ...!!

آنكه از سنبل او غاليه تابى دارد

باز با دلشدگان ناز و عتابى دارد

- ذلك الشخص الذى تتحرق «الغاليةُ» غَيرةً، من سنبل طيبه[1]

يتدلل ثانيةً على عاشقية المولّهين ويعاتبهم ...!!

- ويمرُّ على قتلاه، مسيرعا كالريح

فماذا نعمل ...؟ وقد مضى كالعمر، فى عجلة وسرعة ...!!

- وطلعته الجميلة، من وراء شعره المتهدل

كأنها الشمس النيرة، أمامها الغيم والسحاب[2] ...!!

- ولقد أجرت عينى سيلا من الدمع فى كل الأنحا والأركان

حتى ترتوى بها شجرةُ سروك فتزّد هر وتزدان ...!!

- ولقد تخطى غمزاتُ عينك الجسورة فتهرق دمى

ولكنى أدعو اللّٰه أن يهيىء لها ماتريد ...، فتفكيرها صائب ...!!

- و إذا كان ماء الحياة، هو ما تحتوية شفة الحبيب

فليس نصيب «الخضر» إلالمحة من السراب ...!!

- ورأت عينك المخمورة حب قلبى لك فمزّقت كبدى

وكأنها التركى المخمور يميل إلى شواء من كباب ...!!

- وليس لروحى الضعيفة وجد لسؤالك

ولكن ما أجمل حال المريض الذى يتلقى الإجابة من حبيبه ...!!

- وليس لروحى الضعيفة وجه لسؤالك

ولكن ماأجمل حال المريض الذى يتلق الإجابة من حبيبة ...!!

(١) «الغالية» نوع من الطيب، والسنبل أو «سنبل الطيب» نوع من العشب الطيب الرائحة يشبهون به خصلات الشعر المجعدة الذكية الرائحة

(٢) إن طلعته المشرقة تبدوا من وراء شعره الفاحم كما تبدوالشمس النيرة من وراء السحب القائمة

– فمتى تستطيع عينه المخمورة أن تنظر الى قلب «حافظ» الجريح!
وهى نشوىٰ ... لاتعى ... توزع الخراب ... فى جميع الأنحاء

غزل ۴۲

شاهد آن نيست كه موئى و ميانى دارد
بندهٔ طلعت آن باش كه آنى دارد

– ليس المعشوق من يكون له الشعر الفاحم والخصر النحيل
فكن عبداً لطلعة من يمتاز باللطف والدلال ...!!
– وأساليب الملائكة والحور لطيفة حقاً
ولكن الحسن واللطف الحقيقيين من نصيب حبيبى
– فياأيتها الوردة الباسمة ...! أدركى نبع عينى المتفجرّ
فما زال – على أمل وصالك – يبعث بالمياه الحلوة العذبة ...!!
– ومُنْ الذى يستطيع أن يلتقف منك كرة الحسن والملاحة ...؟ وليست الشمس نفسها
فارس الميدان الذى يمسك بالعنان ...!!
– ومنذ قبلت منى الحديث، وقد صار كلامى لطيفا مقبولا
وكلام العشق له علامة ودلالة ...!!
– وقد برّز حاجبُ عينك المقوس، فى إلقاء السهام
فقهر كل من يحمل القوس فى يده ...!!
– ولم يعد أحدٌ فى طريق العشق محرما للأسرار
وأضحى كل شخص يفكر على قدر عقله ...!!
– فلا تفخر «بالكرامات» على الجالسين «بالخرابات»
فلكل كلام وقته، ولكل نصيحة مكانها ...!!
– والطائر الماهر الغّريد لايرضى أن يغنى فى خميلته
فى كل ربيع يتلوه خريف ...!!
– فقل للمدعى: لاتفاخرْ «حافظا» بالألغاز والنكات
فلنا مثلك قلمٌ فصيح اللسان والبيان...!!

غزل ۱۴۳

مطرب عشق عجب ساز و نوائى دارد
نقش هر نغمه كه زد راه بجائى دارد

– «مطرب العشق» عنده العجب من الأنغام والألحان

وصدى نغماته التى يوقعها يتردد فى كل مكان ...!!

– فيارب ...! لا تجعل العالم خاليا من أنين العاشقين

فأصداء أنينهم بهيجة حسنة الترجيع والتلحين

– وشيخنا الذى يشرب «الثمالة» لا يملك شيئا من المال والقدره

ولكنّ له إلها يجزل له العطاءِ ويغفرله الأخطاء ...!!

– فاحترم قلبى ...، فإن هذه «الذبانة» المولعة بالسكر

قد أصبحت عظيمة كطير «الهما»[1] مند رغبت فى وصالك

– وليس منافيا للعدالة أن يسأل المليك

عن حال جاره السائل المسكين ...!!

– ولقد أظهرت للأطباء دموعى الدامية فقالوا:

إنها آلام العشق،... و دواؤها احتراق الكبد»

– فلا تتعلم الظلّم من غمزات العيون[2] ... ففى مذهب العشق

يؤجر العمل ويجزى الصنيع...!!

– وما أجمل ما قالت لى، هذه الدمية الجميلة ابنة عابد الخمر،

حينما نصحتنى بأن أتمتع بالسرور من كل وجه يكون فيه الصفاء ...!!

– فيا أيها المليك ...! إن «حافظا» جالس بالأعتاب يقرأ الفاتحة

وهو يتمنى الدعاء الصالح من فمك ولسانك ...!!

غزل ۱۴۴

هو آنكه جانب أهل خدا نگـهدارد

خداش در همه حال از بلا نگه دارد

– إن من يرعى جانب أهل اللّٰه

يحفظه اللّٰه فى جميع الأحوال من البلاء ...!

– ولست أقول حديث الحبيب إلا فى حضرة الحبيب

فإن الحبيب يعى كلام الحبيب ...!!

– فيا قلبى! هيىءِ أمرك ... فإذا اضطربت قدمك

حفظك الملاك بأن يرفع لك أكف الدعاء

– و إذا رغبتُ ألا ينقض المعشوق عهدَه

فحافظ على طرف الحبل حتى يحافظ هو عليه[3]

(١) طيرالهما، أو العنقاء، طير سعيدالفأل، أينما حل كان الخير والعمران، وإذا وقع طله على شخص فاز بالملك والسلطان

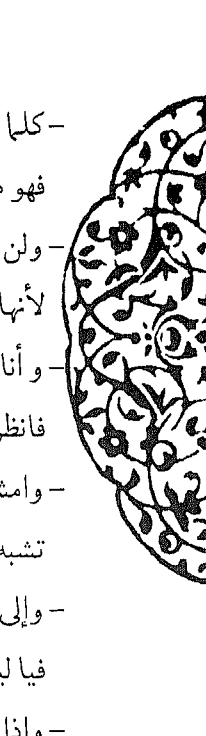
(٢) لأنها تطعنه كالسهام

(٣) ربما كان يجول بخاطر الشاعر قوله تعالى: «واعتصمو بحبل اللّٰه جميعا ولاتفرقوا)

- ويا ريح الصبا! إذا رأيت قلبى عالقا بأطراف هذه الطرة
فقولى له فى رفق: «احتفظ بمكانك ...!!
- هل تعرف ماذا قال: عندما رجوتهُ «أن يتولى قلبى بالرعاية»
قال: «مايفلت من يدى، فاللّه يتولاه بالرعاية ...!!»
- فلتكن رأسى ومالى وقلبى وروحى فداء للحبيب
الذى يرعى حق «الصحبة» و الحب والوفاء
- وأين غبار الطريق الذى تسير عليه
حتى يرعاه «حافظ» تذكاراً لنسيم الصبا؟!

غزل ١٤٥

دل مـــا بـــدور رويت ز چـمن فـراغ دارد
كه چو سرو پاى بندست و چو لاله داغ دارد



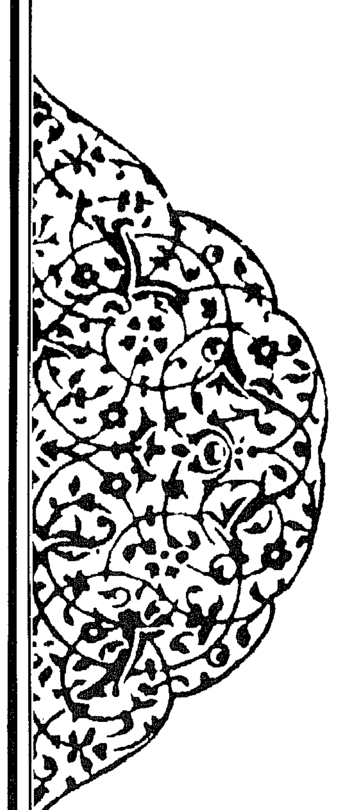
- كلما نظر قلبى إلى وجهك، ينصرف عن الجميلة والبستان
فهو مقيد كشجرة السرو، موسوم[1] كشقائق النعمان
- ولن تخضع رأسى أمام أقواس الحاجب[2]
لأنها «كالمعتكفين بالأركان» لاشغل لها بأمور العالم
- و أنا فى غذاب من زهرة البنفسج لأنها تباهى بطرتها
فانظر إلى تلك السوداء «القليلة الثمن» وأى خيلاء فى دماغها ...!!
- وامشِ باختيالٍ فى الخميلة، وانظر إلى عرش الورد، فشقائق النعمان
تشبه نديم السلطان الذى فى يده الكأس والجام
- وإلى أى مدى أستطيع الوصول فى هذا الليل البهيم وهذه الصحراء الشاسعة ...؟!
فيا ليت شموع وجهك تضىء لى الطريق الداجى ...!!
- وإذا تحادثت مُع شمعة الصباح جازلى ذلك ...
فقد احترقنا نحن الاثنين، ولم يدر الحبيب بما نحن فيه ...!!
- ومن الجائز أن نهلَّ دموعى على الجميلة كما تبكى سحب الشتاء
وهاك عش البلبل الطروب قد حمله الغراب ...!!
- وقلب «حافظ» المسكين له رغبة فى درس العشق
ولا رغبة له فى التنزه، ولا هوى له فى الرياض والخمائل ...!!

(١) الوسم أثر الكى بالنار

(٢) شبه حاجب العين بأنه القوس التى تقذف بالسهام

بتی دارم که گرد گل ز سنبل سایه‌بان دارد
بهار عارضش خطّی بـخون ارغـوان دارد

– لى دمية جميلة ... حول و جهها الوردىّ مطلةٌ من سنابل الطِّيب[1]
وقد تخضَّب ربيعُ وجناتها بدماء الأرغوان الرطيب
– وقد غطّت شعرات أصداغها شمسَ وجناتها
فيارب ...!! اعْطها البقا الأبدى، كما وهبتها الحسن الأزلى ...!!
– عشقتُها ... فقلت لنفسى: «إننى حصلتُ على الجوهر المقصود»
ولكنى ... لم أدر بهذه اللجّة التى تزخر بالدماء وتفيض بالعناء ...!!
– فلا تسلبْ روحى بغمزات عينك ... فإنى أراها حينما نظرتُ
وقد أعدَّتْ الكمينَ وشدَّتْ السهم فى القوس ...!!
– وحينما ينشر الحبيب شباك طرّته حول عشّاقه
فانه يتحدث الى ريح الصبا كيما تحجب عنهم أسراره ...!!
– فهيّا اهرقْ جرعةً من الشراب على وجه التراب ... ثم استمع منه لحال أهل القلوب
فعنده الكثير من الحكايات عن «كيخسرو» و «جمشيد»[2]
– وإذا تبسم لك الورد، أيها البلبل ...!! فلا تقع فى شباكه
إذا لا أمان له ... ولو امتاز بما فى العالم منحسن وجمال ...!!
– ويا شحنة المجلس ورقيبه ...!! بربِّك أنصفنى على هذا الحبيب ...!!
فقد شرب الخمر مع غيرى، ولكن رأسه ثقلت معى ...؟!
– وإذا شئت أن تشدّنى إلى أربطة جوادك ...[3] فبربك أسرعْ فى صيدى
ففى التأخير كثير من الشرّ والخسران ...!!
– وبربك... لا تحرمْ عينى من النظر الى قامتك الجذّابة المعشوقة
وازرعها كشجرة السرو فى هذا النبع[4] الذى يفيض بالماء العذب ...!!
– واجعلنى فى أمانٍ من أعين الراجمين بالسوء والشرّ ...!!
وأى أعذار ألتمسها لحظى السيء، وقد استطاع ذلك الغادر الفاتن
– أن يقتل «حافظاً» وأن يودى به فى مرارة ... ومازال سهمه فى قوسه!![5]



(۱) «سنبل الطيب»: نوع من العشب طيب الرائحة يشبه به شعر الحبيب
(۲) «كيخسرو» و «جمشيد»: من ملوك ايران الاقدمين الذين اشتهروا بالشراب و اللهو
(۳) «فتراك» رباط ابرذعة يشدون إليه مايمسكونه من صيد
(۴) أى فى عينه التى تفيض بالدموع
(۵) أى أنه لم يقذفه بسهم غير نظراته التى مازالت فى قوس العين

غزل ۷

جان بی جمال جانان میل جهان ندارد
هرکس که این ندارد حقّا که آن نـدارد

- بغير الحبيب و بهائه، لا تميلُ الروح إلى العيش وصفائه
ولا روح لمن لا حبيب له ... يجعله معقداً لأمله ورجائه ...!!
- ولكن واأسفا ... إنى أستطع أن أجد بين الناس أثراً للحبيب
فهل أناجاهل بأمره ... أم أن الحبيب معدوم الأثر ...؟!
- ولقد تجمعت دموعى التى ذرفتها فى طريق العشق ... فأضحت كالبحار المتقدة
ولكن من أسفٍ ... أن هذا اللغز المعمَّى لاشرح له عندى ولابيان ...!!
- وما عدتُ أستطيع أن أتخلّى عن منزل القناعة ...
فيا حادى العيس ...! أنزل أحمالك، فلا نهاية لهذه الطريق ...!!
- وهذه هى القيثارة ذات القامة المعوجّة ... وهى تدعوك إلى اللهو والشراب
فاستمع إليها ... فنصيحة الشيوخ لا تؤذيك ولاتضيرك[1] ...!!
- و يا قلبى ...! تعلّمْ العربدةَ من «المحتسب»
فهو ثمل وفى نشوة ... ولكن الظنون لا تحوم حوله ...!!
- وتحدثْ عن كنز «قارون» وكيف طاحت به الايام فأفنته الرياح الذارية
وأعِد أحواله على مسامع قلبك فربما لا يخفى ما به من ذهب وكنوز باقية ...!!
- وإذا لم يكن لك من «رقيب» إلا الشمعة ... فأخفِ عنها أسرارك ...!
فهذه الشمعة مقطوعة الرأس، ولكن لا عنان للسانها!!
- وليس لأحد فى العالم ... عبدٌ مطيع كـ«حافظ»
لأنه ... ليس لأحد فى العالم ... مليك كريم مثلك ...!!

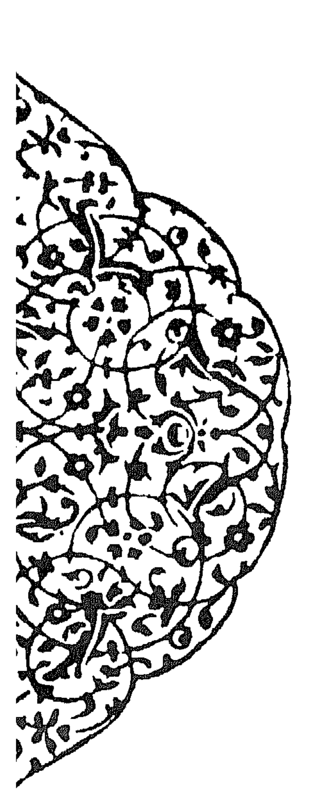
غزل ۱۴۸

روشنى طلعت تو ماه نـدارد
پيش تو گل رونق گياه ندارد

- ليس للقمر بها طلعتك الوضاءة المنيرة ...!!
وليس للورد، إلى جانب بهائك، بهجة الاعشاب الصغيرة الحقيرة[2] ...؟!
- وهذه روحى ... ومستقرها فى ثنية حاجبك
وهيهات أن يتيسر لمليك ماهو أحسن من هذاالركن الأعزل ...!!

(١) كأنّ القيثارة بانحنا قامتها عجوز محدودب الظهر يقدم نصيحته.
(٢) أن الورد أمام طلعتك الجميلة هذه بدا هزيلا كأنه الاعشاب الصغيرة الحقيرة

- قدعنى أرماذا يفعل دخانُ قلبى فى طلعتك البهية
وهذه المرآة لا قدرة لها على التأوه والشكوى[1]
- وانظر إلى جرأة النرجسة الغضة وهى تتفتح أمامك
مشقوقة الجفون، لا تخجل ولا تراعى جانب الأدب ...!!
- ولقد رأيت عينك وما اشتملت عليه من قلب أسود
فوجدتها لا ترعى جانباً لحبيب من الأحباب ...!!
- فيا مريد «الخرابات»، ناولنى رطلا مليئاً ثقيلا
أشربه نخباً للشيخ الذى لا رباط له ولا «خانقاه ...!!
- ثم اشرب دماء القلب واجلس صامتاً، فإن ذلك القلب اللطيف
لاقدرة له على الصراخ بطلب الإنصاف ...!!
- وقل لكل من لم يرِ بهذه الإعتاب:
«اذهب واغسل أكمامك بدماء الكبد»
- ولست أنا وحدى الذى أتحمل أفعال طرتك الملتوية
وهل يوجد من لم يكتو مثلى بهذه الطرة السوداء الفاحمة ...!؟
- وإذا سجد لك «حافظ» فلا تَعِبْ عليه سجوده
فهو كافر بالعشق ... أيها الصنم المعبود ...! والكافر بالعشق لاذنب له لدى معبوده!



غزل ۱۴۹

آنكس كه بدست جام دارد
سـلطانى جـم مـدام دارد

- ذلك الشخص الذى يمسك فى يده بالكأس والجام
يكون له ملك «جمشيد» على الدوام ...!!
- وإذا شئت البحث عن الماء الذى وجد فيه «الخضرُ» خلود الحياة
فابحث عنه فى الحانة، فإنه فى قرارة الكأس ...!!
- واسند حبائل حياتك إلى كأس من الشراب،
فانتظام حياتك فى هذا الشراب المذاب ...!!
- ودعنا نحن والخمر، ودع الزاهد وتقواه،
ثم دعنا نرتقب: فيمن يكون هوى الحبيب فى نهاية الأمر ...!؟
- ويا أيها الساقى ... لا دار الكأس بعيداً عن شفتك
ولا استقرّ فى يدمن له رغبة فيه ...!!

(۱) يشبه طلعته البهية بالمرآة الصافية التى يتصاعد عليها دخان قلبه وهى لا تتأثر برارة هذا الدخان ولا تشكو ولا تتأوه.

- والنرجس الغضّ يستعير نظراته المخورة

من عينك الحلوة الجميلة ...!!

- وذكرُ طلعتك وطرتك هو الوِردُ لقلبي

يردده في الصباح والمساء ...!!

- وعلى صدورالمساكين الجريحة

تنثر شفتاك المللح[1] الشافى ...!!

- فيا روحى ...!! ترفق ...،فقد أغرق حسنُك فى بئر غمازتك

مائتين من العبيد من أمثال «حافظ» ...!!

غزل ۱۵۰

دلی که غیب نمایست و جام‌جم دارد

ز خاتمی که دمی گم شود چه غم دارد

- ذلك القلب الذى «يظهر الغيب» وعنده كأس «جمشيد»

أى غم يصيبه، إذا فقد الخاتم لحظة واحدة[2] ...؟!

- فلا تهب «خزينة قلبك» لخطّ السائلين أو خالهم[3]

بل ناولها للمليك، فإنه يقدّرها حق قدرها ...!!

- ولاتستطيع كل شجرة أن تتحمل عنف الخريف

ومن أجل ذلك فأنا خادم لهمة شجرة السرو التى لها وحدها هذه القدرة

- وقد حان الموسم الذى يستطيع فيه كل من يملك ستة دراهم

أن يتقدم كالنرجسة المخمورة إلى أعتاب القدح ...!!

- وأضحى الذهب ثمناً للخمر، فلا تضيعه

والا اتهمك «العقل الكلى» بمثات من الهمّ والعيوب ...!!

- ولا يستطيح أحد أن يعلم شيئاً عن أسرار الغيب، فلاتقصص الأقاصيص!!

فلا محرم الأسرار القلب يستطيع أن ينفذ إلى هذا الحرم ...!!

- وكان قلبى يفخر «بالتجرد»ولكنه الآن مشغول بمثات الأشغال

مع نسيم الصباح... من أجل عبير طرتك[4] ...!!

- وممن عساى أطلب «مراد قلبى» وليس له حبيب

يتصف بصفاء النظر، و وفرة الجود والكرم ...!!

---

(١) يداوون الجروح ينثر الملح عليها.

(٢) أي خاتم سليمان الذى كان يتحكم به فى الانس والجن والواب والرياح .وبقال أن الجنى صخرا سرقه منه

(٢) الخط: الشعر النابت على الأصداغ والذقن؛ والخال: الشامة على الخد؛ وبقصد بالسائلين هنا طالبى العشق

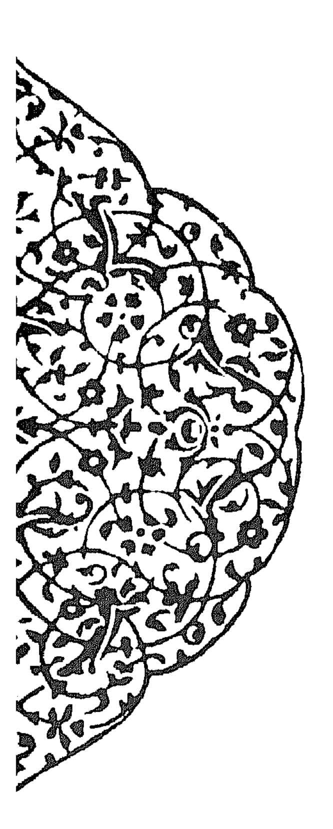
(٤) أسبح الآن مشغولا مع نسيم الصباح ليستوعب العبير الذى يحمله اليه من نفحات طرتك

– وأى فائدة يمكن إدراكها من خرقة «حافظ» ...؟!
ونحن نطلب اللّٰه الصمد ... وأما هو فيطلب الدمية الحسناء ...!!

غزل ١٥١

درخت دوستى بنشان كه كام دل ببار آرد
نهال دشمنى بركن كه رنج بيشمار آرد

– اغرس شجرة الحب والصداقة، فإنها تثمر رغبات القلوب والأهواء
واقتلع شجيرة الخصومة والعداء، فإنها تجلب كثيراً من المتاعب والأرزاء
– وإذا نزلت ضيفاً «بالخرابات»، فأبق على عزّتك مع المعربدين
فإنك، ياروحى ... تتحمل كثيراً من الآلام، إذا استولى عليك الخمار والانتشاء
– واعتبر ليلة الوصال غنما كبيراً ... فان الفلك من بعدنا
سيدور كثيراً، وسيلد كثيراً من الليالى والأيام ...!!
– وهاكه حارس هودج «ليلى» ومهد القمر فى حكمه
فيارب ...! ألق فى قلبه أن يمرّ على «المجنون» ...؟!
– وياقلبى ...! أقنع بربيع العمر، فإن هذه الجميلة فى كل عام
تثمر مئات من الورود كالنسرين، فتجلب اليها آلا فا من البلابل الشادية ...!!
– وقد عقد «قلبى الجريح» عهده مع طرتك
فأصدر أمرك إلى شفتك الحمراء أن تعيد إليه فى سرعة، راحته وطمأنينته
– وهاكه «حافظُ» العجوز، وهو لايطلب من ربّه فى هذه الروضة الفيحاء
إلا أن يستطيع الجلوس مرة أخرى على حافة النهر ويحتضن إليه شجرة السرو الفرعاء!



غزل ١٥٢

چه مستيست ندانم كه روبما آورد
كه بود ساقى و اين باده از كجا آورد

– لست أعلم أى نشوة تلك التى بدت علينا ...؟!
ومن عساه يكون الساقى، ومن أين أحضر هذه الخمر المصفاة ...!؟
– فتناول الشراب على نغمات الصنج، وخذ طريقك الى الصحراء
فان الطائر الغريد أخذ يغرد لحناً طيب الأنغام ...!!
– ويا قلب! حذارِ أن تضج بالشكوى من الأمورالتى استغلقت كالبر عمة
فإن رياح الصباح قد جلبت معها النسيم الذى يحل العقد ...!!
– ويا ربّ ...! اجعل وصول الورد والنسرين بشيراً باخير والبركة واليمن

فإن البنفسجة قد أقبلت فرحة مرحة، وبدت الزنبقة بمافيها من صفاء وبهاء

– وهبّت نسمات الصبا وقد طاب صنيعها، وكأنها هدهد سليمان

الذى أحضر بشرى الطرب من روضة سبأ[1]

– وها كها نظرة الساقى اللعوب، وهى العلاج لقلوبنا التى برّح بهاالداء

فارفع رأسك،فقد جاء الطبيب وأحضر معه الدواء ...!

– وأنا مريدٌ لشيخ المجوس، فلاتغضب منى أيها الشيخ!

فإنك اكتفيت بوعدى، وأما هو فقد نفذ وعده[2] ...!!

– وإنى لأعجب حقاً لضيق بصيرة ذلك الجيش التركى

الذى أغار علىّ بجملته، وأنا الدرويش المسكين الذى لايملك عباءة واحدة!

غزل ٥٣،

صبا وقت سحر بوئى ز زلف يار مى آورد

دل شوريدهٔ ما را بـبو در كـار مـى آورد

– هبت نسائم الصبا فى وقت السحر، بنفحة من طرّة الحبيب

فجعلت قلوبنا الضائعة تولّه بهذا العبير والطيب ...!!

– ولقد اقتلعت من «حديقة عينى» تلك الشجرة الصنوبرية[3]

فتفتحتْ الورود فى الأسى والحزن وأثمرت مختلف المحن[4]

– وكنت أرى ضياة القمر منيراً، فوق قصره

وكانت الشمس خجلا منه، تدير وجهها نحو حائطه

– واستعطت ان أخلص قلبى الدامى، من نار عشقه

ولكنه كان يقطر الدماء فى الطريق؛ فتمكن من أخذه بهذا الوسيلة

– وخرجت فى كل الأوقات أستمع لقول المطرب والساقى

وقد جلبا ألى الأخبار بمشقة الذهاب من هذه الطريق ...!!

– و لطف الأحبة الخلان، جميعها عطف وإحسان

سواء منهم من عقد زناره و اشتغل بتسبيح الرحمن ...!!

– وعفا اللّه عنه تقطيب جبينه، وقد جعلنى عاجزاً لاقدرة لى

ولكنه أحضر لى، أنا المريض العليل، رسالة من الحبيب ...!!

– ولقد كنت أتعجب ليلة الأمس، من «حافظ» والكأس والجام

---

(١) انظر سورة النمل، آية ٢٢ «فمكث غير بعيد فقال أحطت بمالم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين»

(٢) انك قد وعدتنى بالخمر يوم القيامة وفى الجنة و أما هو فقد نفذ الوعد فى الدنيا فأباح لى فيها احتساء الخمر

(٣) أى القلب المخروطى الشكل كالصنوبر، ذلك القلب الذى يميل إلى عالم الحسيات

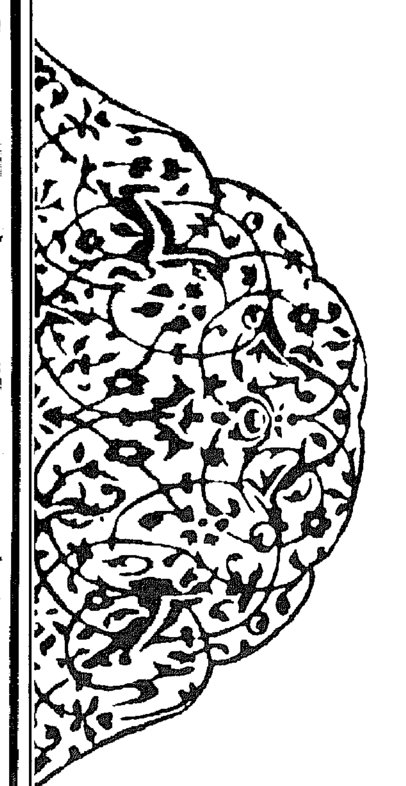
(٤) أى لم تثمر غير الأشواك

ولكنى لم أعبها عليه، لأنه أحضرهما كالصوفى فى رغبة واحتشام ...!!

غزل ۱۵۴

نسـيم بـاد صـبا دوشـم آگـهى آورد
كه روز محنت و غم روبكو تهى آورد

– ليلة أمس، حمل إلى نسيم الصبا الأخبار والأنباء
بأن أيام المحنة والنعم قد آذنت بالزوال والانتهاء ...!!
– فدعنى أهب «الخرقة» الممزقةإلى مطربى الصبوح[1]
فقد زفّوا إلى هذهالبشرى الطيبة التى أحضرها نسيم السحر
– وتعال تعال...، فإن «رضوان» قدأحضر حورالجنة
فجعلهاخادمة لقلبك فى هذا العالم ...!!
– وسنذهب إلى «شيراز» بعناية الحظ وتوفيقه
فما أحسن الرفيق الذى ساقه الحظ لمرافقتى[2] ...!!
– فاجتهد فى جبر خاطرى، فإن هذه القلنسوة المصنوعة من «الجوخ»[3]
كثيراً ماتصدّع التاج الملكى بفعلها ...!!
– وماأكثر الأنّات التى صدرت من قلبى فوصلت إلى هالة القمر
حينما جلب النسيم إلىّ نفحة من ذؤابات هذا القمر ...؟!
– ويا حافظ ...! لقد وصلت راية المنصور» إلى أوج الأفلاك
لأنه احتمى بجناب المليك العظيم ...؟!



غزل ۱۵۵

دوش از جناب آصف پيك بشارت آمـد
كز حضرت سليمان عشرت اشارت آمد

– ليلة أمس، وصل من جانب «آصف»[4]، رسولٌ يحمل البشارة
بأن سليمان قد أباح الملهو والشراب[5] و أعطى بذلك الإشارة ...!
– فيارب ... اجعل تراب أجسادنا، طينة تندّيها دموع العين
فقد آن الأوان لتعمير القصور الخربة فى قلوبنا ...!!
– وكل ماقالوه من وصف لانهايه له لطرة الحبيب

---

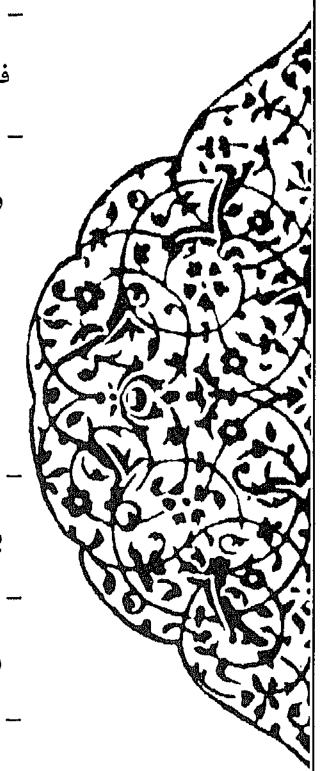
(۱) احتساء احمر فى وقت الصباح.
(۲) بقصد بذلك فيما يقولون «الشاه منصور» الذى أخذ حافظاً تحت رعايته فى شيراز
(۳) أى لنسوة الدراويش (٤) وزير سليمان.
(٥) الكلية الفارسية المصطلح عليها هى «عشرت» و قصد به اللهو و المرح و الطرب و يقولون «مجلس عشرت» أى مجلس المصاحبة و المنادمة و اللهو و الطرب.

ماهو إلاحرف من آلاف الحروف التى جاءت فى التفسير والبيان
– فتنبّه، يامن تلطخت خرقته بالخمر، وأخف عيبى وخطيئتى
فإن هذاالطاهرالنظيف الذيل قد أقبل لزيارتى ...!!
– واليوم...يبدو للعيان مكان كل واحد من الحسان
لأن القمر الذى يضىء المجلس قد أقبل فجلس فى مكان الصدارة
– انظر إلى ماتفعله الهمّة، فقد استطاعت النملة على ضآلتها وحقارتها، أن تصعد
إلى تخت «جمشيد» الذى كان تاجه معراجاًللسماوات ...!!
– وياقلب ...!! احتفظ بايمانكأمام هذه العين الجسورة الفاتكة
فإن هذا القوّاس الساحر قد عزم على الفتك والغارة ...!!
– ويا «حافظ» إنك ملطخ بالآثام، فاطلب من المليك فيض العفو والإحسان
فهوعنصر السماحة، وقد أقبل لأجل تطهيرك ...!!
– ومجلسه بحرٌ فاغتنم الفرصة، وابحث فيه عن الدرر الغوالى
وتنبّه أيها الخاسر! فقد حان وقت التجارة والانتفاع باللآلى ...!

غزل ۶۰

صبا بـه تـهنيت پـير مـى فـروش آمـد
كه موسم طرب و عيش و ناز و نوش آمد

– لقد أقبل نسيم الصبا يحمل الهنّئة لشيخ الحان
بأن موسم الطرب والصفاء والصفو والهناء قد أقبل وحان ...!!
– وأن الهواة أصبح مسيحىَ الأنفاس[١]، وأن النسيم غدا معطراً بالأريج
وأن الأشجار قد خضرت، وأن الأطيار أخذت تغرد بالغناء الهيج
– وأن نسائم الربيع قد أشعلت تنورها فى شقائق النعمان
وأن البرعمة غرقت فى مائها ونداها، وأخذت الوردة فى الاتقاد والغليان[٢]
– فاستمع إلّى فى وعى، واجتهد فى اللهو وقضاء الأوطار
فإن هذا الكلام قد جاء إلى إذنى من هاتف فى وقت الأسحار
– وارجع عن فكره التفرقة والانفصال، حتى تصبح مجموع الخاطر والبال
فقد أقبل ملاك التنزيل[٣] عندما ذهب إله الشر والوبال
– ولستُ أعرف ماذا سمع «السوسن» الغض من طائر الصباح
فإنه رغم ألسِنتة العشرة، قد أقبل فى صحت وسكوت[٤] ...!!



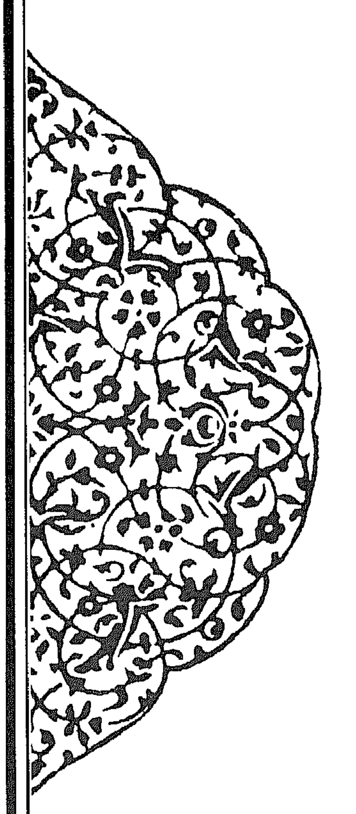
(١) أى يحى الموتى
(٢) أى احمرت واتقدت
(٣) «اهرمن» هو إله الشرفى دين «زردشت»؛ «سروش» هو ملاك التنزيل
(٤) يصفون زهى والسوسن بأنها ذات ألسنة عشرة

- ومجلس الأنس لن يكون مستقر المن لا يرعىٰ حرماته
فأخف فم الكأس، فإن لابس الخرقة قد أقبل بترهاته...!!
- وهذا «حافظ» يذهب من «خانقاه» الدراويش إلى خانة الخمار
فربما استطاع أن يفيق هنالكمن الزهد والرياء والخمار...!!

غزل ١٥٧

عشق تو نهال حيرت آمد
وصل تو كمال حيرت آمد

- لقد أضحى عشقك أساساً[1] .... للحيرة
وأصبح وصلك كمالاً .... للحيرة
- وماأكثر الغرقى فى حال الوصل، الذين
نزلت برؤوسهم فى النهاية حال .... الحيرة
- فأرنى قلباً واحداً استطاع أن يمضى فى طريقه
ولم يبدعلى وجهه حالُ .... الحيرة
- فلاالواصل لبيق، ولا الوصال
إذا مابدا خيال .... الحيرة
- وفى كل ناحية صرفتُ له أذنى
جاءنى صدى يرجّع أسئلة .... الحيرة
- ولقد انهزم بكمال العزة
ذلكالذى أقبل وعليه جلال .... الحيرة
- و«حافظ» من قمة رأسه إلى أخمص قدمه
قد أصبح فى العشق صيدا .... للحيرة ...!!



غزل ١٥٨

سحرم دولت بيدار ببالين آمد
گفت برخيز كه آن خسرو شيرين آمد

- فى وقت السحر، أقبل الحظ المفيق إلى وسادتى
وقال: «أفق من نومك، فقد أقبل المليك الجميل
- وتناول قد حاً ثم اذهب إليه فى اختيال ومرح
حتى ترى على أية حالٍ قد أقبل معشوقك ...؟!

(١) «نهال» ترجمناها فى البيت الأول بمعنى غصن أو فرع أو نبات أو شجرة، وتجىء أيضاً بمعنى صيد كما ترجمناها فى البيت الأخير.

– فيا صاحب الخلوة، يام تفتح نوافج المسك، زفّ إلى البشرى
فقد أقبل غزال مزود بالمسك من صحراءِ ختن ...!![1]
– ولقد عاد البكاء بالرواء على أوجه المحترقين
وأضحى النواح عونا للعاشق المسكين ...!!
– وأضحى «طائر القلب» مرة أخرى راغباً فى قوس العيون
فاحترسى أيتها الحمامة وأنظرى! فأن الصقر قد أقبل ...!!
– وأنت أيها الساقى! أدرالخمر، ولا تهتم بالعدوأ و بالصديق
فقد ذهب العدو ... كما كان نريد ... وأقبل الصديق
– وقل للمعارف الذى يفهم لغة السوسن[2]
إنه إنما يبكى من أجل الزنبق وسنبل الطيب والنسرين ...!!
– وحينما سمعت ريح الصبا أقوالَ «حافظ» يرددها البلبل
أقبلت لمشاهدة الرياحين، وأخذت تنثر عليها العنبر والطيب ...!!

غزل ٥٩

مژده ای دل كه دگر باد صبا باز آمد
هدهد خوش خبر از طرف سبا باز آمد

– لك البشرى، ياقلبى فقد عادت ثانية ريح الصبا
وقد رجع الهدهد السعيد بالأنباء السعيدة من سبأ[3]
– فابعث ياطائر السحر! مرة أخرى نغمات «داود»
فقد تفتح الورد الجميل بأنفاس النسيم العليل
– وأين ذلك لعارف الذى يفهم لغة السوسن
حتى يسأله:«لماذا ذهب، ولماذا رجع ...!؟»
– وقد أظهر لى اللطف الإلهى منتهى الجول والكرم
فعادت إلىّ دميتى الجميلة عن طريق الصدق والوفاء ...!!
– واشتنشقت زهرات اللعل فى نسيم الصباح، نفحة من رائحة الخمر المصفاة
فكانت وسماً على قلبها، وعادت على أمل التداوى بها
– وبقيت عينى على طريق هذه القافلة السائرة

---

(١) يقولون أن المسك بعض دم الغزال وأنهم يأخذونه من مرارته؛ فعليكم ياأصحاب الخلوة ممن يشتغلون بتفتيح النوافج أن تزفوا البشرى لأن غزالا مزوداً بالمسك قد أقبل من صحراء «خوتان» أو «ختن» أى من بلاد التتار التى اشهرت بالمسك الأذفر
(٢) يروون شطرة أخرى يمكن ترجمتها كالآتى: «جينما رأت سحب الربيع قبح عهد الأيام بكت من أجل الزنبق والنسرين»
(٣) انظر القرآن الكريم، سورة النمل، آية ٢٠ (وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين، لأعذبنه عذاباً شديداً ولأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين، فمكث غير بعيد فقال أحطت بمالم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين)

حتى رجع إلى قلبي نداء «الأجراس»[1]

– وقد طرق «حافظ» باب الآثام والأخطاء، ونقض ميثاقه و عهده

ولكن ... تأمل لطف الحبيب ... فإنه عاد ثانية إلى بابنا ...!!

غزل ١٦٠

در نمازم خم ابروی تو با یاد آمـد
حالتی رفت که محراب بفریاد آمد

– تذكرت فى الصلاة ثنيد حاجبك المقوس الجميل

فذهبت بى حالة دوّى معها المحراب بالصراخ والعويل ...!!

– فلا تطمع فى أن تجد فى الآن الصبر والقلب الصحيح

فقد ذهب ذلك التحمل الذى رأيته، وطاحت به الريح ...!!

– ولقدأصبحت الخمر صافيةً، وغدت طيور الجميلة سكرى شادية

وبدأ موسم العشق واستقرت بنا الأمور ثانيه ...!!

– وها أنذا الآن أشم رائحة السلامة والخير فى أوضاع هذا العالم

فقد جلبت الورود الفرح إلى قلبي وأقلبت إليَّ ريح الصبا فى طراوة ومرح

– فيا عروس الفضل ...!! لاتشتكى بعداليوم حظك

بل زيِّنى غرفة العُرس فقد أقبل العريس صوبك ...!!

– وقد انشحت الأزهاربزينتها وأخذت زخرفها

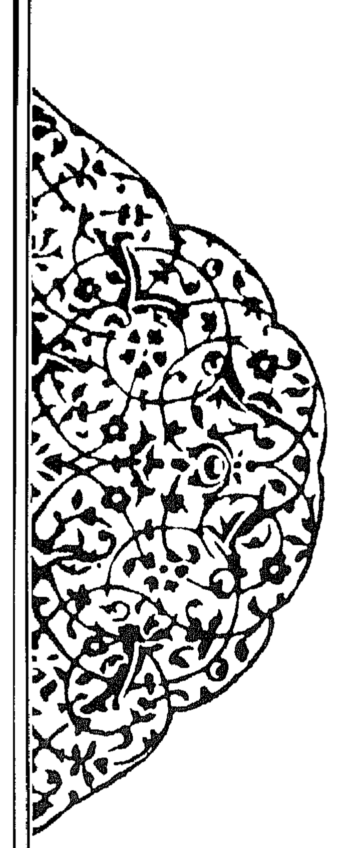
لأن جبيننا أقبل بحسنه الذى هو هبة من اللّٰه ...!!

– وتلك الأشجار التى تتعلق بها الأثمار تنوء تحت أحمالها

ولكن ما أجمل شجرة السرو، فقد أقبلت عاطلة من أحمال الغموم ...!!

– فيا أيها المطرب! انظم من أقوال «حافظ» غزلا مليحاً يستحب

حتى يمكنني أن أقول لك: «لقد عاودتني ذكرى المرح والطرب ...!!»



غزل ١٦١

تنت بناز طبيبان نيازمند مـباد
وجود نازكت آزردهٔ گزند مـباد

– لاجعل اللّٰه جسدك فى حاجةإلى عناية الأطباء

ولا أصابت يد القضاء جسمك اللطيف بالأذى والعناء ...!!

---

(١) أجراس القافلة التى تحدوها إلى السير و الكلمة الفارسية المستعملة هنا هى «درآ» وتكون بمعنى جرس، كما ترجمناها، أو بمعنى تعال. و فى هذه الحالة تكون ترجمة هذه الشطرة حتى رجع الى قلبى نداء أن أقبل وتعال»

– فسلامة جميع الآفاق في سلامتك

فليسلم شخصك أسى الحوادث والأرزاء ...!!

– وفي أمنك، جمال لصورتك ومعناك

فلا جعل الله ظاهرك كئيباً، ولا باطنك في بأساء ...!!

– وعند مايغير الخريف على هذه الجميلة

فياربى! لاتجعله يعصف بشجرة السرو الفرعاء ...!!

– وعندما يتجلى حسنك على بساط السكون

فلا تجعله – ياربى – مجالا لطعنات الأخصام والأعداء

– ولتكن روح من ينظر بعين السوء والحسد إلى وجهك الجميل

بخوراً[1] على نارك الرمضاء ...!

– فابحث عن شفائك في أقوال «حافظ» التي تنثر السكر

وإلا فالاكان لك في ماء الورد أو القند ... شفاء ...!!

غزل ۶۲

گل بی رخ یار خوش نباشد

بی‌باده بهار خوش نباشد

– لايكون الورد جميلا بغير طلعة الحبيب

ولا يصفو الربيع بغير الخمر .... ولايطيب

– أطراف الخميلة والطواف بالبساتين

بغير الحبيبت ذى الجد الأحمر لاتحلو .... ولاتطيب

– وأشجار السرو في رقصها والورود في مرحها

بغير صورت العندليب .... لاتطيب

– وبقاؤك مع الحبيب الذى شفته كالسكر، وهندامه كالورد

بغير العناق والتقبيل .... لا يطيب

– وكل صورة تنقشها يدالعقل

غير نقش الحبيب، لا تحلو .... ولاتطيب

– فيا «حافظ»! إن الروح نقد حقير

تقديمه للحبيب لايصلح .... ولايطيب

(١) «سپند» نوع من النبات يجعلون البخور من بذوره اتقاء للحسد.

غزل ۱۶۳

صوفی ار باده باندازه خورد نوشش باد
ورنه اندیشه این کار فرامـوشش بـاد

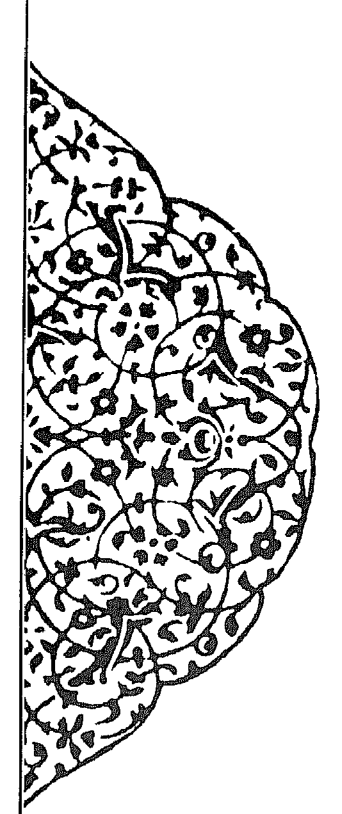
– إذا كان «الصوفى» يشرب الخمر على قدَرَ، فليهنأله شرابه
وإلا فاجعله ياربى ينسى التفكير فى عمله هذا الذى يأتيه ...!!

– وكل من يستطيع أن يعطى من يده جرعة من الخمر
فلتطوّق يده أحضان حبيبه المقصود ...!!

– ولقد قال شيخنا، «ان قلم الصنع لم يخطئ مطلقاً[1]»
فبارك اللّٰه فى نظره الطاهر الذى يخفى الأخطاء ...!!

– ولقد استمع «ملك الأتراك» إلى كلام الأخصام المدّعين
فليجعل اللّٰه له الخجل و العار من ظلمه لدم «سياوش» ...!![2]

– ولم يحدثنى بكلام تكبراً وأنفةً منى أنا الدوريش المسكين
ولكنى أدعو اللّٰه أن يجعل روحى فداء لفمه الحلو الصامت ...!!



– وعينى بين حَمَلة المرايا مثبتة لصورة خطه وخاله
فلتكن شفتى بين الذين يخطفون القُبَل من عنقه وأكتافه ...!!

– ونرجسته المخمورة، ذات لطف ومروءة
فإذا كانت تشب دمالعاشق فى الأقداح فليكن هنيئاً لها ما تشرب...!!

– وقد اشهر «حافظ» فى هذا العالم بقيامه على خدمتك
فلتكن حلقة العبودية[3] التى فى أذنه من ملقات طرّتك ...!!

غزل ۱۶۴

دی پیر می فروش که ذکرش بخیر باد
گفتا شراب نوش و عـم دل بـبر زيـاد

– أمس، قال لى الخمار العجوز، وليكن ذكره بالخير
قال لى: أبعد الغموم عن خاطرك واشرب الخمر ...!!

– قلت: «أن الخمر ستطّوح باسمى وشهرتى للريح!»

---

(١) الى جانب المعنى الصوفى الذى لهذه بقال أنه كان بين المعجبين بأشعار حافظ شخص يدعى «صنعة اللّٰه» وكان يقلد أقواله والسكنه لم يك يحسن القول، وقد تجاوز حافظ عن أخاطئه لماماهه فيه من حب.

(٢) ملك الأتراك هو افراسياب؛ و سياوش (سياوخش) هو ابن كيكاوس ملك ايران، وقد أوفد كيكاوس إبنه سياوخش لمحاربة افراسياب فاستمر فى محاربته حتى عقد معه صلحاً ولكن كيكاوس لم يرض بهذا الصلح و عزل سياوخش عن أمارة الجيش ... فلبجأ سياوخش إلى افراسياب و تزوج ابنته «كسيفرى» أو «فرنگيس» و تولى بعض بلاداترك، ولكنا لوشاة سمعوا به و تقولوا عليه الأتاويل حتى قتله ضلماً «أنظر: كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم» لأبى منطور الثعالى طبع وتنبرج Zotenbetg فى باريس سنة ۱۹۰۰ (ص ۱۶۸-۲۱۳)

(٣) كانوا يضمون الحلقات فى آذان العبيد تعميزاً لهم.

فقال: «اقبل كلامى وليكن مايكون ...!!

– فالربح والخسارة ورأس المال، ستذهب جميعها من يدك

فلا تغتم ولا تفرح من أجل هذه المعاملة العاجلة ...!!

– ولن يكون فى قبضة يدك غير الريح، إذااعتمدت على أحد

فى هذه الدينا التى طاحت بعرش «سليمان» ...!!

– فيا «حافظ» إذا كان قد أصابك الملل من وصايا الحكماء

فدعنا نقتضب القصة، وليطل عمرك وليزدد طولا ... فى هناء ...!!

غزل ١٦٥

دیرست که دلدار پیامی نفرستاد

ننوشت کلامی و سلامی نفرستاد

– لقد مضى زمن طويل، ولم يرسل إلى الحبيبُ رسالة

ولم يكتب إلىّ بشىء، ولم يبعث بتحية أو مقاله ...!!

– ولطالما أرسلتُ إليه مئات الرسائل، ولكن هذا المليك الشاب

لم يشأ أن ينفذ إلىّ رسوله أو يبعث بسلامه ...!!

– ولربّما كنتُ وحشىّ الصفات، مضطربَ العقل

فلم يشأ من أجل ذلك أن يبعث إلىّ برسول له رقة القطا و وداعة الغزال ...!!

– لربما علم أن طائر قلبى سيفلت من قبضة يدى

ولكنه لم يشأ أن يرسل إلىّ بشبكةٍ سلاسل شعره ...؟!

– ويا أسفا ... أن هذا الساقى النشوانَ صاحبَ الشفاه المعسولة

أيقن أنى مخمور، ولكنه لم يشأ أن يرسل إلىّ بكأس من خمره الجميلة ...!!

– وكثيراً مافخرتُ بالكرامات والمقامات

ولكنه لم يشأ أن يبعث إلى بخبر عن مقامه ...!!

– فيا «حافظ» ... تأدّب، والزم جانبك ...

فلا اعتراض على ملكٍ إذا لم يبعث برسالة إلى عبده و غلامه ...؟!

غزل ١٦٦

خسروا گوی فلك در خم چوگان تو بـاد

ساحت کون و مکان عرصهٔ میدان تو باد

– أيها المليك ...! لتكن كرة الفلك فى ثنية صولجانك

ولتكن ساحة الكون والمكان عرصةً لميدانك ...!!

- ولتكن طرة «الظفر»، أسيرة لمقودك وعنانك

ولتكن عين الفتح عاشقة لكرّك وجولانك

- فيامن تشابه شوكته أفعال عطارد[1]

ليكن العقل الكلى خادماً لكاتب ديوانك ...!!

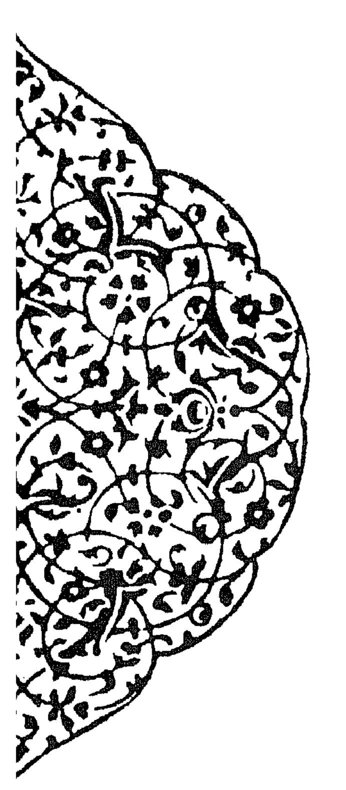
- لقد أسبحت شجرة طوبى تخجل إذا رأت المديد الشبيه بالسرور فلتكن غيرة الخلد، من ساحة بستانك ...!!

- والحيوانات والنباتات والجمادات وغيرها

وكل ما فى العالم، ليكن طوع امرك وفرمانك[2]

غزل ١٦٧

جمالت آفـتاب هـر نـظر بـاد
ز خوبى روى خوبت خوبتر باد



- ليكن جمالك شمساً لكل ناظر

وليزِدْ اللّٰه فى بهاء هذه الشمس مما تقبس من جمالك ...!!

- وطرتك الطويلة هذه شبيهة بالعنقاء

فليكن جناحها[3] مستظلا لقلوب الملوك ...!!

- ومَن لا يكون أسيراً لطرتك

ليكن مضطرب الحال كذؤابتك المضطربة المنفوشة ...!!

- والقلب الذى لا يكون عاشقاً لوجهك

ليكن دائماً غريقاً فى دماء الكبد ...!!

- ويا أيتها الدمية المعبودة! متى قذفت غمزات عينك بالسهام

ليكن قلبى الجريح مجناً ودرعاً أمامها ...!!

- وحينما تمنحنى شفتُك الحمراء الحلوة قبلةً واحدة

ليكن مذاق روحى مليئاً بالسكر منها ...!!

- ولى فيك فى كل لحظة عشق مجدد

فليكن لك فى كل ساعة حسن مجدد ...!!

- و«حافظ» يقسم بروح أنه مشتاق إلى طلعتك

فياليت النظر إلى المشتاقين يصبح من دأبك ...!!

---

(١) فى الأساطير الفارسية «عطارد» يرعى العلماء والكتاب

(٢) «فرمان» بمعنى الأمر أو الحكم.

(٣) «هما» أو العنقاء طائر سعيد الفائل إذا وقع ظله على أحد أصبح ملكا فيما يقولون.

شراب و عیش نهان چیست کار بی‌بنیاد
زدیم بر صف رندان و هر چـه بـادابـاد

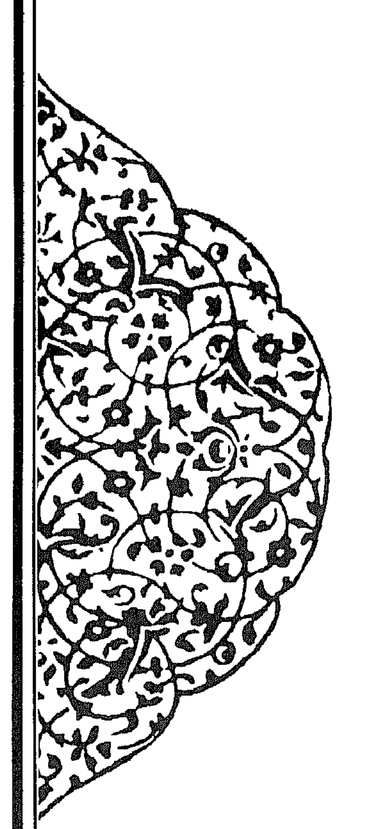
– ماالشراب الخفی و ما اللهو المستور المکنون ...؟ انهما أمران لا أساس لهما،
ولقد ضربنا فی صفوف المعربدین، فلیکن بعد ذلك مایکون ...!
– فاحلل العقد عن قلبك، ولاتفکر فی الفلك الدائر
فلم یحلل فکرُ مهندس قط مثلَ هذه العقدة ...!!
– ولا تعجب لتقلب الزمان، فهذا الفلك الدائر
یذکر لك آلافا مؤلفة من مثل هذه الأقاصیص والخرافات ...!
– وتناول القدح فی شیء من الأدب، فإنه مرکبٌ
من جمجمة رأس «جمشید» و «بهمن» و «قباد»[1]
– ومن الذی یدری، إلی أین ذهب «کاوس» و «کی»[2]
ومن الذی یعلم کیف ذهب عرش «جمشید» علی الریح[3] ...!!
– وها أنذا لا زلت أری شقائق النعمان تنبت من دماء عین «فرهاد»[4]
حسرةً علی حرمانه من شفة «شیرین» ...!!
– ولربما کانت شقائق النعمان تعلم شیئاً عن غدر الدهر
فمند أن نشأت، و إلی أن ذهبت، ولم تضع کأس الخمرعن کفها ...!!
– فتعال، تعال! ودعنا نفقد الصواب بالشراب برهة وجیزة
فربما وصلنا إلی کنزنا المقصود فی هذه الدنیا العامرة بالخراب[5]
– نسیم «المصلی» و مجری نهر «رکناباد»[6]
لم یأذنالی بالسیر السفر ...!!
– وکن ک«حافظ» فلاتأخذ القدح إلا علی أنین القیثارة
فانهم قد عقدوا حبات القلوب إلی أوتارها الحریریة الطوربة ...!!

(۱) من ملوك إیران الأقدمین تسمی به بعض الکیانیین وبعض الساسانیین، و جمشید من ملوك البیشدادیة
(۲) من ملوك إیران الأقدمین، من الأسرة الکیانیة التی کانت تسمی کذلك لأن أسماء ملوکها کانت تبدأ بکلمة «کی» بمعنی ملك، کیکاوس و کیخسرو و کیقباد ...الخ.
(۳) فی کتاب «غرر أخبار ملوك الفرس» للثالی، ص ۱۳ «أن جمشید أمر باتخاذ عجلة من العاج و الساج و فرشها بالدیباج و رکب فیها وأمر الشیاین بحملها علی أکتافهم والذهاب بها فیما بین الأرض و السماء و العبارة هنا بمعنی اندثر وزال.
(۴) انظر قسة «خسرو و شیرین» فی الشاهنامه للفردوسی و «غرر أخبار ملوك الفرس» للثعالی ص ۶۹۱؛ وفرهاد هو عاشقها الذی مات من أجلها عند ماحملوا إلیه الأخبار کذباً بأنها قد ماتت.
(۵) فی الاعتقاد السائد أن الکنوز توجد فی الأماکن الخربة
(۶) «المصلی» و «رکناباد» مکانان فی شیراز کان «حافظ» یتعشقهما ویتغنی بهما و لایرید مغادرتهما.

غزل ١٦٩

دوش آگهی زیار سفر کرده داد باد
من نیز دل باد دهم هر چه باداباد

– ليلة لأمس، حمل انسيم إلىّ بعض الأنباء عن حبيبى الراحل
فعقدتُ العزم على أن أحطم قلبى وليكن مايكون ...!!
– فقد انتهى بى الحال إلى أن أجعل رفيقى ومحرم سرّى
هذا البرق اللامع فى كل مساء، وهذه الريح العاصفة فى كل صباح ...!!
– ولقد وقع قلبى الذى لاحماية له فى ثنيه طرتك
فلم يذكر مسكنه المألوف بشىء من الذكرى والحنين ...!!
– ولقد عرفت اليوم فقط نصيحة الأحباب
فيارب ...!! ابعث البهجة فى روح كل ناصح آمين ...!
– وها ذاك قلبى يدمى لذكرك كلما
فتح النسيم فى الجميلة أردية براعم الورد ...!!
– وقد أفلت وجودى الضعيف من يدى
ولكن النسيم عند الصباح أعار لى الحياة على أمل وصالك ...!!
– فيا «حافظ»، إن طبعك الجميل قمين بأن يحقق لك رغباتك
فلتكن جميع الأرواح فداء لأصحاب الطباع الطيبة ...!!



غزل ١٧٠

روز وصل دوستداران يادباد
يادباد آن روزگـاران يـادباد

– لتبق ذكرى وصال الأحبة
ولتبق ذكرى تلك العهود الخالية ...!!
– فلقد تسمم حلقى بمرارة الغموم
فدعوت اللّه أن يبقى فى ذاكرتى صيحات الشاربين لراغدين[1]
– وأحبتى لاهون عى و عن ذكرى
ولكنى أدعواللّه أن يبق عندى شيئاًمن ذكر ياتهم ...!!
– ولقد ابتليت بهذا القيد والبلاء
فهل لك أن تذكر معى حقوق من يراعون الحقوق ...!!
– ومئات الأنهار دائمة الجريان من عينى

(١) «شادخوار» بمعنى «شارب الخمر» أو «الراقصة» أو «السعيد» أو «النعم»

ولكنى أدعو اللّٰه أن يبقى فى خلدى ذكرى «زنده‌رود»[1] نهرالبساتين والخمائل
– وبعد هذا كله لم يكشف «حافظ» عن أسراره
فوا أسفاً ...!! وهل أنت تذكر معى من يحفظون الأسرار ...!!

غزل ۱۷۱

عكس روى تو چو در آينهٔ جام افتاد
عارف از خندهٔ مى در طمع خام افتاد

– حينما وقعتْ صورةُ وجهك فى مرآة الكأس[2]
ابتسمت الخمر، فوقع العارف، فى طمع مجدد آخر ...!!
– وعندما تجلى حسن طلعتك فى المرآة
بطلت جميع الصور والنقوش[3] و وقعت فى مرآة الأوهام ...!!
– وجميع هذه الصور التى بدت فى انعكاس الخمر وصورة الحبيب
ماهى إلا شعاع واحد من طلعة الساقى بداقى الكأس ...!!
– وقد قطعت غيرةُ العشق السنة الخاصة
فمن أى وقع سرالحزن عليه[4] فى أفواه العامة ...؟!
– ولست وحدى الذى هبطت من تلقاء نفسى من المسجد إلى الخرابات
فقد قُدّرت لى هذه النهاية منذ عهد الأزل ...!
– وماذا يستطيع أن يفعل من وقع فى حلبة الأيام الدائرة
وهو لا يستطيع أن يدور مثلها كالفرجار ...!!
– وقد هرب قلبى من بئر غمازتك فتعلق بسلاسل طرتك
فوا أسفاً عليه ... لقد طلع من البئر فوقع فى الشباك ...!!
– فيا أيها السيد ...! لقدانقضى ذلك الوقت الذى تعود فترانى فيه قعيداً بالصومعة
وأصبحت جميع أمورى وقفاً على خدّ الساقى وشفة القدح ...!!
– وربما كان من الواجب أن أذهب إليه راقصاً و سيوف الحزن مسلطة على رأسى
فإن من يقتل على يده، تطيب عاقبته ونهايته ...!!
– وقد احترق قلبى ولكن لطفه مجددٌ معى فى كل لحظة
فانظر كيف أضحى هذا السائل المسكين جديراً باللطف و الإنعام ...!!
– و جميع الصوفيين، عاشقون، مُوَلّهون يلعبون بالأنظار[5]
ولكن «حافظاً» من دونهم احترق قلبه و وقع وحده إلى سوءالشهوة والعار

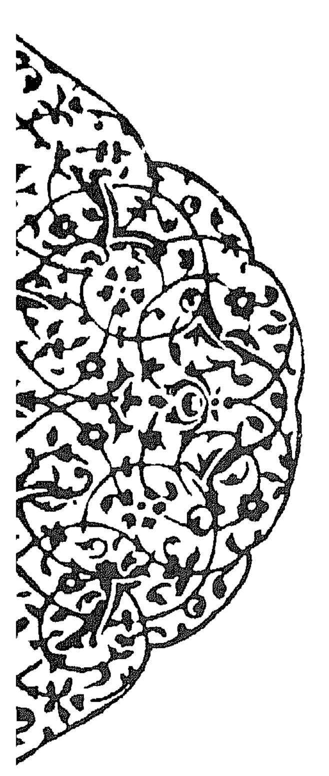


(۱) «زنده‌رود» نهر بضواحى اصفهان
(۲) مرآةالكأس: أى قلب العارف أو ابتسامة الخمر أو لذة العشق
(۳) أى أن ماعدا وجهك من أمور الحياة الزائلة وقع فى مرآة الأوهام
(۴) أى الحزن لفراقه والاهتمام بوصاله
(۵) «نظرباز»أى الذى يلعب بنظره ويغمز به إلى الحسناوات

غزل ۱۷۲

پیرانه سرم عشق جوانی بسر افتاد
وان راز که در دل بنهفتم بدر افتاد

- لقد أخذ حبٌ جديد ينزل برأسي الذى و خطه المشيب
فأخذ السُّر الذى طالما أخفيته فى قلبى يتسرب و يشيع ...!!
- وحّلق «طائر قلبى» فى معارج الهواء
فانظرى ياعين! فى شباك مَن من الناس وقع هذا الطائر الشارد ...؟!
- ويا أسفا ... إنى كثيراً ما تحملت الأذى
من أجل هذا الغزال المحمل لامسك صاحب العيون السوداء ...!!
- ولكن نوافج المسك التى وقعت فى يد نسيم السحر
لم تكن إلا الغبار الذى ثار باجتيازك على من فى محّلتك ...!!
- ومنذ شهرت أهدابُك سيوفَ الفتح والغزو
وقد كثر القتلى من أصحاب القلوب الحيّة و وقع الواحد منهم فى إثر الآخر
- وكثيراً ما أجرَينا من تجارب فى «دير المكافآت»[1]
فوجدنا أن من يقع مع[2] الذين يحتسون الثمالة، فقد خرج وسقط ...!!
- ولو جاد «الحجر الأسود» بروح، لما أضحى ياقوتا
وماذا يفعل بطينته الأصيلة وقد قُدِّر لها أن تكون رديئة العنصر والجوهر ...؟!
- ومن قبلُ كانت فى قبضة «حافظ» ذؤابات الدمى الجميلات
ولكن ما أكبر الخصومة التى وقعت فى رأسه الآن للدمى والحسان ...!!



غزل ۱۷۳

حسن تو همیشه در فزون باد
رویت همه ساله لاله‌گون باد

- ليكن حسنك دائماً فى ازدياد
ولتكن طلعتك دائماً وعلى طول السنين، فى لون شقائق النعمان[3] ...!!
- وخيال عشقك الذى فى أدمغتنا
ليزدد فى كل يوم من الأيام ...!!
- وكل شجرة سرو تدخل إلى الخميلة
لتكن محنية الرأس[4] فى خدمة قامتك الفرعاء ...!!

(۱) أى الدنيا
(۲) أى الذى يكافح ويمارك
(۳) أى حمراء اللمون ذات بهجة و رواء
(۴) انحناء الرأس كناية عن الطاعة والخضوع

– والعين التى لا تُفتن بك و بجمالك

لتكن كجواهر الدمع مغرقة فى الدماء ...!

– وكيما تستطيع عينك أن تسلب القلوب

لتكن ذات فنون فى عمل السحر!

– وبسبب الحسرة عليك[١]، ليك القلب موزعا فى كل مكان

عدى مالصبر والقرار والسكون.!

– ولتكن قامة الجميلات فى جميع العالم

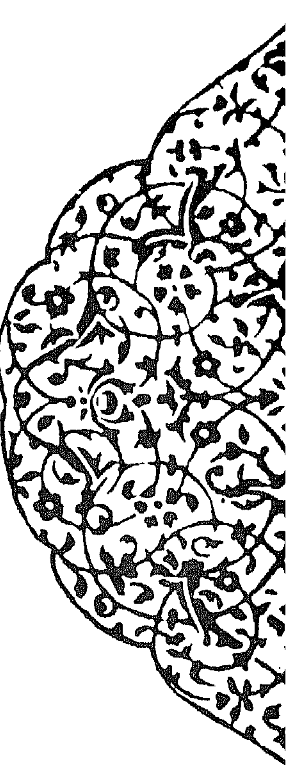
كالنون أمام قامتك التى كالألف[٢] ...!!

– وكل قلب يخلو من عشقك

ليخرجْ من حلقة وصلك ...!!

– وشفتك الحمراة التى فيها الحياة «لحافظ»

لتكن بعيدة عن شفاه السِّفلة من الناس ...!!



غزل ۱۷۴

آنكه رخسار ترا رنگ گل و نسرين داد
صبر و آرام تواند بمن مسكين داد

– إن من أعطى لخدك لون الورد والنسرين[٣]

يستطيع أن يعطينى الصب و اراحة – أنا البائس المسكين ...!!

– ومن علم طرتك أن تطول وتمتد

يمكنه أن يمدنى بكرمه – أنا المحروم المغبون ...!

– ولقد قطعت الأمل من «فرهاد» فى اليوم

الذى أعطى فيه عنان قلبه المّوله إلى شفة «شيرين»[٤]

– وإذا لم يبق كنز الذهب فركن القناعة[٥] باق

فذلك الذى أعطى ذاك إلى الملوك، أعطى هذا إلى السائلين[٦] ...!!

– والعالم عروس جميلة الصورة ولكن

الذى تزوج بها وهبها مهراً عمره الثمين ...!!

– فلتكن يدى بعد هذا مقصورة على حافة السرور و شاطئ الجدول الجارى فريج الصبا جـلبت

(١) الحسرة على فراقك و الرغبة فى لقائك
(٢) أى بالمقاربة الى قامتك المعتدلة كالألف، لتكن ماعدا ذلك القود محدودية كالنون
(٣) الورد أحمر اللون؛ والنسرين، ورد و حتى لونه أبيض
(٤) ألتى «فرهاد» بنفسه من قمة الجليل حينما وصلت إليه الأخيار كذباً بأن «شيرين» قد ماتت.
(٥) «گنج» بمعنى كنز و«گنج» بمعنى ركن وأمثال هذه الشواهد البديعية كثيرة
(٦) أى أنه أعملى الكنوز للملوك، وأعطى ركن القناعة للسائلين.

بشرى الربيع و شهر «فَرْوَرْدين[1]»

– وفى قبضة الآيام و غصصها، قدمىٰ قلب «حافظ»

فالعدل، العدل، من فراق وجهك، ياسيد قوام‌الدين[2] ...!!

غزل ١٧٥

بنفشه دوش بگل گفت و خوش نشانی داد
كـه تـاب مـن بـجهان طـرۀ فـلانی داد

– ليلة أمس تحدثت البنفسجة إلى الوردة فأحسنت الدليل والبرهان ...!!

فقالت: «ان آلامى فى هذا العالم قد أعطتها لى طرة حبيبى فلان»

– فقد كان قلبى خزانة لأسراره، ولكن يّد القضاء

أغلقت بابه، وسلمت مفتاحه إلى «سالب القلوب»

– فأتيت إلى بابك كسيرة أسيفة، لأن الطبيب

أخبرنى بأن لطفك هوالعلاج[3] لقلبى الولهان ...!!

– فليسلم جسده، وليفرح قلبه، وليبتهج خاطره

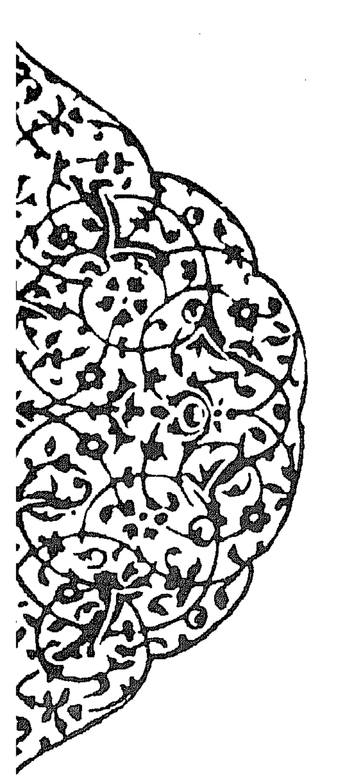
فقد أعاننى أنا العاجزة المسكينة بيدالعطف و الإحسان ...!؟

– فيا من يتعهدنى بالنصح! إذهب وتولّ نفسك بالعلاج

فما تسبب الشراب والمعشوق فى جلب الضرر، أو الأذى على أحدمن الناس

– ولقد مربى مجتازاً، فقال للرقباء:

«يا أسفا، أى مهجة هذه التى بذلها «حافظ» المسكين من أجلى ...!!»



غزل ١٧۶

همای اوج سعادت بدام ما افتد
اگر ترا گذری بر مقام ما افـتد

– ان «هما»[4] أوج السعادة لتقع فى شباكنا

إذا صادف عبورك، ومررت على مقامنا ...!!

– ومن النشاط والفرح، أكون كُالحباب[5] فألق بقبعتى

إذا وقعت صورة طلعتك فى جامنا ...!!

---

(١) أول شهور الربيع.

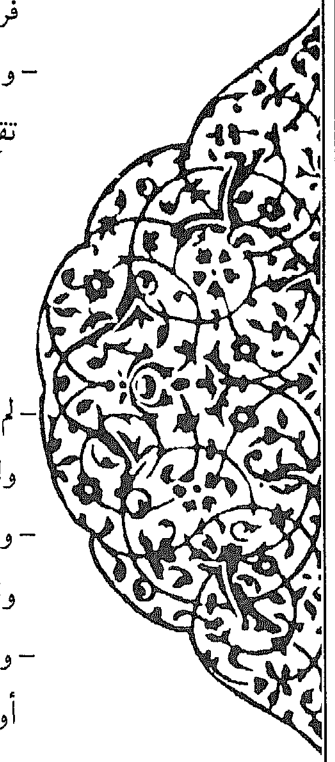
(٢) هوحاجى قوام الدين حسن وزير «الشاه أبى إسحاق اينجو» حاكم شيراز الموفى سنة ٧٥۴ هـ أو خواجه «قوام الدين صاحب عيار» وزير الشاه شجاع المتوفى سنة ٧۶۴ هـ

(٣) أى اذهب أيها المتشدق بالنصح، وابحث لنفسك عن علاج ودعك من أمرنا ولا نقل ماتقوله، فان الشراب والمعشوق الجميل لم يضرا أحدا. نكل ماتقوله فيهما لا طائل تحته و لا فائدة منه و لن يجعلنا ذلك نترك الشراب والمعشوق.

(۴) «هما» طائر وهمى كالعنقاء سعيد الطالع إذا وقع ظله على أحد أصبح ملكا

(۵) الفقاقيم التى تظهر على سطح الكأس

- والليلة التى يطلع فيها قمر المراد من أفق الأمل
  ياليت شعاعا واحداً من نوره يقع على سقفنا ...!!
- وإذا لم يكن للرياح العابرة شرف المثول فى حضرتك
  فكيف يتفق المجال لإبلاغ سلامنا ...!!
- وكنت أتخيل ... عند ما أضحت روحى فداء لشفته
  أن قطرة من مائها الزلال ستقع فى حلقنا ...!!
- ولقد قالت طرتك، حذار أن تجعل روحك فديةً لنا،
  فإن كثيراً من مثل هذا الصيد يقع فى شباكنا ...!!»
- فلا تذهب عن هذا الباب يائساً، واضرب فألا[1]
  فربما تقع قرعة السعادة علينا، وباسمنا ...!!
- وعند ماينتفس «حافظ» فى كل؟؟؟ غبار محلتك و جادتك
  تقع نسائم الحياة وعبير رياضها فى مشامنا ...!!



غزل ١٧٧

بخت از دهان دوست نشانم نميدهد
دولت خـبر از راز نـهانم نـميدهد

- لم يواتنى الحظ فيعطينى علامة على فم الحبيب[2]
  ولم أظفر بالتوفيق كى يعطينى خبراً عنهذا السر الخفى ...!؟
- ولا زلت أبذل روحى من أجل قبلة واحدة من شفته
  ولكنه مازال يأخذ منى هذه، ولا يعطينى تلك[3] ...!!
- ولقد مت بسبب هذا الفراق، ولا سبيل لى وراء ذلك الحجاب
  أو لعل السبيل موجود ...، ولكن صاحب الحجاب لايدلنى عليه ...!!
- ولقد لعبت ريح الصبا بذؤابته ...، فانظر إلى هذا الفلك الغادر
  وكيف حرمنى من تلك القدرة التى أعطاها للرياح العابثة ...!!
- ومهما درتُ كالفرجار على الحافة
  فإن دورة الأيام لا تيسر سبيلى إلى الوسط كالنقطة ...!
- وربما أمكن الحصول على السكّر بالصبر والثبات
  ولكن غدر الزمان لايضمن لى الأمن والطمأنينة ...!!
- قلت لنفسى: «لأذهب إلى النوم ... ولأرفى الأحلام جمال الحبيب ...»

---

(١) أى اتخذ لك فألا وارم بكعبتى النرد فربما تقترع السعادة علينا و باسمنا
(٢) إن فم الحبيب لا يكاد يكون له وجود، وحظى لا يساعدنى على الاهتداء إليه
(٣) أى لا زال يأخذ روحى ولا يعطينى القبلة.

ولكن ماذا أفعل!! وهذا حافظ بتأوهاته لا يسمح لى بالراحة والهدوء!!

غزل ۱۷۸

بحسن و خلق و وفا كس بيار ما نرسد
ترا در اين سخن انكار كـار مـا نـرسد

– ليس فى العالم من يبلغ مرتبة حبيبنا، فى الحسن والخلق
ومن أجل ذلك لن تنكر حالنا معه، وما نقوله فى صدق وصفا
– ولوا جتمع بائعو الحسن والملاحة، بأقبلوا فى جلوة وبهاء
لما وصل أحد منهم إلى مرتبته فى الحسن واللملاحة والرواء ...!!
– وبحق الصحبة القديمة، لن يستطيع محرمُ اللأسرار
أن يصل مثلنا إلى الإعتراف بحقوق هذا الحبيب الوفى ...!!
– وهذه آلاف من النقوش والصور ... تنبعث من قلم الصنع
ولكن صورة واحدة منها لا تصل إلى ملاحةحبيبنا ...!!
– هذه آلاف من قطع انقد، يجلبونها إلى سوق الكائنات
ولكن واحدة منها لاتصل إلى سِكة صاحب عيارنا[١] ...!!
– فوا أسفا لقافلة العمر ...!! فقد ذهبوا معها
ولم يصل غبار مسيرها إلى الهواء الذى يمر بديارنا[٢] ...!!
– وياقلبى! لا تتألم من طعنات الحاسدين، وكن على ثقةٍ
ان السوء لن يصل إلى قلوبنا المليئة بالأمل والإيمان ...!!
– وعش فى دعة مخفوض الجانب ... حتى إذا ضرت تراب فى الطريق
فلن يثير عبورنا عليك، شيئاً من الغبار الذى يؤذى أحداً من الناس ...!
– وقد احترق «حافظ» من أجلك ... ولكنى أخشى أن شرح قصته
لن يصل إلى سمع مليكنا المظفر ...!!



غزل ۱۷۹

بعد از اين دست من و دامن آن سرو بلند
كه ببالاى چمان از بـن و بـيخم بـركند

– بعد هذا، لتكن يدى دائما وحافة شجرة السرو الرفيعة[٣]

(١) «صاحب عيار» أى الذى يتولى الإشراف على المسكوكات ليرى أنها صحيحة العيار لا زيف فيها. وكان هذا لقبا لوزير الشاه شجاع الذى كان يعرف باسم خواجه قوام الدين صاحب عيار
(٢) أى انى آسف أن قافلة عمرى ذهبت، أى أن العمر قد ذهب، وقد مضى عنى أحبنى ولكنهم مضوا دون أن نشاهدهم ونتمتع بلقائهم، و دون أن يسمعوا حتى لالهار المر؟؟ من مسير أقدامهم بأن يصل إلينا وإلى دياره و هو نراب ركى محبت الى أنفسنا.
(٣) أى لأقدم الخضوع بعد ذلك الى شجرة السرو الرفيعة ولكن بدى دائماً حاملة لاذيال ثوبها. ولأكن خادما مطيعاً لها فلنها باختيالها فامنها

فقد اقتلعتنى بقامتها المزهوة، من جذورى وأساسى ...!!

– ولم تعدبى حاجة إلى امطرب والخمر، فارفع حجابك عن وجهك

فربما تجعلنى نار وجهك أرقص كأعواد البخور ...!![1]

– ولن يستطيع وجه من الوجوه أن يصبح مرآة لعروس الحظ السعيد

إلا ذلك الوجه الذى يمسحون فيه نعل الجواد الجامح ...!!

– ولقد حدثتك بأسرارغمى من أجلك، فليكن مايكون

فلن أستطيع الصبرأكثر من ذلك وماذا أفعل، وإلام أتحمل؟

– وحذارِ أيها الصياد ...! أن تقتل غزالى الأرعن المزود بالمسك

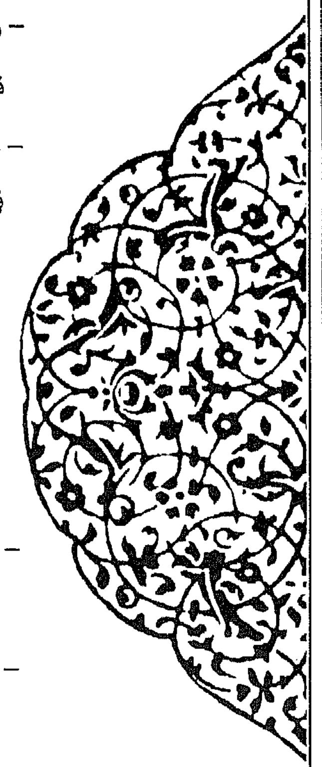
وأخجل من فعلك ... أمام عينه السوداء ولا توقعه فى الشباك والفخاخ[2]!!

– وانأ التراب الذى لايستطيع أن يرتفع عن أعتاب هذا الباب

فكيف أستطيع أن أقبل شفة ذلك القصر الرفيع العماد ...!!

– فيا «حافظ» ...! حذار أن تسترد قلبك ثانية من ذلك الغزال

فمن الخير للمجنون أن يكون مصفداً بالقيود والأغلال ...!![3]



غزل ۱۸۰

دلم جز مهر مهرويان طريقى برنميگيرد

ز هر در ميدهم پندش وليكن درنميگيرد

ترجمة منثورة

– لا طريق لقلبى غير حب الجميلات ذوات الوجوه كالأقمار

وإنى أنصحه بكل الوسائل ولكن نصحى فيه لايؤثر ...!!

– فبربك؛ يامن تنصحنى ... تحدث عن الكأس والخمر

فلا تكاد ترتسم فى خيالى صورة أبهى من ذلك ...!

– وأنت أيها الساقى ...!!المورد الجد، تعال، واحضر الخمر الحمراء

فلا تكاد ترتسم فى أعماق قلبى فكرة أبدع من ذلك ...!

– وأنا أشرب الإبريق خفية، بينما يفكر الناس فى الصحف والدفاتر

فيا عجباًإذا لم تشتعل «نار الرياء» فيها برمتها ...!!

– وسيجىء اليوم الذى أحرق فيه هذا الدلق المرقع[4]

فإن الخمّار العجوز لايقبل أن يأخذه لقاء كأس واحدة من الخمر ...!!

الرفيعة قد اقتلعت نفسى من أسميت إجاباً بها ودهشة من حسنها وبينها.

(۱) أى بما يجعلنى وجهك المتقد حمرة أرقص من التطلع إليه كما ترقص أعود البخور إذا وضعت على النار فى الجمرة.

(۲) إن عينه السوداء هذه كانت نفسها شباكا ينصبها لعاشقيه ... فاخجل أيها الصائد من أن تنصب لها الآن شباكك.

(۳) أى أن قلبك هذا بجنون فاتركه أسيراً لدى المحبوب، فإن الأسر والقيد خير لأمثاله من المجانين

(۴) «الدلق المرقع» أى خرقه الدرويش وجلبابه المرقعة ذات الألوان المختلفة

– وصفا الأحبة بالخمر المروّقة الحمراء، سببه

أن هذا الجوهر المصفى لا يرتسم فيه غير الصفو والنقاء ...!

– وأنت تقول لى أغمض عينك عن هذه الطلعة الجميلة والعين الأخاذة

فأذهب عنى، فإن وعظك هذا ليس له معنى، ولا يكاد يؤثر فى رأسى ...!!

– وما أضيق ما أرى قلب الذى ينصح المعربدين، فهو يحارب حكم القضاء

وربما كان معذوراً فى دلك، فإنه لا يتناول كأس الخمر[1] ...!!

– وأنا مثل الشمع فى هذا المجلس أضحك وسط البكاء

ولى لسان مشتعل، ولكنه لا يؤثر فى أحد ...!!

– وما أطيب الوسيلة التى صدتَ بها قلبى ... و إنى لفخور حقاً بعينك المخمورة

فلم يستطع أحد قبلك أن يصيد الطيور الوحشية بأحسن مما فعلت[2] ...!!

– وحديثنا كله، مقصور على احتياجنا واستغناء المعشوق

فيا قلب! مافائدة السحر، السحر لا يؤثر فى الحبيب ...!!

– ولسوف أخذ هذه المرآة مثل الا سكندر، فى يوم من الأيام[3]

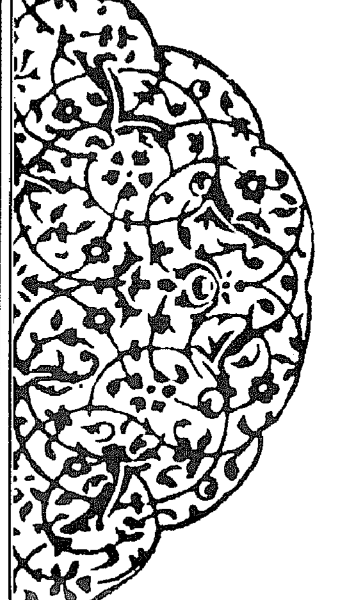
فربما تصقلها هذه النار، وقد بقيت زماناً لا تؤثر فيها ...!!

– فبالله، أيها المُنَعَّم، قليلا من الرحمة، فإن درويش محلتك وجادتك

لا يعرف باباً آخر يقصده، و لا يستطيع أن يأخذ طريقاً آخر غير طريقك ...!

– وبمثل هذا الشعر الندى الجميل، إنى لأعجب من هذا الملك العزيز

كيف لا يأخذ «حافظاً» بأجمعه فيغلله بالذهب الإبريز ...!!



ترجمة منظومة

مضى قلبى على حالٍ وعنه الآن لا يرجعْ

بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنعْ

بربى منك لا تنصح، فتلك الكأس والصهبا

حديثى فيها دوماً، فزدنى منها أسمع

ويا ساقى ألا أقبل، وناولنى ولا تمهل

دهاقا لونها وردٌ كضوء الخد أذ يسطع

(١) أى ماأضيق قلب هذا الناصح الذى يحارب حكم القضاء، ولكنى التمس له عذراً فإن ضيق قلبه ناتج من أنه لا يتناول الخمر التى تجلب البهجة والفرح.

(٢) إن عينك المخمورة صادت قلبى، بطريقة جميلة طيبة، مع أنه طائر وحشى ولم يقدر لأحد من قبل ماقدر لعينك من حسن فى الطريقة التى أوقعت بها صيدها.

(٣) يقال أنه كان للاسكندر مرآة يرى فيها أحوال العالم، و هو يشبه القلب الذى يحتوى أسرار العالم بمرآة الاسكندر هذه.

وكأس الخمر هل أحسو على سرٍ بلا جهر؟؟
فيابؤساً؟ إذا أودتْ بنا «نار الريا» أجمع
فطوّحْ خرقتى واهنأ فإن «الشيخ» أفتانى
بأن الدلق لا يكفى لكأس واحد يُقرع
وذوب النفس يسمو بى إلى كأسٍ مصفاة
كما تسمو بنا الكأسُ إلى الصفوِ الذى تجمع
لماذا قلتَ لى: أغمض، ولا تقرب لها وِرداً
ألاَ فاذهب وباعدنى، فوعظى اليوم لا ينفع
أتهدينى أنا العربيد! دع حكم القضا يمضى!
وخذ كأساً، فضيق القلب لاصهباء قد تدفع
ضحكتُ الآن فى بؤسى، وصرتُ الشمع فى جمعٍ
لسانى ناره تعلو، ونورى فيه لا يسطع
وما أحلاه من صيد، فؤادى ذاك فانزعه
فأجلى منه لن تلق طيور الوحش فى ملقح
وإنى دائم الحاجات و المعشوق مستغن
فهل بالسحر أبغيه و فيه السحر لا يصنع
فخذ منى ك «ذى القرنين» مرآتى وطّوحْها
إلى نار التجلوها إذا لم تصف أو تلمع
أنا الدرويش فامنى أنا ربىفلاأدرى
؟؟؟ الباب أبغيه، وأنت القصد والمطمع
وزادت حيرتى لمارأت العذبَ من شعرى
لم اجمع به مالا، وحتى الشكر لم أسمع!!

غزل ۱۸۱

گفتم غم تو دارم گفتا غمت سرآید
گفتم که ماه من شو گفتا اگر برآید

– قلت: «انى مغتم لاجلك» ... قال: «إن عمك سينتهى»
قلت: «كن لى قمرا» قال: «لو تواتى الفرصة ويطلع القمر»...!!
– قلت: تعلم رسم الوفاء من العاشقين المحبين
قال: قلماً يصدر هذا العمل من الحسان الملاح ...؟!
– قلت: إنى أعقد طريق نظرى، وأقصره على خيالك وحدك

قال: وهل يستطيع المسافر فى الليل أن يأتى عن طريق آخر[1] ...؟!

– قلت: ان نفحة واحدة من طرتك، جعلتنى أضلّ فى هذا العالم

قال: لو تعلم الحقيقة لعامت أنها هى أيضاً دليلك وقائدك ...!!

– قلت: ما أحلى الهواء الذى يطلع به نسيم الصباح ...؟!

قال: بل النسيم الذى يأتى من منزل الحبيب أندى وأرق ...!!

– قلت: ورشفة واحدة من شفتك الحمراء، قتلتنا مختارين

قال: قم بواجب الخدمة لها، فهى ترعى حقوق خادميها ...!!

– قلت: متى يعزم قلبك الرحيم على الصلح ...؟

قال: لاتقل ذلك لأحد حتى يأتى وقته ...!!

– قلت: أرأيت كيف انتهى زمان الوصال والطرب والأحلام ...؟!

قال: أسكت يا «حافظ»، فستنتهى أيضاً أيام الغصص والآلام ...



غزل ۱۸۲

از سر کوی تو هر کو بملالت برود
نرود کارش و آخر بضلالت بـرود

– كل من ينصرف عن محتلك بالضجر والملال

لتقف أعماله، وليذهب فى النهاية إلى الحيرة والضلال ...!

– فالقافلة التى يكون دليلها وهاديها هو حفظ اللّٰه

فإنها إذا جلست، فقى تحمل؛ وإذا رحلت، فنى جلال ...!!

– وعلى نورالهدايه، يتخذ السالك طريقه إلى المحبوب

لأنه لايصل إلى الغاية، إذا سلك طريق الضلال ...!!

– فاشف رغبتك، فى نهاية العمر، من الخمر والمعشوق

فما أكثرأسفى للأوقات التى تضيع فى البطالةعن هذه الأعمال ...!!

– ويادليل القلوب الضالة،بربك! المددّ المدد

فالغريب إذا ضل طريقه محتاج إلى الهداية والإرشاد ...!!

– وأحكام الافاقة والعربدة، جميعها منقوشة على خاتمك

وليس يعلم أحدمنا، كيف يمضى؟ وما مصيره؟ وعلى أية حال ...!!

– فيا «حافظ» ...! تناول بكفك كأساً واحدة من ينبوع الحكمة

فربما تنمحى من صحيفة قبلك، نقوش الجهل والجهّال ...!!

(۱) أى أن نورزوجه الجميل الصبيح هو الذى يهديه وهو مسافر أثناء الليل وخده الوضىء هو الذى يرشده إلى طريقه أناة الليل فلا يستطيع أن يهتدى إلى طريق آخر.

غزل ۱۸۳

من و انكار شراب اين چه حكايت باشد
غالبا ايـن قـدرم عـقل و كـفايت بـاشد

- أنا وانكارى للشراب ...؟! ماتكون هذه الحكاية ...؟!
هذا فى الغالب قَدَرى، وفيه العقل والكفاية ...!!
- ولم كن أعرف حتى النهاية، طريق الحانة
فلماذا يكون تسترى، ولأية ماعاية ...!!
- فليبق الزاهد على عجبه وصلاته، ولأبق أنا على عربدتى وضراعتى
ولنرماذا تفعل ... أيها الحبيب ...! ومن منا تخصه بالعناية ...!!
- والزاهد معذور حقا إذا لم يسلك طريق الخلاعة والعربدة
لأن العشق أمر يتوقف على الهداية ...!!
- وأنا الذى قضيت الليالى، أهلل فى طريق التقوى بدُفّى وصنجى
هل أستطيع أن أحول رأسى فجأة عن هذا الطريق، وماذا تكون الحكاية؟!
- وإنى لجادم مخلص لشيخ المجوس، لأنه وحده الذى يخلصنى من الجهل
وكل مايفعله معى، هو محض الرعاية والعناية ...!!
- وليلة أمس، لم أستطع أن أنام، لأن رفيقاً كان يتغنى بقوله:
إذا كان «حافظ» ثملا، فهل هناك مكان للشكاية ...؟!



غزل ۱۸۴

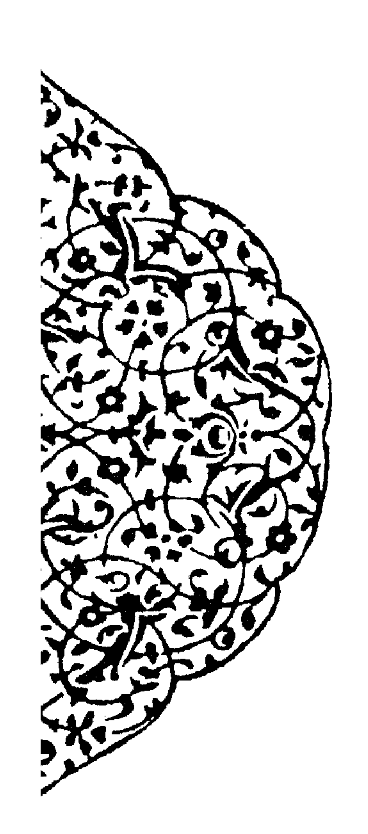
هرگزم نقش تو از لوح دل و جان نرود
هرگز از ياد من آن سرو خرامان نـرود

- لن يعيب نقش طلعلك عن صفحات قلبى وروحى
ولن تغيب صورة قدك المديد عن ذاكرتى ومخيْلتى ...!!
- ولن يذهب خيال ثغرك عن رأسى الحائر
مهما فعل الفلك من جفاء ومهما رمتنى الأيام بالمحن ...!!
- ومنذ الأزل، وقد أبرم قلبى العهدأطراف طرتك
وإلى الأبد، لن يتراجع عن هذا العهد ولن يحيد عنه ...!!
- واحمال الأسى التى أحسّها عليك، هى أشد ماينوء به قلبى المسكين
وسيذهب هذا القلب، ولكن تلك الأحمال الثقيلة لن تذهب عنه ...!!
- وقد استقر حبك فى قرارة قلبى وروحى
بحيث إذا طاح الزمان برأسى، لم يذهب حبك من صميم قلبى وروحى ...!!

- وقلبي معذور ...، إذا جرى وراء الحسان والملاح
لانه موجوع ...، ماذا يفعل.؟ إذا لم يجر وراء دوائه وعلاجه ...!
- فدعني أخلص النصح لمن يريد ألا يصبح دائر الرأس حائراً مثل «حافظ»
بأن يحتجز قلبه عن الملاح والحسان، وأن يمتنع عن الجرى وراءهن ...!!

بيا كه رايت منصور پادشاه رسيد
نويد فتح و بشارت بمهر و ماه رسيد

- تعال ... فقد وصلت إلينا راية الملك المنصور[١]
ووصلت معها بشر الفتح والظفر إلى الشمس والقمر فى سرور ...!!
- وطرح الحظ السعيد نقابه فتكشف وجه الظفر
ووصل بمقدمه العدل كاملا إلى غوث المستغيث ...!!
- وأقبل القمر، فأخذ الفلك يدور الآن ونطيب دورته
ووصل الملك، فوصلت معه الدنيا إلى ماتريد القلوب ...!!
- وأقبل رجل الطريق فأخذت قوافل القلب والعرفان
تذهب فى أمن من أفعال قاطعى الطريق، فى هذا الزمان ...!!
- وقد خرج عزيز مصر[٢] برغم إخوته وحسدهم
فنجامن قاع البئر، ووصل إلى أوج الاقمار ...!!
- فأين هذاالصوفى دجال الفعل، ملحد الشكل
وقل له: «احترق فقد وصل المهدى ملجأالدين» ...!!
- وحدثى ياريح الصبا! بمامضى على رأسى من حسرة وأسى
بسبب النارالتى تشتعل فى قلبى المتقدو دخان تأوهاته القاتمة ...!!
- وقد أصابى، بسبب شوقى إلى رؤية وجهك، أيها المليك
ماأصاب أوراق العشب الذاوية بفعل النار المتقدة ...!!
- فلا تذهب إلى النوم فقد وصل «حافظ» إلى أعتاب القبول
بعد ما قرأ ورد نصف الليل،ودرس الصباح الباكر ...!!



(١) «شاه منصور» هو حاكم إقليم فارس من سنة ٧٨٩ إلى سنة ٧٩٥ هـ و هو آخر سلسلة المظفريين وقد مدحه كثيراً فى أشعاره و قال هذا الغزل فى استقباله عند ولايته العرش فى شيراز (انظر ج ٢ مجلد ٣ من «حبيب السير» لمؤلفة خوالد امير ص ٤١). وكذلك كتابى «حافظ شيرازى» ص ٢٤٠ طبع مطبعة المعارف سنة ١٩٤٤.
(٢) أى يوسف الذى ألقاهاخوته فى الجبّ

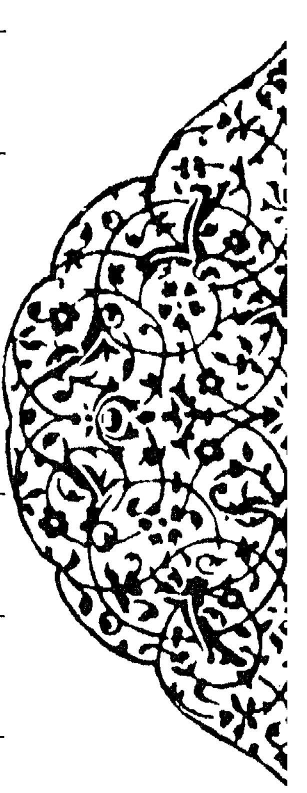
غزل ۱۸۶

یارم چو قدح بدست گیرد
بازار بتان شکست گـیرد

– حينما يتناول حبيبى القدح فى يده
تأخذ سوق الدمى[١] فى الإنكسار والبوار ...!!
– وكل من رأى عينه المخمورة يتساءل
أين «المحتسب»[٢] الذى يأخذ السكارى ...؟!
– ولقدألقيت بنفسى كالسمكة فى البحر
حتى يأخذنى حبيبى بخطافه وشباكه ...!!
– ووقعتُ على أقدامه صارخاً باكياً
فيالته يرفعنى بيده ويعيننى ...!!
– وإنه لسعيد حقاً، من يكون كـ«حافظ»
فيأخذ قدحا من خمر الأزل ...!!

غزل ۱۸۷

بر سر آنم که گر زدست بـرآیـد
دست بکاری زنم که غصه سرآید



– اذا «طلع من يدى»[٣] وواتنى الفرصة
فرغبتى أن أعمل عملا تنتهى به هذه الغصة ...!!
– فخلوة القلب ليست مكانا لصحبة الأضداد
ومتى خرج منها الشيطان، أقبل عليه الملاك ...!!
– وصحبة الحكام، هى ظلمة ليل الشتاة الطويل
فابحث عن نورالشمس، فربما يطلع عليك بشعاعه الجميل ...!!
– وعلى باب من لا مروة له فى هذه الدنيا
إلى متى تجلس، وتقول: متى يقبل السيد إلى هذا الباب ...!؟
– وحذار أن تترك السؤال والا ستجداء ... فالكنز الذى تريده ستدركه
فى نظرات السالك الذى يجتاز هذه الطريق ...!!
– ولقد أبدى الصالح والطالح مالها من متاع
فلننتظر ولنر، لمن منهما القبول، ومن منهما يفوز بالنظر والرعاية ...؟!

---

(١) أى الحسناوات الحميلات كالدمى (٢) رجل الشرطة
(٣) أثبت هنا اصطلاح «طلع من يدى» لانه ترجمه حرفية للنص الفارسى، وهو بالمعنى الذى نستعمله فى لغتنا العامية، بمعنى إذا تمكنت أو ادا واتتنى الفرصة و المصطلح الفارسى هو «اگر ز دست برآيد»

– وأنت أيها البلبل العاشق ...! أطلب طول العمر والحياة

فلسوف يأتى اليوم الذى يخضر فى البستان، وتثمر فيه أغصان الورود ...!!

– وإذا غفل «حافظ» فى هذه الدنياعن ذكرك، فلا مجال للعجب

فكل من يذهب إلى الحانة، يفقد وعيه وصوابه ...!!

١٨٨

جهان بر ابروى از هلال وسمه كشيد
هلال عيد در ابروى يـار بـايد ديـد

– لقد أقبل العيد واكتحلت الدنيا بمطلع الهلال الجديد

ووجهت رؤية هلال العيد فى حاجب الحبيب السعيد ...!!

– وقد حدوديت قامتى فأضحت كظهر الهلال،

وشد حبيبى السهم فى عينه المقوسة، كما يشد مرود الكحل ...!!

– ولست أدرى هل سرت نفحة من نفحاتك فى هذه الخميلة

فأخذ الورد يتفتح ويمزق جلبابة طمعاً فى رائحتك الجميلة ...!؟

– ولم يكن فى ذلك المجلس صنج، ولارباب و لانبيذ،

ولم يكن فيه غير «عود» وجودى الملطخ بماء الورد والنبيذ ...!!

– فتعال ... حتى أحدثك عن أسى قلبى وملاله

فبدونك لامجال لى للتحدث والشكاية ...!!

– ولوكانت روحى ثمناً لوصالك، لدفعت بها إليك

فإن الخبير يشترى البضاعة الطيبة بأى ثمن يراه ...!!

– وكلما رأيت وجهك القمر ملتفاً فى ظلمات طرتك

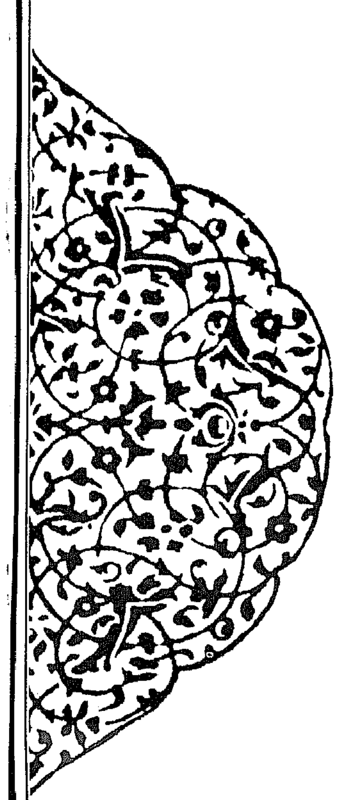
يصبح ليلى الداجى منيراً كالنهار الشمس بطلعتك ...!!

– وقد وصلت روحى إلى شفتى، ولكن أمنيتى لم تتحقق

وانتهى أملى إلى غايته، ولكن بغيتى لم تتحقق ...!!

– وقد كتب «حافظ» بضع كلمات فى الشوق إلى طلعتك

فاقرأها فى نظمه ...، ثم اجعلها كاللآلى الغلية فى أذنك ...!!



غزل ١٨٩

زهى خجسته زمانى كه يار بازآيد
بكام غمزدگان غـمگسار بـازآيـد

– ما أسعد الزمان الذى يعود إلينا فيه الحبيب

وقد حقق رغبات المكروبين وأزال عناءهم ...!!

– ولقد عرضت عينى البلقاء امام خيل خياله[1]،

على أمل أن يعود إلىّ ثانية هذا الفارس الجميل ...!!

– وإذا لم تذهب رأسى فى ثنية صولجانه[2]

فلن اتحدث عنها، ولاى ماشىء أريدها أن تعود إلى ثانية ...!!

– ولقد أقمتُ على رأس طريقه كالغبار المقيم

وكل أملى أن يعود إلى ثانية من هذه الطريق ...!!

– فلا تظنن، أن الراحة تعود إلى قلبى ثانية

فقد اعتاد أن يجد الراحة فى ثنايا طرته ...!!

– وما أكثر العناء الذى تحتمله البلابل فى موسم الشتاء

على أمل أن يعود الربيع النضير ويرجع ...!!

– وكل ما يرجوه «حافظ» من مقدر الأقدار:

أن يعود الحبيب إلى حوزه يدى كشجرة السرو المزهوة!!

غزل ١٩٠

دست از طلب ندارم تا کام من برآید
یا تن رسد بجانان یا جان ز تن برآید



– لن ارتجع عن طلب الحبيب، حتى تتحقق بغيتى

فإما أن أصل اليه، وإما أن أصل إلى نهايتى ...!!

– فإذا متُّ فافتح تربتى، وانظر فيها

فستجد الدخان يتصاعد من أكفانى، لاتقاد طويتى ...!!

– فأظهر لنا وجهك، فالخلق موهون بك حائرون فى أمرك

وجُدْ علينا بالحديث، فجميع الناس يعبدونك ويستصرخون بك ...!!

– وقد وصلت روحى إلى شفتى، وامتلأ بالحسرة قلبى

ولكن أمنيتى فى شفتك لم تتحقق، وكادت روحى تخرج من بدنى ...!!

– وضاقت روحى برغبتها الجامحة فى تقبيل ثغره

فمتى تتحقق من ذلك الفم رغبة القاصرين العاجزين ...؟!

– وكلما ورود اسم «حافظ» فى هذا المجلس الأمين

أخذوا يذكرونه بالخير بين جماعة العاشقين ...!!

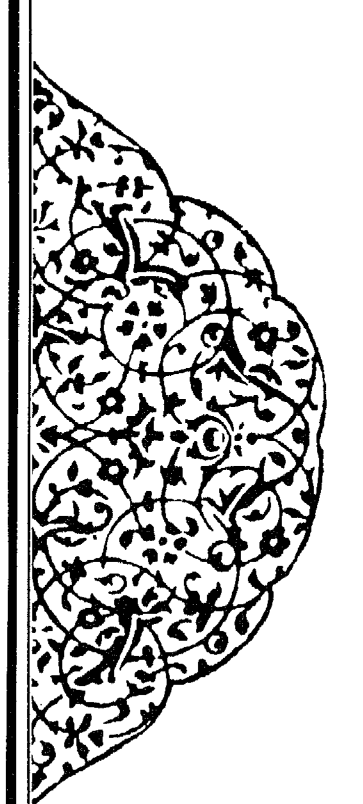
---

(١) شبه عيه البلقاء بالحصان الابلق و أنه عرضه أمام خيل خياله عاه يجلب نظره فيرجع الته ثانيه. و هو يقصد هنا أن عينه فاضت بالدموع ولكنه لم يرق لحاله.

(٢) شبه رأسه بالكره التى تقع فى ثنية لصولجان، فهى مطيقة له تأتمر بأمره وتخضع

چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود
ور آشتی طلبم با سر عتاب رود

- حينما ألمس بيدى طرف ذؤابته، ينثنى عنى فى غضب وملال
فإذا طلبت الصلح معه، يبدأ فى العتاب ولدلال ...!!
- وهو كالهلال الجديد يطل على مرتقبيه وأحبابه
فيغمزهم بأطراف عينه، ثم يختفى فى نقابه ...!!
- ومن عجب أنه فى لية الشراب لاينفو، فيحطمنى بيقظته
فأذا شكوت له ذلك أثناة النهار، ثقلت رأسه فنام وأغرق فى نومته ...!
- فياقلبى ...! إنك تعلم أن طريف العشق ملى بالرزايا والفتن
وأن الذى يسلسكه على عجل يتردّى فى البلايا والمحن ...!!
- فخذار أن تستعيض بالمُلك عن الاستجداء على باب الحبيب ...
فإن أحداً، لايغادر ظل هذاالباب، ليذهب إلى لفحة الشمس ...!!
- ومتى طوُيت صحيفة شعرك الأسود ووخطلك المشيب
فلن تستطيع مهما فعلَت أن تقلل من بياضها الرهيب ...!!
- ومتى هبَّت ريح القدرة على رأس هذا الحُباب الطافى
فان كبرياءه تذهب وتختنى فى أعماق الشراب الصافى ...!!
- فيا «حافظ» ...! إنك أنت حجاب الطريق، فقم وانهض عن هذا الجناب
فما أسعد الشخص الذى يذهب فى هذه الطريق بغير حجاب ...؟!



ساقى ار باده ازين دست بجام اندازد
عارفان را همه در شرب مدام اندازد

- لو صبَّ الساقى بيده الخمر فى الكأس
لجعل العارفين جميعهم يديمون الشراب ...!!
- ولو وضع حبَّه الخال فى ثنية طرتَّه
فماأكثر «طيور العقل» التى يوقعها فى شبكته ...!!
- ومأسعد حظّ هذا السكران، الذى يعدو فى أثر عدوه
وهو لا يعرف هل يطوح له برأسه أو بعمامته ...!!
- والزاهد الساذج، الذى ينكر الخمر وكأس الصهباء
سينضج فكره ويكتمل عقله، متى نظر إلى هذه الخمر العذراء ...!!

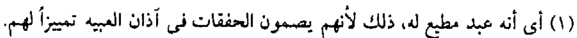
– فاجتهد فى أثناء النهار فى كسب الفضل، فإن احتساء الخمر فى وضح النهار
يُلق بالقلب الساطع فى لجة من الصدأوالقتام ...!!
– وخير وقت لاحتساة الخمر المضيئة كالصبح، هو الوقت الذى
ينشر فيه الليل ستر الظلام حول سرادق الأفق ...!!
– وحذار أن تشرب الخمر مع «محتسب» البلدة
فإنه يشرب خمرك ...، ويقذف بالحجارة كأسك ...!!
– فيا «حافظ»! ارفع رأسك وابتعد بكأسك عن نور الشمس
إذا ألق حظك السعيد بقرعته فوقعت على بدر التمام ...!!

غزل ٩٣

تا ز ميخانه دمى نام و نشان خواهد بود
سر ما خـاك ره پـيرمغان خـواهـد بـود

– مادام للحانة أثر فى هذا الوجود
فستظل رأسى موطئاً لاقدام «شيخ المجوس» ...!!
– فمنذ الأزل، وحلقة «شيخ الموجس» فى أذنى[1]
وأنا باقٍ كما كنتُ وستظل الحلقة فى أذنى ...!!
– فإذا مررتَ بتربتى، فاطلب الهمّة والعون
فإنها ستكون مزاراً يحج إليه سكارى الكون ...!!
– وأما أنت أيها الزاهد المزهو فأذهب إلى حالك،
فإن سرهذاالحجاب، خاف عن عينى، وسيظل خافياً كذلك ...!!
– واليوم ... خرج حبيبى التركى الجسور، الذى تمود قتلى أنا العاشق العربيد
فلنَر، من الناس ستجرى عينه بالدماء ...!!
– وعند ماتستقرٍ عينى فى اللحد، فإنها شوقاً إليك
ستظّل ناظرة تترقبك إلى أن يتنفس صبح يوم القيامة ...!!
– وإذا استمر حظ «حافظ» على هذه الحال
فإن طرة المعشوق ستكون فى أيدى الآخرين ...!!!




(١) أى أنه عبد مطيع له، ذلك لأنهم يصمون الحفقات فى آذان العبيه تميزاً لهم.

غزل ١٩٤

دوش مى‌آمد و رخساره بر افروخته بود
تا كجا باز دل غمزدهٔ سوخته بود

– ليلة أمس أقبل إلى الحبيب متّقد الخدود
فلننظر، إلى أى مدىً أحرق قلبي المعمود ...!!

– ومن عادته قتل عشاقه، وإثارة الفتن بالبلدة
وهى عادة لاصقة به كالثوب حيك على قامته ...!!

– ولقد أيقن أن أرواح العشاق، هى أعواد الخور تحرق الرؤيته
ومن أجل ذلك فقد أسرع إلى إشعال نار وجنته ...!!

– ولطالما قال لى: «انني سأقتلك فى أسى وحسرة وامتهان ...!»
ولكننى كنت أعلم أنه فى السر، ينظر إلىّ فى رفق وإحسان ...!!

– وانتصبت طرته السوداء فى طريق دينى فأغلقته ...
ولكنه أشعل أمامى مشعلاً، هو وجه النيّر الوضاء ...!!

– ولطالمانزف قلبي الدماء، فأهرقتها العيون
فاللّه اللّه، لمن أتلف هذه الدماةولمن جمعها ...!

– فلاتستعض بادنيا عن الحبيب ... فلم ينتفع بشىٍ
مَنْ باع «يوسف» باذهب الزائف ...!!

– وما ألطف قوله ...! حين قال لى: «اذهب واحرق خرقتك يا حافظ»
فياربى ...! ممن عساه تعلم هذه الدراية بالقلب ...!![1]



سحر چون خسرو خاور علم بر كوهساران زد
بدست مرحمت يارم در اميدواران زد

– فى وقت السحر، حينما رفع مليك المشرق أعلامه فوق القمم والجبال
طرق حبيبى، بيده الرحيمة، باب أصحاب الآمال ...!!

– وقبيل الصبح عندما وضحت حال هذا الفلك الدائر
أقبل وعل شفته ابتسامة عذبة أحيى بها آمال مريديه...!!

– وليلة أمس، عندما نهض حبيبى ليرقص فى‌المجلس
حلّ عقدة من طرته، ولكنه عقدها على قلوب عاشقيه ...!!

(١) «قلب‌شناسى» أى الخبرة و الدراية بالقلب، وللقلب هنا معنيان، الاول القلب بمعنا المعروف، والثانى بمعنى النقد الزائف، و على أى المنبين يستقيم المعنى الذى قصده الشاعر.



– ولقد غسلتُ يدى بدماء قلبى، ونفضتها من كل صلاح
عندما رأيت عينه المخمورة تؤذن للصلاة بين المفيقين ...!!
– ومن عساه يكون ذلك العاتى الذى علّمه قطع الطريق
فمنذ خرج وهو يقطع الطريق على القائمين بالأسحار ...؟!
– ولقد طمع قلبى المسكين فى الفوز به فذهب عنى فجأة ...
فياربى ...! احفظه فإنه قد اندفع إلى قلب المعمة والفرسان ...!!
– وماأكثر الارواح التى بذلناها والدماء التى استنزفناها، من أجل رؤيته[1]
فلما بدت لنا صورته، كادت تقضى على الباذلين لأرواحهم ...!!
– وكيف أستطيع أن أوقعه فى شباكى، وعلىّ هذه الخرقة الصوفية
وقد تدثر بشعره الحالك، وقطعت أهدابه الطريق عَلى «القاذفين بالخناجر» ...!!
– وإنى لأتطلع إلى أن يقترع الحظ على توفيق المليك ويُمن دولته
فاعط «حافظاً» رغبات قلبه، فقد ضرب لك فأل اليمن والتوفيق ...!!

غزل ۱۹۶

در ازل پرتو حسنت ز تـجلی دم زد
عشق پیدا شد و آتش بهمه عالم زد

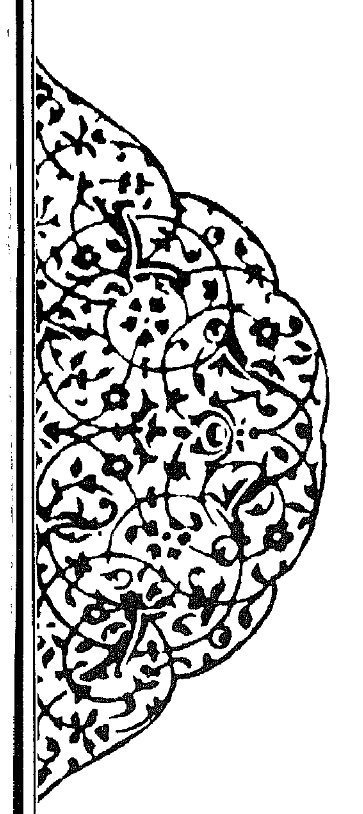
– منذ الأزل ... تفتّق ضياء حسنك عن نورالتجلىّ
فبدا العشق جليا، واشتعلت ناره فى جميع الأكوان ...!!
– ورأى «الملاك» ماحول وجهك من بهاء، ولم يكن ليحسّ بالعشق
فأحس بالغيرة منك، واستحالْ إلى نار، ثم أشعل نارالعشق فى آدم ...!!
– وأراد «العقل» أن يوقد مصباحه بقبس من هذه النارالمشتعلة
ولكن برق الغيرة أومض، فاضطرب الكون وانقلبت أوضاعه ...!!
– وأراد «المدهى» أن يأتى ليتفرج على هذا السر الخفى
ولكن يد الغيب أدركته و ضربته على صدره الذى لا يؤتمن على سر ...!!
– واقترع الباقون على العيش، فكان لهم رغده وهناءه
وأما قلبى الحزين فكان نصيبه تعس الحظ وبلاءه!!
– ورغبت روحى العالية أن تهبط الى بئر غمازتك
فتعلقت بالحلقات الملتفة من ذؤابتك ...!!
– واستطاع «حافظ» أن يكتب كتاب الطرب فى عشقك
عندما ما أدرك قلمه أسباب سعادة القلوب فى حبك ...!!

(۱) أى كثيراً مابذلنا أرواحنا وتحملنا المتاعب والمشقات

غزل ١٩٧

راهی بزن که آهی بسر ساز آن توان زد
شعری بخوان که با او رطل گران توان زد

– أيها المطرب ...! اشرب لنالحناً نستطيع أن نتأوه على أنغامه
ورتل لنا شعراً نستطيع أن نقرع رطل الشراب على ألحانه ...!!
– ولو استعطتُ أن أضع جبيني على أعتاب حبيبي
لاذَّنتُ في السماء معلنا رفعة رأسي ...!!
– ولقد تبدولك قامتي المعوّجة يسيرة هينة،
ولكني أستطيع أن أقذف أعينَ الأعداءبسهام قوسها ...!![1]
– وأسرار العشق لاتتسع لها جَنَبَات «الخانقاه»
وكأس الخمر المجوسية لايمكن أن تقرع إلا مع المجوس ...!!
– وليس الدرويش في حاجة إلى أبهة السلطان في قصره
وحسبنا هذا الدلق القديم الذي يمكن اشعال النارفيه ...!!
– وأهل النظر يقامرون بكلا العالمين في نظرة واحدة
لأن المشق هو الود الأول الذي تنعقد صفقته بنقدالروح ...!!
– وإذا شاءت دولة وصالك أن تفتح لنا بابك
أمكننا أن نضع رؤسنا ونحن في هذا الأمل، على أعتابك ...!!
– وكل مافي مرادي هوالعشق والشباب والعربدة والخلاعة
ولو اجتمعت لي هذه المعاني لقذفت بكرة البيان والبلاغد ...!!
– وأضحت ذؤابتك قاطعةً لطريق السلامة، فأي عجب
إذا أصبحتَ قاطعاً للطريق، وأمكنك أن تسطوعلى مئات من القوافل ...!!
– فارجع يا «حافظ» ...! بحق القرآن عن الرياء والنفاق
فلربما يمكنك أن تلتقف كرة الحظ والسعادة في هذا العالم ...!!



غزل ١٩٨

دمی با غم بسر بردن جهان یکسر نمی‌ارزد
بمی بفروش دلق ما کزین بهتر نمی‌ارزد

ترجمة منثورة

– قضاء لحظة واحدة في حزن، لايساويه العالمُ أجمع
فبع للخمر خرقتك فإنها لاتساوي أكثر من ذلك ...!!

(١) أي أن قامته المعوجة و هو ساجد في خشوع تشبه القوس؛ و التأوهات الصادرة منها تشبه السهام التي تصيب أعين الأعداء.

– ولدى بائعي الخمر، لاتعدل سجادتك كأساً واحدة

فما أبدع سجادة التقوى هذه التي لاتساوي كأساً واحدة ...!!

– ولقد لامني الرقيب وقال لي: «الو وجهك عن هذاالباب»

فماذا دهى رأسي ...؟حتى أصبحت لاتساوي تراب هذه الاعتاب ...!!

– وهذا التاج السلطاني ينطوي على كثير من العظمة والهيبة والخوف

وهو تاج أخاذ بمجامع القلوب حقا، ولكنه لايساوي إضاعة الرؤوس ...!!

– وماأيسر مابدت لي متاعب البحر عند ماطمعتُ في الربح

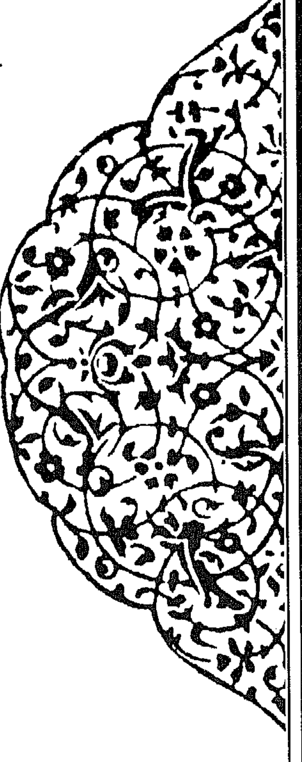
ولكني أخطأت تقديري لأن هذا الطوفان لاتساويه مئات الجواهر واللآلي ...!!

– ومن الخير لك أن تخفي وجهك عن أعين المشتاقين إليك

فالفرح بغزوالعالم، لاتساويه المتاعب التي تتحملها الجيوش ...!!

– واقنع كـ«حافظ»، وامض عن هذه الدنيا السافلة

فإن حبّة واحدة مّنة السفلة، لاتعدلها القناطير المقنطرة من الذهب ...!!



ترجمة منظومة

لقـاء هـنيئةٍ غـا،قـبولَ الكـون فـلتحذرْ

وبـع للـخمر خـرقتنا فـا ثُـن لهـا أكـثرْ ...!!

لدى حـانوتها رفـضوا، عـطائى سـعرَها كأساً

فـيا سجادة التـقوى ... أأمـرك هكـذا يحـقر ...!!

رقـيبى عـاتب أني ألازم بـابها دوماً

فماذا قـد دهـئ حـالى ... لألزم بـابهاالأغـير ...؟!

وعـزُّ المـلك والسـلطان والجـبروت في الدنـيا

هـى التـيجان زاهـيةٌ إذا مـاالرأس لم يُـبتر ...؟!

لأجـل الكسب تـبدولى بحـارُ القـصد دانـيةً

لقد أخطأتُ تقديرى، برغم الدرِّ والجـوهر[1] ...؟!

لك الخـيرات إذاخـفيت وجـهك عـن محـبيه

فغز والكون ماساوى غموم الجيش والعسكر ...؟!

الا فـاُقنعْ مـن الدنـيا، فـدانقُ مِـنَّة السِّفلى

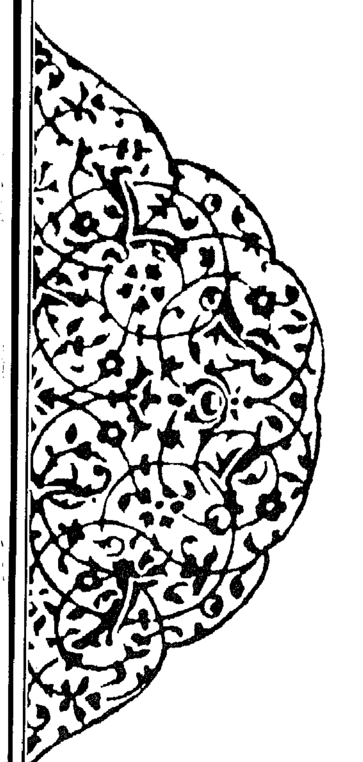
إذاوازيـته ذهـباً، بـقنطارٍ ... بـدا أكـثر ...؟!

(١) يقال ان محمود شاه بن حسن (٧٨٠- ٧٩٩ هـ) خامس سلاطين الدكن بالهند دعا حافظاً اليه، وأرسل إليه نفقات الطريق، فخرج حافظ من ثغر هرمز راكبا سفينة، ولكن البحر هاج واشطرب فرجع حافظ عن قصده فأنزلوه إلى البر ثانية و هو هنا يشير إلى هذه الحادثة.

غزل ۱۹۹

کنون که در چمن آمد گل از عدم بوجود
بنفشه در قدم او نهاد سر بسجود

– الآن ... ظهر الورد فى الخميلة من العَدَم إلى الوجود
فوضع البنفسج رأسه على أقدامه فى خشوع و سجود ...!!
– فاشرب كأس الصبوح لى أنين الدفّ والصنج
وقبّل غبغب[1] الساقى على نغمات الناى والعود ...!!
– ولاتجلسْ فى موسم الورد بغير الشراب والمعشوق والقيثارة
فأيامه معدودة كأيام البقاء، لا تزيد على أسبوع ...!!
– وقد خرجت الرياحين فأضحت الارض مضيئة كالسماء
ينيرها النجم الميمون والطالع السعيد ...!!
– فأسرع إلى حسناء لطيفة الخد، ذات أنفاس كأنفاس عيسى
واشرب الخمر من يدها، ودع عنك حديث عاد وثمود ...!!
– وقد أضحت الدنيا فى أيام السوسن والورد كجنات الخلد
ولكن وا أسفاً ... وليس فى الإمكان الخلود فيها ...!!
– وعند ما يمتطى الورد متن الهواء كما فعل «سليمان»
وعند ما يقبل الطير فى وقت السَحَر بأنغام «داود»
– أقم دين «زرْدُشْت»[2] فى روضة مخضلة
فقد أشعلت لك شقائق النعمان نار «نمرود»
– و اطلب كأس الصبوح على ذكر «آصف»[3] هذا العهد
وزير ملك سليمان «عمادالدين محمود»[4]
– و أخضر الخمر ... فإن «حافظاً» يديم الاستظهار والاستعانة
بفضل الجبار ورحمته، وسيديمها ما ظلّ باقيا ...!!



غزل ۲۰۰

از دیده خون دل همه بر روی ما رود
بر روی ما ز دیده چگویم چها رود

– تفيض عينى بدماء قلبى التى تجرى على صفحة وجهى

(۱) رقبته الممتلئة
(۲) نى الفرس الذى جاء هم بتقديس النار
(۳) «آصف» هو وزير سليمان، ويقصد بـ «ملك سليمان» اقليم فارس.
(۴) يقصد به «عمادالدين محمود الكرمانى» وزير الامير شيخ أبى اسحاق اينجو حاكم شيراز، انظر ص ۱۲۸ من كتابنا «حافظ الشيرازى».

فماذا أقول ...؟ وما أكثر مايجرى على وجهى من عينى[1] ...!!

– ولقد أخفينا له رغبةً ملحّةً فى صدورنا

فإذا طاحت الريح بقلوبنا، فإنما تذهب بهذه الرغبة التى أخفيناها ...!!

– وهذه شمس المشرق تمزق جلبابها حقداً

إذا ذهب قمرى المحبوب ملتفا فى عباءته ...!!

– ولقد وضعنا وجوهنا على تراب الطريق الذى يجتازه الحبيب

فإذا ذهب الحبيب فهذا التراب جدير بوجوهنا ...!!

– وهذه دموع عينى منهلة كالسيل الجازف

وهى تجرف كلَّ يصادفها، ولو قُدَّ قلبه من حجر ...!!

– و لنا طوال الليل النهار، حديث طويل مع دمع العين

نتساءل فيه لماذا يذهب من هذه الطريق التى تمر بجادته ...!!

– وهذا «حافظ» يذهب إلى محلّة الحانات مخلص القلب صادق الود

وهو فى صفائه كالصوفيين الذين يلتزمون الصوامع ...!!

غزل ٢٠١

خوشا دلى كه مدام از پى نظر نرود

بهر درش كه بخوانند بيخبر نـرود

– وأجمل القلب الذى لايذهب دائماً فى إثر النظر

ولايذهب إلى الابواب التى يدعونه إليها فى جهل وبغير خبر ...!!

– فياليتنى لم أطمع فى تلك الشفة الحلوة،

ولكن كيف للذبابة ألا تذهب فى طلب السكر ...؟!

– فيا قلبى! لاتكن مختلط الأقوال مضطرب الاحوال

فبرغم مالك من فضل، لايكاد ينفذ لك أمر من الامور ...!!

– ولا تنظر الىَّ أنا المثل السكران، بعين التحقير والإهانة

فإن كرم الشريعة لايصل إلى هذا القدر من الزراية ...!!

– وأنا سائل مسكين ... فكيف أرغب فى حسناء معتدلة القامة ...؟!

واليد لا تحتضنها إلا بواسطة الذهب الإبريز والفضة الرنّانة ...!!

– ولكنك بما امتزت به من كرم الأخلاق، عالمٌ آخر

وسوف لا يذهب الوفاء بعهدى عن خاطرك ...!!

– فلا تُخْفِ عنى رائحتك كنسيم الصبا

(١) أى ما أكثر ما يصيبنى بما تجنيه علّى عينى.

فإن رائحتك لاتذهب إلى رأسى بغير أطراف ذؤابتك ...!!

– ولستُ أرى أحداً قد اسودّ سجلّه[1] أكثر منى

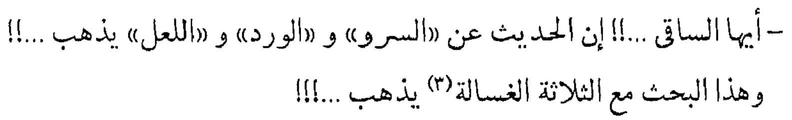
وصرت كالقلم لا يذهب دخان قلبى إلى رأسى[2] ...!!

– وبتاج الهدهد الذى لك ...، لا تبعدنى عن الطريق، فإن الباز الابيض

كالمليك الكبير لا يجرى وراء كل صيد حقير صغير ...!!

– وأحضرْ الخمر، وأسرع بوضعها فى كف «حافظ»

بشرط ألا يخرج حديثها عن هذا المجلس ...!!





– أيها الساقى ...!! إن الحديث عن «السرو» و «الورد» و «اللعل» يذهب ...!!

وهذا البحث مع الثلاثة الغسالة[3] يذهب ...!!!

– فأدر الخمر ... فقد بلغت عروس الخميلة حدَّ الحسن

وخرج أمرهذا الزمان عن صناعة الدلالة[4] ...!!

– و جميع ببغاوات الهند تلتقط فتات السكر

من هذا القند الفارسى الذى يذهب إلى بنغاله[5] ...!!

– فانظر إلى الشِعر ... وكيف يطوى فى سلوكه بيداء الزمان والمكان

وكأنه الطفل قد ولد اليلة والكنه يذهب فى طريق تستغرق مئات السنين ...!!

– وانظر إلى عين الغزال الجميلة وهى تفتن العابد بسحرها

وقافلة السحر بأنواعه تسير وراءها وفى اثرها ...!!

– وحذار أن تبعد عن الطريق، طمعاً فى هذه الدنيا

فهى عجوز تمكر إذا هدأت، وتحتال إذا سارت ...!!

– وها هى نسائم الربيع تهب من روضة المليك

فتمتلىء أقداح الزهور بقطرات الندى ...!!

– فيا «حافظ» ...!! لاتغفل لحظة عن الشوق الى مجلس السطان «غياث الدين»

---

(۱) أى أنه كثيرالاخطاء والذنوب (۲) أى لا يعلو القتام رأسى كما يعلو المداد الاسود رأس القلم

(۳) الثلاثة الغسالة: يقصد بها ثلاثة أقداح من الخمر يشربونها وقت الصباح ليستعينوا بها على دفع الخمار، فهى تزيل الغموم، وألم الاجساد، وكدورة الطبيعة ... وهناك تفسير أخر لهذه العبارة مذكور فى «آثار العجم» لشبلى نعمانى: يقال إن غياث الدين پوربى ملك البنغال الذى توفى فى سنة ۱۳۷۳ م أصيب بمرض غضال بحيث ضعف وهزل وأشرف على الموت وكان بين جواريه ثلاث فتيات جميلات باسم «سرو» و «گل» و «لاله» فطلب منهم أن يغسلنه، فلما فعلن ذلك صح جسده فازداد حبه لهن وتغالى فى تقريبهن حتى اشتدت الموجدة بباقى نسائه، فأسمينهن «الثلاثة الغسالة» أى أنهن غاسلات الاجساد الموتى. ولما علم الملك بهذه التسمية أنشد الشطرة الاولى من البيت الاول، ولم يقدر أن يتم البيت، فأرسال إلى من عنده من الشطرة الاولى من البيت الاول، ولم يقدر أن يتم البيت، فأرسل الى من عنده من الشعراء فلم يستطيعوا إكمالها فأرسل إلى حافظ فى شيراز فأتم البيت الاول وكتب هذه القصيدة فى ليلة واحدة و بعثها إليه ...!

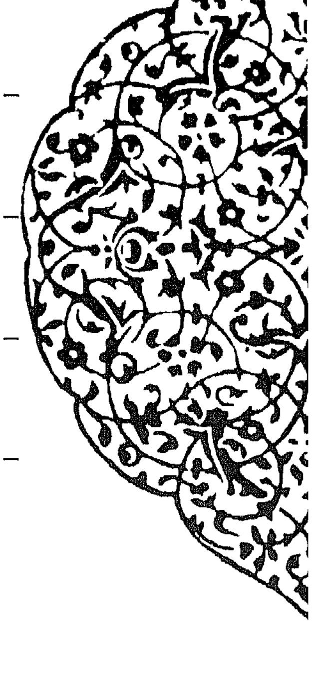
(۴) يقصدأن الشعراء الذين قصدهم ملك البنغال لم يفيدوه شيئا (۵) ببغاوات الهند، أى شعراؤها

فقد جاوز امرك حدَّ النواح و العويل ...!!

غزل ۲۰۳

اگر آن طایر قدسی ز درم باز آیـد
عمر بگذشته به پیرانه سرم بازآیـد

– لو عاد ذلك الطائر القدسى إلى بابى ثانية،
لرجع عمرى الذاهب، الى رأسى العجوز الفانية ...!!
– وبودى لو استطعت بدموعى المنهلّة كالغيث ...!!
أن أجعل برق الخط الذى غاب عن ناظرى يعود فيو مض لى مرة ثانية
– وكان تراب إقامه تاجا أعقده على مفرق رأسى
وإنى أديم الدعاء إلى اللّٰه، أن يرجع ألى رأسى هذا التاج ...!!
– وسأذهب فى أثره، وأسعى فى طلبه
فإذا لم أرجع إلى أحبتى بشخصى، فسيرجع إليهم خبرى ...!!
– وإذا لم أجعل النثار الذى أنثره فى أقدام الحبيب غالياً عزيزاً
فلأى ما أمر آخر ترجع إلى جواهر روحى وتعود ثانية ...!!
– ولسوف أدقّ طبولَ الدولة الجديدة من فوق سطح السعادة
متى رأيت الهلال الجديد يعود ويرجع إلى ثانية ...!!
– وليس يمنعه إلاصوت الأعواد وحلاوة نومة الصباح
وإلا فلو استمع إلى تأوهى فى وقت السحر، لعاد ورجع ثانية ...!!
– فيا «حافظ» إنى مشتاق إلى طلعة الحبيب الجميل
فالهمة والعون ...! حتى يرجع سالماً إلى بابى ثانية ...!!



غزل ۲۰۴

رسید مژده که آمد بهار و سبزه دمـید
وظیفه گر برسد مصرفش گلست ونبید

– لقد وصلت البشرى أن الربيع قد أقبل، و أن الخضرة قد نبتت من جديد
فإذا وصل إلىّ مرتبى فسيكن انفاقه فى الورد والنبيذ ...!!
– وهاك صفير الطير قد بدأ، فأين إبريق الشراب ...!!
وأخذت البلابل تشدو وتغنى، فمن الذى رفع النقاب عن الورود ...؟!
– وأى مذاق سائغ يجده فى فاكهة الجنّة
منْ لم يقضم تفاحة ذقن الحبيب ...؟!

– وحذار أن تشتكى الآلام والغصص ... ففى طريق الطلب
لم يصل إلى الراحة من لم يتجشم المتاعب والشدائد ...!!

– واقتطف اليوم وردة من وجه الساقى الجميل
فقد نبت خطٌ من البنفسج حول بستان عارضه و وجهه[1] ...!!

– وهذه نظرة الساقى اللطيفة قد سلبتْ قلبى
فلم تعد لى قدرةٌ على أن أتحدث أو أصغى إلى شخص آخر ...!!

– ولسوف أحرق هذه الخرقة المرقَّعة الملونة كالورد
فإن بائع الخمر العجوز لم يقبل شراءها لقاء جرعة واحدة من خمره ...!!

– وها كه الربيع يمضى ... فيا موزع الانصاف أدركنى!
فإن الموسم قد انقضى، ولم يذق «حافظ» جرعة واحدةً من الخمر ...!!

غزل ٢٠٥

بوى خوش تو هر كه ز باد صبا شنيد
از يـــار آشـــنا سـخن آشـنا شـنيد

– كل من اشتمّ فى نسيم الصبا راءحتك الطيبة المعطّرة
أدرك حديث الحبيب من هذا الصديق المحبوب ...!!

– فيا مليك الحسن ...! ألق بنظرةٍ من عطفك إلى حال السائل المسكين
فكثيراً ما استمعتْ هذه الاذن لحكايات «السائل والمسكين» ...!!

– و إنى لأسعد مشام روحى بالخمر المعطرة بالمسك
لأن رائحة الرياء تفوح من لابس الدلق رهين الصومعة والنُسك ...!!

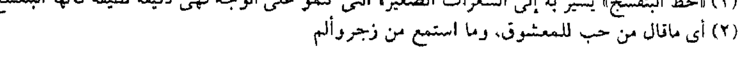
– وهذا سرالله ... لم يبح به العارف السالك لأحد من الناس
ولكنى فى حيرة لم ومن أين سمعه «بائع الخمر» ...!

– فيارب ...! أين «محرم الاسرار» ...؟ لعل قلبى فى لحظة من اللحظات
يشرح له مجمل ما قال وما استمع[2] ...!!

– وهذا قلبى المعترف بحقة ... ولم يكن ليليق له من الجزاء:
أن يسمع مالا يليق، ممن يسرى عنه الهموم والغموم ...!!

– وماذا صار أو يصير لو أننى حرمتُ من العبور بمحلَّته ...؟!
وهل استطاع أحد ان يشم رائحة الوفاء فى «روضة الزمان» ...!!

– فأقبل أيها الساقى ...!! فإن العشق ينادى عاليا



(١) «خط البنفسج» يشير به إلى الشعرات الصغيرة التى تنمو على الوجه فهى دقيقة لطيفة كأنها البنفسج
(٢) أى ماقال من حب للمعشوق، وما استمع من زجر وألم

«بأن الشخص الذى حكى قصتنا، قد استمع أيضاً لأحوالنا» ...!

– ولسنا اليوم فقط لنشرب الخمر وقد سترناها فى طيات هذه الخرقة

بل لقد استمع لهذه القصة «شيخ لحانة» مئات المرات ...!!

– ولسنا اليوم فقط لنشرب الخمر على نغمات العود

بل ماأكثر مادار الفلك واستمعت قبتُة إلى هذه الاصداء والنغمات ...!!

– ونصح الحكيم، هو الصواب المحض والخير والخالص

فما أسعد الشخص الذى أصغى إليه فى رضا وقبول ...!!

– فيا «حافظ» ... ليس عليك من واجب إلا ترديد الدعاء

وحذار أن تفكر فيما إذا سمعه الحبيب أو لم يسمعه ...!!

غزل ٢٠٦

ابـــر آزارى بـــرآمـــد بـاد نـوروزى وزيـد

وجه مى ميخواهم ومطرب كه ميگويد رسيد

– لقد أقبلت سحب الربيع وهبت نسائم النيروز

وها أنذا أطلب ثمن الخمر والشراب، وقد وصل المطرب الذى يغنى ويرتل ...!!

– والحسان يبدين زينتهن ويتدللن، وأنا وحدى خجل لخوى وفاضى

والعشق مع الافلاس عبء عسير، يجب علىَّ احتماله ...!!

– وهذا زمن القحط فى الجود، وليس من الواجب أن تبيع حياءك وماء وجهك

بل من الواجب أن تبيع الخرقة وتشترى بثمنها الخمر والورد ...!!

– و عسى اللّٰه أن ييسر لى أمراً ... ففى ليلة الامس ... ليمن طالعى

كنت أردد الدعاء، فتنفس الصبح الصادق مع أنفاسى ...!!

– و أقبل الورد فى الحديقة و قد افترّت ضفته بالآلاف الضحكات

وكأنما اشتم فتحة من كريم قد انزوى فى ركن من الاركان ...!!

– و ما الخوف؟ لو تمزّق إزارى فى عالم الخلاعة والمجون ...؟!

ومن أجل حسن السمعة وطيب الذكر يجب تمزيق الاردية وتفتيق المتون ...!!

– و من ذا الذى قال هذه الطرائف التى قلتها عن شفتكا لحمراء ...؟!

ومن ذا الذى رأى هذا التطاول الذى شاهدته فى أطراف ذؤابتك ...؟!

– وإذا لم يعن عدل السلطان بالسؤال عن حال المظلومين فى العشق

فمن الواجب على المعتكفين بالاركان أن يقطعوا الامل فى الراحة والهدوء ...!!

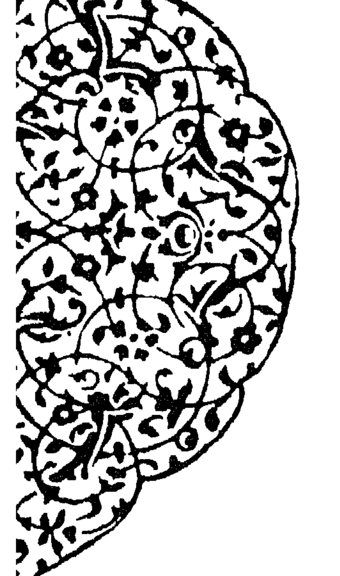
– ولست أدرى ... من الذى قذف قلب «حافظ» بهذا السهم القاتل ...؟!

ولكنى أعرف أن الدم لا يزال يقطر من شعره الندى ...!!

غزل ۲۰۷

مـعاشران گـره از زلف یـار بـاز کـنید
شبی خوشست بدین قصه‌اش دراز کنید

- أيها الرفاق ...!! حلُّوا عقدةً من طرة الحبيب و ذؤابته
فالليلة طيبةٌ ... فأطيلوها فى قصته وحكايته ...!!
- وهذا زمنُ الحضور فى خلوة الانس، والاحبة مجموعون
فرتلوا معى «و إن يكاد» وأغلقوا الابواب عليكم أجمعين[1] ...!!
- والرباب والقيثارة تغنيان فى صورت مرتفع فتقولان:
استمع وتفهم رسالة أهل الاسرار والايمان ...!!
- وأقسم لك بحياة الحبيب، أن الاسى لا يمزق الستار
إذا اعتمدت فى أساك على «لطف» خالقك الجبّار ...!!
- والفرق كبيرٌ بين العاشق والمعشوق
فإذا أظهر الحبيب دلاله ... فعليك أنت بالدعاء والابتهال له ...!!
- وأول موعظة يعظها لك شيخ هذا الجمع هى:
أن تحترس من صاحبك الحقير الخسيس ...!!
- وكل من دخل هذه «الحلقة» ولم يحى قلبه بالعشق
فاذهبْ وصلِّ عليه بفتوى منى و إن لم يمت ...!!
- وإذا طلب «حافظ» انعاماً منك
فاجعل حوالته إلى شفة الحبيب الجميل ...!!



غزل ۲۰۸

معاشران ز حریف شبانه یاد آرید
حقوق بندگی مخلصانه یاد آرید

- أيها الرفاق ...! تذكروا معى رفيق الليالى الخالية
واذكروا معى حقوق عبوديته الخالصة ...!!
- واذكروا فى وقت السكر والعربدة أنين العشّاق وتأوهاتهم
على أصوات العود ونغمات الرباب ...!!
- وعندما يتجلى لطف الخمر فى وجنات الساقى
اذكروا العاشقين، على نغمات الالحان والأغانى ...!!

(۱) «إن يكاد»: ارجع الى سورة «القلم»، آية ۵۱، وفيها يقول تعالى: «و إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر و يقولون إنه لمجنون، و ما هو إلا ذكر للعالمين.

– وإذا احتضنتم بيد الامل بغية المراد
فاذكروا قليلا عهد صحبتنا لكم ...!!
– ومركب الحظ عنيدٌ شارد
فإذا كبحتم جماحه بالسياط، فاذكروا من لكم من رفاق ...!!
– ولا تجزعوا لحظة على الأصدقاء الأوفياء
واذكرو دائماً أن الزمان فى دورته لايعرف الوفاء ...!!
– وأنتم يا من تسكنون فى مكان الصدارة والرفعة والجلال
هلاّ ذكرتم بالرحمة وجه «حافظ» ومقامه على هذه الاعتاب[1] ...!!

غزل ۲۰۹

اگر روم ز پیش فتنه‌ها برانگـیزد
ور از طلب بنشینم بکینه برخیزد

– إذا مررت من أمامه، أثار الفتن العاتية
وإذا قعدت عن طلبه، ارتفع بالحقد والكراهية ...!!
– وإذا غلبنى الوفاء لحظةً فاعترضت طريقه
وتساقطت كالغبار أمامه، فإنه يفلت من كالريح ...!!
– وإذا طلبت منه نصف قبلة، قابلنى بمئات من انواع الزجر واللوم
يصبُّها علّى من فمه الحلو المسعول ...!!
– وهذا السحر الذى أراه فى نرجسة عينك
كثيراً مايهرق ماء الوجه «الحياء» و يمزجه بتراب الطريق ...!!
– وصحراء العشق، عاليها وسافلها، مصيدةٌ للبلاء
فأين صاحب القلب الجسور الذى لا يأبه للبلاء والعناء ...!!
– وأنت يا «حافظ» ضع رأسك على أعتاب التسليم
فإنك إن حاربت ... فستحاربك الأيام ...!!

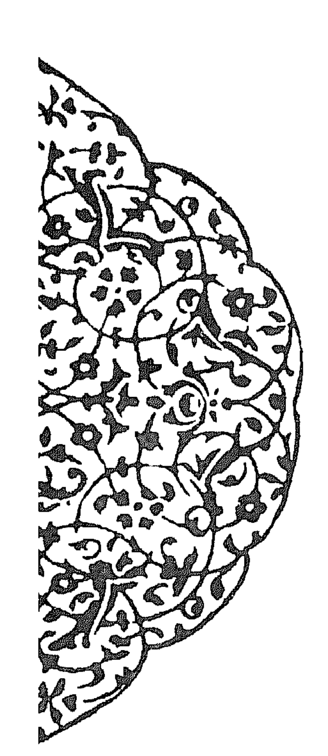
غزل ۲۱۰

چو آفتاب مى از مشرق پياله برآيد
ز باغ عارض ساقى هزار لاله برآيـد

– عندما تطلّ شمس الخمر من مشرق الكأس
تطل علينا زهرات اللعل من روضة وجه الساقى ...!!

(١) أى كيفى يلازم جبين حافظ هذه الاعتاب فى خشوع و خضوع

– ويشق النسيم غلالة السنابل التى تتوج رؤوس الورود
عند ما يفوح أريجها وينتشر فى وسط هذه الخمائل ...!!
– وحكاية ليلة الهجران، ليست بالقصة
التى يمكن إيضاح ناحية منها فى مئات من الرسائل[1] ...!!
– ولن تستطيع أن تطمع فى هذا الفلك المقلوب و فى مائدته الدائرة
لأنك لن تظفر بلقمة واحدة منها، دون أن تتجشم أنواع الغصص والمحن ...!!
– ولن تستطيع بسعيك أن تأخذ جوهر المقصود
ومن محض الخيال، أن يتم لك هذا الامر بغير حوالة القضاء ...!!
– فإذا تيسر لك الصبر على بلايا الطوفان كما تيسر لنوح
فإن البلاء يتحول عنك، و تتحقق لك رغبات السنين الطويلة ...!!
– وإذا مرّ نسيم لطفك على تربة «حافظ» بعد موته
فمئات الآلاف من زهرات اللعل ستنبت من ترابه ولحده ...!!



غزل ٢١١

نفس برآمد و كـار از تـو بـرنمى آيد
فغان كه بخت من از خواب درمى آيد

– لقد خرجت أنفاسى، ولكن أمرى معك لايتأتّى و لايتحقق
فوا أسفاً لحظى النائم ... فهو لايفيق من سباته ولا يترفق ...!!
– ولقد ذرَّت فسائم الصبا تراب طريقه فى عينىّ
وغاض ماء الحياة فلم يعد ينبع فى ناظرى ...!!
– وإذا لم أستطع أن أحتضن قامتك الطويلة إلى صدرى
فإن شجرة رغبتى لاتثمر ولا تنتج ...!!
– ولربما تحقق مرادى برؤية وجه الحبيب الجميل .
فإذا لم أسعد به فسوف لا يتحقق على وجه آخر ...!!
– و أقام قلبى فى طيات ذؤابته، لانه وجدبها الظلمة السائغة
و لم تعد أخباره تأتينى، وهو فى غربته يتحمل أنواع البلايا أثره ...!!
– و كثيراً ما قصصت حكاية قلبى لنسيم السحر
ولكنه، لسوء حظى لايهب هذه الليلة فى وقت السحر ...!!
– ولقد انتهى عمرى وأنا غارق فى خيالى
ولكن البلاء الذى تحدثه ذؤابتك السوداء، لايمكن أن ينتهى ...!!

(١) أى أن حكاية ليلة الهجر طويلة لا يمكن لمئات من الرسائل أن تستوعب قدراً صغيراً من شرحها وبيانها

– ولشدّ ما أصبح قلب «حافظ» يحس بالوجل والخوف من جميع الناس
بحيث لايجرؤ الان على أن يخرج من حلقات ذؤابتك ...!!

غزل ۲۱۲

اگر ببادهٔ مشكين كشد دلم شايد
كه بوى خير ز زهد و ريا نمى‌آيد

– لو جرنى قلبى إلى الخمر المعطرة بالمسك، لجازله ذلك
فإن رائحة الخير لاتتأتى من الزهد والرياء ...!!
– ولو أراد جميع الناس منعى عن العشق
لما فعلت إلا ما يأمر به مولاى ...!!
– فلا تقطع أملى فى فيض كرمك، فإن صاحب الطبع الكريم
يعفو عن الذنوب، ويغفر للعاشقين ...!!
– وهذا قلبى مقيم فى حلقات الذكر، على أمل واحد:
هو أن يستطيع أن يحل حلقة واحدة من ذؤابة الحبيب ...!!
– فيا من وُهبت الحسن الإلهى وعروس الحظ
أى حاجةلك فى أن تزينك الماشطة ...؟!
– والخميلة جميلة، والهواء عليل بليل، والشراب صاف رقراق
وليس ينقصك إلا القلب اثفرح الجذلان ...!!
– وعروس العالم جميلة حقا، ولكن تنبه واحترس منها
فهى فتاة مخدرة مدللة لا تدخل فى عقد أحد من الناس ...!!
– و لطالما قلت لها فى ضراعة وتذلل: يا صاحبتى الجميلة ...! ماذا يحدث
لو استراح قلبى العليل بقطعة من سكرك ...!!
– فأجابك ضاحكة ساخرة: حاشاالله يا «حافظ»
أن تلطخ قبلتك وجنة القمر الوضيئة ...!!

غزل ۲۱۳

نه هر كه چهره برافروخت دلبرى داند
نه هر كه آينه سازد سكندرى داند

– ليس كل من أشعل بالضياء وجنته، ليعرف طرائق سلب القلوب
ولاكل من يصنع المرايا، ليعرف فنّ الاسكندر[1] ...!!

(۱) يقال إن الاسكندر كانت له مرآة يرى فيها أحوال العالم فيقم على فتوحاته مزوداً بالمعلومات التى بواسطة هذه المرآة «أنظر أيضاً غزل رقم

- ولا كل من مالت قلنسوته على رأسه، وجلس فى مهابة

ليعرف أمور الملك، ورسوم الرئاسة ...!!

- فلا تقم على خدمته مشترطاً الاجر والمثوبة، كما هو حال السائلين

فإن احلبيب نفسه يعرف كيف يرعى حقوق خدامه ...!!

- وأنا خادم لهمّة ذلك العربيد الذى يؤثر العافية

و يعرف فى استجدائه كيف يحيل صناعته إلى كيمياء ...!!

- ولو تعلمت كيف تعطى العهد وتفى به لكان ذلك خيراً كبيراً ...!!

فمَنْ عداك ممن تراه لايعرف الا العسف والجبروت ...!!

- ولقد قامرت معه بقلبى الولهان، ولم اكن أدرى

أن آدمياً مثله يعرف اساليب الملائكة الابرار ...!!

- وما أكثر النكاب الدقيقة التى تكاد تفوق فى دقتها هذه الشعرات النحلية

وليس كل من يحلق رأسه ليعلم سرالدروشة والقلندرة[1] ...!!

- و مركز ناظرى مثبت على الخال الذى يتوسط صفحة خدك

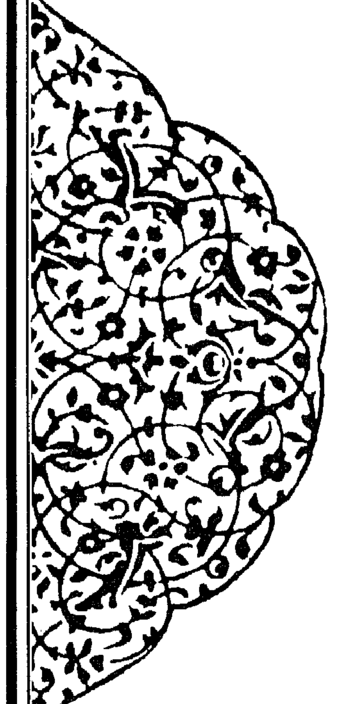
لان الجواهرى وحده هو الذى يعرف قدرالجوهر الفرد ...!!

- وهذا الشخص الذى أضحى ملكا للحسان بقده و طلعته

يستطيع أن يستولى على العالم بأجمعه لو علم كيف يوزع عدله ...!!

- وليسى يعرف شعر «حافظ» ومقدار أسره للقلوب

إلا من يمتاز بلطف الطبع ويعرف البلاغة الدرية ...!![2]



غزل ۲۱۴

نيست در شهر نگارى كه دل ما ببرد
بختم ار يار شود رختم از ايـنجاببرد

- ليس لى فى هذه البلدة معشوق يستطيع أن يأخذ قلبى الولهان

فيا ليت حظى يعيننى، فيحمل متاعى عن هذا الملكان ...!!

- وأين أستطيع أن أجد الرفيق الذى لعبت الخمر برأسه وهواء

فاستطاع العاشق المحترق القلب، أن يذكر أمام كرمه مايتمناه ...!!

- وأنت أيها البستانى ...! إنى أراك لا تأبه لرياح الخريف

(١٨٠

(١) الـ«قلندرية» جماعة من الدراويش يحلقون ذقونهم ورؤوسهم ويمتنعون من الزواج ويطوفون فى الافاق

(٢) «درى» إحدى اللهجات الفارسية. انظر كتاب «غرر أخبار ملوك الفرس» حيث يقول: «و كان بهرام منقطع النظير فى الملوك جامعاً للاداب فصيحاً باللغات، فكان يتكلم فى يوم الحفل والاحتشاد بالعربية، وفى يوم العرض والاعطاء بالفارسية، و فى مجلس العامة بالدراية، وعند الضرب بالصوالجة بالفهلوية، وفى الحرب بالتركية، وفى الصدى بالزابلية، وفى الفقه بالعربية، وفى الطب بالهندية، وفى النجوم بالرومية، و فى السفينة بالنبطية، ومع النشاء بالهرويه»

فواهاً لك من يوم عصيب تعصف فيه الريح بوردك اللطيف ...!!

– و «قاطع الطريق»[1] فى هذا الدهر لاينام، فحذار أن تأمن له

فإنه إن لم يأخذك اليوم، فسيأ خذك فى الغداة ...!!

– وها أنذا ألعب ما أستطيع من الالعاب، وبودى

لو عطف عليَّ واحد من «أصحاب النظر» فتطلع إليَّ ورمقنى بنظرته ...!!

– وهذا العلم والفضل اللذان جمعهما قلبى فى أربعين عاماً

لشد ما أخشى أن تغير عليهما، هذه النرجسة المخمورة[٢] ...!!

– فلا تعجب بصورت العجل مهما ردّد من أصداء

ومن يكون «السامرى» الذى يستطيع أن يتفوق على صاحب اليد البيضاء[٣] ...!!

– وكأس الخمر اللاجوردية، هى السدُّ الذى يحجز ضيق القلب

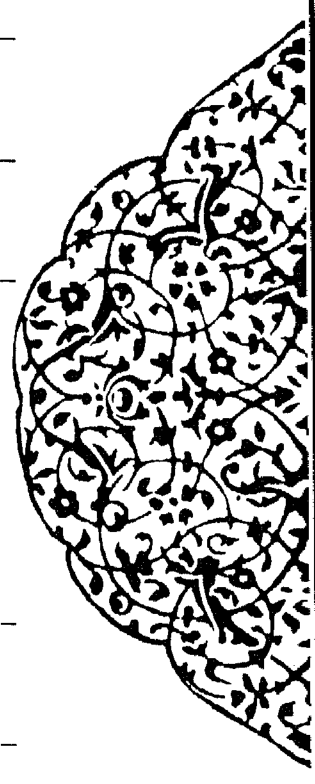
فلا تضعها عن كف و إلا اكتسحك سيل الامنى والكرب ...!!

– وطريق العشق مكمن يكمن به الرماة الفاتكون

ولكن البصير بدروبه يستطيع أن يفوز بأخذ الاسلاب من أعدائه ...!!

– فيا «حافظ» إذاكانت غمزات الحبيب بعينه المخمورة تجدُّ فى الظفر بروحك

فما عليك ... لو أخليت الدار ممن عداك و تركتها تفوز بروحك ...!!



غزل ٢١٥

اگر نه باده غم دل زياد ما ببرد
نهيب حادثه بنياد ما ز جا بـرد

– إذا لم تستطع الخمر أن تزيح الكروب عن أفئدتنا

فإن الخوف من حادثات الدهر سيقتلعنا من أساسنا ...!!

– وإذا لم يستطع العقل أن يلقى بمراسيه فى بحر الخمر والشراب

فكيف يستطيع أن يخرج بسفينه من ورطة البلاء والصعاب ...!!

– ويا أسفاً إن الفلك لعب لعبته فى غيبتنا جميعاً

فلم يعد هناك من يستطع أن يتغلب على خيانته وخدعته ...!!

– وطريق الحياة يمرّ بالظلمات، فأين «خضر الطريق» ...؟!

ويا ربى ...! لاتجعل نارالحرمان تقضى على آمالنا ...!!

– هذا قلبى العليل يتجه إليه هذه الخميلة الجميلة

فربما استطاعت رقة ريح الصبا أن تبعدالموت عن روحى ...!!

(١) أى الاجل. (٢) أى عين الحبيب

(٣) «سامرى»: هو رئيس السحرة الذى كان يتحدى موسى ويقال اءنه صنع عجلا يتكه وصاحب اليد البيضاء هو موسى.

– وأنا طبيب العشق، فناولنى الخمر، فإن هذا المزيج العجيب

يجلب لى فراغ البال، ويطرد عنى ثقل التفكير فى الاخطاء والذنوب ...!!

– وهذا «حافظ» قد احترق فى عشقه، ولكن أحداً لم يحك قصته للحبيب

غير نسيم الصبا الذى ربما يحمل إليه رسالته ... من أجل اللّٰه ... وحبا فيه ...!!

غزل ۲۱۶

در ازل هركو بفيض دولت ارزانى بود

تا ابد جام مرادش هـمدم جـانى بـود

– كلّ من كان منذ الازل جديراً بفيض الدولة ويمن الطالع

يكون كأس مراده إلى الابد قريناً لروحه وحياته ...!!

– فإنى عندما فكرت وأردت التوبة عن الخمر

قلت لنفسى: اذا أثمر هذا الغصن فسيكون ثماره الندم ...!!

– ولقد أخذت نفسى على أن ألق السجادة الملونة فوق كتفى

وأن ألوّن خرقتى بالخمر الوردية ... ولكن هل يكون ذلك إسلاماً ...؟!

– وأنا لا أستطيع أن أقعد فى الخلوة بغير سراج الكأس

لان زاوية أهل القلوب يجب أن تكون وضيئة منيرة ...!!

– فاطلب الهمة العالية، وقل للكأس المرصع: لاكان ترصيعك

فإن «ماء العنب» لدى العربيد هو وحده الياقوت الرمانى ...!!

– و إذا بدت لك أمورنا غير متناسقة أو مرتبة، فلا تعتبرها سهلة هينة

فإن الاستجداء فى هذا الاقليم، مجلبة لحسد أهل الجبروت والسطلان ...!!

– و إذا أردت حسن السيرة ياقلبى ...!! فلا تصحب الاشرار الاشقياء

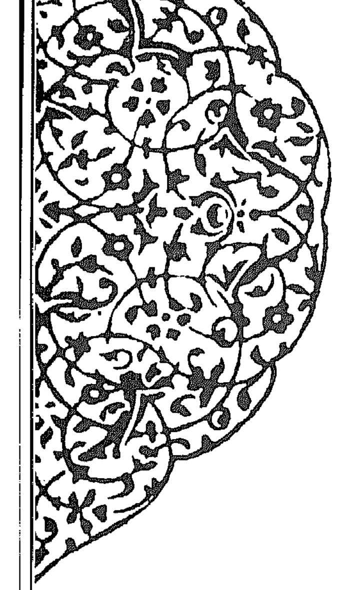
ودع عنك الاعجاب بالنفس، يا روحى ...!! فهو برهان الجهل ودليل الغباء ...!

– وإذا نعقد مجلس الانس، وملأ الربيع الهواء، وترددت نغمات الشعر والقصيه

ثم رفضت كأس الشراب من يدالمعشوق ...، لكفى هذا دليلا على طبعك البليد ...!

– و أمس، قال واحد من رفاقى الاعزاء، إن «حافظ» يشرب الخمر فى خفاء ...!

فيا عزيزى ...!! أليس من الخير أن تظل العيوب محجوبة فى ستر الخفاء ...؟



غزل ۲۱۷

ترسم كه اشك در غم ما پرده در شود

وين راز سر بمهر بـعالم سـمر شـود

– لشدّ ماأخشى أن تمزق الدموع فى لوعتى هذه الحجب والستر

وأن يصبح هذاالسر المختوم موضوعاً للحديث والسمر ...!!

– ويقولون: بالصبر يصبح الحجر الصلد ياقوتة حمراء

وحقاً إنه ليصير كذلك، ولكن بعدما يغرق الكبد فى الدماء[1] ...!!

– ولسوف أذهب إلى الحانة باكياً طالباً للانصاف

فربما يكون خلاصى من قبضة الأسى ... فى هذه الأرجاء ...!!

– ولقد أنفذت فى كل ناحية أسهم الدعاء

ولربما يفلح واحد منها فى تحقيق الرجاء ...!!

– فيا روحى ...!! أعيدى على سمع الحبيب حديثنا مرة ثانية

ولكن حذار أن تحدثيه بحيث تستمع الصبا بلاخبار والانباء ...!!

– وهذا وجهى، قد استحال إلى ذهب بكيمياء حبك

لان التراب يصبح ذهباً بيمن لطفك ...!!

– وإنى لفى أشد الحيرة، لما بدا على الرقيب من نخوة وعظمة

فيا رب ...!! لا تقدّر للسائل أن يصبح ذا نفوذ وسلطة ...!!

– وبالإضافة إلى الحسن، تلزم الشخص كثيرٌ من الامور الدقيقة

لكى يصب مقبول الطبع لدى «أصحاب النظر» ...!!

– وهذا التكبر الذى يبدو فى أطراف قامتك العالية الرفيعة

ليجعل الرؤوس تخضع على أعتابه فى ذلة وخشوع ...!!

– فيا «حافظ»! متى وقعت فى قبضة يدك نافجة المسك التى تحتويها ذؤابته

فتمتع بها وشمسها جيداً، وإلا فإن نسيم الصبا سيعلم بحالها ...!!

غزل ٢١٨

گر من از باغ تو يك ميوه بچينم چه شود
پيش پائى بچراغ تو ببينم چه شود

– ماذا يصير لو أننى اقتطفت ثمرة واحدة من بستانك ...؟!

وماذا يصيرلو أننى رأيت مواقع أقدامى على نور سراجك ...؟!

– وماذا يصير؟ يارب ...! لو أننى استطعت فى حرقتى أن أجلس فترة يسيرة

فى أحضان هذه السروة العالية وظلالها الوريفة الرطيبة ...!!

– وماذا بصير ...؟ يا «خاتم جمشيد» السعيد الاثر

لو وقعت صورتك على صورة ياقوتتى الحمراء[2] ...!!

– وماذا يحدث ...؟ إذا كان واعظ البلدة قد اختار حب الملك والحاكم ...!!

---

(١) أى بعد كير من الجههد والعناء

(٢) يشير إلى وقوع الكأس أو فم الحبيب على ثغره الاحمر.

و اخترت أنا حب الحسناء الكاعب ...!!
– وهذا عقلى قد غادر منزله، فإذا كانت هذه هى الخمر و أفعالها
فإننى أدركت مقدماً ماذا يحدث فى منزل دينى ...؟!
– ولقد صرفت العمر الثمين فى «المعشوقة» والشراب
فدعنى أر ماذا ينتج لى من تلك المعشوقة، و ماذا يصيرلى من هذا الشراب ...؟!
– وقد علم مولاى أننى عاشق، ولم يقل شيئاً فى ذلك
فماذا يحصل لو علم «حافظ» أيضا أننى كذلك ...!!

غزل ۲۱۹

خستگان را چه طلب باشد و قوّت نـبود
گر تو بيداد كـنى شـرط مـروت نـبود

– أى طلب يكن للمدنفين ... ولا قوة لهم ولا قدرة ...!!
فإذا تعسفت معهم فلن يكون ذلك من شروط المروءة والنخوة ...!!
– ولعم نعهد فيك الغلظة والجفاء ... و أنت نفسك لايروقك
ماليس فى مذهب أرباب الطريقة ...!!
– و مظلمة حقاً ... تلك العين التى لا تذهب دموع الشعق بضيائها
ومظلم حقا ... ذلك القلب الذى لا تتقد فيه شمو المحبة ...!!
– فاطلب الحظ السعيد فى ظلال هذا الطائر الميمون(1)
فإن جناح السعادة لايكون للغراب الاسود ...!!
– وإذا طلبتُ المدد من «شيخ المجوس»، فلا تعبنى
فقد أخبرتى شيخى: بأنه لا همة لأهل الصومعة ...!!
– وإذا انعدمت طهارة القلوب، فسواء الكعبة ومعبد الاصنام
فلاخير فى منزل يا تكون فيه المصمة والعفاف ...!!
– فاجتهد يا «حافظ» فى تتبع العلم والادب فى مجلس المليك
فكل من لاأدب له، لايليق بصحبته ومجالسته ...!!

غزل ۲۲۰

مرا مهر سيه چشمان ز سر بيرون نخواهد شـد
قضاى آسمانست اين و ديگر گون نخواهد شد

– إن حب «سوداوات العيون» لن يخرج عن رأسى وتفكيرى

(1) «طير الهما» طئر سعيد الطالع يقال إن طله إذا وقع على أحد أصبح ملكا

وهذا هو قضاء السماء، ولن يكون غيره مصيرى ...!!

– ولقد مضى «الرقيب» فى شرّه ولم يترك مكاناً للسلام والوئام

وتخيّل أن تأوهات «القائمين بالاسحار» لاتصل إلى السماء والافلاك ...!!

– ومنذ الازل لم يُقدّروا على أمراً غير العربدة والخلاعة

وهذه هى «قسمتى» التى قدّرت لى ...، ولن تزيد على ذلك ...!!

– فمن أجل اللّه ... أيها «المحتسب» اعف عنا إذا استمعنا لانين الدف والناى

فإن لوازم الشرع لاتكمل بهذه القصة الخالية من القانون[1] ...!!

– وما لى من قدرة إلا أستمر على عشقه فى خفاء واستتار

فكيف أتحدث عن ضمه وتقبيله و معانقته ما دامت هذه الامور لا تحدث ...!!

– والشراب ياقوتى، والمكان أمن، والساقى هو الحبيب الرفيق

فيا قلبى ...!! إذا لم يسعد حالك الان فمتى يسعده التوفيق ...!!

– وياعينى ...! لاتغسلى بدموعك ألواح صدر «حافظ» من نقوش الاسى والبلاء

فهى جروح أحدثها الحبيب بسيفه، و لن يذهب لون مانزفته من دماء[2] ...!!



غزل ۲۲۱

گداخت جان که شود کار دل تمام و نشد

بسوختیم و دریــن آرزوی خــام و نشــد

– لقد ذابت الروح، لكى تتم أمنية القلب، ولكنها .... لم تتحقق

فاحترقنا ونحن فى هذه الرغبة الساذجة، ولكنها .... لم تتحقق

– وفى إحدى الليالى قال لى مداعباً: صأصير «أميرمجلسك»

فأصبحت بمحض رغبتى أقل خدامه، ولكن رغبتى .... لم تتحقق

– وبث برسالة قائلا: إننى سأجلس مع السكارى والمعربدين

فاشتهر نا بالعربة واحتساء الثمالة، ولكن رسالته .... لم تتحقق

– فجدير لحمامة قلبى أن تضطرب فى صدرى وترتجف

لانها رأت ثنايا الشباك والفخاخ فى طريقها، ولكنها .... لم تتحقق

– ولشدة رغبتى. فى تقبيل شفته الحمراء و أنامل سكران

فاضت الدماء فى قلبى المفعم كالكأس، ولكن رغبتى .... لم تتحقق

– فلا تضع قدمك فى جادة العشق بغير دليل للطريق

فلقد أبديتُ كثيراً من الجهد والاهتمام، ولكن رغبتنى .... لم تتحقق

(١) كلمة «قانون» هنا يمكن أن يقصد بها معنى الشريعة أو معنى الالة الموسيقية المسماة بهذا الاسم

(٢) أى أن دموع العين لن تفلح فى غسل صورة الاسى التى جثمت على صدر حافظ لانها ليست صورة بل هى جرح حقيقى سببه سيف الحبيب. و هذه الدماء الصادرة عنه سوف تستمر فى تدفقها و لن تزيلها دموع العين.

– ويا أسفاً ...، إنني فى طلبى لكتاب الكنز المقصود[1] .... لم تتحقق

تحطمت فى هذا العالم بأجمعى بسبب الاسى، والمقصود .... لم تتحقق

– ويا حسرتاه و يالوعتاه! أننى فى طلبى لكنز الحضور[2]

كثيراً ما مررت على الكرام سائلا مستجدياً، ولكن طلبى .... لم تتحقق

– والطالما أثار «حافظ» آلافاً من الحيل فى دماغه وتفكيره

على أمل أن تلين له هذه الدمية الجميلة، ولكن أمله .... لم تتحقق

غزل ٢٢٢

روز هجران و شب فرقت يار آخر شد
زدم اين فال و گذشت اختر و كار آخر شد



– لقد أنقضت ليلة الفراق وانتهى يوم البعاد والهجر

وبهذا ضربت الفأل، فمّر كوكب السعدوتم الامر ...!!

– أما هذا الدلال الذى أبدته أيام الخريف

فقد انتهى وذهب إلى حاله بمقدم نسيم الربيع ...!!

– فالشكر للّه ...! فإنه عند ما از دهت تيجان الورود

انتهت قوة ريح الشتاء وانكسرت حدّة الاشواك ...!!

– فقل لصبح الامل الذى أضحى محجوبا فى أستار الغيب:

اطلع علينا، فقد انتهى أمر هذا الليل البهيم ...!!

– وانتهت حيرةُ الليالى الطويلة، وغموم القلوب الكسيرة

عندما ظللتنا ذؤابات الحبيب ...!!

– ولم أكن أثق حتى الآن فى الايام وعهدها

ولكن قصه الألم قد انتهت إلى وصل الحبيب ...!!

– ولقد تلطفت معى أيهاالساقى ...! فليكن قدحك مليئا بالخمر

فبتدبيرك قد انتهى مابى من أثر للصداع والخمار ...!!

– ولم يستطع أحد غيرك أن يأخذ «حافظ» فى حسابه وتقديره

فالشكر للّه ... إذانتهت هذه المحن التى لاحدلها ولاحصر...!!

غزل ٢٢٣

نفس باد صبا مشك فشان خواهد شد
عالم پير دگر باره جوان خواهد شد

– ستنثر أنفاس الصبا عبير المسك والطيب

(١) أى الكتاب الذى يدلك على مكان الكنز وكيفية الوصول إليه (٢) أى حضور الحبيب

فيصبح العالم العجوز، غض الاءهاب نضير الشاب ...!!

- وستهدى زهرات الارغوان أكؤس العقيق إلى الزنابق البيضاء

وستتطلع أعين النرجس، إلى خدود الشقائق الحمراء ...!!

- وسيمضى البلبل فى أله الذى احتمله بسبب البعد والهجران

فتتجاوب أصداؤه فى مخيم الورد ولاريحان ...!!

- فلا تحقر أمرى إذا مضيت من المسجد إلى بيت الحان

فمجلس الوعظ طويل، وسيمضى بنا الزمان ...!!

- ويا قلبى ...! إذا أجّلت لهو اليوم اءلى غد

فمن الذى يضمن لك البقاء إلى الغداة ...؟!

- فلا تضع عن كفك كأس الخمر فى شهر شعبان

وكفاك ان شمسها ستغيب عن نظرك إلى ليلة عيد رمضان ...!!

- والوردة عزيزة نادرة، فاعتبر صحبتها غنيمة دانية

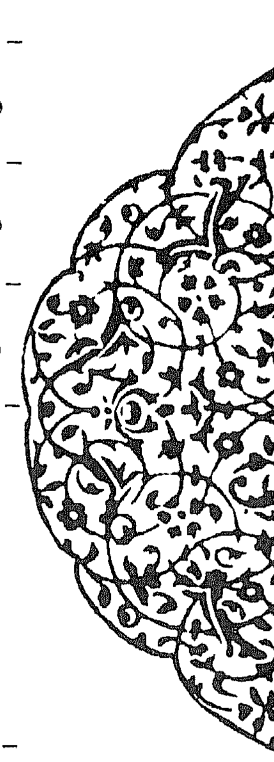
فقد أقبلت إلى البستان من هذا الطريق، وستسرع بالذهاب من ذاك ...!!

- ويا أيها المطرب ...! هاك مجلس الانس قد تهيأت أسبابه، فغنَّ وترنم،

ولكن إلى متى تقول: «لقد ذهب هذا، و سيذهب ذاك» ...!!

- و قد أقبل «حافظ» إلى أقليم الوجود من أجلك

فتقدم خطوة واحدة إلى وداعه، فإنه راحل ذاهب ...!!



غزل ٢٢٤

ستارهٔ بدرخشيد و ماه مجلس شد

دل رميدهٔ ما را انيس و مونس شد

- تلألأ النجم ... فأصبح القمر ينير لا هذا المجلس

وصار الانيس لقلو بنا الخائفة والجليس المؤنس ...!!

- وهاك حبيبى الذى لم يذهب إلى «مكتب» ولم يكتب فى حياته ...

قد أضحى، بغمزة واحدة من عينه، مدرساً لمئات من المدرسين ...!!

- وفى أمل وصاله أضحت قلوب العاشقين العليلة ترقّ كنسيم الصبا

فداء لوجنته «البيضاء» وعينه الكحيلة ...!

- وقد أجلسنى حبيبى، الان، فى صدر هذا المجلس

فانر إلى «سائل البلدة» كيف أضحى أميراً لهذا المجلس ...!!

- وعقد الخيال صورةً لماء «الخضر» كأس «الاسكندر»

فذهبت هذه الصورة بجرعة واحدة سائغة من كأس «السلطان أبى الفوارس»[1]

– وستعمر الآن «سراى» الطرب والمحبة فى قلبى

لان عين حبيبى قد أصبحت «المهندس» الذى يرعاها ...!!

– فبربك ...! ظهِّر شفتك بقطرات الخمر

فقد أصابت الوسوسة خاطرى بما عدا ذلك من الآثام الكثيرة ...!!

– وكالت نظراتك الشراب للعاشقين

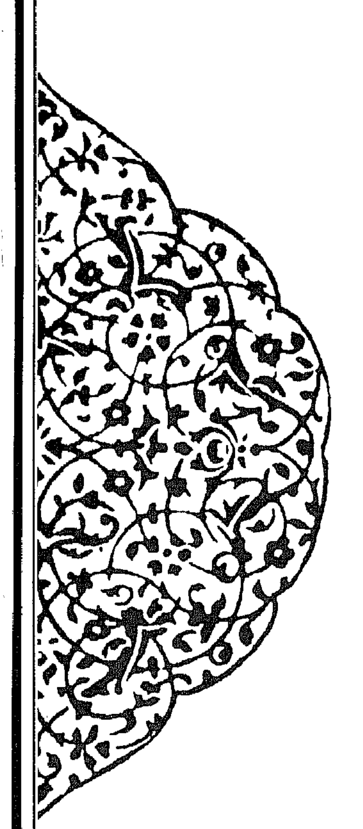
فارتدَّ علمهم إلى جهاله وأصبحت عقولهم لا تعمى ولا تحسّ ...!!

– وشعرى عزيز الوجود كالذهب الأبريز

ولكن قبول السعداء له هوالكيمياء التى أحالت قصديره ذهباً ...!!

– وها هم الرفاق ...! يثنون أعنهم من طريق الحان

لان «حافظاً» قدسبقهم إليها فأضحى معدما مفلساً ...!!



غزل ٢٢٥

زاهد خلوت نشين دوش بميخانه شد

از سر پيمان برفت با سر پيمانه شد

– ليلة الامس ... مضى الزاهد من خلوتة إلى حانة الشراب

فنقض أطراف العهد، وامسك برؤوس الاقداح والاكواب ...!!

– وهذا صوفى المجلس ... قد كسر بالامس جام شرابه

ولكنه ارتد بجرعة واحدة إلى علقه وصوابه ...!!

– و أقبلت عليه فى أحلامه، محبوبة عهد الشباب والحب

فارتد، رغم مشيبه، عاشقاً شارد العقل واللب ...!!

– ومضى «طفل المجوس» فجدَّ فى طلبه قاطع طريق الدين والقلب

حتى أضحى غريباً مشرداً عمن عداه ...!!

– وأحرقتْ خدود الورد امتقدة بيارد البلابل

وأضحى وجه «الشمعة» الضاحكة، حتفاً للفراشة ...!!

– فالشكرللّه ...! لم يذهب بكائى أثناء الليل والسحر بغير طائل

فقد استحالت قطرة من دمعى الهتون، فاأصبحت الجوهر الفرد ...!!

– ورتلتْ نرجسة الساقى آيةً من آيات السحر

فانقلبت «حلقة» أورادنا إلى مجلس من مجالس السحر ...!!

– وأضحى قصر المليك منزلا ا«حافظ»

(١) يشير إلى «الشاه شجاع المظفرى» حاكم شيراز من ٧٥٩ هـ إلى ٧٨٦ هـ

لأن قلبه قد ذهب إلى حبيبه، و لأن روحه قد ارتدت إلى معشوقه ...!!

غزل ۲۲۶

یاری اندر کس نمی‌بینم یارانـرا چـه شـد
دوستی کی آخر آمد دوستدارانرا چه شـد

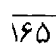
– لم نعد نرالمحبة، في أحدٍ، فماذا أصاب الاحبة الاعزاء ...؟!
وهل انعدمت الصداقة ...؟ وماذا أصاب الرفاق والاصدقاء ...؟!
– ولقد تكدر «ماءالحياة» ... فأين «الخضر» السعيد الأثر ...؟!
وفاضت دماء الورد ... فماذا أصاب نسمات الربيع المنتظر ...!!
– ولم يعد أحد يعرف بين الخلان من رعى حق الصداقة والصديق
فأى حال نزلت «بالمعترفين بالحقوق» و ماذا دهى الحبيب الرفيق ...؟!
– ومنذ سنين طويلة لم تخرج ياقوتة من منجم الكرم
فماذا أصاب شعاع الشمس هل امحى الوابل وانعدم(١) ...؟!
– وكانت هذه الديار دياراً اللأحبة والأصحاب
فلما انتهى الحب لم أدر ماذا أصاب منازل الأحباب ...؟!
– وقد طرحوا، في وسط الحلبة، كرة الكرامة والأحسان
ولكن أحداً لايقتحم الحلبة ... فماذا أصاب الخيالة والفرسان ...؟!
– ولقد أينعت الورود، ولكن الطير صامت عنها ... غافل
فماذا أصاب الطير، وماذا أسكت العنادل والبلابل ...؟!
– وأحرقت «الزُّهرة» قيثارتها، فلم تعد تتغنى بلحن الحب والحنين
ولم يعد أحد من الناس يشرب على لحنها، فماذا أصاب الحريفة الشاربين ...!!
– فيا «حافظ» ...! صحتاً ...! فلم يعد أحد يعرف أسرار الأمكان
ولم تعد لك فائدة من أن تسأل أحداً عما أصاب الزمان ...!!

غزل ۲۷

گرچه بر واعظ شهر این سخن آسان نشود
تا ریـا ورزد و سـالوس مسـلمان نشـود

– لن يكن هذا الكلام سهلاً يسيراً على «واعظ البلدة»
فإنه ما دام يصطنع الرياء والنفاق فلن يكون مسلما ...!!
– فتعلم العربدة واصطنع الكرم ... فليس من الخير

(١) يقولون إن الشمس والريح والمطر تؤثر فى تكوين الياقوت.



أن يمتنع الحيوان عن شرب الخمر فلا يصبح إنساناً[1] مطلقاً ...!!

- ومن الواجب أن يكون الجوهر الطاهر قابلا للفيض

لأن قطعات الحجر أو الطين لا تصبح كلها لؤلؤاً أو مرجاناً ...!!

- وهذا هو «الاسم الأعظم» ينتج أثره، فاهدأ يا قلبى ...!

فلن ينقلب الشيطان المريد إلى نبى بما يفعل من مكر وحيلة ...!!

- وها أنذا أغرس شجرة العشق، وبودى ألا يصبح هذا الفن الشريف

موجباً لحرمانى كبقية الفضائل ...!!

- وليلة أمس قال لى: «سأجود عليك غدا برغبة قلببك ...!!»

فيار ربى ...! هيئ سبباً ... حتى لايصبح نادماً على وعده ...!!

- وإنى لأدعو اللّه أن يجود عليك بحسن الخلق

حتى لا تصبح قلوبنا مرة أخرى موزعة من أجلك ...!!

- ويا «حافظ» ...! لو لم تكن للذّرة الصغيرة، مثل هذا القدر من الهمّة السامية

لما طلبت الوصول إلى عين الشمس المشرقة العالية ...!!

غزل ٢٢٨

هركه را با حظ سبزت سر سودا باشد

پاى ازين دايره بيرون ننهد تا بـاشد

- كل مَن تكون له رغبة فى شعرات أصداغك الندية

لن يخرج عن هذه الدائرة مادام حيا ...!!

- وعند ما أقوم من تراب لحدى كزهرة اللعل الحمراء

فإن ميسم حبك سيعلن عن السر الذى طوته دخيلتى ...!!

- وأين أنت ... أيهاالجوهر الفرد ...؟!

فإن أعين الناس تصبح بحاراً من أجل الحزن عليك والرغبة فيك ...!!

- وهذه هى الدموع تجرى من جدور أهدابى ...، فأقبل إلىّ

إذا رغبت فى التفرج والتنزه على حافات الأنهار والبحار ...!!

- واخرج عن حجابك لحظة واحدة كالورد والخمر، ثم ادخل إلىّ

فلن يكون اللقاء معك مرة أخرى ظاهراً معلناً ...!!

- وليكن مرخياً على رأسى هذا الظل الممدود من طيات ذؤابتك

فإن راحة قلبى المولە كائنة فى هذه الظلال الوارفة ...!!



- وهذه عينك تتدلل على «حافظ» فلا تميل إليه

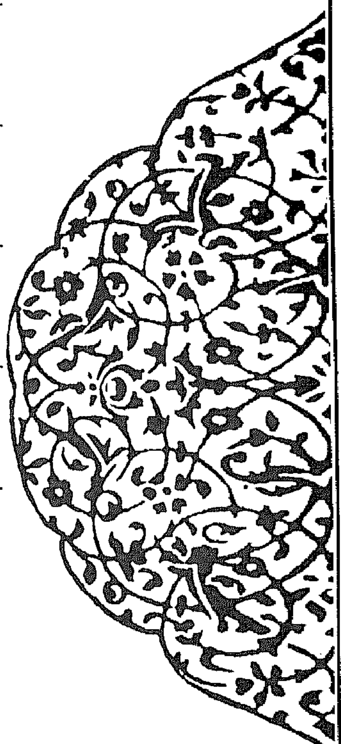
(١) أى ليس فضلا كبيراً أن يمتنع الحيوان عن الشراب فيبقى على حاله حيوانا لانه لو شرب الخمر لانقلب إنسـانا.

و مهذا شأنها ... لأن الرفعة من صفات النرجسة الجميلة الغضّة ...!!

غزل ٩'

نقد صوفی نه همه صافی بیغش باشد
ای بسا خرقه که مستوجب آتش باشد

- ليس نقد الصوفى جميعة صافياً نقيا
وما أكثر «الخرق» التى تستحق أن تأكلها النيران ...!!
- وصوفينا قد ضاع صوابه وهو يتلو أوراد السحر
فانظر إليه فى وقت السماء فستجده أيضاً ثملا طروب الرأس ...!!
- فيا ليتنانستطيح أن نعثر على «محك التجربة»
تى يسودَّ وجه الكاذب المنافق ...!!
- وإذا استطاعت أصداغ الساقى أن ترسم مثل هذه النقوش على صفحات الماء
فما أكثر الوجنات التى تصبح منقوشة بدموع من الدماء ...!!
- وربيب الدلال والنعيم لا يتجشم مشقة الذهاب إلى الحبيب
لأن العشق هو طريق المعربدين الذين يحتملون البلايا والمحن ...!!
- فإلى متى تحتسى غموم هذه الدنيا الدنيئة.! فاتركها جانباً واشرب الخمر
فمن الحيف والظلم أن يظل قلب «العارف» مشوشاً مضطربا ...!!
- وأما دلق «حافظ» وسجادبة ... فسيأ خذهما الخمار
إذا استطاع أن يتناول شرابه من كف ساقيه الذى يشبه الاقمار ...!!



غزل ٣٠'

خوشست خلوت اگر یار یار من باشد
نه من بسوزم و آن شمع انجمن باشد

- ما أجمل الخلوة إذا كان الحبيب قريني وزميلى ...!!
فلا احترق بينما يصير هو الشمع فى هذا الجمع ...!!
- ولست أقبل أن آخذ خاتم «سليمان» بشىء
لانى «أهرمن» تكون عليه الفينة بعد الفينة(١) ...!!
- فيارب ...! لاتجز فى حريم الوصال
أن يصبح الرقيب معززاً لدى الحبيب، وأن يصبح الحرمان من نصيبى ...!!
- وقل لطير الهما(٢)، «لا تلق بظلالك الشريفة»

(١) «اهرمن» فى ديانة زردشت هو اءله الشر،ويقابله«أهورامزدا» وهو اءله الخير
(٢) طيرالهما، طير خرافى سعيدالطاع إذا وقع ظله على شخص أصبح ملكا

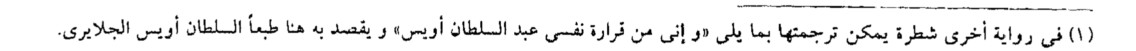
على الديار التى تقلُّ فيها الببغاء عن الغراب الاسحم» ...!

- وأى حاجة تدعو إلى بيان أشواقى، بينما يمكنك أن تحسَّ
باشتغال قلبى من هذه الحرقة التى فى حديثى ...!!
- وهواى لمحلتك لا يبتعد أبداً عن رأسى
لان قلبى الغريب الحائر يحكن دائماً إلى وطنه ...!!
- ولو أصبح «حافظ» كزهرة السوسن لها عشرة ألسن
لظلَّ أمامك كالبرعمة المقفلة قد ختموا على فمها ...!!

غزل ۲۳۱

خوش آمد گل و زان خوشتر نباشد
كه در دستت بجز ساغر نباشد

- لقد أقبل الورد فى بهاء، وأجمل من ذلك لن يكون
ولم يعد يجوز لشىء غير كأس الشراب أن يستقر فى يدك وأن يكون ...!!
- فأدرك زمان الهناءة ولاحقه
فاللؤلؤة، لا تستمر دائماً فى أصدافها ...!!
- واغتنم الفرصة وأشرب الخمر فى هذه الخميلة
فلن يبقى الورد ناضراً بعد هذا الأسبوع ...!!
- ويا من ملأت كأسك الذهبية باليواقيت
هلا جدت بها على من لا ذهب لديه ...!!
- وتعال أيها الشيخ! واشرب فى حانتنا
شرابا لا وجود له فى كوثر الجنة ...!!
- وأغسل أوراقك إذا زاملتنا فى الدرس
فالعشق علم لا وجود له فى الصحائف والدفاتر ...!!
- وأصغ إلى نصيحتى، فاعقد قلبك إلى حسناء
لا يرتبط حسنها بالزينة والحلى ...!!
- ويا ربى ...! هبنى من لدنك شراباً لا أثر للخمار فيه
لا يورثنى احتساؤه الصداع وآلام الرأس ...!!
- وأنا، من قرارة روحى، عبد لسلطانك[1]
ولو أنه لا يكاد يذكر خادمه وعبده ...!!
- وقسماً بتاجه الذى هو زينة للعالم،


(١) فى رواية أخرى شطرة يمكن ترجمتها بما يلى «و إنى من قرارة نفسى عبد السلطان أويس» و يقصد به هنا طبعاً السلطان أويس الجلايرى.

والشمس لاتستطيع أن تكون شبيهة لهذا التاج المرصع المحلى ...!!
- إن الذى يخطئ فهم «حافظ» و أشعاره
لهو الشخص الذى لالطف فى جوهره، ولا رقّة فى طبعه ...!!

غزل ٢

كى شعر ترانگيزد خاطر كه حزين بـاشد
يك نكته ازين معنى گفتيم و همين باشد

- هل تعرف كيف يثير الشعرالندىّ، خاطرك الحزين
لقد قلنا نكتة فى هذا المعنى، وهى بنفسها ستكون[1] ...!!
- فلو أنى وجدت فى شفتك الحمراء خاتم «سليمان»
فالحذر الحذر ... فئات من ممالكه ستكون لى تحت ياقوتته[2] ...!!
- فيا قلبى ...! حذار أن تغتم لطعنات الحاسدين
فإنك لو أنعمت النظر فيها، فربما وجدت فيها كثيراً من الخيرلك ...!!
- و يارب ...!! اجعل من لا يفهم معانى هذا القلم لذى يثير المشاعر والخيال
اجعل وجوده حراماً عليه، ولو كان هو نفسه مصور الصين[3] ...!!
- ولقد وهبوا كل شخص كأس الشراب مقرونة بدماء القلب «أى العناء»
وهكذا قُدّرت الاوضاع فى دائره القسمة والنصيب ...!!
- و جرى الحكم الازلى فى «ماه الورد» و «الورد»
فأصبح أحدهما «عروس السوق»، وأصبح الآخر «أسيراً للحجاب»
وليس من الجائز أن تبتعد العربدة عن خاطر «حافظ»
- فهى سابقة من سوابق الأزل ... وستظل على حالها إلى الابد ...!!

غزل ٢٣٣

گوهر مخزن أسرار همانست كـه بـود
حقۀ مهر بدان مهر و نشانست كه بود

- مازال جوهر الأسرار على حاله ... كما كان
ومازال «صندوق الحب» مختوماً بخاتمه ... كما كان ...!!
- والعشاق وحدهم، هم «أرباب الأمانة»
فلا جرم إذا ظلت أعينهم التى تمطر الآللىء على حالها كما كانت ...!!

(١) أى لقد قررنا وحكينا مسألة طريقة دقيقة فى هذا المعنى، وستكون هذه المسألة كافية فى الدلالة.
(٢) أى انى لو قبلت شفتك الحمراء لدانت لامرتى كثير من الممالك.
(٣) «مصور الصين» يقصد به «مانى» الذى كان يمتاز بمهارته فى النقش والتصوير

– فاسأل نسيم الصبا ... ليقول لك: إن عبير طرتك
ظلّ طوال الليل حتى تنفس الصبح، مؤنساً لروحى ... كما كان ...!!
– ولم يعد أحد يطلب اليواقيت و اللآلى ... وهذه الشمس المتوهجة
مازالت تعمل عملها فى المعدن والمنجم ... كما كانت ...!!
– فأدرك بزيارتك قتيل غمزاتك
فمازل ذلك القلب المسكين يرتقب قدومك ... كما كان ...!!
– وهذا لون دم قلبى الذى تجتهد فى إخفائه
مازال مشاهداً فى شفتك الحمراء ... كما كان ...!!
– ولقد قلت: لذؤابتك السوداء أن تكفّ عن قطع طريق
ولكنها لم تفعل ومرت السنون الطويلة وهى على سيرتها وحالها ... كما كانت ...!!
– فيا «حافظ»! حدثنا ثانية بقصة هذه العين الغارقة فى الدماء
فما زالت، كما كانت، تفيض بالدماء كما يفيض النبع بالماء ...!!

غزل ٢٣٤

سالها دفتر مـا در گـرو صـهبا بـود
رونق ميكده از درس و دعاى ما بود

– مضت سنين طويلة ... منذ كان «دفترى» رهناً للصهباء
ومنذ أصاب الحانة، من درسى و دعائى، هذا الرونق والبهاء ...!!
– فتأمل طيبة «شيخ المجوس» فكل مافعلناه،
نحن السكارى الآثمين، كان جميلا رائقاً فى عين كرمه و رضاه ...!!
– واغسل بالخمر ما سجلناه فى كتب العلوم والمعارف
فقد خبرتُ الفلك فوجدته يقصد السوء بقلب العارف ...!!
– ويا قلبى! إن كنت خبيراً بالحسن فاطلبه من الدمى الحسان
فقد قالى لى هذا القول خبيرٌ بصير بـ«علم النظر» ...!!
– ولطالما دار قلبى فى جميع الانحاء كالفرجار
ولكنه كان دائماً حائراً مقيد القدم فى هذه الدائرة ...!!
– وكان المطرب يتغنى بآلام الحب
فأضحت أهداب الحكماء مصفاةً للدماء ...!!
– وتفتّحت فى الطرب كما تفتحت الوردة على حافة الغدير
وكانت تظلّنى شجرة السرو الفرعاء ...!!

– ولم يسمح لى شيخى وقد احمرت وجنتاه، بأن أتحدث فى حق «من يرتدون الزرقة»[1]
ولم يصرح لى بالتحدث عن خبثهم، وإلا لكانت لى فى ذلك الحكايات الطوال ...!!
– ولم يستطع صدر «حافظ» أن ينفق جميع النقود الزائفة التى جمعها
لان هذا الصيرف الخبير كان بصيراً بكل عيوبها الخافية ...!!

غزل ٢٣٥

ياد باد آنكه نهانت نظرى با ما بود
رقم مهر تو بر چهرهٔ ما پـيدا بـود

– ليبقَ ذكر ذلك الوقت الذى خصصتنا فيه خفية برعايتك ونظرك
فبدا فيه على صفحات وجوهنا رقم حبك وآية عطفك ...!!
– وليبق ذكر تلك اللحظة اليت قتلتّنى فيها عينُك بالعتاب
ثم كانت معجزات «عيسى» فى شفتك الحلوة التى تمضغ السكر ...!!
– وليبق ذكر تلك الساعة التى قرعنا فيها كؤوس الصبوح فى مجلس الأنس
ولم يكن هنالك سواى والحبيب، وكان اللّٰه معنا ...!!
– و ليبق ذكر تلك الليلة حينما أضاءت وجنتك شموع الطرب
وكان قلبى المحترق هو الفراشة العابثة ...!!
– وليبق ذكر تلك الآونة فى محفل الخلق والأدب
حينما كانت الصهباء تفتر بضحكات السكارى ...!!
– وليبق ذكر تلك البرهة حينما كانت تضحك يواقيت الأقداح
وكان بينى وبين يواقيت شفتك حكايات طوال ...!!
– وليبق ذكر تلك الوهلة، حينما عقد معشوقى زناره
وكان فى ركابه الهلال الجديد الذى يذرع الأفلاك ...!!
– وليبق ذكر ذلك الزمان الذى كنت فيه «قعيد الخرابات» ثملا لاأفيق
وكنتأجد هنالك ما ينقصنى اليوم بالمسجد ...!!
– وليبق ذكر تلك الفترة حينما يسِّر إصلاحك
نظم كل جوهرة غير مثقوبة، كانت لدى «حافظ» ...!!

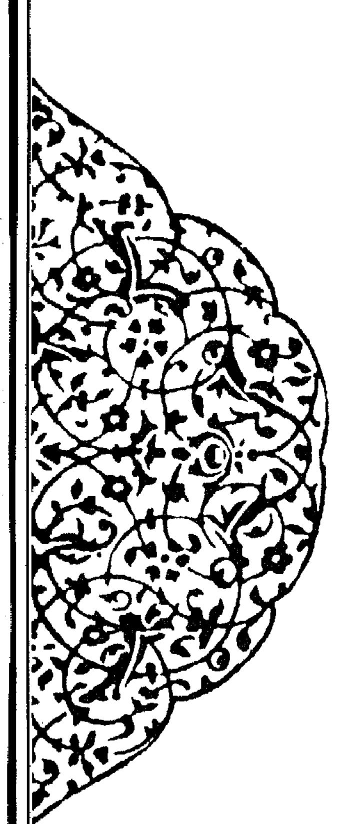


(١) «أزرق پوشان» أى المتصوفة الذين يتشحون بالزرقة.

غزل ۲۳۶

قتل این خسته بشمشیر تو تقدیر نبود
ورنه هیچ از دل بیرحم تو تقصیر نـبود

– لم يكن قتل هذا العليل بسيفك قدراً مقدوراً
فإن قلبك القاسى لم يقصّر (فى الفتك به)
– وحينما حللت أنا المولّه المجنون سلاسل طرّتك
لم أجد ما يليق بى إلا هذه الحلقات من السلاسل ...!!
– ويا ربى ...! من أى جوهر رُكِّبتْ مرآة الحسن هذه
فإن تأوهاتى لم تستطع أن تؤثر فيها ...!!
– ولقد رجعت برأسى إلى باب الحانة فى حزن وحسرة
عندما لم أجد فى الصومعة «شيخاً» واحداً يعرفك ...؟!
– وأرق وأدق من قدّك، لم ينبت شيء فى «خميلة الدلال»
وأبدع وأبهى من صورتك لم يخلق شيء فى عالم التصوير والخيال ...!!
– فيا ليتنى أصل ثانية إلى محلّتك كنسيم الصبا
فلم يكن ما حصل لى، ليلة الامس، غير نواح الساهر المتعب ...!!
– ولقد تحملتك، يا نار الهجران ... فكنتُ كالشمع
لاتدبير لى إلا فنائى على يدك ...!!
– وكانت لوعة «حافظ» حينما افتقدك آيةً من آيات العذاب
ولم تكن به حاجة إلى تفسيرها لاحد من الناس والصحاب ...!!



غزل ۲۳۷

بكوى ميكده يارب سحر چـه مشـغله بـود
كه جوش شاهد و ساقى و شمع و مشغله بود

– يارب ...! أى صخب هذا الذى كان فى جادة الحانة وقت السحر وأية «مشغله»
حينما كانت تدوى جلبة المعشوق والساقى والشمع والمشعلة ...!!
– وحديث العشق، وهو فى غنىّ عن الحروف والاصوات
كان يرتفع عن أنين الدف والناى، فى صياح وولولة ...!!
– وهذه المباحث التى أخذت تمضى فى مجلس الوله والجنون
قد جاوزت نطاق المدرسة و أنواع القيل والقال وحد المجادلة ...!!
– وكان قلبى يشكر غمزات الساقى ونظراته
ولكن الحظ لم يسعفه فأخذ يشكو قليلا من حظه العاثر ...!!

- ولقد شاهدت عينه الساحرة المخمورة

فقدرت أن آلافا من السحرة المهرة كانوا فى أسى وحيرة مخجلة من أفعالها!!

- و لقد قلت: اجعل قبلة واحدة «حوالة» لشفتى

فأجاب ضاحكا: «متى كانت لك معى مثل هذه المعاملة ...؟!»

- ومن يمن فألى، أن وقع نظر السعد فى طريق

فوقعت ليلة الامس المقابلة بين القمر وطلعة حبيبى[1] ...!!

- واحتوى ثغر الحبيب على علاج «حافظ» وآلامه

ولكن ... ياأسفا ...! ماأضيق حوصلته فى وقت المروءة والكرم ...!!

غزل ٢٣٨

یکدو جامم دی سحرگه اتفاق افتاده بود

و ز لب ساقی شرابم در مذاق افتاده بود

- أمس، فى وقت السحر ... واتتنى الفرصة فشربت كأساً أو كأسين ...!!

وكان شرابى من شفة الشاقى حلوا سائغ المذاق ...!!

- وأردت الرجوع، وأنا مثقل الرأس بالشراب، إلى معشوق عهد الشاب

فطلبتُ «الرجعة» اليه ... ولكن، من أسفٍ، كن «الطلاق» قد وقع ...!!

- وحينما سرنا فى مقامات لاطريقة

وقعت الفرقة بين العافية وبين «اللعب بالنظر» ... فتمّ الفراق ...!!

- فيا أيها الساقى ...! ناولنى الكأس لحظة بعد لحظة،

فلسوف يقع فى بؤرة النفاق من لم يقبل إلينا دائر الرأس كالعشاق ...!!

- ويا معبِّر الرؤى ...! زفِّ لى البشرى ... فليلة أمس

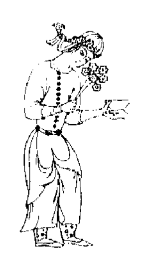
نزلت إلىّ «الشمس» فى نومة الصباح فتم بينى وبينها العهد والميثاق ...!!

- ولطالما فكرت فى أن أعتكف بعيداً عن صاحب هذه العين المخمورة

ولكن الطاقة والصبر لم يحتملا البعد عن حاجبه المقوس كالطاق ...!!

- وحينما كتب «حافظ» هذا الشعر المضطرب الاسيف

كان طائر فكره قد وقع فى شباك الحنين والاشتياق ...!!

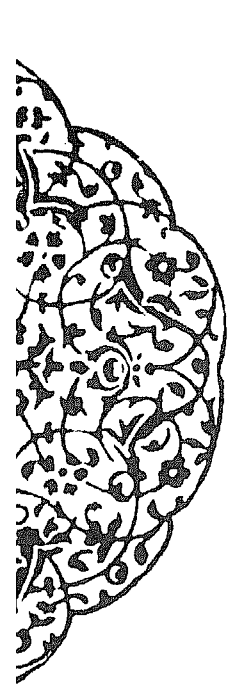


(١) أى وقع مايعبرون عنه باقتران السعدين

غزل ۲۳۹

ديدم بخواب خوش كه بدستم پياله بود
تعبير رفت و كـار بـدولت حـواله بـود

– رأيت فى منام حلو ... أن الكأس كان فى يدى
فعبرت الرؤية ... فكان أمرها موكولا إلى حسن طالعى وسعدى ...!!
– ولقد تحملت الغصص و الآلام أربعين عاماً طويلة
ولكن تدبير أمرى كان فى النهاية على يد الشراب الذى له من العمر عامان ...!!
– وكانت نافجة المراد التى طالما تمنيتها من حظى السعيد
مختبئة فى هذه الطيات الملتفة من شعر هذه الدمية ذات الذؤابة السوداء ...!!
– فلما جاء وقت السحر انتفض عنى غبار الحزن
وساعدنى حظى ... فكانت الخمر فى كأسى ...!!
– ومازلت استنزف دماء قلبى على أبواب الحانة
وكان هذا نصيبى المقدر لى على مائدة القدر ...!!
– ومن لم يزرع الحب ولم يقطف وردة الجمال
كان حارساً لزهرات اللعل فى طريق الرياح الذارية ...!!
– و فى وقت الصباح اتفق لى العبور بأطراف الروضة
وكان طائر السحر، مشغولا بالتأوه والصياح ...!!
– فسمعنا أشعار «حافظ» الشيّقه، فى مدح المليك
فكان البيت الواحد منها خيراً من مائة رسالة ...!!
– ذلك المليك العنيف فى حملاته، بحث تصبح الشمس القابضة على الاسد
أقلّ من الغزالة أمامه فى يوم الطعن والنزال ...!!

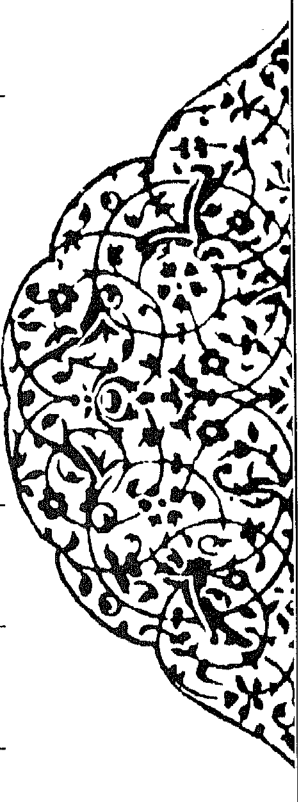


غزل ۲۴۰

پيش از ينت بيش ازين غمخوارى عشاق بود
مـــهرورزى تـــو بـا مـا شـهرهٔ آفـاق بـود

– قبل هذا الوقت ... كنت تحسّ اكثر من هذا القدر، بآلام العشاق
وكانت طريقة عطفك علينا مشهورة فى الافاق ...!!
– فالذكرى الذكرى ... لاحاديثنا فى تلك الليالى، حينما كان يتردد
على الشفاه الحلوة بحث أسرار العشق، وذكريات العشّاق!!
– و قبلما يرفع فوقنا هذا السقف الاخضر وهذه السماء الزرقاء
كان حاجب عين الحبيب فى نظرى هو وحده المحراب والطاق ...!!

– ومنذ تنفس صبح الأزل ... و إلى أن ينتهى ليل الأبد
والصداقة والحب موقوفان بيننا على العهد والميثاق ...!!
– و ماذا يحدث إذا وقع ظل المعشوق على العاشق
وقد كنا فى احتياج إليه، وكان إلينا فى اشتياق ...!!
– وأقمار المجلس يسلبن القلب والدين بحسنهن
ولكن تفكيرنا فيهن كان مقصوراً على ما امتزن به من لطفٍ فى الطبع وسموٍ فى الاخلاق ...!!
– ولقد أعد لى سائلى مسكين على باب المليك هذه المسألة الدقيقة
فقال، «كل مائدة جلست عليها كان الله هو الرزاق ...!!»
– و إذا تناولت الصبوح فى «ليلة القد» فلا تعبْنى
فقد أقبل الحبيب هائئاً وكان الكأس على حافة الطاق ...!!
– وكان شعر «حافظ»ى روضة الخلد على عهد آدم
وكان نظمه حليةً لصفحات النسرين والورد و زينةً للاوراق ...!!



غزل ۲۴۱

ياد باد آنكه سر كوى تـوام مـنزل بـود
ديده را روشنى از خاك درت حاصل بود

– لتدم لى ذكرى ذلك الوقت الذى كان منزلى فيه على رأس جادتك
وكان الضياء الحاصل لعينى يصدر من تراب أعتابك ...!!
– ومن أثر صحبتى الطاهرة لك، أضيحت شبيهاً بالسوسن والورد
فكان على لسانى ما أضحرته فى قلبك ...!!
– وحينما أخذ قلبى ينقل المعانى من «شيخ الحكمة»
تحدّث العشق فشرح له ماأشكل عليه ...!!
– فواهاً مما فى هذه المصيده «الدنيا» من جور وظلم
وواها مما فى هذا «المحفل» من حرقة و ضراعة ...!!
– وكنت أكنُّ فى قلبى العزم على ألا أحيى لحظةً واحدة بغير الحبيب
ولكن ماذا أفعل وقد خاب سعيى و أخفق قلبى فى هواه ...!!
– وليلة أمس، مضيت إلى «الخرابات» إحياءً لذكر الشاربين
فرأيت أبريق الخمر ... فغرق قلبى فى دمائه، وتعثرت أقدامى فى خطاها ...!!
– وأكثرت من الطواف بالآفاق لاسأل عن آلام الفراق
فوجدت «مفتى العقل» سكراناً لا يعقل هذه المسألة ...!!
– و وجدت خاتم «أبى إسحق» الفيروزجى[1]

(۱) «أبو إسحق» هوالشيخ «أبو إسحق إينجو» الذى كان حاكما لشيراز وإقليم فارس اءلى أن تغلب عليه مبارز الدين بن المظفر و قتله فى ۲۱

قد تألق فى حسن و إبداع، ولكن دولته كانت متعجلة قصيرة ...!!

– فهل رأيت يا «حافظ» قهقهة التذرَّجة المزهوَّة[1]

وقد كانت غالفة عن مخالب صقر القضاء ...؟!

غزل ۲۴۲

دوش در حلقه ما قصه گیسوی تو بـود

تا دل شب سخن از سلسلهٔ موی تو بود

– ليلة أمس ... كانت فى حلقتنا قصة طرتك

واءلى منتصف اليل ... كان الحديث عن سلاسل ذؤابتك ...!!

– وغرق قلبى فى الدماء بما أصابه من سهام أهدابك

ولكنه عادفأ حسن بالاشتياق إلى «جعبة الاقواس» التى فى حاجبك ...!!

– فعفا اللّٰه عن ريح الصبا ... فقد أخذت تبلغنا رسائلك

ولو لاها لم نصل إلى أحد ممن كان فى جادتك ...!!

– ولم يكن العالم يعرف شرور العشق أو يدرى بأوجاعه

ولكن غمزاتك الساحرة، أثارت الفتن فى أرجائه وأوضاعه ...!!

– وكنت من «أهل السلامة» ... فأصبحت دائر الرأس فى حيرة

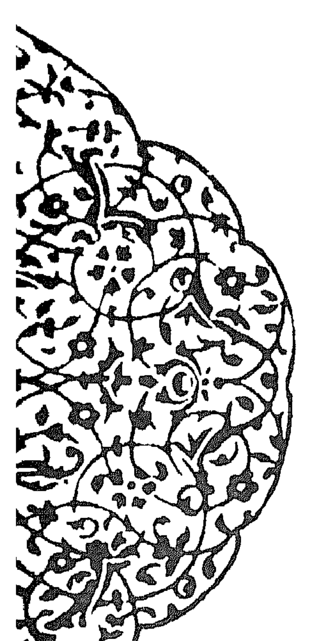
لأن طيات ذؤابتك السوداء كانت الشباك التى انتصبت فى طريق ...!!

– فافتح رباط ردائك حت يتفتح لك قلبى

فكل ما قدِّر لى من فتح كان فى مجاورتك وقربك ...!!

– وبربك وبوفائى لك ...! لاتنس أن تمَّر على «حافظ» فى تربته

فقد مضى عن هذا العالم، وكان يرغب فى وجهك و رؤيته ...!!



غزل ۲۴۳

آن یار کزو خـانهٔ مـا جـای پـری بـود

سر تا قدمش چو‌ن پری از عیب بری بود

– ذلك الحبيب الذى كان منزلنا بوجوده مهبطاً للملائكة

كان من قمة رأسه إلى أخمص قدمه، برئياً من العيوب، كالملائكة[2] ...

– ولقد حدثنى قلبى بأنه «سيهبط إلى هذه البلدة على أمل لقائه»

جمادى الاول سنة ۷۵۸ هـ ويقال إن حافظا قال هذا الغزل فى هذه المناسبة. ارجع إلى كتاب «لب التواريخ» تأليف يحيى بن عب.اللـطيف القزوينى، طبع إيران سنة ۱۳۱۴ هجرى شمسى ص ۱۶۱

(۱) «كيك» نوع من الفراج يضرب به المثل فى مشيه مزهواً و فى اختيال. والصوت الذى يحدثه يمسى «قهقهة»، و حافظ يشير إلى أن أبا إسحق كان مزهوا، والتاريخ يشير إلى أنه كان يكتب على العملة التى أمر بضربها عبارة «أنا لايرى».

(۲) يقال أن «حافظاً» رثى زوجته بهذا الغزل، أنظر كتابنا «حافظ الشيرازى» ص ۲۵۰

ولكنه كان مسكيناً ... لم يعلم أن حبيبه قد سافر وارتحل ...!!

– ولست وحدى الذى ارتفعتْ الحجب عن أسرار قلبه

فمنذ الأزل وعادة الفلك تمزيق الستر والحجب ...!!

– وكان ذلك القمر موضعاً لرجائى ومعقداً لآمالى

لانه كان يمتاز بحسن الادب، كما كان مبرزاً فى أساليب «أصحاب النظر» ...!!

– ولكن نجمى المنحوس الطالع، أسرع باءخراجه من حوزة يدى

فماذا أفعل ...؟ وقد كان السعد فى دورة هذا القمر ...!!

– فالتمس لى عذراً ... يا قلبى ...! فانما أنت درويش فقير

وأما هو فملك متوج الرأس فى مملكة الحسن ...!!

– وكانت سعيدة حقاً، هذه الأوقات التى قضيتها مع الحبيب

وأما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة و لانفع ...!!

– وكانت جميلة حقاً، حافة النهر وما نما عليها من ورد و خضرة و نسرين

ولكن يا أسفا ...! كان هذا «الكنز المتنقل»[1] «عابراً للسبيل» ...!!

– فاقتل نفسك غيرةً أيها البلبل ...! وأكثر من نواحك وأنينك

فقدا كتمل بهاء الورد فى وقت السحر عندما داعبه نسيم الصبا ...!!

– وأما كنوز السعادة التى وهبها اللّٰه ﻟ «حافظ»

فإنها جميعها ناتجة من يمن دعواته أثناء الليل ومن ترديده لأوراده فى وقت السحر!!

غزل ۲۴۴

مسلمانان مـرا وقـتـی دلی بـود
که با وی گفتمی گر مشکلی بود

– أيها المسلمون ...! لقد كان لى قلب فى وقت من الأوقات

وكنت اتحدث إليه إذا عرضت لى مشكلة من المشكلات ...!!

– وكنت إذا وقعت فى لجة الاحزان والبلاء

أرجع إلى تدبيره، فآمل فى النجاة والوصول إلى الساحل ...!!

– كان شريكا لى فى آلامى،

وكان عوناً لجميع «أصحاب القلوب» ...!!

– ولكننى الآن ... فقدته فى جادّة الحبيب

فيا ربى ...! ماهذا المنزل الذى أطبق على أذياله ...؟!

– وأنا اعلم أن الفضل يقترن به الحرمان دائما

(١) يعرف كنز قارن بهذا الاسم. وهو يشير به هنا إلى الخضرة وجمال الطبيعة

ولكن أين السائل الذى أصابه الحرمان أكثر مى ...؟!

– فاطلبْ الرحمة لروحى هذه الحائرة

فقد كانت فى وقت من الأوقات حاذقة ماهرة ...!!

– ومنذ علمنى العشق كيف أتكلم وأتحدث

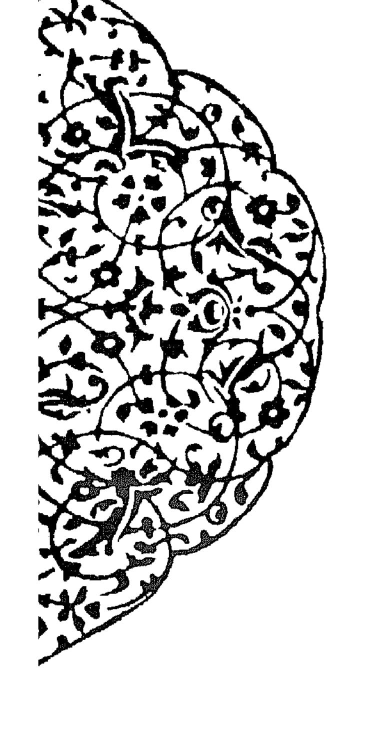
وقد صار حديثى كله النكات الدقيقة تتردد فى كل المحافل ...!!

– وحذار أن تقول ثانية أن «حافظاً» خبير بالنكات ودقائق الامور

فلقد شاهدناه فوجدناه جاهلا مستحكم الجهل ...!!

الا أى طوطى گوياى أسرار

مبادا خاليت شكر ز منقار



– أيتها الببغاء التى تذيع الاسرار

إنى أدعوالله ألا يجعل منقارك خالياً من السكر[١] ...!!

– وليبق رأسك دائما مخضرا، وليبق قلبك دائما فى هناء

فإنك قد أبديت صورة جملية من صورت حبيبنا المختار...!

– ولقد حكيت للرفاق كلاماً مغلّقا

فيارب ...! ارفع عن هذا الحديث المعمى، كلّ حجاب وستار ...!!

– وانثر على وجوهنا ماء الورد من هذا الكأس

فقد كنا نياما غارقين فى النوم ... يا سعيد الطالع والدار ...!!

– وأى نغمة تلك التى ضربها المطرب فى ألحانه

فأخذ يرقص على نغماتها المفيق وصريع الخمار ...!

– وألقى الساقى بالأفيون فى هذه الخمر المروّقة

فلم تبق للشاربين رؤوس ولا عمائم ...!!

– ولن يهبو «الإسكندر» مثل هذا الماء

ولن يتيسر له الحصول عليه بما ملك من قوة ومال ...!!

– فتعال واستمع إلى حال «أهل الآلام»

فألفاظهم قليلة، ومعانيهم كثيرة ...!!

– وعدوالدين والقلب هو هذه الدمية الجميلة

فياربّ ...!! ارع قلبى واحفظ دينى من أفعالها ...!!

– ولاتحك أسرار الخمر والخُمار لمن لايتناولون العُقار

(١) تشتهر الببغاوات بحبها للسكر.

ولاتحك أحاديث الروح والحبيب لصور الجدار ...!!

– وبيمن دولة الملك «المنصور»

أضحى «حافظ» عَلَماً فى نظم الأشعار ...!

– لأنه جعل السيادة لنا نحن العبيد

فياربى ...! احفظه من الآفات والدمار ...!!

غزل ٦

اى صبا نكهتى از خاك ره يار بيار[1]

بـبر انـدوه دل و مـژدهٔ دلدار بـيار

– ياريح الصبا ...! أحضرى إلىَّ نفحةً من التراب الذى يمضى عليه الحبيب

وارفعى عنى أحزان قلبى، واجلبى لى البشرى السعيدة من المحبوب ...!!

– وقولى لى حديثاً لطيفاً عن ثغر المعشوق

ولكى أعطر مشام روحى بنسماتك اللطيفة

– أحضرى إلى شمة واحدة من نفحات أنفاس الحبيب ...!!

و بوفائى لك ... أحضرى إلى تراب الطريق الذى يجتازه المحبوب

– خالياً من الغبار الذى يثيره الأجانب والأغراب ...!!

وأحضريه من ممرّ الحبيب على عمى «الرقيب»

– لكى تكتحل به عينى التى تسكب الدماء، فتجد فيه راحتها ...!!

وليست «السذاجة» و «براءة القلب» من أساليب «اللاعبين بالأرواح»

– فأحضرى إلىَّ خبراً من صدر ذلك الحبيب السالب للقلوب ...!!

وياطير الجميله ...! شكرالله ... إنك لا زلت تلهو وتمرح

– فهلا جلبت بشائر الرياض إلى الطيور الأسيرة فى الاقفاس ...!!

ولطول صبرى بغير الحبيب، أضحت رغائب قلبى مريرة

– فهلا أحضرت لى قبساً من شفة الحبيب الحلوة التى تقطر الكسر ...!!

ولقد مضت أزمان طويلة، منذ شاهد القلب «طلعة المقصود»

– فيا أيهاالساقى ... أدر القدح الصافى كالمرآة ...!!

وماذا يساوى دلق «حافظ» وما عليك لو بللته بالخمر والشراب ...؟!

– ثم أسرع بعد ذلك بإحضاره من السوق وهو ثمل قد فقد الوعى والصواب ...!!

---

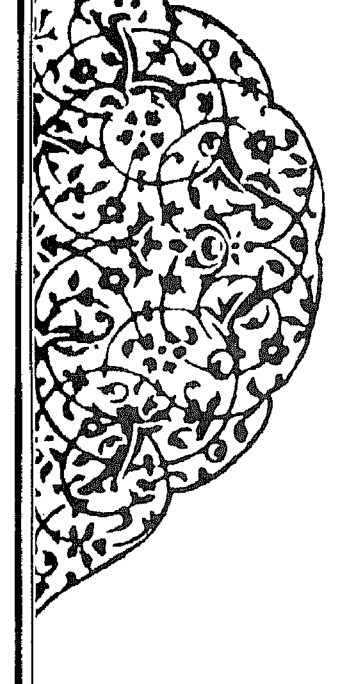
(١) هذه الشطرة هى المروية فى هامش الاصل، وقد آثرتها مطلعاً لهذا الغزلية منعاً للتكرر، فإن الشطرة المروية فى الاصل تتكرر ثانية فى الغزلية المقبلة رقم ٢٤٧ ولا معنى لتكرارها مطلعا لغزلتين متعاقبتين.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غزل ۲۴۷

ای صبا نکهتی از کوی فلانی بمن آر
زار و بیماری غمم راحت جانی بمن آر

– يا نسيم الصبا ...! أجلب إليّ نفحة من جادّة الحبيب
فإنى حزين عليل، فهلا أحضرت معك الراحة لروحى ...؟!
– وهيىء لقلوبنا اليائسة التاعسة «أكسير المراد»
فأحضر إلى قدراً صغيراً من تراب أعتاب الحبيب ...!!
– ولى مع قلبى حرب قد استعرأوارها فى كمين النظر
فأحضر إلىّ القوس والسهم من حاجب الحبيب وغمزاته ...!!
– وقدم تقدم بى العمر فى الغربةوالفرقة والحزن والاغتراب
فهلا أحضرت لى كأس الخمر فى كفٍّ ساقٍ عليه نضرة الشباب ...!!
– وهلا جعلت المنكرين لحالى يحتسون معى كأسين أو ثلاثاً من هذا الشراب
فإذا لم يقبلوها منك فأحضرها إلىّ بغير تريث و بدون تردد و اضطراب ...!!
– ويا أيها الساقى! حذار أن تؤجل لهو اليوم إلى الغداة
وإلا فعليك أن تحضرلى «خطَّ الامان»[1] من «ديوان القضاء» ...!!
– وليلة أمس ... أفلت قلبى من قبضتى عندما كان «حافظ» يقول:
يا ريح الصبا، أحضرى إلىّ نفحة من جادة الحبيب الجميل ...!



غزل ۲۴۸

عیدست آخر گل و یاران در انتظار
ساقی برو شاه ببین ماه و می بیار

– لقد أقبل العيد فى النهاية ... وكانت فى انتظاره الورود والأحباب
فياأيهاالساقى ...! انظر إلى القمر على وجه المليك وأحضر كأس الشراب ...!!
– فلطالما احتجزت قلبى قبل ذلك عن موسم الورود والأزهار
ولكن همتى دبَّرت لى أمراً آخر ... لاننى من الاطهار الابرار ...!!
– فحذار أن تثق فى دنياك أو تعتمد عليها، واسأل هذا السكير العربيد
عن فيض الكأس والجام، وعن قصة «جمشيد» السعيد ...!!
– ولم يعدلدى من نقد أستطيع أن أبذله غير روحى ... فأين الشراب ...؟
حتى أهب هذه الروح أيضاً لغمزات الساقى الذى يأتينى به ...!!
– والدولة طبيبةٌ هانئة، والمليك كريم هانئ

(١) أى قرار الامان من أفال القضاء

فيارب ...! احفظها من عين الزمان الجارحة ...!!

– واشرب الخمر من أشعارى ... فإن كأسك المرصعة

تضفى كثيراً من الجمال على هذه الدررالفريدة التى أنظمها ...!!

– ومادام لدينا «كأس الصبوح» فأى خسارة تصيبنا إذا فاتنا «السحور» ...؟!

والذين يرغبون فى وصل الحبيب يفطرون عادة على جرعة من الخمر والشراب ...!!

– وعفوك الكريم ستّارٌ لكل العيوب

فامنحه لقلبنا[1]، فإنه نقد قليل العيار ...!!

– والشدّ ما أخشى أن يتساوى فى يوم الحشر

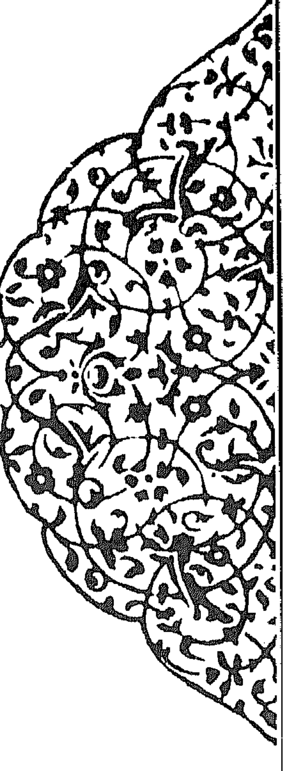
تسبيحُ الشيخ مع خرقة العربيد الذى يشرب الخمر ...!!

– فيا «حافظ»، متى انقضى الصيام، وأخذت الورود أيضاً فى الذهاب

فما لك من حيلة إلا أن تشرب الخمر ... فقد أفلت من مقدورك كل أمر ...!!

غزل ٢٤٩

صبا ز منزل جانان گذر دريغ مدار
وزو بعاشق بيدل خبر دريغ مدار



– يا ريح الصبا ...! لاتكفَّ عن زيارة منزل الحبيب الجميل

ولاتخفِ أخباره عن العاشق الموله العليل ...!!

– وشكراً لله أيها الورد النضير ... فقد تفتحت وفقاً لحظك السعيد الاثر ...!!

فال تمنعْ نسيم الوصل أن يدرك طائر السحر ...!!

– وحينما كنت هلالا كنت أهيم بحبك وأشتغل بعشقك

فالان وقد استدرت بدراً كاملا فلا تمنعنى من النظر إلى وجهك ...!!

– والعام ... وكل مافيه سهل يسير مختصر

فلاتخف هذا السهل اليسيرعن أهل المعرفة وأصحاب النظر ...!!

– وقد أصبحت شفتك الياقونية الحلوة، منبعاً للشهد والسُكّر

فجدْ علينا الان بالحديث، ولا تمنع السكر عن ببغائى الجائعة ...!!

– والشاعر وحده هو الذى يحمل أخبار مكارمك إلى أبعد الافاق

فلا تحجز عنه مرتبه وزاد سفره ...!

– وإذا شئت حسن الذكر ... فإليك حديثى

ولك حذار أن تبخل بالذهب والفضة ثمناً لهذا الحديث ...!

– وسير تفع عنك غبارالاحزان، وسيطيب حالك يا «حافظ!»

(١) «قلب»: يستعمل الشارع هذه الكلمة بمعناها المعروف أو بمعنى النقد الزائف.

فلا تبخل بدموع عينك ولاتمنعها من أى تجرى فى هذا الطريق والسبيل ...!!

غزل ٢٥٠

گر بود عمر بميخانه رسم بار دگـر
بجز از خدمت رندان نكنم كار دگر

– إذا طال عمرى ... فسأعود مرة ثانية إلى الحان
ولا أشغل نفسى ذلك بعمل آخر غير خدمة العربيد السكران ...!!
– وسيكون سعيداً ذلك اليوم، الذى أذهب فيه بعيون باكية
فأنثر ماءها[1] مرةً أخرى على باب الحان ...!!
– و إذا لم تكن لى مرعفة بهؤلاء القوم ... فيارب! هيىء سببا
حتى أحمل جواهرى إلى مشترٍ آخر ...!!
– وإذا انصرف الحبيب عنى ولم يرع حقوق صحبتى القديمة
فحاشا الله ...! أن أسمى إلى حبيب آخر[2] ...!!
– و إذا واتانى الحظ وساعدتنى «دائرة» هذا الفلك الازرق
فسأحصل عليه مرة أخرى «بفرجار» آخر ...!!
– وقلبى يطلب «العافية» وهناءة العيش إذا سمحتْ بها مرة ثانية
غمزاتُ إلى أسرار ناالمغلّقة وقد قالوا فيهاالحكايات الطوال
– فانظر إلى أسرارنا المغلّقة وقد قالوا فيهاالحكايات الطوال
وأخذوا يرددونها فى كل زمان على نغمات الدف والناى وعلى رؤوس الاسواق!!
– ومازلت أبكى فى كل اللحظات .. لان الفلك فى كل ساعة
يصيب قلبى الجريح، بأذى جديد آخر ...!!
– ولكنى أعود فأقول ... اءن «حافظاً» لم يقع وحده فى هذه الواقعة
فكثيرون غيره قدضلوا وضاعوا فى هذه البادية الشاسعة...!!



غزل ٢٥١

روى بنماى و وجود خودم از ياد ببر
خرمن سوختگان را همه گو باد بـبر

– إظهر لى وجهك أيها الحبيب ...! وارفع عن خاطرى إحساسى بوجودى
وقل للرياح الذارية: تحملى بيدالمحترقين بأجمعة ...!!

(١) ينثرون الماء على الابواب، تكريما للضيوف الاعزاء واستعداداً لاستقبالهم.
(٢) هذه هى ترجمة الشطرة الاخيرة وفقا لنسخة الديوان التى نشرها الاستاذان الكبيران محمد قزوينى والدكتور قاسم غنى.

– ومتى أسلمنا القلب والعين إلى طوفان البلاء
فقل لسيل الغموم: «أقبل إلينا وأقتلع منزلنا من أساسه» ...!!
– وهيهات لاحد أن يشم طرته السوداء الشبيهة بالعنبر الطازج
فيا قلبي العزيز ...! دع عنك الامل فيها والطرده من فكرك الساذج ...!!
– وقل لصدرى المتقّد: اطفىءْ بنيرانك شعلة «بيت النار» فى فارس[1]
وقل لعينى الباكية: ارفعى الصفاء من نهر «دجلة» فى بغداد[2]
– ولتدمْ سعادة شيخ «المجوس» ... فما عدا ذلك هينْ يسير
وقل لغيره اذهب وارفع اسمى عن خاطرك ...!!
– والسعى الناقص فى هذه الطريق، لا يصل بك إلى أية غاية
فإن كنت تريد الاجر والمثوبة، فتحمل طاعة «الاستاذ» إلى النهاية ...!
– وهبنى لحظة واحدة فى يوم مماتى... كى أستطيع أن أراك فيها
ثم احملنى بعد ذلك إلى اللحد فارغ البال محرراً طليقاً ...!»
– وليلة أمس ... قال لى: «سأقتلك بأهدابى الطويلة ...!»
فياربى ...! إنى أدعوك أن تبعد الجور والظلم عن خاطره ...!!
– وأما أنت يا «حافظ» ...! فأقصر تفكيرك على رقّة حبيبك الجميل
ثم اذهب ن بابه ... ودع عنك هذا النواح والصراخ والعويل ...!!

غزل ٢٥٢

روى بنما و مرا گو كه دل از جان بر گير
پيش شمع آتش پروانه بجان گو در گير

– أرنى وجهك ثم قل لى: أرفع قلبك عن هذه الحياة
وقل للفراشة أن تشعل نار روحها أمام هذه الشمعة المتقدة[3] ...!!
– ثم النظر إلى شفاهنا الظامئة المتعطشة ولا تبخل عليها بالماء
وتعال إلى رأس فتيلك فأرفعه من فوق التراب ...!!
– ولاتترك «للدرويش» ولو لم يكن لديه ذهب أو فضة
فدموعه فى لوعه هى الفضة، ووجناته المتقدة هى الذهب ...!!
– والعب القيثارة وأطرب، وإذا لم يوجد «العود» فلا تفزع

---

(١) أى قل لصدرى، أكثر من اتقاء أنحائك واشتعالها فإن حرقتك إذا اشتدت سنجعل شعلة بيت النار تبدو إلى جوارها خابية ضئيلة لا تقارن بما فى صدرك. وهذه الترجمة وفقا لنسخة قزوينى وقاسم غنى.

(٢) أى قل للعين أبكى مدراراً بحيث يفيض بكاؤك على طوفان دجلة، وابكى دما بحث تؤثرين بهذه الدماء فى صفإ دجلة إذا اختلطت به هذه الدموع القانية.

(٣) الشعلة المنقدة، أى وجه الحبيب، وهو يصور هنا الفراشة وقد أقبلت على نار الشمعة، فقال لها أنظرى فالشعلة متقدة أمامك، وأشتعلى فى قلبك نار الحب لها وأوقديها.

و تخيل عشق هوالنار، وقلبي هو «العود» وجسدى هو المجمرة ...!!

– وتعال إلى اللهو و«السماع»، وطوح بالخرقة بعيداً نك ... ثم ارقص فى مرح... وإلا فاذهب واعتكف فى عزلة، وخذ خرقتنا على رأسك ...!!

– وأنزل الصوف عن رأسك، وارشف الخمر الصافية من كأسك
وانفق المال واحتضن بالذهب «فضيّ الصدر» وضمّه إلى صدرك ...!!

– وقل للمعشوق: «كن حبيبى» وليكن العالمان كلاهما أعدائى
وقل للحظ السعيد: «لاتنقلب»، ثم خذ جميع الكون فى خبيشك ...!!

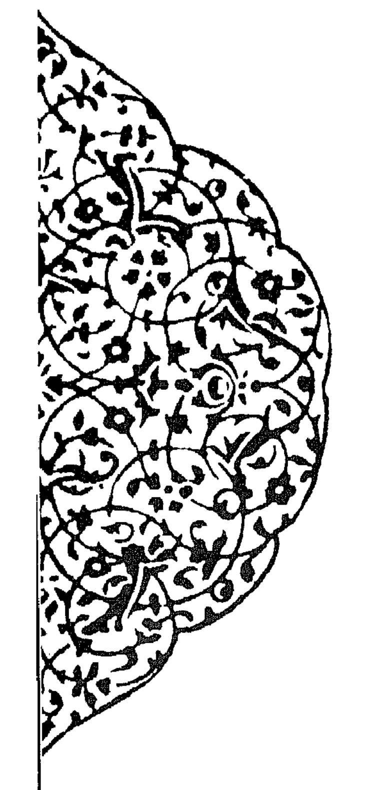
– فيا حبيبى ...! حذار ان ترغب فى الانصراف عنا، وابق معنا لحظة قصيرة
وأبحث عن الطرب على حافة هذا الغدير وخذ الكأس فى كفك ...!!

– وتصورّ من ذهب عنى ... وصدرى متقد وعينى باكية
ثم خذنى اءليك مصفراللون، جاف الشفتين، مبلل الاذيال[1] ...!!

– فيا حبيبى ...! حذار ان ترغب فى الإنصراف عنا، وابق معنا لحظة قصيرة
وأبحث عن الطرب على حافة هذا الغدير وخذ الكأس فى كفك ...!!

– وتصورّ من ذهب عنى ... وصدرى متقد وعينى باكية
ثم خذنى إليك مصفراللون، جاف الشفتين، مبلل الأذيال[2] ...!!

– ويا «حافظ» رتّب مائدة اللهو والطرب وزيّنها ثم قل للواعظ المكابر:
تعال إلىّ وانظر إلى مجلسى ... ثم اترك رؤوس المحافل والمنابر ...!!



غزل ٢٥٣

نصحيتى كنمت بشنو و بهانه مگير
هر آنچه ناصح مشفق بگويدت بپذير

– إنى أنصحك، فاستمع إلىّ ... ولا تلتمس المعاذير
وتقبل مايقوله لك الناصح المشفق بغير تردد أو تفكير ...!!

– وتمتع بوصل الحبيب صاحب الوجه النضير
فقد كمن مكر العالم العجوز فى كمين العمر التصير ...!!

– واطلب نعيم العالَمين من العشاق
فمتاع العالمين قليل، وأما عطاء العشاق فكثير ...!!

– وكل ما أريده هو «معاشر» طيب ومغن مطرب[3]

---

(١) أى لهذه النيران المتقدة فى صدرى، لهذه الدموع التى تستنزف دماء قلبى ستجدنى بعد ذلك مصفراللون. جاف الشفتين مبلل الاذيال لانى غارق فى دموعى.

(٢) أى لهذه النيران المتقدة فى صدرى، ولهذه الدموع التى تستنزف دماء قلبى ستجدنى بعد ذلك مصفراللون. جاف الشفتين مبلل الأذيال لأنى غارق فى دموعى.

(٣) «رودبساز» بمعنى مغن يوقع الأنغام، أو بمعنى نهر دائم الألحان.

حتى أحكى له آلامى على أنين الوتر الصغير والكبير ...!!

– وفى نيتى وعزمى ألاّ أحتسى الشراب، وألاّ أرتكب الآثام

إذا وافق التقدير ماصحَّ عندى من تدبير ...!!

– ولكنهم قسموا «القسمة لأزلية» فى غيبتنا جميعا

وهى لاتوافق رضانا تماماً ... فحذار أن تسعين بأمرها ...!!

– ويا أيها الساقى! صبَّ فى قدحى خمراً كالياقوت والمسك

حتى لاتغيب صورة الخال الذى يزين خدالحبيب عن ذاكرتى وضميرى ...!!

– وأحضر إلى كأس الدرّ اللألاء، فى صفاء و رواء

وقل للحسود: أنظر إلى هذاالكرم «الآصفى» ثم اجرع كأس الموت المرير

– ولقد عزمت على التوبة، فوضعت القدح عن كفى مئات المرات

ولكن نظرات الساقى لا تقصر فى حضىّ على الرجوع من عزمى ...!!

– وشراب عمره حولان، ومحبوب عمره عشر سنوات

كافيان لى من صحبة الكبير و الصغير ...!!

– ومن الذى يستطيع أن يتقدم فيكبح جماح قلبى الهالع الفازع!؟

فتحدث بخبره إلى «المجنون» الذى أوجعته القيود و الأغلال ...!!

– وحذار ... يا «حافظ» ...! أن تقول ثانيةً حديث التوبة فى هذا الحفل

فإن السقاة أصحاب الحواجب المقوسة، يقذ فونك بالسهام والنبال ...!!

غزل ۲۵۴

اى خـــرم از فـــروغ رخت لالەزار عـمر
بازآ كه ريخت بى‌گل رويت[1] بهار عمر

– يا من تسعد «روضة العمر» بضياء وجنتك

ارجع إلى ثانية، فقد انتثر «ربيع العمر» بغير وردة طلعتك ...!!

– من الجائز أن تنهلّ الدموع من عينى كالمطر الجارق

فقد انقضت أيام عمرى ... فى لوعتى عليك ... كالبرق الخاطف ...!!

– وفى هذه اللحظات القصيرة ... عندما تهيأ الفرصة لرؤيتك

أدركنا بالمعونة ... فسبيل العمر ليس واضحاً جلياً ...!!

– وإلى متى تشرب كأس الصبوح وتتمتع بحلاوة نومة الفجر ...؟!!

فتنبه وأفق...!! فقد انقضى الاختيار فى هذا العمر ...!!

– وأمس، مرّبى الحبيب ولكنه لم ينظر صوبى

(۱) كلمة «رويت» ليست فى نسخة خلخالى ولكنها فى نسخة محمد قزوينى و قاسم غنى

فمسكين قلبي هذا، لأنه لم يرشيئاً و لم يصادف نفعاً فى مرور العمر ...!!

– ولم يعد يفكر أو يهتم بمحيط الفناء، كل من

جعل مدار عمره على نقطة ثغرك[١] ...!!

– وقد كمنت خيول الحادثات فى كل النواحى والأرجاء

ومن أجل ذلك جرى «فارس العمر» مقطوع العنان والرجاء ...!!

– وإنى لأعيش بغير عمر ... فلا تعجب كثيراً لهذا الأمر

فمن الذى يستطيع أن يحتسب أيام الفراق فى عداد العمر[٢] ...؟!

– ويا «حافظ»...! قل لنا حديثاً طيباً من أحاديثك

فسيبقى نقش قامك على صحيفة العالم تذكاراً للعمر ...!!

شب وصلست و طى شد نامهٔ هجر[٣]
سـلام فـيه حـتى مـطلع الفـجر

– إنها ليلة الوصل، وقد انطوت بها صحيفة الهجر

«فسلام فيها حتى مطلع الفجر..!!»

– وياقلبى! ثبّت أقدامك فى طريق العشق

ففى هذا السبيل، لايكون عمل بغير أجر...!!

– وسوف لا أتوب عن الشراب والعربدة

«ولو آذيتنى بالهجر والحَجْر ...!!»

– فبربك... اطلع علىّ ياصباح القلب المنير

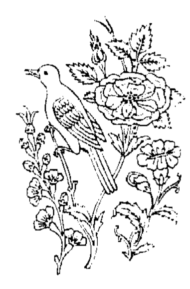
فما أشدّ ما أرى ظلمة ليلة الهجر ...!!

– ولقد ذهب قلبى، ولم أروجه الحبيب

فواحسرتاه لهذا التكبر ... و يا أسفاه لهذا العتاب والزجر ...!!

– فيا «حافظ» إذا طلبت الوفا، فتحمل أيضاً أنواع الحفا

«فإن الربح والخسران فى التّجرْ ...!!»



(١) إنه يرشف من فمك قطرات هذية هى ماء الحياة، فلا يفكر فى الموت أو الفناء.
(١) إننى اعتبر أننى عشت إلى الآن بغير عمر، لأن أيامى جميعها كانت أيام فراق، ولايمكن لأحد أن يحسب أيام الفراق فى عداد العمر ...!!
(٣) هذا الغزل من الغزل من النوع الذى يعرف بالملمع و قد أبقيت الشطرات العربية فيه على حالها و وضعتها بين أقواس.



غزل ۲۵۶

یوسف گمگشته باز آید بکنعان غم مخور
کلبهٔ احزان شود روزی گلستان غم مخور

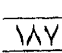
– سيعود «يوسف» الضالّ ثانية إلى «كنعان»[1] ... فال تحزن
وستصبح صومعةُالأحزان فى يوم من الأيام كأنها الروضة والبستان فلا تحزن ...!!
– وياقلبى المحزون ...! ستتحسن حالتك فلا تضمر السوءولا تضجر
وستعود هذه الرأس المضطربة المولهةمرة ثانية إلى الاتزان ... فال تحزن ...!!
– وإذا أقبل «ربيع العمر» ثانيةإلى عرش الخميلة
فانشر غلالة الورد على رأسك، أيها الطائر العذب الألحان ... ولاتحزن ...!!
– وإذا لم يَدرُ الفلك عل وفق مرادنا فى بعض الأيام
فلا تضجر ... فإن دورانه لايدوم على وتيرة واحدة ... فلا تحزن ...!!
– وتنبه ولاتيأس، مادمت عير واقف على أسرار الغيب
فوراء الحجب تختفى كثير من الألاعيب ولا تبدر للعيان ... فلا تحزن ...!!
– وإذا ضربت بأقدامك فى الصحراء شوقاً إلى الكعبة
فلا تضجر إذا غلظت عليك أشواك المغيلان[2] ... ولا تحزن ...!!
– والمنزل ملئ بالخطر، والمقصود بعيد غير منتظَر
ولكن كل طريق لها نهاية، فلا تضجر ... ولاتحزن ...!!
– وحالى فى فراق الحبيب، وإبرام الرقيب
يعلمها اللّه مغيّر الأحوال والأزمان ... فلا تحزن ...!!
– ويا «حافظ»! مادامت «أورادك» فى «زاوية الفقر» و فى خلوة الليالى القائمة
هى الدعاء والضراعة و دراسة القرآن ...فلا تحزن ...!!

غزل ۲۵۷

دیگر ز شاخ سرو سهی بلبل صبور
گلبانگ زد که چشم بد از روی گل بدور

– مرة أخرى ... تغنّيّ بين أغصان شجرة السروهذا البلبل الصبور
وهتف فى لحن لطيف: لتبعدْ عن طلعة الورد، عينُ السوء والشرور ...!!
– فياورد الخميلة! شكراً للّه على كونك «مليك الحسن»
فلا تصنع مع البلابل اشادية الواهة هذاالتكبر والغرور ...!!
– ولست أشتكى من بعدك وغيابك

(۱) انظر قصة يوسف ص ۸۵ ومابعدها من كتاب «قصص القرآن» تأليف محمد أحمدجاد المولى بك وآخرين طبعة ۱۳۵۸ هـ(۱۹۳۹ م).
(۲) «المغيلان» شجيرات شائكة، و نبات كثير الشوك ينسبونه أصلا إلى جزيرة العرب.



فبغير الغياب ... لاتكون لذة للحضور ...!!
- وإذا سعد غيرى بطيب العيش و متعة الطرب
فلى فى لوعتى إلى وصل احبيب، آية الفرح والسرور ...!!
- وإذا طمع «الزاهد» فى الحور والقصور
فالحانة ... عندى هى القصور، والحبيب ... عندى هو الحور ...!!
- فاشرب الخمر على هزج الصنج ... ولا تحزن ولاتضجر
فإن قال لك أحد: «أقصر ولاتشرب» فقل له، «اللّه غفور» ...!!
- ويا «حافظ»! لماذا شكايتك من لوعة البعاد والهجر ...؟!!
وفى الهجر يكون الوصال: وفى الظلمة يكون النور ...!!

غزل ٢٥٨
حرف الزاى

بيا و كشتى ما در شط شراب انداز
خروش و ولوله در جان شيخ و شاب انداز

- تعال.. فألق بسفينتى فى بحر الخمر والشراب
ثم ألق بالضراعة والولولة فى روح الشيخ والشاب[1] ...!!
- وصبّ لى الخمر هذه السفينة ... أيها الساقى ...!!
فقد قالوا، «اصنع المعروف وألقه فى اليم» بغير حساب ...!!
- ولقد دُرت عن طريق الخطأ، عن جادة الخانة
فطوّح بى مرة أخرى عن طريق الكرم إلى سبيل الرشد والصواب ...!!
- وخذ كأساً من هذه الخمر «الوردية اللون» «المسكية الرائحة»
ثم ضع شرور الحقد والحسد فى قلب «ماء الورد» المذاب ...!!
- فإن كنت ثملا فاقد الصواب، فتلطف معى قليلا
وألق بنظرة من عطفك على هذا القلب الحائر، الشديد الخراب ...!!
- وإذا لزمتْ لك الشمسُ فى منتصف الليل
فأزح عن وجه «بنت الكرم» الموردة الجد هذا الحجاب والنقاب ...!!
- ولاتجز لهم يارب! فى يوم وفاتى أن يضعوا جسدى فى أعماق التراب
بل احملنى إلى الحانة ثم ألق بى فى دَنّ الشراب ...!!
- ويا «حافظ» إذا ضاق صدرك ...! بسبب افلك و جوره
فارجم «شيطان المحن» بأطراف هذا الشهاب ...!!

---

(١)أى دع الشيخ والشاب يحسدانى على حالى فيأخذان فى الصراخ والولولة.

غزل ۲۵۹

خيز و در كاسهٔ زر آب طربناك انـداز
پيشتر ز آنكه شود كاسهٔ سر خاك انداز

– قم ... فألق فى كاستى الذهبية بماء الطرب المذاب
قبلما تصبح كاسة رأسى مجرقد للتراب ...!!
– وسيكون منزلى فى النهاية فى «وادى الصامتين»
فطوّح الآن بالأصداء العالية، ودعها تتجاوب فى قبة الأفلاك ...!!
– وبعيدة جداً عن طلعة الحبيب، هذه العين المبتلاه بالنظر
ولكن ألق بنظرة واحدة على وجهه من خلال هذه المرآةالصافية ...!!
– فياشجرة السرور الرفيعة! قسما برأسك النضيرة المخضرة، إذا أصبحت تراباً
فخفضى قليلا من كبريائك، و ارخى ضلالك على هذا القبر والتراب ...!!
– وأما قلبى الذى جرحته لسعات ذؤابتك ... أيهاالحبيب ...!!
فألق إليه بترياق من شفتك ثم ابعث به «إلى دارالشفاء» ...!!
– وأنت تعلم أن ملك هذه المزرعة لاثبات له
فألق بجمرة من قلب الكأس إلى هذه الأنحاء والأملاك ...!!
– ولقد اغتسلت فى دموعى لأن أهل الطريقة يقولون:
«تطهر أولا ثم ألق بيظرك إلى هذا الحبيب الطاهر ...!!»
– فيارب! إذاكان هذا الزاهد المزهوّ لايستطيع أن يرى غير العيوب
فألق على مرآة إدراكه دخان تأوهات القلوب[1] ...!!
– وأما أنت يا«حافظ» فزق رداءك كالورد، لأجل نفحة من عبيره
ثم طوح بهذا الرداء فى سبيل تلك القامة الحسناء الفرعاء ...!!

غزل ۲۶۰

دلم رميدهٔ لولى‌وشـيست شـورانگـيز
دروغ وعده و قتال وضع و رنگ‌آميز

– إن قلبى مفتون بنورية حسناء، تثير المخاوف و تسبب التلف والبوار
كاذبة الوعد، قتّالة الطبع، لاتثبيت على عهد أو قرار ...!!
– فياربى! اجعل فداءً «لقميص الجميلات» الممزق
آلافاً من أردية التقوى و خرق الزهادة والتعفف ...!!
– ولسوف أحمل معى إلى قبرى، خيال خالك الجميل

(١) حتى تسود مرآته، أى قلبه، فلا يستطيع أن ينظر فيها إلى العيوب.

حتى يتعطر ترابى بالعبير المنتشر من شامتك ...!!

– ويا أيها الساقى ...! إن الملاك لايعرف كنه العشق[1]

فاطلب الكأس، وانثر ماء الورد على تراب آدم ...!!

– واعقد الكأس على أكفانى ... فربما أستطيع يوم الحشر

أن أطرد عن قلبى، أهوال يوم القيامة ...!!

– ولقد أقبلت إلى أعتابك فقيراً جريحاً، فالرحمة بى ...!!

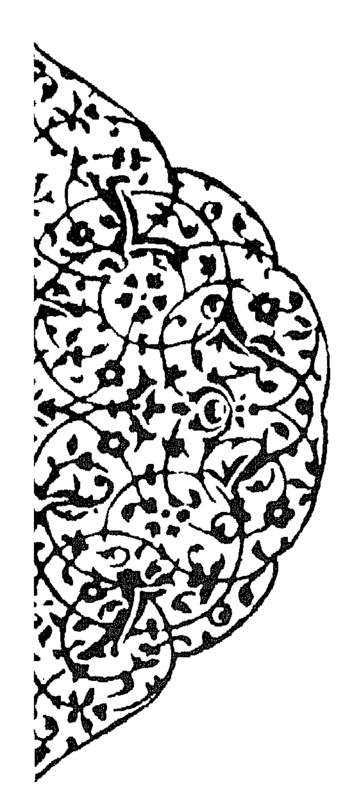
فلا رغبة لى إلا فى الوفاء لك ...!!

– وتعال إلىّ! فإن هاتف الحانة قال لى ليلة أمس:

«أبق فى مقام الرضاء ولا تهرب من القضاء ...!!»

– ولاحائل هناك بين العاشق والمعشوق[2]

ولنكنك أنت يا «حافظ» حجاب لنفسك ... فقم من هناوهبّ من سباتك ...!!



غزل ٢٦١

هزار شكر كه ديدم بكام خويشت باز
ز روى صدق و صفا گشته با دلم دمساز

– آلاف من الشكر ... أننى رأيتك مرة أخرى وفقا؛ لمرادى

وأنك أضحيت عن طريق الصدق والصفاء، صفياً لفؤادى ...!!

– وسالكو الطريقة يجتازون طريق البلاء والإحن

ولكن رفيق العشق لا يضيره السهل والحزن ...!!

– واحتمال اللوعة على الحبيب فى خفاء، خير من مجادلة الرقيب

فإن صدر أصحاب الحقد لايكون محرماً للسر الرهيب ...!!

– وحسنك فى غنى عن عشق الناس لك

ولكنى لست أرتجع عن التحبب والتودد إليك ...!!

– وماعساى أقول لك عما أقاسى من احتراق دخيلتى

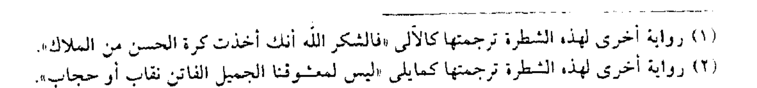
ولست أجيد القصص، فاسأل دموع العين عن حكايتى...!!

– و أى فتنة تلك التى أثارتها «ماشطة» القضاء

حينما كحلت نرجسته المخمورة بكحل الدلال والبهاء ...!!

– وشكراً لله...! فالمجلس منير بطلعة الحبيب

فإذا أصابك حفاء ... فاحترق كالشمع واقنع بالبكاء والنحيب ...!!



(١) رواية أخرى لهذه الشطرة ترجمتها كالآلى «فالشكر الله أنك أخذت كرة الحسن من الملاك».
(٢) رواية أخرى لهذه الشطرة ترجمتها كمايلى «ليس لمعشوقنا الجميل الفاتن نقاب أو حجاب».

– ونظرة الحسن هى الغرض المقصود، وإلا فجمال دولة «محمود»[١]

لم تكن له حاجة إلى طرة «إياز» غلامه المعبود ...!!

– ولن يكون لأغانى «الزهرة»[٢] العزلة رواج أو نفع

حينما يأخذ «حافظ» فى ذلك المقام فى ترديد اللحن والرجع ...!!

غزل ٢٦٢

حال خونين‌دلان كه گويد باز

وز فلك خون خم كه جويد باز

– من الذى يستطيع أن يحكى لى ثانية حال أصحاب القلوب الدامية ...؟!

ويطلب لى من الفلك دماء قنينة الخمر القانية ...؟!

– ويا رب ...! اجعل تلك النرجسة المخمورة

تخجل من نظرات عابدى الخمر ... إذا نمت و نبتت ثانية ...!!

– وأفلاطون وحده الذى أقعده دَنّ الشراب المروّق

هوالذى يستطيع دون غيره أن يحكى لنا ثانيةً سرّالحكمة الصافية ...!!

– أما من أضحى كزهرة «اللعل» ساقياً يدير الأكواب[٣]

فدعه يغسل وجهه من هذا الجفاء، بدماء قلبه الغالية!!

– وقلبى شبيه بالبرعمة المقفلة ... سوف لا يتفتح،

إذا لم يرشف الكأس من شفة الحبيب النادية ...!!

– وكثيراً ما حكى «الصنج»[۴] حديثه فى أرجاء الحانة

فأقطع أوتاره حتى لا يئن ثانية بالصرخات العالية..!!

– وسيسعى «حافظ» حول «البيت الحرام» ... بيت الأباريق والدنان

فيركب رأسه، إذا لم يقطع الموت حبل حياته، ويطوّف به ثانية ...!!

غزل ٢٦٣

منم كه ديده بديدار دوست كردم باز

چه شكر گويمت اى كارساز بنده نواز[٥]

– أنا الذى فتحت عينى على طلعة الحبيب بعد الهجر والبعاد

أى شكر عساى أقوله لك ... يا مهيئ الأمور ... يا لطيفاً بالعباد ...!!

---

(١) يقصد به «محموداً العزنوى» مؤسس الدولة الغزنوية وكان يتعشق غلاماً جميلا اسمه «إياز».

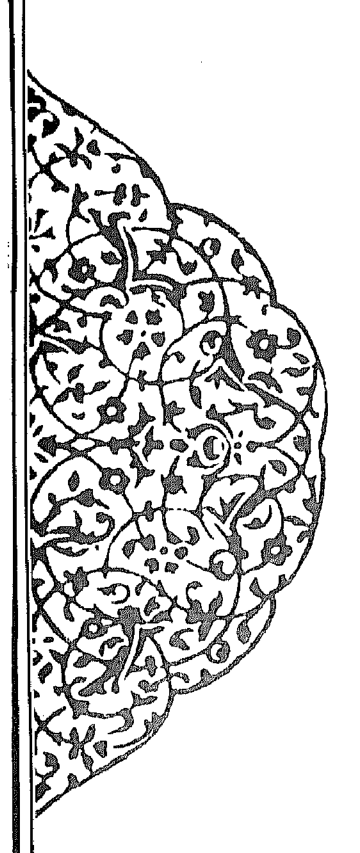
(٢) «الزهرة» تعرف فى الفارسية باسم «ناهيد» أو «أناهيتا» وهى تمثل الأنوثة والجمال.

(٣) «كاسه گردان»: شخص يطوف بالحانات مستجديا و معه كأس يجمع فيه العطايا والدراهم. و تأتى أيضا بمعنى الساقى الذى يدير الكؤوس.

(۴) الصنج:تعريب «چنگ» وهى آلة موسيقية ذات أوتار.

(٥) فى كثير من النسخ تختلط بعض أبيات هذا الغزل بأبيات الغزل رقم ٢٦١ لأنهما من نفس الوزن ومن نفس القافية.

– فقل للمسكين الذى أوقعه البلاء: «لا تغسل وجهك مما علق به من غبار»
فتراب جادة الفقر هو فى الحقيقة كيمياء المراد ...!!
– و يا قلبى ...! حذار أن تلوى عنانك عن مشكلات الطريقة
فإن «السالك» لايفكر فى المصاعد والوهاد ...!!
– وإذا لم يتطهر العاشق بدماء الفؤاد
فلا تجوز صلاته، كما يقول «مفتى العشق»، ولا يكون لها انعقاد ...!!
– فلا تأخذ غير الكأس فى هذا المقام المجازى
ولا تلعب فى هذا القصر الصغير غير لعبة العشق والوداد ...!!
– واشتِرِ بنصف قبلة دعاء أهل القلوب
حتى يدفع عن روحك و جسدك، كيد الأعداء والحسّاد ...!!
– وهذه هى الألحان الشادية من غزليات «حافظ» شيراز
قد دفعت بأهازيج العشق إلى العراق والحجاز[1] ...!!



غزل ۲۶۴

درآكه در دل خسته توان درآيد باز
بيا كه در تن مرده روان درآيد بـاز

– أقبل إلىّ أيها الحبيب ...! حتى تعود القدرة إلى قلبى العليل
وتعال إلىّ حتى تعود الروح ثانية إلى جسدى القتيل ...!!
– وتعال ... فإن فرقتك قد أغلقت أبواب عينى
حتى لاتتمكن ثانية من فتح باب وصالك ...!!
– وقد استولى الحزن على مُلك قلبى وأغار عليه كجيوش «الزنوج» السود
ولكنه انجلى عنه بمقدم خيل «الروم» الفرحة قد أشرقت من وجهك السعيد[2]
– وكل ما أعرضه أمام «مرآة» قلبى الصافية
لايبدى غير صورة جمالك الزاهية ...!!
– ويقول المثل «إن الليالى حبالى يلدن كل عجيب»
ولا زلت أعدالنجوم، حتى أرى ماذا تلد الليالى لى منك ثانية ...!!
– وتعال يا «حافظ» ...! فاستمع إلى هذاالبلبل الفصيح الطروب
فقد أخذ يتغنى ثانية على الأمل فى روضة وصالك ...!!

---

(١) يقصد بهما المكانين المعروفين، و كذلك يمكن أن يكون المقصود بهما النغمتين الموسيقيتين اللتين تعرفان بهذين الاسمين.
(٢) أى حينما ظهر جمال وجهك الأبيض، انجلت الأحزان السوداء عن قلبى.

غزل ۲۶۵

ای سرو ناز حسن که خوش میروی بناز
عشاق را بناز تو هر لحظه صد نیاز

- ياشجرة السرو المدللة بالحسن ... يامن تختالين فى رقة باعتدالك ...!!
إن العشاق يبتهلون اليك و من أجلك ... ويدعون اللّه أن يصون جمالك ...!!
- فلتسعد طلعتك الجميلة دائماً ... لأنهم منذ الأزل البعيد
قد حاكوا رداء الدلال على قدر قدك المديد ...!!
- فقولى لم يرغب فى أن يشمّ رائحة العنبر من ذؤابتك و يطمع:
«كن كالعود فاحترق فى نار الحب وأقنع ...!!»
- وحريق قلب الفراشة ربما يكون فى لهيب هذا الشمع المستعر
ولكن قلبى بغير شموعّ خدك قد ذاب وانصهر ...!!
- وهذا الصوفى الذى تاب فى غيبتك ليلة أمس عن الشراب بأنواعه
قد نقض العهد الآن ... حينما رأى باب الخانة مفتوحا على مصراعه ...!!
- وإذا دأب «الرقيب» على طعناته ... فإن «عيارى» لن يتغيرأو ينقص
لأنى كالذهب الخالص ... ولو قطعونى بفم المقراض والمقص ...!!
- وقد أدرك قلبى السر، بالطواف بكعبة جادتك
فلم يعد يرغب الآن فى كعبة الحجاز، شوقا إلى حرم كعبتك ...!!
- و أى حاجة بى إلى الوضوء فى كل لحظة بالدماء التى تفيض من العيون
بينما إجازة صلاتى، فى غير محراب حاجبك، لاتستقيم ولاتكون ...!!
- ومتى وجُدت الخمر، فإن «حافظاً» يذهب إلى رأس الدّن يضرب بأكفه فى تهليل
لأنه ليلة أمس، قد علم بكنهها من شفة الساقى المدلل الجميل ...!!

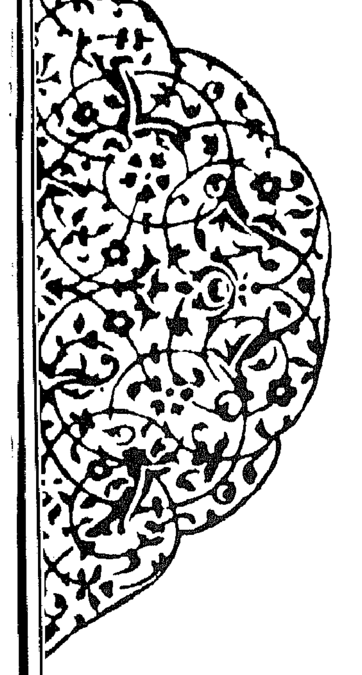
غزل ۲۶۶

برنيامد از تمنّاى لبت كامم هنوز
بر اميد جام لعلت دردى آشامم هنوز

- لم تتحقق أمنيتى بعدُ، من رغبتى فى شفتك
ولا زلت أحتسى الثمالة، على أمل الكأس الياقوتى من ثغرك ...!!
- و ضاع دينى فى اليوم الأول رغبةً فى التعلق بذؤالتك
وما زلت أنتظر ... ماذا تكون نهايتى فى حبب الك وشوقى إليك ...!!
- فيا أيها الساقى ...! ناولنى جرعة واحدة واحدة من هذا الماء النارى اللون
فمازلت فى وسط المكتوين بالعشق «خاما» لم أجرب ...!!

- وقلتُ فى إحدى الليالى خطأ: «إن ذؤابتك لها أريج المسك التترى»
فأخذ شعرك يضربنى ... حتى الآن ... بأطراف سيوفه ...!!
- و منذ رأت الشمس ضياء وجهك فى «خلوتى»
مازالت تذهب كالظلال الحائلة، أمام بابى وسقفى ...!!
- ومضى إسمى ذات يوم على شفة الحبيب سهواً و بغير تعمد
فما زالت آمال الروح تحيى لدى أهل القلوب، و تتردد ...!!
- وقدأعطانى الساقى فى يوم الأزل، رشفةً من شفتك الياقوتية
فتجر عتها من كأسى ... فما زلت مفقود الوعى، بسببها حتى الآن ...!!
- فيا من قلت لى، أسلم روحك حتى تجد الراحة لفؤادك
لقد أسلمت روحى حزنا عليه ... ولكن راحتى للآن لم تتيسر ...!!
- و كتب «حافظ» فصة الحبيب و شفتة الياقوتية
ومازالت أقلامه تقطر لى «ماء الحياة» فى كل لحظة ...!!

گلعذارى ز گلستان جـهان مـا را بس
زين چمن سايهٔ آن سرو روان ما را بس



- حسبى من روضة العالم، «ذات خدوردى» فهى وحدها تكفينى
وحسبى من هذه الخميلة، ظلال شجرة السرو المختالة فهى أيضا تكفيى ...!!
- ويا رب أبعدنى عن مصاحبة أهل الرياء و أقصى عنهم
فمن بين «ثقلاءالعالم» يرضينى الرطل الثقيل[1] وحده ... ويكفينى ...!!
- وإذا كانوا يهبون «قصر الفردوس» جزاء للعمل لصالح
فأنا العربيد المسكين، يرضينى «ديرالمجوس» ويكفينى ...!!
- فأجلس على حافة النهر الجارى، و أنظر عبور العمر السارى
فهذه إشارة عن حال الدنيا العابرة ترضينى و تكفينى ...!!
- وانظر إلى زيف «النقد» فى «سوق» العالم
فاذالم تكفك هذه «التجارة» و مابها من ربح و خسارة ... فإنها تكفينى ...!!
- ومادام الحبيب معى فأى حاجة بى إلى طلب المزيد
وهذه دولة صحبتى لأنيس روحى ... و هى ترضينى و تكفينى ...!!
- فبربك ...! لاتبعث بى من بابك إلى جنة الخلد
فإن رأس جادتك يرضينى من «الكون والمكان» و يكفينى ...!!

(١)أى القدح الكبير

- ويا «حافظ» ...! ليس من الإنصاف و العدل شكايتك من مشرب القسمة
لأن هذا الطبع الرقراق يرضيني، و هذه الغزليات الآخذة فى الاندفاق تكفيني ...!!

غزل ۲۶۸

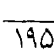
دارم از زلف سياهش گله چندان كه مپرس
كه چنان زو شده‌ام بيسر و سامان كه مپرس

- لاتسل عن مقدار شكواى من ذؤابته السوداء
فقد أضحيت بسببها شريداً معدما ... بحيث لا تسأل ...!!
- ويا رب ...! لا تجعل أحدا على أمل الوفا له، يضيع قلبه و يهدر دينه
فإنى نادم مما صنعت ... بحيث لا تسأل ...!!
- و بجرعة واحدة تجرعتها، و ليس فى أثرها أذى لأحد من الناس
لازلت أعانى المتاعب من الجهلاء ... بحيث لاتسأل ...!!
- والأقوال والأحاديث كثيرة بأن الحياة تذوب و تنقضى
ولكن كل شخص يعربد قائلا: «إلى هذالا تنظر وإلى ذلك لاتسأل» ...!!
- وقد كان غرضى و هواى الاعتزال والسالمة
ولكن هذه النرجسة الفاتنة، تصطنع غمزة ساحرة ... بحيث لاتسأل ...!!
- ولقد قلت لنفسى: «لأسأل كرة الفلك عن صورة الحال»
فقالت: «لشدّماأتحمل فى ثنية الصولجان» ... بحتى لاتسأل ...!!
- ولقد قلت له سائلا: «من الذى تقصد قتله عندما صففت ذؤابتك؟»
فأجاب قائلا: يا حافظ هذه قصة طويلة، فاستحلفك بالقرآن ألاتسأل ...!!

غزل ۲۶۹

دلا رفيق سفر بخت نيكخواهت بس
نسيم روضهٔ شيراز پيك راهت بس

- ياقلبى. ..! ليكفك حظُّك الذى يريد لك الخير، رفيقاً لك فى سفرك
وليكفك نسيمُ روضة شيراز، رسولا لك فى سيرك ...!!
- ويا أيها الدرويش ...! حذار أن ترحل ثانية عن منزل الحبيب
وليكفك السير المعنوى و ركن الصومعة الأعزل ...!!
- وإذا كمن لك الحزن، فى زاوية الفؤاد
فلتلفك أعتاب «شيخ المجوس»، ملجأ و ملاذا...!!
- وأجلس فى مكان الصدارة من هذه «المصطبة»، واشرب قدح الخمر الصافية



فهذا القدر من كسب المال والجاه، يكفيك من هذا العالم ...!!

- ولاتطلب المزيد ... و يسّر على نفسك الأمور

وليكفك أبريق الخمر الياقوتية، ودمية كالأقمار العلوية ...!!

- والفلك يسلم زمام المراد للجهلة الأغبياء

وأما أنت فأهل فضل و علم، و حسبك هذا الذنب بلاء ...!!

- و هواء المسكن المألوف، و عهد الصاحب القديم

يكفيان لك لطلب المعذرة من السالكين المسافرين ...!!

- وحذارأن تحتمل المنن ممن عداك ... فى كلا العالمين

يكفيك رضاءالله و انعام المليك ...!!

- ويا حافظ ...!! لاحاجة لك إلى «وِرد» آخر تردده و تكرره

وليكفِك دعاء منتصف الليل، و درس الصباح الباكر...!!

غزل ٢٧٠

درد عشقى كشيده‌ام كه مپرس
زهر هجرى چشيده‌ام كه مپرس

- لقد تحملت آلام العشق ... بحيث لاتسأل ...!!

وتجرعت سموم الهجر ...بحيث لاتسأل ...!!

- ولقد طفت فى آلفاق، ثم اخترت فى نهاية الأمر

حبيبا يجذب القلوب و يأسرها ... بحيث لاتسأل ...!!

- و رغبة منى فى تراب أعتابه

أخذ الدمع يجرى من عينى ... بحيث لاتسأل ...!!

- وليلة أمس، سمعت بأذنى من فمه

حديثا رقيقا جميلا ... بحيث لاتسأل ...!!

- فاماذا تعض على شفتك قائلا، «لاتتحدث»

وقد عضضت أنا شفة ياقوتية ... بحيث لاتسأل ...!!

- و فى صومعة الفقر، و بغيرك، و فى غيبتك

ما أكثر ماتحملت من آلام ... بحيث لاتسأل ...!!

- ولقد كنت غريبا فى طريق العشق ك«حافظ»

فوصلت إلى مقام عال ... بحيث لاتسأل ...!!

غزل ۲۷۱

ای صبا گر بگذری بر ساحل رود ارس
بوسه زن بر خاك آن وادی و مشكين كن نفس

– ياريح الصبا ...! إذا مررت على ساحل نهر «آراس»[1]
فقبلى تراب ذلك الوادى، و عطرى منه الأنفاس ...!!
– و هذا منزل «سلمى» ... تحياتنا عليه فى كل لحظة من اللحظات
أنظر آليه ... إنه ملىء بإصداء الحداة وأصوات الأجراس ...!!
– وقبِّلْ هودج الحبيب، ثم أعرض أمرك باكياً وقل له:
«إننى احترقت لفراقك ... فأعنِّ أيها الحبيب المشفق ...!!
– وأناالذى كنت أشبّه أقوال الناصحين، بأقوال الرباب
قد آذانى الهجر[2] بحيث يكفينى عقابه نصحاً ...!!
– فأدم اللهو طوال الليل، وأشرب الخمر ... ففى طريق العشق
تكون للسالك ليلا، معرفة كبيرة بأمير العسس ...!!
– وياقلبى ...! ليس العشق مدعاة للعبث، فقامر برأسك
لان كرة العشق لايمكن أن تضربها بصولجان الهوس ...!!
– وهذا فؤادى على تمام الا ستعداد لأن يسلم روحى إلى عين الحبيب المخمورة
والقلاء عادةً لايسلمون أزمة أمرهم و اختيار هم إلى أحد ...!!
– والببغاوات وحدها هى التى تظفر من مخزن السكربما تشتهى
بينما تظل الذبابة المسكينة تضرب بأجنحتها على رأسها فى حسرة وألم ...!!
– فإذاطلع اسم «حافظ» على لسان قلم الحبيب
فسيكون هذا الملتمس كافياً لى من اللميك ...!!

غزل ۲۷۲

حرف الشين

صوفى گلى بچين و مرقع بخار بخش
وين زهد خشك را بمى خشگوار بخش

– أيها الصوفى ...! أقطف وردة وهب أشواكها هذا الثوب المرقع الذى ترتديه
وهبْ لهذه الخمر السائغة المذاق، هذاالزهد الجامد الذى تبديه ...!!
– وأترك «الطّامات» و «الشطح» فى سبيل أنغام الأعواد
وهب «المسبحة» و «الطيلسان» للخمر وشرابك المعتاد ...!!

(۱) اسم نهر بالقرب من تفليس.
(۲) أى تحملتُ المشقة والعذاب، لأننى لم أكن أستمع إلى أقوال الناصحين وكنت أعتبر أقوالهم كالأقاصيص التى تحكى بمصاحبة الرباب لاتلبث أن تنسى وتهمل.

– وهذا «الزهد الثقيل» الذى لا يرضى به المعشوق أو الساقى
هبه لنسيم الربيع فى حلقة الرياض والخمائل ...!!
– ويا أمير العاشقين ...! لقد قطع الشراب الياقوتى طريق
فأعف عن دمى ... فقد وقعتُ فى بئر تفاحة ذقن[1] الحبيب ...!!
– ويارب ...! أعف عن ذنبى فى موسم الورد النضير
وأعف عما جرى بينى وبين شجرة السرو على حافة الغدير ...!!
– ويا من وصلت بطريقك إلى مشرب المقصود
هبنى أنا الحقير قطرة واحدة من هذا البحر. فناولها لى على سبيل الكرم والجود ...!!
– وأشكر الله ... أن عينك لم تر أوجه الدمى الجميلة
ثم دعنا لعفو الله و لطفه ... نلتمس الحيلة ...!!
– ويا أيها الساقى ...! حينما يشرب الحبيب كأس الصبوح فى وقت الصباح
قل له: هب الكأس الذهبى لـ«حافظ» الذى أقام الليل ساهراً فى نواح ...!!

غزل ٢٧٣

چو بر شكست صبا زلف عنبر افشانش
بهر شكسته كه پيوست تازه شد جانش

– حينما طوت ريح الصبا ذؤابته التى تفوح بالعنبر والعبير
تجددت الروح والحياة فى كل من واصلته من محزون وكسير ...!!
– فأين الرقيق الرحيم ...؟ حتى أحكى له شرح غصتى
وما يحتمله قلبى فى أيام هجره وفراقه ...!!
– وقد صاغ الزمان من أوراق الورد مثالا لوجهك
ولكنه أخفاه فى البرعمة خجلا منك ...!!
– وأنت نائم عنى ... ولكن عشقى لك لم تبدُ له نهاية
فبارك الله فى هذه الطريق التى لا نهاية لها ...!!
– وجمال الكعبة يطلب الأعذار للسالكين
لأن أصحاب القلوب الحيّة قد احترقت أرواحهم فى بيدائها ...!!
– فمن ذا الذى يجلب إلى «بيت الحزن» الخرب
علامة عن «يوسف» من بئر ذقنه الجميلة ...!!
– فدعنى آخذ طرف تلك الذؤابة، ثم دعنى أضعها فى كف مولاى

(١) هذه النمارة التى تكون فى الذقن وهم يعتبرونها من دلائل الحسن

فقد احترق «حافظ» الولهان من مكرها وأكاذيبها[1] ...!!

غزل ٢٧٤

کنار آب و پای بید و طبع شعر و یاری خوش
معاشر دلبری شیرین و ساقی گلعذاری خوش

– لقد تهيألى الطبع الشاعرى و ظل الصفصافة و جدول الماء و الحبيب الجميل
والمعاشر الحلو الذى يسبى القلوب، والساقى المورّد الوجه ذوالخدّ الأثيل ...!!
– فيا «دولة الطالع السعيد» التى تعرف قدر الوقت وقيمته
لتكن سائغة لك معاشرة هذه الجماعة ... فإن أيامك هانئة راضية ...!!
– وقل لمن تكدر خاطره بالحزن و الأس فى عشقه للحبيب:
«ضع الأعواد والبخور[2] على النارفإن لها آثاراً طيبة باقية ...!!»
– ولازلت أزين «عروس طبعى» بأفكارى البكر
فياليتنى أحصل من يد الأيام على دمية جميلة غانية ...!!
– فاعتبر ليلة الوصال غنيمة كبيرة و استوفِ حقّك من البهجة و هناءة البال
فضياء القمر ينير القلوب، و أطراف الخميلة نادية ...!!
– وباسم الله أردد رقيتى لهذه الخمر التى تترقرق فى عين الساقى
فانها تسكر فى تعقل،وتبعث الخُمار والنشوة الطيبة الصافية ...!!
– ولقد انقضى العمر فى غفلة ... فتعال معنا يا «حافظ»[3] إلى الحانة
فإن المدللات[4] العابثات سيعلمنك الأمور الطيبة العالية ...!!

غزل ٢٧٥

شراب تلخ میخواهم که مردافکن بود زورش
که تایکدم بیاسایم ز دنـیا و شـر و شـورش

– أناأريد شرابا مريراً له القدرة على صرع الرجال
حتى استريح لحظة واحدة من الدنيا و مرارتها و ما بها من شر و وبال ...!!
– وشَهْدُ الراحة ... لاوجود له على سماط الدهر الذى يرعى الأدنياء
فيا قلبى ...! دع عنك الحرص واترك الأمل فى حاذقه و مرِّه ...!!
– وأحضر الخمر ... فلن يمكنك الاطمئنان إلى مكر الفلك

(١) الشطرة الأخيره لها رواية أخرى يمكن ترجمتها كالآتى «حتى ينصفى من مكرها و أكاذيبها»
(٢) «سپند» نوع من البخور يرحقونه لدفع العين ومنع لحسد.
(٣) النداء فى الأصل الساقى ولسكنى فضلت رواية النسخ الأخرى التى تشير إلى حفظ
(٤) «شنگول» بمعنى المرأة المدللة أو الجميلة أو العابثة و «خوشباش» هنا بمعنى اللاهية أو العابثة أو التى لاتتقيد بحال وتكثر التنقل.

والى ألاعيب «الزهرة» صناجتها و «المريخ» فارسها و بطلها ...!!

– و اطرح جانبا شباك «بهرام» ... و أرفع جام «جمشيد[١]»

فإننى طوفت فى هذه الصحراء، فلم أعثر على «بهرام» ولم أجد حمر وحشه ...!!

– وتعال ... حتى أريك فى الخمر الصافية أسرار الدهر

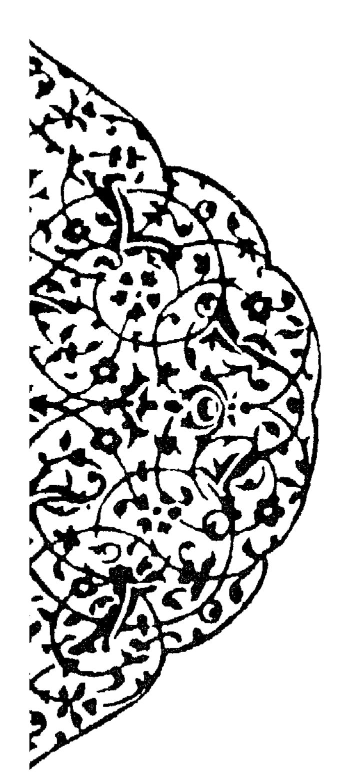
بشرط ألاتريها لمعوجى الطبائع، عمى القلوب ...!!

– ونظرك بالعطف إلى الدراويش المساكين ... لايتنافى مع عظمتك

فإن «سليمان» مع عظمته وأبهته ... كان ينظر بعطف إلى النملة الصغيرة[٢] ...!!

– وهذا حاجب عين المحبوب ... وكأنه القوس ... لاتنثنى أطرافه عن «حافظ»

ولكنه يضحك من هذا الساعد الذى لاقوة له ولاحول ...!!



ببرد از من قرار و طاقت و هوش

بت سنگين دل سيمين بناگـوش

– لقد سلبتنى الراحة والطاقة والعقل والا تزان

هذه الدمية «الحجرية القلب» «الفضية الآذان» ...!!

– وأنها لحسناة كالملاك، خفيفة، طروبة لاهية

ظريفة، تشبه الأقمار، «تركية» ... ترتدى الملابس الزاهية ...!!

– ولحرقة نارحبى الواصبة

لازلت أغلى واضطرب كالغلاية الصاحبة ...!!

– وسأصبح مقربا كالقميص فير تاح خاطرى وبالى

إذا أخذتها وضممتها كالعباءة فى أحضانى ...!!

– وإذا بليت عظامّى وكان قضاء اللّه مقضياً

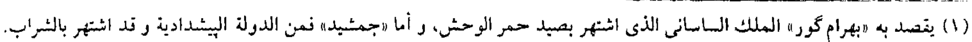
فلن يصبح حبك فى روحى نسياً منسياً ...!!

– وقد سلب قلبى و دينى، و دينى و قلبى

صدرُها و كتفها ...! صدرها و كتفها ...! صدرها و كتفها[٣]

– ودواؤك دواؤك يا «حافظ» ...!!

هو شفتها الحلوة، شفتها السائغة، شفتها الندية[٤] ...!!



(١) يقصد به «بهرام گور» الملك الساسانى الذى اشتهر بصيد حمر الوحش، و أما «جمشيد» فمن الدولة البيشدادية و قد اشتهر بالشراب.

(٢) أى أن سليمان مع عظمته هذه كان ينظر بعين العطف إلى الضمير الشأن انظر القرآن الكريم، سورة النمل، آية ١٧.

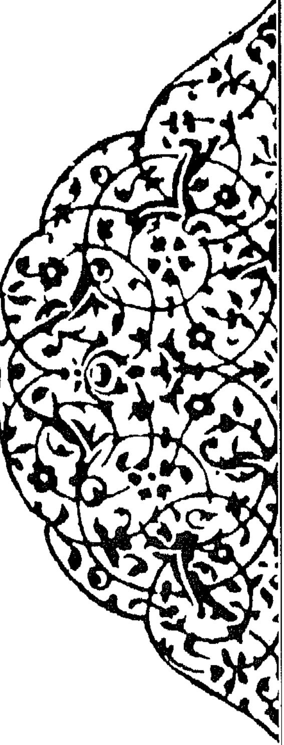
(٣) «برودوش» بمعنى النهد والكتف ... ولا شك أنه بتكرار هذه العبارة ثلاث مرات يقصد بها غير هذا المعنى المكرر ... ومن الجائز ترجمة «برودوش» الأخيرة بمعنى الأمرمن «بردن و دوشيدن»، يعنى «خذ وأعصر»، و فى هذه الحالة يكون معنى الشطرة: «بخذ صدرها وكتفها واعصرهما».

(٤) «لب نوش» بمعنى الشفة التى ترتشف أو الحلوة أو السائغة المذاق. وقد تكررت أيضاً ثلاث مرات. فإذا أخذنا كلمة «نوش» الأخير منها بمعنى الأمر من «نوشيدن» فيكون معنى الشطرة: «فأرشف شفتها الحلوة السائغة».

خوشا شیراز و وضع بی‌مثالش
خداوندا نگهدار از زوالش

ترجمة منثورة

– ماأطيب «شيراز» وماأجمل وضعها الذى ليس له مثال ...!!
فيارب ...! احفظها من الفناء وصُنها من الزوال ...!!
– ولتكن مئات من قول «لا أوحشه اللّه» لنهر «رُكناباد»(1)
فإنما عمر «الخضر» هُبة من مائه الزلال ...!!
– وبين «المصلّى» و «جعفرآباد»(2) ...!!
تهب معطرةً بالعبير ريحُ الشمال ...!!
– فتعال إلى شيراز ... وابحث عن فيض روح القدس
في رحالاتها أصحاب الكمال ...!!
– وهل يستطيع أحد أن يذكر صيت السكر المصرى هنالك
وقد أخجلته جميلات «شيراز» و سببت له حمرة الإنفعال(3) ...!!
– وياريح الصبا ...! ماذا لديك من أخبار عن هذه
النورية الجسورة العابثة السكرانة ... وكيف الحال ...!!
– وإذا استطاع هذا الطفل الحلو أن يهرق دمى
فياقلبى ...! اجعله حلالا له كلبن أمه الحلال ...!!
– بربك ... لاتوقظنى من هذا الحلم الجميل
فلى مع خياله، خلوة طيبة أردد فيها الآمال ...!!
– وما دمت يا «حافظ» ... تخشى الهجر والفراق
فاماذا لم تتقدم بشكره على أيام الوصال ...؟!



ترجمة منظومة

رعاك اللّه «شيرازى» ... وأبقى زهرة الدنيا ...!!
ففيك جنة المأوى، وأنت الجنة العليا ...!!
و «رُكْناباد» ماأحلاه من نهرٍ جرىٰ يُمناً
بماء «الخِضْر» واتانا فصرتُ بمائه أحيا ...!!

---

(1) «ركناباد» اسم لنهر يجرى حول «شيراز» وقد تغنى به حافظ كثيراً.
(2) «المصلى» و «جعفرآباد» ناحيتان من شيراز، و حافظ مدفون بالأولى منهما.
(3) أى أن جميلات شيرا وما امتزن به من حلاوة و جمال يجعلن السكر المصرى يخجل إذ اذكرت حلاوته بالمقارنة إلى جمالهن.

و «جــــعفرآبـــاد» يــذكيها أريــجُ طــيّب عَــطِرُ
و روضتُها «مُصَلّاها» ... لها النـعمىٰ ... لهـا الســقيا ...!!

تــــعالَ الآن «شــيراز» ... فــفيضُ القــدس تُــلفيه
لدى أصــحابها الأطــهار إن شــئت لهــم لُــقْيا ...!!

وطـــعم السُكّــر المــصرى فى الآفــاق مــعروفُ
ولكــن ثــغر مــعشوق بشــيرازٍ هــو الأحــلىٰ ...!!

فـــياريح الصـــبا جــودى بأخــبار التى أهــوىٰ
فقد شربتْ، وقد طـربتْ، وقــد عــبثت كـما تهـوىٰ ...!!

وقــد جــعلتْ دمــى حــلا، ولم تشـفق عـلى حــالى
فيا قــلبى ...! لك السُـاوى ... لمـاذا اللـوم والشكـوىٰ؟!

ودعـــــنى فى المـــنىٰ أمــضى بآمــالى وأحــلامى
فــإنى قــد خــلوت الآن للــترتيل و النــجوىٰ ...!!

وصرت أخــــاف أن تمـضى فــتسلونى وتــنسانى
فإن عادت ... لهاشكرى ... ويا قلبى ... لك البشرىٰ ...!!

غزل ۲۷۸

دلم رمــيده شــد و غــافلم مــن درويش
كه آن شكارى سرگشته را چه آمد پيش

– لقد اضطرب قلبى وأنا درويش غافل مسكين
فلم أعد أدرى ماذا أصاب هذا الطائر الحائر الحزين[1] ...!!
– وبإيمانى الذى أكنّه فى صدرى ... ارتعدت كما ترتعد شجرة الصفصاف
لأن قلبى قد وقع فى قبضة صاحبة «حاجب مقوّس» «كافرة بالدين» ...!!
– وهيهات أن يدرك الخيال مافى البحر وعبابه
وما أكثر الصورو الأخيلة[2] التى يشتمل عليها طرف هذه القطرة التى تفكر فى المحال
– ولكنى فجور بتلك الأهداب الحسورة التى تزيل الراحة والعافية
لأن أمواج الحياة السائغة تتلاطم وتندفع على أطرافها ...!!
– وما أكثر الدماء التى تقطر من أكمام الأطباء
إذا وضعوا أيديهم على قلبى الجريح، لأجل فحصه ...!!
– ولسوف أذهب إلى جادّة الحانة باكياً مطأطىء الرأس

(١) أى قلبى المضطرب كالطائر الذى وقع فى الشباك
(٢) هيهات أن يمكنك تصور عباب البحر وما تستطيع حوصلته أن تستوعب، لأن هذه القطرة الوحيدة التى تنهمر من دمعى تستوعب كثيراً من الصور والأخيلة التى تنبعث من تفكيرى فى المحال، فإذا كان هذا شأنها فما بالك بالبحر الذى جرى من دموعى ...!

لأنى خجلٌ من حاصل عمرى وحياتى ...!!

– وملك الخضر لايبقى ... وكذلك ملك «الاسكندر» لايدوم

فلا تتنازع ... أيها الدرويش المسكين ...! من أجل هذه الدنيا السافلة ...!!

– ويا «حافظ» ان يد السائل لاتسطيع أن تصل إلى تلك المنطقة التى يتمنطق بها الحبيب

فارفع فوق كفّك الخزانة التى هى أكبر و أثمن من كنز قارون[1] ...!!

غزل ٢٧٩

مجمع خوبى و لطفست عذار چو مهش

ليكنش مهر و وفا نيست خدايا بـدهش

– إن خده الشبيه القمر، هو مجمع الحسن الزائد واللطف المتناهى

ولكنه لايعرف الحب والوفاء ... فهَبْهما له يا إلهى ...!!

– و «سالب قلبى» طفل مدلل، سيقتلنى فى يوم من الأيام بلعبة من ألعابه

فأموتُ حزيناً ... وفى اكتئاب ... ولن يكون ليه جرم يعاقب على ارتكابه ...!!

– فمن الخير لى أن أرجع قلبى عنه

فإنه لم يلق منه خيراً و لاشراً، ولم يظفر منه بالرعاية ...!!

– ومازالت رائحة اللبن تفوح من شفته الحلوة

ولكن الدماء تقطر لغمزات عينه السوداء ...!!

– ولى دمية لهامن العمر أربعة عشر عام، خفيفة الروح، حلوة الظل

و «بدر التمام» فى ليلته الرابعة عشرة، عبدُ ذليل لها ...!!

– فيارب ...! من أجل تلك الوردة الحديثة النمو

أين ذهب قلبى ...؟ فلم أعد أعثر عليه منذ مدة طويلة ...!!

– إذا استطاعت حبيبى العزيز أن يكسر قلبى على هذا النحو

فإن المليك سيسرع فى أخذه لحمايته و حراسته ...!!

– و إنى لأضحى بروحى عن طيب خاطر ... لو استطاعت أصداف صدر «حافظ»

أن تكون المستقر هذه الحبّة الفريدة من الدّر ...!!

غزل ٢٨٠

باغبان گر پنج روزى صحبت گل بايدش

بر جفاى خار هجران صبر بـلبل بـايدش

– إذا لزمت للبستانى خمسة أيام يتمتع فيها بصحابة الورد والزهر

(١) أى كأس الشراب

فإنما يلزمه صبر البلبل كيما يحتمل الجفاء الصادر من أشواك البعد والهجر ...!!

– فياقلبى! حذار أن تصيبك الحيرة والا ضطراب فتأخذ فى النواح وأنت فى معقل ذؤابته

فإن الطائر الماهر إذا وقع فى الشباك وجب عليه الصبر واللتحمل ...!!

– وما شأن العربيد الذى لايكترث بشئ فى السعى وراء المصلحة والنفع

والملك أمر يلزم له كثير من التدبر والتأمل ...!!

– ومن الكفر فى «طريقتنا» الاستناد إلى العلم والتقوىٰ

لأن السالك يلزمه التوكل ولو امتاز بكثير من الفضائل ...!!

– ويارب ...! حرّم على صاحبة هذه الذؤابة الطويلة وهذا الوجه الجميل أن تلعب بنظراتها

مع كل من يلزم له وجه كالياسيمن وشعر مجعد كسنابل الطيب ...!!

– ومن الواجب على قلبى الحائر أن يحتمل الدلال من نرجسة عينه المخمورة

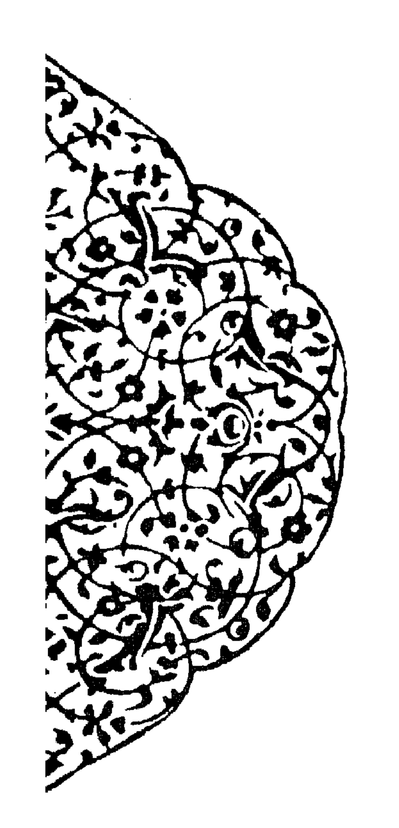
حتى يجوز له التمتع بذلك الشعر المجعد وهذه الطرة المسلسلة ...!!

– ويا أيها الساقى ...! إلى متى التأخير فى إدارة الكأس ...!!

ومتى اتفق دورانه فى صحبة العاشقين ... وجب له التسلسل ...!!

– ومن يكون «حافظ» ...؟! حتى يستطيع أن يشرب الخمر بغير أنين الأوتار ...؟

ولأى ماسبب يجب على العاشق المسكين مثل هذا التحمل والاصطبار ...؟!



غزل ۲۸۱

سحر ز هاتف غيبم رسيد مـژده بگـوش
كه دور شاه شجاع است مى دلير بنوش

– فى وقت السحر ... أوصل «هاتف الغيب» إلى سمعى هذه الأنباء السارة

بأن الدورة للشاه شجاع[1] فاشرب الخمر فى جرأة و جسارة ...!!

– فلقد انقضى ذلك العهد حينما كان ينزوى «أهل النظر»

وفى أفواههم آلاف من ألوان الحديث ... و شفاههم صامتة تنتظر ...!!

– فلنقل الآن هذه الحكايات الطوال على صوت القيثارة

فقد ضاق بإخفائها صدرى، واضطرب بمافيه من نار حارّة ...!!

– وأما «شراب المنزل[2]» الذى شربناه فى رهبة من «المحتسب»

فدعنا نشر به الآن على وجه الحبيب و نردد قول: «اشرب وانتخب»

– وليلة الأمس ... حملوا من جادة الحانة على أكتافهم

(١) الشاه «شجاع» هو أحد حكام آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز أيام حافظ، وكانوا يتولنه بالرعاية والتكريم، و ولد الشاه شجاع سنة ٧٣٣ و توفى سنة ٧٨٦ هـ.

(٢) «شراب خانگى» هو الشراب الذى كانوا يعدونه في المنزل و كانوا يشربونه خفية لكيلا تصل اليهم يد المحتسب أو رجل الشرطة و يحدثنا التاريخ بأنهم يلقبون «مبارز الدين محمد بن المظفر» والد الشاه شجاع بلقب «المحتسب» لأنه كان يعاقب بشدة كل من يتناول الخمر.

«إمامَ البلدة» الذى كان يحمل السجادة على أكتافه ليصلى بهم ...!!

– فياقلبى ...! دعنى أكن لك دليل الخير فى طريق النجاة والفلاح

فلا تفخر بالفسق، و لاتباه كذلك بالزهد والصلاح ...!!

– ورأى المليك المنير هو المحل الذى ينبعث منه نور التجلى

فإذا طلبت قربه فاجتهد فى صفاء نيتك ...!!

– ولا تجعل وِرد ضميرك غى الثناء على جلاله

فإن قلبه، محرم لرسائل الملائكة ...!!

– والملوك وحدهم هم الذين يعلمون مصلحة الملك والسلطان

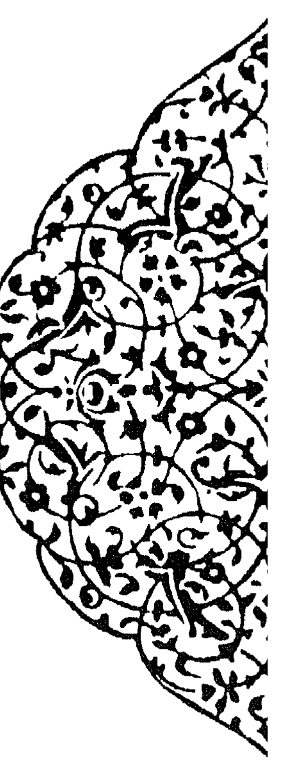
فحذار أن تنبس ببنت شفة يا «حافظ» فإنك سائل مسكين يلازم الأركان



غزل ٢٨٢

ما آزموده‌ايم درين شهر بخت خويش

بيرون كشيد بايد ازين ورطه رخت خويش



– لقد جرّبت حظى، فى هذه البلدة

فوجب علىّ الآن أن أحمل متاعى خارج هذه الورطة ...!!

– ولكثرة ماعضضت على يدى ندما وأسفا، ولكثرة ماتأوهت وبكيت

أشعلتُ النارفى جسدى المهلهل كالوردة المتناثرة ... فاحترقت ...!!

– وما أجمل ماسمعت ليلة أمس من بلبل يغنى

وقد فتّحت الوردة آذانها على أغصانها لاستماعه ...!!

– قال «اهنأ ياقلبى ... فإن هذا الحبيب العنيد

كثيراً مايجلس عابس الوجه من أجل حظه المنكود ...!!

– فإذا أردت أن تجتاز الواهى والعسير من أمور هذه الدنيا

فأمض أنت عن عهده الواهى، وكفَّ عن حديثك العنيف الشديد ...!!

– ولقد حان الوقت الذى وجب علىّ فيه، من أجل فراقك و احتراق دخيلتى،

أن أشعل النار فى جميع عدتى و عتادى ...!!

– فيا «حافظ» صبراً ... فلو كان المراد ميسرا على الدوام

لما ابتعد «جمشيد» أيضا عن عرشه فى يوم من الأيام ...!!



غزل ۲۸۳

باز آی و دل تنگ مرا مونس جان باش
وین سوخته را محرم اسرار نـهان بـاش

– تعال ثانية، وكن مؤنسا لقلبي الضيق الولهان
وكن لمن اكتوى بالعشق محرما للأسرار الخافية عن العيان ...!!
– وناولني من هذه الخمر التي يبيعونها في حانة العشق
كأسين أو ثلاثة ... و قل: «تمهل كماشئت يارمضان ...!!
– ومتى اشتعلت النار في خرقتك أيها «العارف» «السالك»
فاجتهد وكن رئيساً لكل عربيد سكران ...!!
– وقل للحبيب الذي كان يقول: «أن قلبي يتطلع إليك»
قل له: «ها أنذا قد وصلت في سلامة اللّٰه و يمن الرحمن» ...!!
– ولقد دَمّي قلبي، حسرة على هذه الشفة الياقوتية «وهابة الحياة»
فابق يادرج المحبة عامراً ثابت البنيان ...!!
– ولكيلا يستقر غبار الألم والحزن على صفحات قلبي
تدفق ... ياسيل الدمع ...! في أثر هذه الرسالة واستمر في الجريان ...!!
– أما «حافظ» الذي يرغب دائما في الكأس التي تظهر أحوال العالم
فقل له: كن في نظر «آصف» جمشيدَ المكان[1]

غزل ۲۸۴

هاتفى ازگوشهٔ ميخانه دوش
گفت ببخشند گنه مى بنوش

– ليلة الأمس ... هتف هاتف من ركن الحانة
فقال: «أنهم يغفرون الذنوب ... فاشرب الخمر الصافية ...!!
– واللطف الآلهي ينتج آثاره وأعماله
وجبريل يوصل الأنباء السارة للرحمة الدانية ...!!
– فخد هذا العقل الساذج إلى حانة الشراب
حتى تضطرب دماؤه وتغلي بهذه الخمر الحمراء الدامية ...!!
– وبالجهاد والكفاح ... لايتأتى وصال الحبيب
فاجتهد ياقلبي ...! على قدر ماتستطيع قوتك المواتية ...!!

(۱) آصف هو وزير سليمان، و جمشيد هو أحد ملوك البيشداديين و ينسبون إليه من خوارق الأمور ماينسبونه الى سليمان كتحكمه في الجن واتخاذه عجلة يطير بها محمولاً على الهواء، و من أجل ذلك قربه القصص الفارسي إلى سليمان في القصص الإسلامي. وكان حافظ يـغير بأصف، إلى حاجي قوام الدين وزير الشاه شجاع.

– و لطف اللّٰه أكبر من ذنبنا وجرمنا

فاسكت ... فالعلم لك بهذه المسألة الدقيقة المغلقة الخافية ...!!

– ولتكن أذنى و حلقة ذوابة الحبيب

وليكن وجهى و تراب أعتاب «بائع الخمر» القانية ...!!

– وعربدة «حافظ» ليست جرماً كبيراً ولاأمراً ادا

إذا قورنت بكرم المليك الذى يغطى على الذنوب النابية ...!!

– ومليك الدين هو «الشاه شجاع»[1] الذى جعل

روح القدس تأتمر بأوامره الراضية ...!!

– فيامليك العرش ...! أعطه مراده ومايبنغى له

وأرعه من خطر العين الشريرة القاضية ...!!



غزل ۲۸٥

اگر رفيق شفيقى درست پيمان باش
حريف خانه و گرمابه و گلستان باش

– إذاكنت رفقاً شفيقاً ... فكن صادق العهد و الإيمان ...!!

وكن صاحباً أميناً لى فى ادار والحمّام و البستان ...!!

– و لاتسلم طيات ذؤابتك المضربة إلى أكفّ الريح[2]

و لاتقل لقلب العشاق: «كن حائراًمضطربا فى غير اتزان ...!!»

– وإذا شئت أن تكون جلساً للخِضْر

فكن خافياً عن عين «الاسكندر» مثل «ماة الحيوان»[3] ...!!

– وتراتيل العشق لايغنيها كل طائر على الأفنان

فتعال ... وكن «الوردة الغضّة» لهذا «البلبل» الذى يشد و بالألحان ...!!

– وبربك ...! خلصنى من طريق الخدمة، وسبيل العبودة والهوان

وكن أنت وحدك المليك والسلطان ...!!

– واحترس، و لاتسحب سيفك ثانية على «صيد الحرم»

و تأسف و تندم على ما صنعت مع قلبى الولهان ...!!

– وأنت شمس المجلس فكن «وحيد القلب» «وحيد اللسان»

وانظر إلى خيال الفراشة والى مجهودها، أضحك، وكن مفترّ الأسنان

---

(۱) أنظر الغزل رقم ۲۸۱ لمعرفة الشاه شجاع

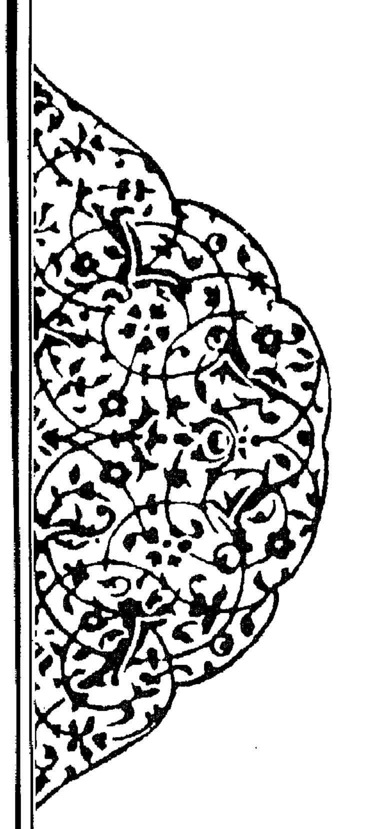
(۲) أى لاتدع العبير والأريج يتنشر مع الرياح من طيات ذؤابتك، ولا تقل ليكن قلب المشاق فى حيرة واضطراب من هذه النفحات التى فاحت من طرتك

(۳) «ماء الحيوان» هو ماء الحياة أو مجمع البحرين الذى يقوم الخضر على حراسته

– وكمال المحبة والحسن يكونان فى أساليب «اللعب بالنظر»
فكن فى أساليب النظر من نادرى العصر والأوان ...!!
– ويا حافظ ...! صمتاً ...! وحذار تتوجع أو تضج من جور الحبيب
ومن الذى قال لك تفرس فى حيرة فى وجوه الغيد والحسان ...!؟

غزل ۲۸۶

يارب اين نوگل خندان كه سپردى بمنش
مى‌سپارم بتو از چشم حسود چمنش



– يارب ...! هذه الوردة اليانعة الضاحكة التى أودعتها إلىّ
إنى أودعها إليك لتحفظها من عين من يحسد الرياض ...!!
– وقد بَعُدَتْ عن جادة الوفا بمئات من المراحل
ولكنى أدعوالله أن يبعد مصائب الفلك، عن روحها وكيانها ...!!
– فإذا وصلتَ ... يانسيم الصبا ... إلى منزل «سلمىٰ»
فإنى منتظر منك أن تبلغها تحيتى وسلامى ...!
– ثم افتتح، فى أدب، نوافج المسك من ذؤابتها السوداء
فهى مستقر للقلوب العزيزة، فلا تغلقها دونهم ...!!
– وقل لها: «ان قلبى عليه حق الوفاء لأصداغك و خالك»
فما عليك لو أخذيته معززاً فى تلك الطرة المضمخة بعبير العنبر ...!!»
– وعندمايشربون الخمر على ذكر شفة الحبيب
يكون محقراً كل سكران يستطيع أن يحسّ بنفسه ...!!
– ومن غير الجائر أن تحرص على عرضك ومالك على أبواب الحانة
فألق بمتاع من يشرب هذا الماء الى اعماق البحر واليم ...!!
– وليس حلالا عشق من يخشى الغموم والأحزان
فلتبقَ رأسى على قدمه، أو لتبقَ شفتى على ثغره ...!!
– و شِعر «حافظ» جميعه أبيات غزلة مليئة بالعرفان
فماأبدع أنفاسه الآسرة للقلوب، وما أحلى حديثه الذى يدعو الى الاستحسان!!

غزل ۲۸۷

آى همه شكل تو مطبوع و همه جاى تو خوش
دلم ازعشوهٔ شيرين شكر خاى تو خوش

– يا من جميع أشكالك مطبوعة، وجميع أماكنك سعيدة مزهوة

إن قلبى هانىء سعيد بشفتك المعسولة المرجوة ...!!

– وجسدك اللطيف كأنه أوراق الورد الندية

وأنت من قمة رأسك إلى أخمص قدمك كشجرة السرو فى روضة الخلد البهية ...!!

– وأسلوب دلالك حلو رنّان ... و صدغك و خالك مليحان

و عينك و حاجبك جميلان ... و قدك و قامتك معتدلان ...!!

– وروضة خيالى مليئة بنقوشك و صورك

ومشام قلبى تتضوّع بأريج الزنبق من طرتك و شعرك ...!!

– وطريق العشق طريق لامفرفيه من طوفان الفناء

ولكنى طيّبتُ خاطرى فيه برعايتك ... فبقيت فى هناءة و رخاة ...!!

– وأى شكر أستطيع أن أقوله لعينك، وهى بما بها من سقام

تستطيع مع جمال وجنتك الصبيحة أن تطبب منى الأوجاع والآلام ...!!

– و صحراء الفناة مليئة بالخطر الجاثم فى كل الأنحاء

ولكنّ «حافظا» «المفقود القلب» يمضى فيها على هدى محبك هانئاً كل الهناء ...!!



غزل ۲۸۸

فکر بلبل همه آنست که گـل شـد يـارش

گل در انديشه که چون عشوه کند در کارش

– فكر «البلبل» جميعه محصور فى أن الوردة أضحت حبيبة له

أما «الوردة» فدائمة التفكير كيف تبدى دلالها معه ...!!

– والحب وسلب القلوب ... لايقتلان العاشق

والسيد فى الحب هو من تكون الأحزان خادمة له ...!!

– و هذه الدنيا مكان تنبعث فيه أمواج الدماء إلى قلب الياقوت

من أجل هذا الغبن، الذى جعل الخزف يكسر سوقه[1] ...!!

– وقد تعلم البلبل أحاديثه من فيض الورد

ولولا هذا الفيض لما امتلأ منقاره بهذه الأقوال و المغازلات ...!!

– فيا من تمّر على محّلة معشوقنا

كن حذراً ... فأن أسوارها تكسر الرؤوس ...!!

– وذلك الراحل الذى تصحبه مئات من قوافل القلوب

إرْعَه ... يارب ... بالسلامة حينما حلّ وكان ...!!

– و ياقلب ...! إن التزامك العافية يلذُّ لك

(١) أى تجمل الياقوت يضطرب و يذوب حسرة لهذا الغبن الحاصل له حينما كسر الخزف سوقه، أى حينما قلت قيمته عن قيمة الخزف.

ولكنَّ جانب العشق عزيز ثمين ... فال تهمله أو تتركه ...!!

– وقد أمال الصوفيُّ السكران، عمامتُه بعد كأس واحدة

وبكأسين آخرين ... ستنقلب قلنسوته وتضطرب ...!!

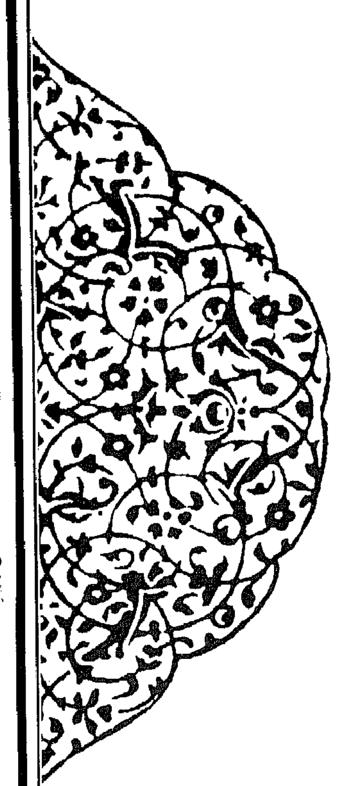
– وقلب «حافظ» قد عاش على رؤية طلعتك

فنشأ مدللا فى وصالك ... فال تسع إلى أذيته والإضرار به ...!!

غزل ٢٨٩

بدور لاله قدح گير و بى‌ريا ميباش

ببوى گل نفسى همدم صبا ميباش



– خذ القدح فى أيام «اللعل» و ابتعد عن النفاق والرياء

وعلى رائحة الورد ... كن لحظة واحدة رفيقاً لريح الصبا، فى صفاء ...!!

– ولست أقول لك: «كن طوال السنة عابداً للخمر و الشراب ...!!»

ولكني أقول لك: «اشرب الخمر ثلاثة أشهر، و كن التسمة الباقية درويش الأصحاب.!»

– وإذا أحالك الشيخ الذّى يسلك طريق العشق إلى الخمر الصافية

فاشربها هانئاً ... و انتظر رحمةالله الباقية ...!!

– واذاكانت لك رغبة فى أن تصل الى سر الغيب مثل «جمشيد»

فتعال وكن رفيقاً لهذا «الجام» الذى يظهر أحوال العالم البعيد ...!!

– وأمور العالم مغلّقة كالبرعمة المقفلة

فكن أنت حّلال العقد كنسائم الربيع المقبلة ...!!

– وحذار أن تطلب الوفاء من أحد ... فإذا لم تستمع منى إلى هذا النداء

فأنت تحاول عبثاً أن تصل الى العنقاء و الكيمياء[1] ...!!

– ويا «حافظ» ...! حذار أن تكون مريداً لطاعة الأجانب والغرباء

وابَق زميلا للدراويش السكارى ... وكن من الأصفياء ...!!

غزل ٢٩٠

در عهد پادشاه خطابخش جرم پوش

حافظ قرابه‌كش شد و مفتى پياله نوش

– فى عهد المليك[2] الذى يغفر الذنوب، ويغطى على الآثام والعيوب

أصبح «حافظ» يحتسى الإبريق، وأصبح «المفتى» يكرع الكوب ...!!

(١) «سيمرغ» طائر خرافى لاوجود له كالعنقاة عند العرب. أما الكيمياء فكانوا يعتقدون أنهم بواسطتها يحيلون التراب ذهبا.

(٢) يقصد به «الشاه شجاع» من آل المظفر حكام شيراز

– و هاكه «الصوفى» قدخرج من ركن الصومعة فجلس الى جوار الدّن الكبير

منذ رأى «المحتسب» يحمل الفنيتة على كتفه و يدور ...!!

– وأحوال «الشيخ» و «القاضى» و شربهما الشراب كشرب اليهود[1]

سألت عنها «بائع الخمر» العجوز فى وقت الصباح ... ما المقصود ...؟!

– فأجاب قائلا، أنك محرم للأسرار ... ولكنَّ الحديث فيها لايليق

فأقصر لسانك، واحفظ الستر، واشرب الخمر حتى لاتفيق ...!!

– فيا أيها الساقى ...! هاكه الربيع يقبل ... ولم يبق لدى مال لشراء بنت الحان

فدبّرلى أمراً ... فالدماة تفور فى قلبى من حرقة الأحزان ...!!

– و «العشق» و «الإفلاس» و «الشباب» و «الربيع الجديد»

هى أعذارى ... فاقبلها منى ... وعفّ على جرمى بذيل كرمك التليد ...!!

– والى متى تتشبه بالشمعة فتطيل لسانك ... و إلى أى وقت ...؟!

وقد وصلت «فراشة المراد» ... أيها المحب ...! فالصمتَ الصمت ...!!

– ويامليك الصورة و المعنى ...! يامن مثيلك فى الكون

لم تسمع عنه أذن، ولم تشاهده عين ...!!

– أبق أبداً ... إلى أن يقبل طالعك السعيد الشاب

تلك «الخرقة الزرقاء» من هذا الفلك المجوز المهلهل الثياب[2] ...!!

غزل ۲۹۱

دوش با من گفت پنهان كاردانى تيزهوش

وز شما پنهان نشايد كرد سرّ مـى فـروش

– ليلة الأ[illegible] حدثنى فى خفاء خبير حاد الذكاء

فقال: [illegible] معك حفظ سر «بائع الخمر» والصهباء ...!!

– فهوّن [illegible] الأمور ... فمن عادة الطبيعة

أن [illegible] على المجتهدين الدائبين ...!!

– ثم [illegible] الذى انبعث ضياؤه على أفلاك السماء

فأ[illegible] فى الرقص، وكانت تعنى على القيثارة: «اشرب فى هناء ...!!»

– وإذا [illegible] فاحضر لى شفة ضاحكة كشفة الكأس

ولا [illegible]» فى صراخ وعويل ... إذا أصابك جرح أو نحس ...!!

– ولا [illegible] قبل [illegible] عرف ماوراء هذا الحجاب إلى الرمز والسر ادفين

(١) أى [illegible]

[illegible] أى الذى يلبس المرقع من الثياب؛ والخرقة الزرقاء كانت شعاراً للصوفية و هى دليل على نصرة الشباب؛ أما الثياب المهلهلة [illegible] تقدم المشيب.

فإن الذى لايكون محرما للأسرار، لاتكون أذنه مكانا لرسالة جبريل الأمين ...!!
– وأضع الى نصيحتى يابنى ...! فلا تجزع من أجل هذه الدنيا المليئة بالأحزان
ولقد قلت لك هذا الحديث كالدرة اليتيمة ... لوجاز أن يكون لك عقل واتزان ...!!
– ولايجوز فى حريم العشق، الفخر و المباهاة بالمقول والمسموع
لأن جملة الأعضاء يجب أن تكون هنالك عيونا و آذانا ...!!
– ولاتجوز المباهاة فى مجلس العارفين بالنكات
فإما عرفت الكلام، فتحدّث به ... أيها الرجل العاقل ... وإما الصمت والسكوت ...!
– ويا أيها الساقى ...! أدر الخمر ... فإن أباطيل «حافظ» و أساليب عربدته
قد فهمها جميعا «آصف»[1] السعيد الطالع، الغافر للذنوب، المغطى على العيوب ...!!



قسم بحشمت و جاه و جلال شاه شجاع
كه نيست با كسم از بهر مال و جاه نزاع

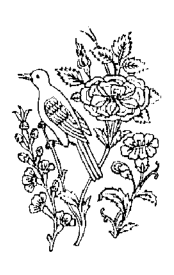
– بالعظمة و الجاه و الجلال و ما امتاز به «الشاه شجاع»
أقسم أن ليس لى مع أحد، من أجل المال والجاه، نزاع ...!!
– و «شراب المنزل»[2] فيه كفايتى ... ولكن أحضرلى الخمر المجوسية
فقد أقبل حريف الخمر ... أيهاالرفيق ...! فللتوبة منى الوداع ...!!
– وبربّك ...! أغسل خرقتى و طهرها بالخمر
فإنى لاألمس رائحة الخير من ارتدائها على هذه الأوضاع ...!!
– وانظر كيف يرقص على أنين القيثارة
من لم يأذنوا له بالحضور فى حلقة السماع[3] ...!!
– وأنظر مرة أخرى إلى العاشقين، شاكرا ما أنت فيه نعمة
فإننى أنا خادمك المطيع، وأنت المليك المطاع...!!
– ونحن فى ظمأ إلى جرعة فى فيض كأسك
ولكننا لانجسر على طلبها، ولانريد أن نسب لك الألم والصداع[4] ...!!
– فيارب ...!! لاتبعد وجه «حافظ» وجبينه
عن تراب أعتاب الكبرياء التى يتصف بها «الشاه شجاع» ...!!

(١) آصف هو وزير سليمان، و يقصد به حافظ، الوزير حاجى قوام الدين.
(٢) «شراب خانگى» أى الخمر التى يعملونا و يخفونها فى المنزل خوفا من «المحتسب».
(٣) «سماع» تأتى فى الفارسية بمعنى الغناة و الرقص خاصة فى محافل الذكر عند الدراويش.
(٤) أى لانريد أن نسب لك بطاياتنا الألم و صداع الرأس.

غزل ۹۳

در وفای عشق تو مشهور خوبانم چو شـمع
شب نشين كوى سربازان و رندانم چو شمع

– فى وفائى لعشقك ... أصبحت مشهوراً بين الحسان .... كالشمع ...!!
وأصبحتُ أقيم الليل ساهراً فى جادة المستهترين المعربدين .... كالشمع ...!!
– وطوال الليل والنهار ... لاتغفو عينيّ العابدة للأحزان
ومأأكثر مابكيت لألم هجرك وفراقك .... كالشمع ...!!
– وقد انقطع خيط صبرى بمقراض الحزن عليك
ولازلت فى نار هجرك احترق .... كالشمع ...!!
– وإذا لم يسطع كُمَيْتُ[1] دمعى الدامى ويتألق بريقه
فكيف يكمن لسرى الجافى أن يضىءالعالم .... كالشمع ...!!
– وقد وقع قلبى الحزين بين الماء والنار، فأضحى كرأسك العنيدة الحامية
تنهر منه الدموع .... كالشمع[2] ...!!
– فارسلْ إليّ فى ليلة الهجران رسول الوصال
لكيلا أحرق العالم لوعةً عليك .... كالشمع...!!
– ونهاري، من غير جمالك الذى ينير العالم ... مظلم كالليل
وأنا، بكمال حبى لك، فى نقصان دائمٍ .... كالشمع...!!
– وقد مادت حبال صبرى وهانت، وأنا فى قبضة الحزن عليك
منذأصبحتُ أذوب فى ماة حبى ونارعشق .... كالشمع ...!!
– وكالصبح، لا زال شعاع واحد ينبثق عليّ من رؤيتك
فاكشف لى وجهك ... أيها الحبيب ...! حتى أضحىّ من أجلك كالشمع ...!!
– وأرفع رأسى، ليلة واحدة، بوصالك أيها المدلل المنعم..!
حتى ينير ايوانى بطلعتك .... كالشمع...!!
– وعجيب كيف تعلّق «حافظ» بنار حبك وأشعلها فى رأسه
فكيف يمكنه الآن أن يطفىء بدموع العين نارالقلب المشتعل كالشمع...؟!



(١) الكميت: هى الخمر القانية.
(٢) يثبتون الشمعة فى إناء يضعون فى قاعه قليلا من الماء لكى يقع فيه مايذوب من الشمع المنصهر و قلبى يذوب كهذه الشمعة و لاتزال النار تشتعل فيه، و قطرات الدمع تتجمع و ينطفئ فيها مايذوب من فؤادى المتقد، فأنا بين الماء والنار.

بامدادان کـه ز خـلوتگه کـاخ ابـداع
شمع خاور فکند بر همه اطراف شعاع

غزل ۲۹۴

– فى وقت الفجر ... من «مكان الخلوة» فى «قصر الإبداع»
عندماتفيض «شمعة العشق» على جميع الأطراف بالضوء والشعاع ...!!
– وعندما يسحب الفلك الدائر مرآته من جِيب الأفق
فيبدو وجه البسيطة على آلاف الأنواع ...!!
– وعند ما تزدان زوايا «دار الطرب» فى هذا الفلك الدائر
وتأخذ «الزهرة»فى تهيئة الأرغون ... وتنوى الرقص والسماع ...!!
– وتتحشرج أصوات الناى قائلة، «أين المُنْكِر» ...؟!
ويأخذ الجام فى القهقهة قائلا: «أين ذهب المنّاع» ...!!
– انظر إلى أوضاع الزمان ... وتناول كأس اللهووالطرب
فهذا الوضع خير لك من كل الأوضاع ...!!
– وحسناةالدنيا ... طرتها مليئة بالقيود والخدع
ولايقوم بين العشاق فى هذه المسألد جدال أو نزاع ...!!
– فاطلب طول العمر للمليك ... إذا شئت الخير للعالم
فهو وهاب للعطايا ... كريمُ ... نفّاع ...!!
– وهو مظهرُ للطف الأزل ... و ضياء لعين الأمل
وجامعُ للعلم والعمل ... و هو روح للعالم ... «الشاه شجاع» ...!!

غزل ۲۹۵

حرف الغين

سحر ببوی گلستان دمی شدم در باغ
که تا چون بلبل بیدل کنم علاج دماغ

– فى وقت السحر ... ذهبُت لحظة على رائحة الورد إلى البستان
لكى أعالج رأسى بمابه ... كما يفعل ألبلبل الواله الحيران ...!!
– فأطلت النظر إلى بهاة إحدى الورود الحمراء
وكانت وضيئة الطلعة كالسراج المنير فى الليلة الظلماء ...!!
– وكانت مغرورة بشبابها و حسنها الفتّان
فارغة البال لاتلتفت إلى البلبل الولهان ...!!
– وأحسّ النرجس الغضّ بالغيرة منها، فأهرق ماء عينه حسرةً ولوعة
واكتوت زهرات «اللعل» بحبها، فدمغت مياسمها روحها وقلبها ...!!

– وسحب السوسن لسانه كالسيف المصلت لمعاتبتها

وارتدت «الشائق» دروعها، فبدت كطلائع الجيش ...!!

– فأمسكتُ الإبريق فى يدى، حيناً، كمحبى الخمر

وأمسكت الكأس فى يدى، حيناً أخرى ... كساقى السكارى ...!!

– فاغتنم فرصة العيش والشباب فهى غنيمة كهذه الوردة

واستمع إلى قولى ... يا «حافظ» ...! فليس على الرسول إلاالبلاغ ...!!

غزل ٩٦

حرف الفاء

طالع اگر مدد دهد دولتش آورم بكف

ور بكشم زهى طرب ور بكشد زهى شرف

– لو أعاننى طالعى ... لأخذته فى قبضة الكف

فإذا غلبتُ فما أكبرالطرب ... و إذا غلب فما أبدع الشرف ...!!

– ولم يستطع قلبى اللئ بالأمل أن يغمض عينَ كرمه على أحد

ولكنه أخذ يفشى قصتى فى كل ناحية وطرف ...!!

– ولم يتهيألى فتح ثنية حاجبه المقوّس

فوا أسفاً ... وقد انقضى عمرى العزيز فى هذا الخيال المعوج ... وأصابنى التلف ...!!

– ومتى يعيننى حاجب عين الحبيب على تحقيق مأربى و خيالى ...؟

ولم يقذف أحد «بأسهم المراد» من هذه «القوس» وأصاب الهدف ...!!

– وإلى متى أذوب رقةً فى حب الدمى الجميلة، ذات القلب المتحجر

وهى كالأبناء العاقة، لاتذكر الآباء والسلف ...!!

– ومن عجب ... إنى فى حبى للزهد أضحيت «ألزم الأركان» فى اعتكاف

ولكن «طفل المجوس» لازال يغنى لى فى كل ناحية على نغمات العود والدف ...!!

– والزهّاد جاهلون ... فاقرأ النقش و لاتَقُل لأحد

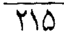
و «المحتسب» سكران بالرياسة ... فأدر له الخمر ولاتخف ...!!

– وانظر إلى «صوفى المدينة» كيفى يزدرد لقمة الشبهات

وادع اللّه أن يطيل «جلدة ذيل» هذا الحيوان الذى طاب له العَلَف ...!!

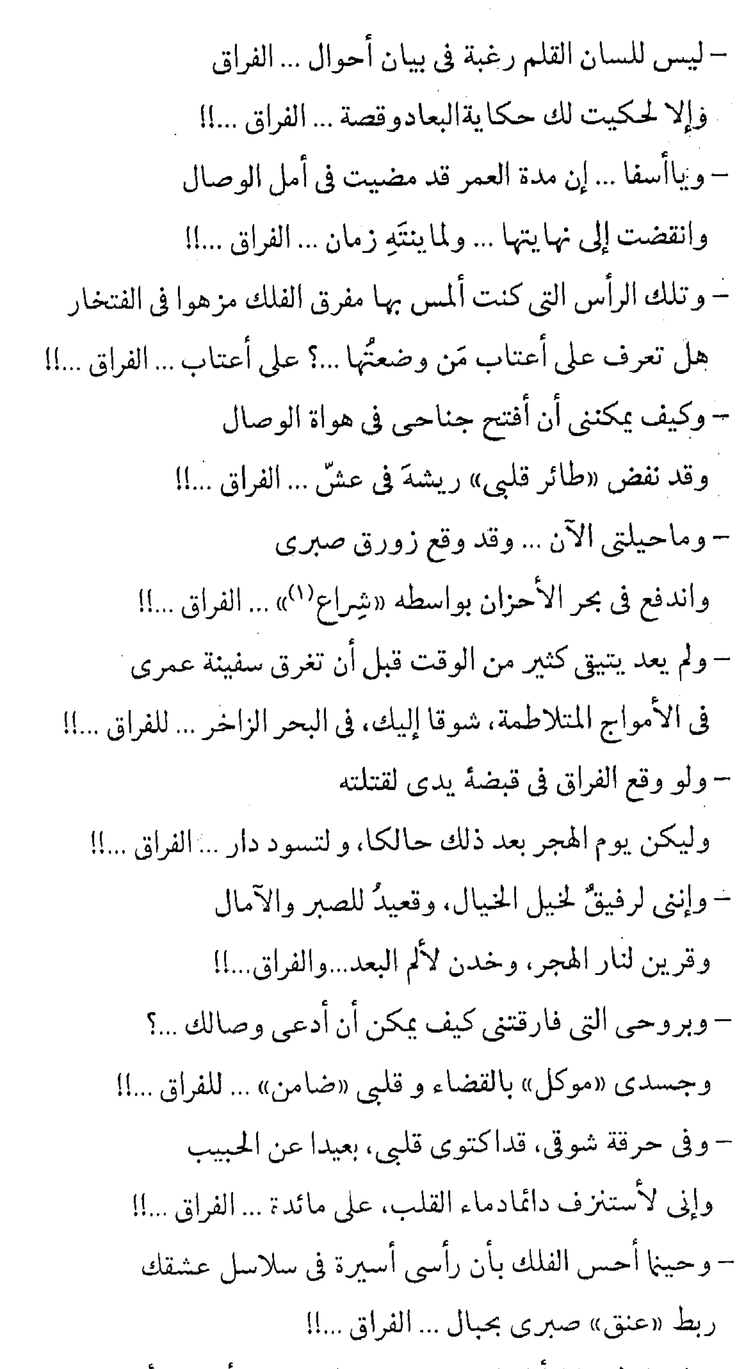
– ويا «حافظ» ...! إذا ضربت بقدمك فى طريق «أهل البيت» فى صدق وعزم

فإن «دليل» طريقك سيكون فى همّة «شرطى» النّجَف ...!!



زبان خامه ندارد سر بیان فراق
و گرنه شرح دهم با تو داستان فراق

- ليس للسان القلم رغبة فى بيان أحوال ... الفراق
وإلا لحكيت لك حكاية البعاد وقصة ... الفراق ...!!
- ويا أسفا ... إن مدة العمر قد مضيت فى أمل الوصال
وانقضت إلى نهايتها ... ولما ينتهِ زمان ... الفراق ...!!
- وتلك الرأس التى كنت ألمس بها مفرق الفلك مزهوا فى الفتخار
هل تعرف على أعتاب مَن وضعتُها ...؟ على أعتاب ... الفراق ...!!
- وكيف يمكننى أن أفتح جناحى فى هواة الوصال
وقد نفض «طائر قلبى» ريشةَ فى عشّ ... الفراق ...!!
- وماحيلتى الآن ... وقد وقع زورق صبرى
واندفع فى بحر الأحزان بواسطه «شِراع[1]» ... الفراق ...!!
- ولم يعد يتبقى كثير من الوقت قبل أن تغرق سفينة عمرى
فى الأمواج المتلاطمة، شوقا إليك، فى البحر الزاخر ... للفراق ...!!
- ولو وقع الفراق فى قبضةُ يدى لقتلته
وليكن يوم الهجر بعد ذلك حالكا، و لتسود دار ... الفراق ...!!
- وإننى لرفيقٌ لخيل الخيال، وقعيدٌ للصبر والآمال
وقرين لنار الهجر، وخدن لألم البعد...والفراق...!!
- وبروحى التى فارقتنى كيف يمكن أن أدعى وصالك ...؟
وجسدى «موكل» بالقضاء و قلبى «ضامن» ... للفراق ...!!
- وفى حرقة شوقى، قداكتوى قلبى، بعيدا عن الحبيب
وإنى لأستنزف دائمادماء القلب، على مائدة ... الفراق ...!!
- وحينما أحس الفلك بأن رأسى أسيرة فى سلاسل عشقك
ربط «عنق» صبرى بحبال ... الفراق ...!!
- فيا حافظ ...! لوأنك اجتزت هذه الطريق على أقدام الأشواق
لما استطاع أحدُ أن يترك لى الهجر، أعنّة ... الفراق ...!!



(١) أى أنهم قد فتحوا شراع السفينة ... فأخذت ريح الفراق تدفع فيه.

غزل ۲۹۸

مقام امن و می بی غش و رفیق شفیق
گرت مدام میسر شود زهی تـوفیق

- لقد آن أوان الأمن و الخمر الصافية والرفيق الشفيق
فإذا تيسرت لك الكأس القانية فما أبدع التوفيق ...!!
- فلقد رأيت أمور الدنيا هباءً فى هباء
فأعملت الفكر فى هذه المسألة الدقيقة وأطلت التحقيق ...!!
- ولكن ... ياأسفا ...! إننى لم أعلم حتى الأن
أن «كيمياء» السعادة الحقة هى الصديق الرفيق ...!!
- فاذهب إلى مأمن ... واعتبر أمنك غنيمة الزمان
فكمين الأعمار ملىء بقطّاع الطريق ...!!
- وتعال إلىّ ... فـ«التوبة» عن شفة الحبيب وابتسامة الكأس
هما حكايتان لايستسيغهما العقل، ولا يجيز هما التصديق ...!!
- ووسطك وخصرك النحيلات لايصلان إلى حوزة امرئ مثلى
ولكنى سعيدهانئ بالتفكير فى خيالهما الدقيق ...!!
- وتلك الحلاوة التى توجد فى بئر غمازتك
لايدركها الفكر ... ولو استعان بأنواع التفكير العميق ...!!
- فما العجب إذا احمرت دموعى وأضحت فى لون العقيق
وهذه صورة خاتمك الياقوتى[1] قدأضحت فى حمرة العقيق
- ولقد قال لى ضاحكا، «ياحافظ ...! إننى خادم مطيع لك ...!!»
فبربك ... هل رأيت الى أى حد يسفهنى و يأخذنى بالغباء والتحميق ...!!

غزل ۲۹۹
حرف الكاف

اگر شراب خوری جرعۀ فشان بر خاك
از آن گناه كه نفعی رسد بغير چه بـاك

- إذا أخذت فى شرب الخمر ... فأهرق جرعة على سطح هذا التراب المغبر
فلا خوف من ذنب يصل نفعه إلى الغير ...؟
- وأذهب ... ولاتندم ... وأشرف بما لديك من مال
فسيفنيك الزمان الغادر بسيف الردئ و الوبال ...!!
- واستحلفك بتارب أقدامك ... ياسروتى المعززة المدللة ...!!

(۱) أى فم الحبيب

ألا تبعدى أقدامك عن ترابى يوم الواقعة النازلة ...!!

– وأهل النار، وأهل الجنة، وآلادمى، والملاك

جميعهم على مذهب واحد ... وهو أن الفكر فى الإمساك[1] ...!!

– ولقد أحكم «مهندس الفلك» طريق الدير ذى الستّ جهات

ولم يجعل له منفذا من دير المقابر والحفرات ...!!

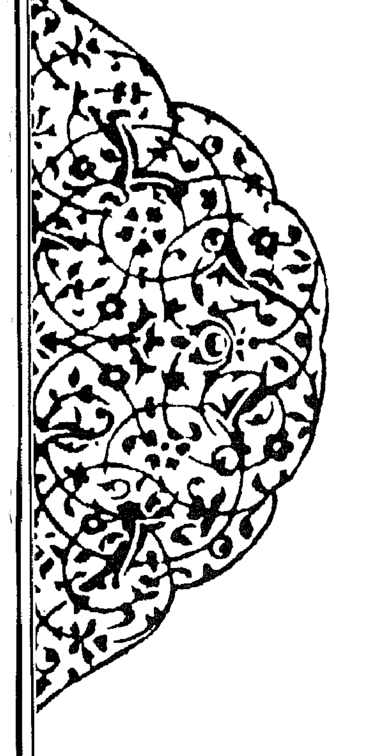
– و «بنت العنبت» تضرب بخدعها طريق العقل فى حكمة و إبداع

فيارب ...! إذا أخذت طريق الحانة و مضيت خائبا عن هذا العالم الخاسر

فيكن دعاء أهل القلوب مؤنسا لقبلك الموحش الطاهر ...!!

غزل ۳۰۰

اى دل ريش مرا با لب تو حق نمك
حق نگه دار كه من ميروم الله معك



– يامَنْ شفتك الندية عليها «حق الملح»[2] و الوفاء لقلبى الجريح ...!!

إرع حق ... واحفظ عهدى، فإننى ذاهب عنك ... والله معك ...!!

– وأنك أنت الجوهرة الخالصة فى عالم القدس

فليكن ذكرك «الطيب»، حاصلا لتسبيح الملائكة ...!!

– وإذا شككتَ فى «خلوصى» ... فأسرع إلى فحصى و تجربتى

فلا يعلم معيار الذهب الخالص إلا المِحَك ...!!

– ولقد قلتَ لى: «سأسكر و أعطيك قبلتين ...!»

ولكن الموعد قد انقضى ... ولم أظفر بالواحدة ولا بالثنتين ...!!

– فافتح ثغرك الباسم، وانثر السكر منه

ولاتترك الناس فى شك من وجود فمك و ثغرك[3] ...!!

– وسأحطم الفلك إذا دار على غير مرادى

فلست أنا الذى يحتمل الذلّة من قبته ...!!

– ودع الحبيب يمّر ولو مرة واحدة على «حافظ»

وابتعد عنه ... أيها الرقيب ...! خطوة أو خطوتين ...!!

---

(۱) أى الامساك عن الشراب

(۲) «حق نمك» أحق الملح، و هو يقتضى الوفاء بالعهد والميثاق، لأن المتعاقدين يأكلان من نفس الملح ... و هم يقولون كذلك «نمك تازه كردن» أى جدد الملح بمعنى جدد العهد والميثاق.

(۳) أى أن فمك لصغر حجمه لايكاد يظهر أو يبين، فتحدث و لاتترك الناس يشكّون فى وجوده

هزار دشمنم ار میکنند قصد هلاک
گرم تو دوستی از دشمنان ندارم باك

– إذا قصد هلاكى آلاف من الأعداء الألداء
وكنتَ لى صديقاً ... لما أحسستُ بالخوف من الأخصام والأعداء ...!!
– وليس يبقينى حياً إلا الأمل فى وصلك
لأن الخوف من الهلاك ماثل لى فى كل لحظة بسبب هجرك ...!!
– وإذا شممترائحة الحبيب، نفساً بعد نفس ونفحة بعد نفحة
فإننى بسبب الحزن عليه أفرق أكما مىكالورد، زمناً بعد زمن و فينة بعد فينة ...!!
– وأذا تخيلتك ... فهيهات أن تذهب عيناى فى النوم لبعدك
وحاشالله ... أن يصبر قلبى على فراقك وصدك ...!!
– اذاأصبتنى بالجراح ... فذالك خير لى من مرهم غيرك
وإذا ناولتنى السم الزعاف ... فذالك خير لى من ترياق سواك ...!!
– «بضرب سيفك قتلى، حياتنا أبداً
لأن روحى قد طاب أن يكون فداك[1] ...!!
– فلا تثن عنانك ... فانك لو ضربتنى بسيفك
لجعلت رأسى الدرع، ولما منعت يدك عن رباط البرذعة[2]
– وكيف يمكن لكل نظر أن يراك على حقيقتك
وبقدر كل شخص وعامه، يكون إدراكه لك[3]
– وسيصير «حافظ» معرزا بين العالمين، مكرماً فى أعينهم
لأنه يضع وجهه المسكين الذليل على تراب أعتابك ...!!

خوش خبر باشی ای نسیم شمال
که بما میرسد زمان وصال

رفّ لى الأخباريانسيم الشمالْ ...!	قل:ها قد أتىٰ زمانُ الوصالْ ...!!
قصة العشق لاانْفصامِ لهـا	فُصِمَتْ هاهنا لسان القال[4] ...!!
ماالسلمىٰ ومن بذى سَلَمٍ	أين جيراننا و كيف الحال ...؟!

(۱) هذا البيت عربى فى الأصل و قد تركته على أصله مع تغيير كلمة «بأن» فى الشطرة الثانية بكلمة «لأن» التى يقتضيها السياق كما جاء فى نسخة قزوينى و قاسم غنى.
(۲) فتراك: رباط البرذعة حيث يعلقون الصيد.
(۳) يذكرنا هذا بقول عمر الخيام: اللهم إنى درفتك على مبلغ إمكانى فاغفرلى فإن معرفتى أياك وسيلتى إليك.
(۴) هذا البيت و الأبيات الأربعة التى تليه من صياغة حافظ بنصها العربى وأما الباقى فمن نظمى، ولم أشاء أن أترجم هذه الغزلية نثراً لكثرة الأبيات العربية التى وردت بها.

عـــــفت الداربـــــعد عـــــافية ... فــاسألوا حــالها مــن الأطــلال ...!!

فى جمـــال الكمـــال نـــلتَ مـــتى ... صرف الله عــنك عــينَ الكمــال ...!!

يــا بــريد الحــمى ...؟ حمــاكَ اللّــه ... مرحـباً، مـرحـباً، تـعال، تـعال ...!!

قــد خــلا المجــلس مــن أكــؤس ... تـزدرئ و خـريف لهـا مكـيال ...!!

ليــلةَ الهــجر ...! تمــطّى إلى مــتى ... شئت ... فـفيكِ انـبعاث الخـيال ...!!

تـــركه لى و للـــــناس طـــرّا ... مالهذا الكـبر و الجـاه و الجـلال ...؟!

إن حـــلا لك العشـــقُ والصـــبرُ فـاُ ... بْكِ ... إن دمع العـاشقين حـلال ...!!

هر نكتهٔ كه گفتم در وصف آن شمايل

هــر كــو شــنيد گــفتا، للّــه در قــايل

– كل نكتة قلتها فى وصف تلك الشمائل

قال مَن سمعها، للّه درالقائل ...!!

– ولى البداية ... ظهر لى تحصل العشق والعربدة سهلا ميسوراً

ولكن روحى فى النهاية احترقت فى كسب هذه الفضائل ...!!

– وها كه «الحلاج»[1] على رأس المشنقة يتغنى بهذه المسألة فى لحن عنب

فيقول: «إن الشافعى» لايسأل عن مثل هذه المسائل ...!!

– ولقد أسلمت له: «متى تعفو عن روحى العاجزة؟»

فأجاب: «حينما لاتكون الحياة بيننا هى الحائل» ...!!

– ولقد أسامت قلبى إلى صاحبة فاتكة، قاتلة، محبوبة

«مرضية السجايا يامحمودة الخصائل»[2]....!!

– ولقد كنتُ فى «اتخاذى الغزلة»،شبيهاً بعينك المخمورة

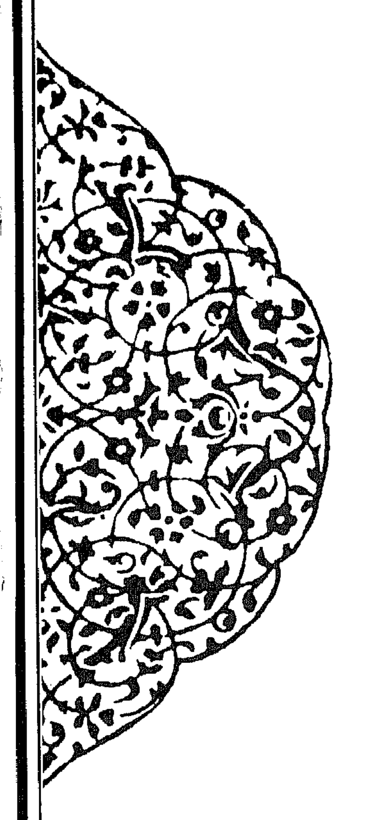
فالآن أضحيت كالسكارى أميل إلى حاجبك لمقوس المائل ...!!

– وقدر أيت دموع عينى تدفق كمئات من طوفانات «نوح»

ولكن صورتك مع ذلك لم تتمح من ألواح صدرى، و خيالك ليس بزائل!!

– فيا حبيبى ...! أنبد «حافظ» هى تعويذ تك من عين السوء

فيارب ...! دعنى أرها معلقة فى رقبتك كالتمائم والحمائل ...!!



(١) هوالحسين بن منصور الحلاج الذى قل نفى حلة من حالات الوحد «أنا الحق» وأمرو بقتلة

(٢)هذهالشسرة مروية فى الأصل باللفةالعربية.

غزل ۳۰۴

بوقت گل شدم از توبهٔ شراب خجل
که کس مباد ز کردار ناصواب خجل

– فى موسم الورد ... خجلتُ من توبتى عن الشراب
فيارب ...! لاتخجل أحداً من عمل غير صواب ...!!
– فصلاحى جميعه هوكأس الخمر والشراب[1]،
ولست خجلا من المحبوب ولساقى لسببٍ من الأسباب ...!!
– فياليت الحبيب، بخلقه الكريم، لايغضب منى
فانى أملّ السؤال، وأخجل من الجواب ...!!
– ولكثرة الدماء التى جرت من عينى، ليلة أمس
أصبحت أحسّ بالخجل أمام الهائئين بالنون المستطاب ...!!
– ومن الصواب أن تنكس النرجسة المخمورة رأسها أمامك
فإنها أضحت خجلة من نظرة عينك المليئة بالعتاب ...!!
– وشكراًللّٰه ... أنك أبهى جمالا من الشمس المتألقة
ولكننى لاأشعر بالخجل أمام وجهك المشرق الجذاب ...!!
– وقد عقد «ماه الخضر» حجاب الظلمة[2] على نفسه
لأنه أضحى خجلا من شِعر «حافظ» و طبعه الشهيين بالماء المذاب ...!!

غزل ۳۰۵

اگر بکوی تو باشد مرا مجال وصول
رسد بدولت وصل تو کار من بأصول

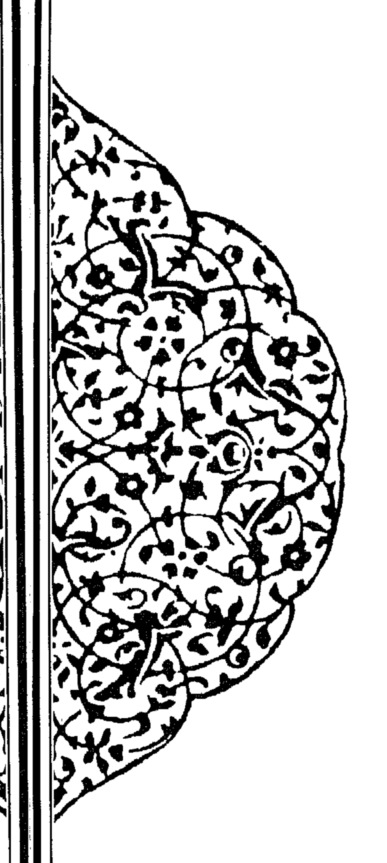
– إذا تيسرت لى إلى محلتك القدرةُ على الوصول
فإن أمرى يصل، بيمن وصلك، الى أحكم الأصول ...!!
– فقل سلبت الراحة منى هاتان النرجستان الفاتنان
فقد سلبت الهدوة منى هذه العين الساحرة و هذا الطرف المكحول ...!!
– وحيناًأقف على بابك أنا المسكين الذى لاحول له ولاطول
أجد نفسى ولا سبيل لى إلى الخروج أو الدخول ...!!
– وأجدالحياة ... وأنا السكير العاثر الحال
فى اللحظة التى ترديني فيها أسياف الحزن عليك فأصير ضحيتك المقتول ...!!

---

(١) هذه هى ترجمة الشطرة كما هى مروية فى الهامش، و هى أصلح فى استقامة المعنى
(٢) ماء الخضر مقره الظلمات .فهو يقول هنا: حتى ماء الخضر الذى هو ماء الحياة قد احتجزوه فى الظلمات لأنه خجلان من شعر حافظ وطبع اللذين يتدفقان فى سلاسة وعذوبة ورقة.

– ولم يجد حزنى عليك مكانا اشد خرابا من قلبى
فجعل فى حيّزه الضيق، مستقر النزول ...!!
– وإذا وجد قلبى من جواهر حبك ما يصقله
فإنه سيتطهر من صدأالحوادث، كالجوهر المصقول ...!!
– فياروحى وقلبى ...! أى جرم ارتكبته فى حضرتك
بحيث لاتقبل الطاعة منى ... أنا المولّه ... ولاتتلقاها بالقبول ...!!
– وإلى أين أذهب ...؟ وماذا أعمل ...؟ وأين التمس الحيلة والوسيلة ...؟
وقد أصبحتُ وحدى لجور الأيام وشدة حزنى ... المتعب الملول ...!!
– فاقنع بآلام العشق وأسكت ... يا «حافظ» ...!!
وحذار أن تفشى رموزه أمام أهل العقول ...!!

اى رخت چون خلد ولعلت سـلسبيل
سـلسبيلت كـرده جـان و دل سـبيل



– يامن طلعتك كجنة الخلد ... وشفتك كالماء السلسبيل
ان شفتك الندية قد خلّصت قلبى وروحى ومهدت لهما السبيل ...!!
– وشعرات أصداغك المخضرة حول شفتيك
تشبه النمل المجتمع حول النبع السلسبيل ...!!
– وسهام عينك، قد انبعثت فى كل ناحية وصوب
فأوقعت من أمثالى مائة قتيل ...!!
– فيارب ...! اجعل هذه النار التى تتقد فى روحى
برداً و سلاماً كما جعلتَها على «الخليل» ...!!
– وياأحبتى ...! اننى لاأجد القدرة والمجال معه
ولو أنه يملك الحسن البديع الجميل ...!!
– وقدمى تعرج ... والمنزل فوق النخيل ...!!
ويدى قاصرة ... والتمر قول النخيل ...!!
– وأضحى «حافظ» فى قبضة هذه الدمية المحبوبة وعشقها
كالنملة قد وقعت تحت أقدام الفيل ...!!
– فليدم مليك العالم ممتعاً بالبقاء و العز و الجاه
وكل مايكون على هذه الشاكلة، و من هذا القبيل ...!!

غزل ۳۰۷

دارای جهان نصرت دین خسرو کامل
یحیی بـن مـظفر مـلك عـالم عـادل

– مالك الدنيا، و ناصرالدين، والمليك الكامل
هو «يحيى بن المظفر»[1] الملك العالم العادل ...!!
– يامن حماك هى ملجأ الإسلام ... وقد فتحت
على وجه الأرض، نافذة الروح و باب القلب لكل داخل ...!!
ـ ان تعظيمك واجب على الأرواح والعقول
وإنما مك فائض على «الكون و المكان» و شامل ...!!
– وقد وقعتْ ... فى يوم الأزل ... قطرةُ سوداء من قامك
على وجه القمر، فأضحت حلاّلةً لكل المسائل ...!!
– وعند مارأت الشمس خالك الأسود قالت نفسها:
«ياليتنى كنت خادمه الأسود المقبول الشمائل ...!!»
– فياأيها المليك ...! ان الفلك فى رقص وسماع على مائدتك
فلا تقصر يدالطرب عن هذه الزمزمة ... و لاتتثاقل ...!!
– واشرب الخمر، وتمتع لالعالم ... فإن أطراف ذؤابتك
قدطوقت رقبة من يريد السوء بك و قيدتها بالسلاسل ...!!
– ودار الفلك فجأة وفقالمنهج عدلك
فاهنأ ... فلن يبلغ الظالم مبتناه ... وليس بواصل ...!!
– ويا «حافظ» ...! ان قلم «مليك العالم» هو الذى يقسم الأرزاق
فحذار أن تفكر من أجل معيشتك فى مثل هذا التفكيرالباطل...!!

غزل ۳۰۸

شممت روح و داد و شمت برق وصال
بیا که بوی ترا میرم ای نسـیم شـمال

– «شممت روح و داد و شمت برق وصال»
فتعال ... لاننى فداء لرائحتك ... يانسيم الشمال ...!!
– «حادياً لجِمال الحبيب قف وأنزل»
فليس لى اصبر الجميل على اشتياقى للجمال ...!!

---

(۱) يحيى بن المظفر: هو نصرةالدين يحيى بن المظفر بن مبارز الدين محمد، كان حاكما ليزد أيام الشاه شجاع. وكانت ولادته سنة ۷۴۴ هـ و قتل بأمر «تيمور لنك» عند ما أمر باستئصال أسرة المظفر بين سنة ۷۹۵ هـ.
) الشطرة الأولى والثالثة من صياغة حافظ بنصها العربى المذكور فى الترجمة. باستثناء «أحاديا» بدل «ياحاديا».

– ومن الخير لى أن أترك حكاية ليلة الهجران
وشكراً لله ... فقد رُفع الستار عنى يوم الوصال ...!!
– وتعال ... فإننى سحبت الستار الرقيق لطبقات عينى السبع[1]
عندما أخذت أحرر صورة الحبيب فى مصنع الخيال ...!!
– وعندما يرغب الحبيب فى المصالحة و يلتمس الأعذار
فمن الممكن العفو عن جرم الرقيب ... فى كل الأحوال ...!!
– وليس فى قلبى الضيق، غير خيال ثغرك
فيارب ...!! لاتحمل أحداً يسعى مثلى وراء هذا الخيال المحال ...!!
– وقد أضحى «حافظ» فى غربته قتيلا لعشقك
فامض على قبرى ... فإن ذمى فداء لك ... وقتلى على يديك حلال ...!!

باز آى ساقيا كه هواخواه خدمتم
مشتاق بندگى و دعا گوى دولتم

– تعال إلىّ ثانية ... أيهاالساقى ...! فإننى راغب فى خدمتك
وتعال فإننى مشتاق لطاعتك ... أكرر الدعاء بسلامتك ...!!
– وضياؤك هو الفيض الذى ينبعث من كأس السعادة
فأرنى سبيلا للخروج مما أنا فيه من ظلمات الحيرة ...!!
– وأنا غريق فى بحر المعاصى من جميع الجهات
ولكنى منذ أصبحت خبيراً بالعشق، وأنا من أهل الرحمة ...!!
– فيا أيها الحكيم ...! لاتعبنى بالعربدة و سوء السيرة
فهذا هو ماكتب على جبينى فى ديوان «القسمة» ...!!
– واشرب الخمر ... فإن العشق لايكون بالكسب والاختيار
بل هو موهبة وصلتنى من ميراث الفطرة ...!!
– وأنا الذى لم أرض بالسفر عن موطنى طول حياتى
قد أصبحت الآن، من حبى لرؤيتك، راغباً فى السفر والغربة ...!!
– البحار والجبال فى طريقى، وأنا ضعيف هزيل
فيا أيهاالخضر «السعيد المقدم» أمَدنِّى بالعون والهمة ...!!
– وأنا بصورتى بعيد عن باب قصرك السعيد

(١) لامين سبع طبقات هى الآتية بالفارسية:
ا ـ طبقه سلبى ب ـ طبقه مشيمى ج ـ طبقه شبكى د ـ طبقه عنكبوتى هـ ـ طبقه عنبى و ـ طبقه قرنى ر ـ طبقه ملتحم.

ولكنى بروحى وقلبى أعتبر نفسى من المقيمين بهذه «الحضرة» ...!!
- وسيودع «حافظ» روحه و حياته أمام عينك
وسأظل فى هذا الخيال والأمل لويعطينى العمر الفرصةَ والمهلة ...!!

غزل ٣١٠

بتيغم گر كشد دستش نگيرم
وگـر تيرم زنـدمنّت پـذيرم

- لو أنه قتلنى بسيفه لما أمسكت يده
ولو أنه ضربنى بسهمه لتقبّلتُ مِنتّه ...!!
- فقل لحاجبك المقوس أن يقذ فنى بسهامه
حتى أموت بين يدك وساعدك ...!!
- ولو اقتلعتنى أحزان الدنيا و زلزلت أقدامى
فلن يكون الآخذ بيدى غير كأسك ...!!
- فيا شمس صبح الأمل! اطلعى علىّ
فإننى أسيرٌ فى قبضة ليلة الهجران ...!!
- وتعال إلى غياثى ... يا «شيخ الخرابات» ...
وجدِّد بجرعة واحدة شبابى ... فإننى عجوز هرم ...!!
- ولقد أقسمت بطرتك ليلة أمس
أننى لن أرفع رأسى عن أقدامك ...!!
- وأنت يا «حافظ» ...!! احرق خرقة تقواك
لأنى لو أصبحت ناراً ... لما أمسكت فيها ...!!

غزل ٣١١

گر ازين منزل ويران بسوى خانه روم
دگر آنجا كه روم عاقل و فرزانـه روم

- لو أننى تركت هذا المنزل الخَرِب، وذهبتُ إلى مسكنى ودارى
لرجعتُ عند عودتى عاقلاً ... وجعلتُ الاتزان شعارى ...!!
- ولو عدت من هذا السفر إلى موطنى فى يمن وسلامة
لنذرت أن أذهب مباشرةً من طريق السفر إلى مستقر الحانة ...!!
- ولكى أحكى لك ماأصبح مكشفاًلى من هذا «السلوك» والسَيْر
سأذهب إلى باب اصومعة ومعى البربط وكأس الخمر ...!!

– ولو شرب أحبتى فى العشق دمائى واحتساها الأحباب

لكنت حقيراً لو إننى رهبتُ بشكواى إلى غريب من الأغراب ...!!

– فلتكن يدى ... بعد هذا ... وطرة الحبيب الملتّفة كالسلاسل

وإلى متى أمضى من أجل رغبة قلبى كالمجنون الغافل ...؟!

– ولو أننى رأيت ثانية طاق حاجبه الذى يشبه المحراب

لسجدت سجدة الشكر ... وأخذت أسعى إليه شاكراً ... وفى انتحاب ...!!

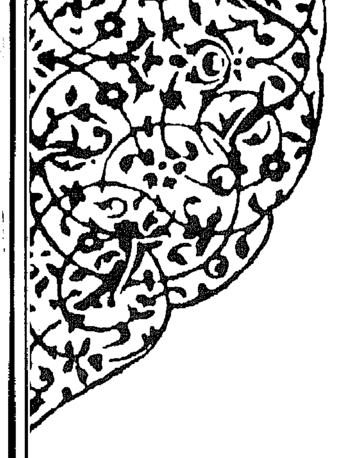
– وستكون سعيدة حقاًهذه اللحظة التى أذهب فيها مثل «حافظ» فى حبه للوزير

فأرجع، نشوان الرأس فى صحبة الحبيب، وأعود من الحانة إلى عشّى الوثير ...!!

غزل ٣١٢

عشقبازى و جوانـى و شـراب لعـل فـام

مجلس أنس و حريف همدم و شرب مدام



– العشق والشباب الشراب الياقوتى يتلألأ فى الجام

ومجلس الأنس والحبيب الموافق واحتساء المدام ...!!

– والساقى معسول الثغر؛ والمطرب أنيس حُلو الكلام

والجليس جميل الصنع؛ والنديم طيب الشهرة بين الأنام ...!!

– والحبيب من اللطف والطهر، بحيث يحسده الماء الرقراق

والمعشوق من الحسن والخفر، بحيث يحسده «بدر التمام» ...!!

– ومكان الحفل يخلب القلوب، كقصر الخلد الأعلى

والخميلة قد ازدانت حافاتها كروضة «دارالسلام» ...!!

– وجلساؤك يدعون لك بالخير؛ و مريدوك فى أدب واحتشام

وأحبتك واقفون عل السر؛ ورفاقك طيبو النوايا والأحلام ...!!

– والخمر قانية صافية، مريرة لاذعة، حلوة سائغة

نُقلها من شفاه الحبيب الياقوتية، ونَقْلها من الياقوت الخام[1] ...!!

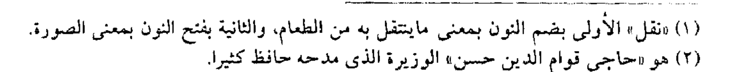
– وغمزات الساقى جردت السيوف لسلب العقول

و ضفائر الأحبة نصبت الشباك لصيد الأفئدة و الأوهام ...!!

– والعارف بالنكات، المتندّر بالفكاهات، حلوُ الحديث كـ«حافظ»

ومعلم الكرم، الذى ينير الكون، يشبه «الحاج قوام»[2] ...!!

– فمن لا يطلب هذه الرفقة ... لِتَضْع عليه هناءة قلبه



(١) «نقل» الأولى بضم النون بمعنى مايتنقل به من الطعام، والثانية بفتح النون بمعنى الصورة.

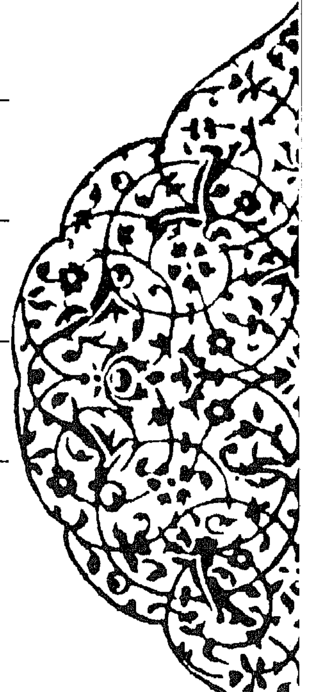
(٢) هو «حاجى قوام الدين حسن» الوزيرة الذى مدحه حافظ كثيرا.

ومن لايبحث عن هذا المجلس ... فحياته عليه حرام ...!!

غزل ٣١٣

ما پیش خاك راه تو صد رو نهاده‌ایم
روی و ریای خلق بیکسو نهاده‌ایـم

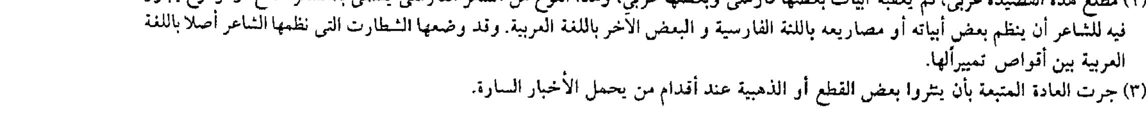
– ما أكثر ما وضعنا الوجوه عل تراب طريقك فى خشوع و صفاء ...!!
وما أكثر ما أشحنا بوجوهنا عن الخلق و عن النفاق والرياء ...!!
– وأما طاق المدرسة و رواقها، وقال البحث وقيله
فقد طرحناها جميعاً فى سبيل الكأس والساقى وطلعته الجميلة ...!!
– ولم نملك بالجند ملك العافية والهناء
ولم نضع بقوة السواعد عرش الجبروت والسلطان ...!!
– وهاهى رأسى قد أصابها الملل لغيبة الحبيب وطرته المزهوة
فوضعتها كالبنفسجة الزرقاء على أطراف ركبتى[1]
– فَلنَرَ الآن ماذا تفعل عين الحبيب بما اشتملت عليه من سحر
فقد بنيتُ كيانى على نظراته الساحرة الفاتنة ...!!
– وأصبحتُ فى زاوية الأمل، كالناظرين إلى القمر
فنصبتُ «عينَ الطلب» على طاق حاجبه ...!!
– ولقد سألنى: «أين قلبك الضّال الضائع يا حافظ ...؟!
فأجبته قائلا: «ها هو قد وضعته فى حلقات طرتك المطوية المجعدة ...!!»



غزل ٣١٤

بشرى إذا السلامة حلت بذى سلم
للّه حـمد مـعترف غـاية النـعم[2]

– «بشرى إذ السلامة حلت بذى سلم»
«للّه حمد معترف غاية النعم» ...!!
– فأين الشخص المزوّد بالأنباء السعيدة، الذى جلب بشرى الفتح
حتى أنثر روحى عند أقدامه كالذهب والفضة[3]
– فبعودة المليك إلى هذا المنزل البديع المحبوب



(١) وضع الرأس على الركبة يدل على مقاساة الهموم والأحزان.
(٢) مطلع هذه القصيدة عربى، ثم يعقبه أبيات بعضها فارسى وبعضها عربي، وهذا النوع من الشعر الفارسى يسمى بـ«الشعر الملمع» وهو نوع يجوز فيه للشاعر أن ينظم بعض أبياته أو مصاريعه باللغة الفارسية و البعض الآخر باللغة العربية. وقد وضعها الشطارت التى نظمها الشاعر أصلا باللغة العربية بين أقواص تمييزاًلها.
(٣) جرت العادة المتبعة بأن ينثروا بعض القطع أو الذهبية عند أقدام من يحمل الأخبار السارة.

لم يعد لخصمه عزم إلاّ إلى خيمة الموت والعدم ...!!

– و ناقض العهد لابد أن يصبح كسير الحال

«إن العهود عند مليك النهى ذمم[1]»

– ولقد طلب الرحمة من سحاب الأمل

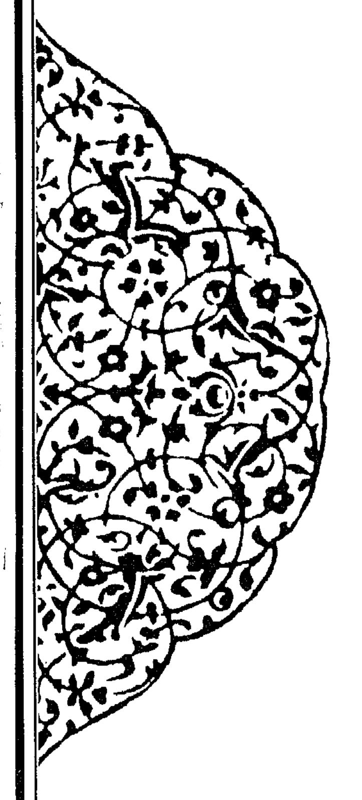
ولكن عينه لم تظفر من التطلع إليه بغير القطر و الدمع ...!!

– فوقع فى «نيلِ» الأحزان ... و قال له الفلك ساخراً:

«الآن قدندمت و ما ينفع الندم» ...!!

– وكان «الساقى» جميلاً كالأقمار، و كان كذالك من أهل الأسرار

فأخذ «حافظ» فى صحبة «الشيخ» و «الفقيه» يشرب على يده الخمر والعقار ...!!



گر چه ما بندگان پادشهيم
پادشاهان ملك صبح گهيم

– ولوأننا عبيد للمليك

إلا أننا ملوك فى مملكة الصباح[2] ...!!

– والكنز فى الأكمام، و أما الوفاض فخاوٍ

والكأس مظهرة لأحوال العالم، و نحن غبار للطريق ...!!

– ونحن مفيقون فى الحضور، و سكارى بكأس الغرور

وأمامنا بحر التوحيد، ولكننا غرق فى الذنوب والشرور ...!!

– وعند ما تتلفت إلينا «محظية الحظ» السعيد

ياليتنا نكون المرآة لخدها القمرى الوضىء ...!!

– ونحن نهر الليالى فى خدمة الملك السعيد الطالع

فنكون حراساً لعرشه، أمنا على تاجه الساطع ...!!

– فقل له: «اعتبر صحبتنا لك غنيمة صائبة

فإنك نائم ... وأما نحن ففى مكان التطلع والمراقبة ...!!

– و «الشاه منصور»[3] يعلم حقاً أننا فى كل زمان

و حينما نتجه بالرحمة فى كل مكان ...؟!

– نجهز للأعداء أكفانهم من دمائهم الحمراء

(١) هذا المصراع على أصله باللغة العربية، وهو لاشك مأخوذ من قول المتنبى:
وبيننا ... لو رغبتم ذاك ... معرفة   إن المعارف فى أهل النهى ذمم

(٢) حينما يكون الابتهال والدماة والتضرع إلى الله أن يستمع إلى الظلامه والشكوى.

(٣) «الشاه منصور» هو آخر الحكام من آلى المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز على عهد حافظ، و قد قتله تيمور لنگ فى سنة ٧٩٥ هـ

ونهب الأحبة قباء الفتح فى أبهى رداء ...!!

– ولن يستقيم لدينا التزوير ولاالرياء

لأننا نحن الأسود الحمراء و الأفاعى السوداء ...!!

– فهلا أمرتهم أن يوفوا «حافظاً» حقه و دينه

فقد اعترفت به من قبل و نحن شهود عليك ...!!

غزل ١٦

دى شب بسيل اشك ره خواب ميزدم
نقشى بياد خط تو بر آب ميزدم

– ليلة أمس ... فى سبيل من الدموع كنت أضرب فى طريق النوم والأحلام

وعلى ذكر صدغك الجميل، أخذت أرقم على دموعى صورة زائلة كالأوهام ...!!

– وتراءى أمام ناظرى حاجب الحبيب وخرقتى المحترقة

فأخذت أكرع الكأس عل ذكر زاوية المحراب[1] ...!!

– ووثبت طيور الفكر وطارت عن أطراف الأحاديث

فأخذتُ أوقعها بطرتك التى تشبه المضراب[2]...!!

– وتجلى وجه الحبيب فى نظرى رائعاً

فأخذت ألق القبلات إليه من بعيد لتصل إلى خده القمرى الوضىء ...!!

– و كانت عينى على وجه الساقى، و كانت أذنى على قول القيثارة

فأخذت أضرب الفأل وأرتجى الأمر بالعين والأذن ...!!

– وأخذت أدفع خيال وجهك، حتى مطلع الصباح

عن عينى الساهرة التى لم تنم ...!!

– وأخذ الساقى يدير الكأس على صوت هذا الغزل

وكنت أردّد هذه الأغنية وأنا أحتسى كأس الخمر الصافية ...!!

– وكان «حافظ» هانئاً راغداً، وكنت أضرب فأل المراد والأمل المستطاب

فأطلب طول العمر للأصحاب ... وأطلب الدولة والسعد للأحباب ...!!



(١) «زاوية المحراب» يقصد هنا حاجب عين الحبيب المقوس الذى يشبه المحراب.
(٢) «مضراب» بمعنى المضرب أو آلة وسيقية ذات أوتاريضرب عليها.

غزل ٣١٧

ز دست کواه خود زير بـارم
که از بالا بلندان شرمسارم

– لقصر يدى العاجزة ... أصبحت أنوء تحت الأحمال والأرزاء
لأنى أحس بحمرة الخجل من أصحاب القدود المديدة الهيفاء ...!!
– ولربما تعلقتْ يدى يوماً، فى سلاسل من الشعور السوداء
وإلا فإننى سأطوِّح برأسى إلى الجنون والخبل والعفاء ...!!
– فاسأل عينىّ عن أوضاع الأفلاك
فإننى طوال الليل إلى مطلع الصباح أعدّ نجوم السماء ...!!
– ومازلت أقبّل شفة الكأس كى أعتبر له عن شكرى
لأنه هوالذى أطلعنى على أسرار الزمان، وكشف الخفاء ...!!
– ولو أننى رددَّت الدعاء لبائعى الخمر
فما ذلك الا لأننى أردّ «حق النعمة» بالشكر والثناء ...!!
– وأنا مدين بكثير من الشكر لساعدى هذا الضعيف
فلا قوة له على الإضرار بالناس، ولاقدرة له على الإيذاء ...!!
– ولى رأس نشوانة سكرانة كـ«حافظ»
ولكنى مازلت آمل فى لطف تلك الرأس ... وعلى رجاء...!!

غزل ٣١٨

من دوستدار روى خوش و موى دلكشم
مدهوش چشم مست و مى ناب بـيغشم

– أنا عاشق محب للوجه الجميل، وللشعر الجذّاب الطويل
مدهوش بالعين المخمورة، وبالخمر الصافية والشراب السلسبيل ...!!
– ولقد قلتَ لى: «انطقْ ولو لفظةواحدة من أسرار الأزل»
ولكنى سأقولها لك عند مااحتسى كأسين على عجل ...!!
– وأنا آدم الجنة ... و فى سفرى إلى هذه الدار
أصبحت أسيراً لعشق الشباب و أصحاب الوجوه الجميلة كالأقمار ...!!
– ولا منجاة لى فى العشق من الصبر والاحتراق والنصب
وقد وقفت فى وسط النيران كالشمعة ... فلاتخفنى بالنار واللهب ...!!
– و «شيراز» هى معدن الشفاة الياقوتية ومنجم الحسن والجمال
ومن أجل ذلك فأنا، الجوهرىّ المفلس، مشوّش البال ...!!

– والكثرة العيون المخمورة التى شاهدتها فى هذه المدينة العامرة
لم أعد أشرب الخمر ... ولكنى سكران و رأسى دائرة ...!!
– وهى مدينة قد امتلأت أرجاؤها بنظرات الحور الجميلات
وأنا مفلسٌ فيها ... ولو ملكت شيئاً لاشتريتها من جميع الجهات ...!!
– ولو ساعدنى حظى على أن أحمل متاعى إلى الحبيب
لنفَضَتْ «نواساتُ الحور» الغبارَ العالق بمفرشى ومرقدى الرطيب ...!!
– ويا «حافظ» ... إن عروس طبعى لهارغبة فى التجلى فى بهاء
ولكنى لاأمتلك المرآة الصافية ... ومن أجل ذلك فأنا أتأوه فى عناة ...!!

غزل ٣١٩

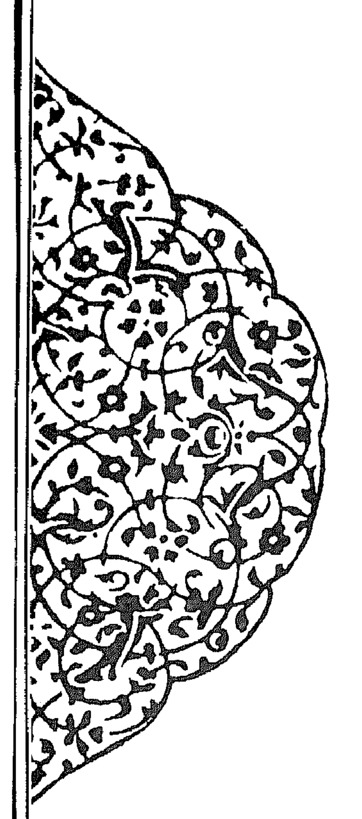
بگذار تا ز شارع میخانه بگذریم
کز بهر جرعۀ همه محتاج این دریم

– دعنا نعبر هذا الشارع الذى يضم بى جنباته حانة الشراب
فنحن جميعاً ... من أجل جرعة واحدة ... فى احتياج إلى هذا الباب ...!!
– وفى اليوم الأول ... عند ما فجرنا بالعشق والعربدة
كان الشرط، ألاتطأ أقدامنا غير طريق الحب وألفة الأحباب ...!!
– وفى هذا المكان ... حيث يذهب الريح بتخت «جمشيد» و عرشه
ليس من اخير أن نتجرع الغموم ... بل من الخير أن نحتسى الشراب ...!!
– فياليتنا نستطيع أن نحتضن الحبيب و أن نضرب بأيدينافى زناره
فإننا كالياقوت الأحمرقد غرقنا فى دم القلب المذاب ...!!
– ويا أيها الواعظ ...! لاتنصحنا نحن الضالين الشاردين
فإننا نكتفى بتراب جادّه الحبيب ... و لاتنظر إلى الفردوس و جنّة المآب ...!!
– وكالصوفيين فى حالة الوجد والرقص ... واقتداء بهم
قدرفعنا نحن أيضاً الأكف بالمشعوذة و كاذب الألعاب ...!!
– قد وجد ترابُ الأرض الدر و الياقوت فى جرعتك
فما أتعسنا نحن المساكين الذين هم أمامك أقل من التراب ...!!
– ويا «حافظ» إذا لم تيسيرلنا السبيل إلى شرفة قصر الوصال
فما علينا إلا أن نكتفى بالبقاء على أعتاب هذه الباب ...!!

غزل ٣٢٠

دیده دریا کنم و صبر بـصحرا فکـنـم
و اندرین کار دل خویش بدریا فکنم

– سأجعل عينى بحراً خضماً، و سأطوح بصبرى إلى الصحراء
ثم سألق بقلبى المحترق فى هذا اليم الزاخر بالماء ...!!
– وإنى لأتأوه فى حرقة من قرارة قلبى الضيق المذنب الآثم
بحيث أشعل اللهيب ثانية فى إثم آدم و حواء ...!!
– وحينما يكون الحبيب ... يكون هناء القلب ... ومن أجل ذلك
فإنى أسعى جاهداً فربما استطعت أن أصل إليه وأن أظفر بالهناء ...!!
– فيا أيها القمر المتوّج بالشمس ...! أحلل رباط القباء و الرداء
حتى أطرح على أقدامك، كنواستك الطويلة، رأسى الغارقة فى الحب والسوداء ...!!
– ولقد تجرعتُ سهام الفلك فى احتمال ... فناولنى الشراب،
حتى أعقد عقدد، وأنا دائر الرأس، فى رباط الجعبة المحتوية على أسهم الجوزاء ...!!
– ودعنى أهرق جرعة واحدة من كأسى عل هذا العرش الدائر السائر.
ودعنى أقذف بحشرجة الأعواد فى هذه القبة الزرقاء ...!!
– ويا «حافظ» ... إذا كان الاعتماد على الأيام يعتبر من باب السهو والأخطاء
فاماذا أؤجل إلى الغداة لهو اليوم و ما به من صفو و صفاء ...!!



غزل ٣٢١

دوش سودای رخش گفتم ز سر بیرون کنم
گفت کو زنجیر تا تدبیر این مـجنون کـنم

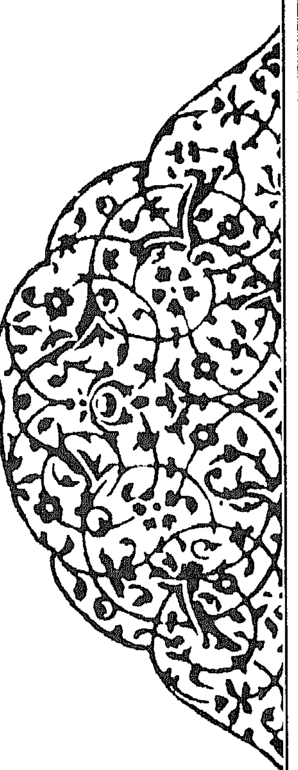
– ليلة أمس ... قلت لنفسى: «سأخُرج حبى لرؤية طلعتة من رأسى المفتون»
فقال: «أين السلاسل حتى أدبر بها أمر هذا المجنون ...؟!»
– ولقد شبهتُ قامته بالسرو فى اعتداله ... فاشاح برأسه عنى فى عضب
فيا أحبتى ...! إن معشوقى يغضب من قول الصدق ... فماذا أصنع وماذا يكون ...؟!
– وإذا قلت نكته غير موزونة ... ياحبيبى ... فالتمس لى الأعذار
وتكرم بالدعة واللطف حتى أستطيع أن أجعل طبعى يستقيم ويتزن ...!!
– وإنى لأحتمل صفرة الوجه فى خجل، بسبب طبعى الرقيق الذى لاذنب له
فيا أيها الساقى..ناولنى كأساً من الخمر أرد به الحمرة الى وجهى ...!!
– ويانسيم منزل ليلى، إلام ...؟ وإلى متى ...؟
أقلب الربع المسكون و أجعل من أطلاله نهر جيحون ...؟!

- ولقد سلكتُ الطريق إلى كنز الحبيب الذى لانهاية لحسنه
وسأجعل مئات السائلين من أمثالى فى غنى قارون ...!!
- فيا أيها القمر السعيد القران ...! تذكر «حافظاً» خادمك
حتى أردد الدعاء لدولة حسنك التى تزداد مع الأيام روعةً و حسناً ...!!

غزل ٣٢٢

زلف بر باد مده تا ندهى بربادم
ناز بنياد مكن تا نكـنى بـنيادم

- لاتسلمْ نواستك للريح ... حتى لاتسلمنى معك الى رياح الدمار
ولا تأخذ فى الدلال ... حتى لاتقتلمنى من أساسى بغير انتظار ...!!
- ولا تشرب مع الجميع ... لكيلا أستنزف دماءقلبى غيرة فى هواك
ولاتشح عنى برأسك، لكيلا تشتكى رأسى منك الى الأفلاك ...!!
- ولاتجعل هذه النواسة مجعدة الحلقات ... لكيلا تضعنى فى السلاسل والأغلال
ولاتعط لطرتك الطيات والثنايا ... لكيلا تسلمنى لرياح الدمار والوبال ...!!
- ولاتصاحب الغريب ... لكيلا تبعدنى عنك
ولاتتجرع هموم الأغراب، لكيلا تجعلنى المُغَنّى من أجلك ...!!
- وأنر صفحات وجهك، حتى تجعلنى لا أهتم بأوراق الورد النادية
وامدد قامتك حيت تخلصنى من النظر الى شجرة السرو العالية ...!!
- ولاتكن كالشمع فى كل جمع، و إلا سببت لى الاحتراق والفناء
ولاتذكر كل الأقوام، حتى لاتذهب أنت عن ذاكرتى فى عفاء ...!!
- وحذار أن تصبح شهرة البلدة ... حتى لا أتجه برأسى إلى الجبال القفراء
ولاترنى دلال «شيرين» حتى لاتجعل منى «فرهاد» الوفاء ...!!
- وارحمنى ... أنا المسكين ... وتعال إلى معونتى وإغاثتى
حتى لاتصل ... إلى أعتاب «حافظ»[1] ... شكواى واستغاثتى ...!!





(١) هكذا فى نسخة خلخالى ولكن نسخة قزوينى وقاسم غنى تستبدل كلمة «حافظ» بكلمة «آصف» ثم تضعيف بيتاً آخر تختتم به هذا الغزل نصه كالآتى:

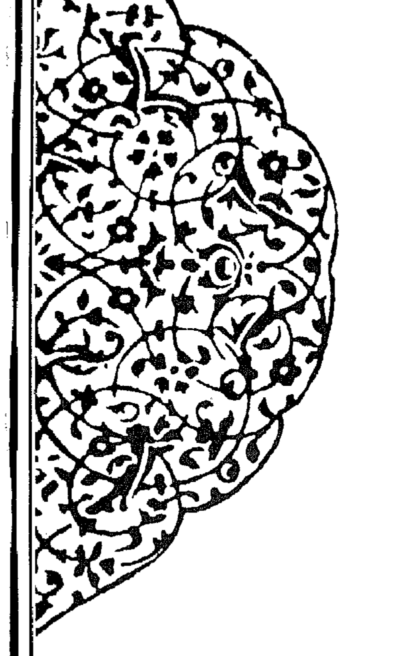
حافظ ازجور تو حاشا كه بگرداند روى　　　من از آن روزكه دربند توام آزادم

ومعناه: و حاشا «حافظ» أن يشيح بوجهه عنك لظلمك و جورك فاننى تحررت منذ وقعت فى أغلال أسرك ...!!

غزل ۳۲۳

ما ز یاران چشم یاری داشتیم
خود غلط بود آنچه ما پنداشتیم

– كنا نرقب بعين المحبة معونة الأصحاب والأحباب
فكان مافكرنا فيه محض الخطأ بعيدا عن الصواب ...!!
– ولكى نرى كيف تثمر شجرة المحبّه
ذهبنا الآن وبذرنا هذه الحبة ...!!
– وسبيل «الدروشة» لايكون فى كثرة القيل والقال
وإلا لكانت لى معك كثير من الأمور و الأحوال ...!!
– وفى غمزة عينك كانت خدعة الحرب والخصام
ولكنا أخطأنا، وتخيلنا فيها الصلح والوئام ...!!
– ولقد مضت كثير من النكات الدقيقة ... ولم يشك منهاأحد
لأنما لمنترك جانب الحرمة ولمنبتعد ...!!
– ولم تتقد «وردة» حسنك من تلقاء نفسها
ولكننا نفخنا فيها من أنفاس همّتنا ...!!
– قال: «يا حافظ» ...!! إنك أنت الذى وهبتنا قلبك طائما مختارا
ولم نبعث نحن إليك أو إلى أحد بمحصّل ليحصله لنا ...!!»



غزل ۳۲۴

بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم
بیا کز چشم جادویت هزاران درد برچینم

ترجمة منصورة

– بأهدابك السوداء ... أصبت دينى بآلاف الطعنات
فتعال ... فبعينك الساحرة ... أستطيع أن أقتلع آلافا من الآلام و الآفات ...!!
– ويا أنيس القلب ...! يا من ذهب أصدقاؤك عن ذاكرتك
لاكان لى ذلك اليوم حينا أجلس لحظة بغير ذكرك،فأنساك ...!!
– والعالم عجوز لا أساس له، فالغياث منه فهو قاتل «فرهاد»
ولقد جعلتنى شعوذته وألاعيبه السحرية أملّ الحياة الحلوة[1] بغير ميعاد ...!!
– واشتعلت بى نار العباد، فغرقت فى عرقى كالورد الرطيب

(١) الكلمة التى استعملها هنا و ترجمناها بكلمة «حلوة» هى الكلمة الفارسية «شيرين» ولعلك تذكر أنها معشوقه «فرهاد» الذى بنفسه من فوق الجبل حينما وصله الخبر بأنها ماتت و هو هنا يشير الى هذه القصة المشهورة.

فيانسيم الفجر ... أحضر إلى نفحة من ذلك الطيب[1] ...!!

– والعالم الفانى والباقى، فداء للمعشوق والساقى

لأن ملك العالمين فداء للعشق فى اعتقادى ...!!

– ولواختار الحبيب غيرى بدامنى، فانه حاكم عادل

ولكن حرام علىّ لواخترت روحى بدل هذا الحبيب الكامل ...!!

– وقد غنىّ البلبل فقال «صباح الخير» ... فأين أنت أيها الساقى ...؟ وقم من نعاسك

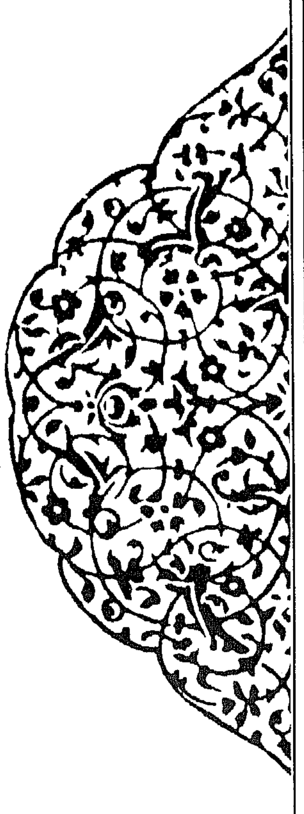
فخيال حلمى ليلة أمس، لا يزال بطنّ فى رأسى بدورة كاسك ...!!

– وفى ليلة رحلتى ... سأذهب من مرقدى إلى قصر الحور العين

إذا أسامت روحى وكنتَ لى الشمعة التى تنير مرقدى الأمين ...!!

– و حديث اشتياقى الذى أثبته لك فى هذا السجل والكتاب

جميعه صحيح ... لأن «حافظا» قدقام بتلقينه لى، فهو محض الحق والصواب ...!!



ترجمة منظومة

بســودِ الهــدُب حــرّثني، طـعنتَ بـغمزها ديـنى

تــعالَ الآن خــلّصنى، فســحرُ العـين يشـقينى

قــرين القـلب ...! لاكـانت سـويعاتُ و أوقـات

أرىٰ نــفسى بهــا أحـيىٰ، و شــوقى يـواتـينى

وذاك العـــالم الفـــانى، أغــثنى مــنه يــاربى

فــفيه الســحر والأوهــام تــقتلنى وتــردينى

غـرقت الآن فى عـرقى، كـمثل الورد، فى وجـدى

وريحك يــانسيم الفــجر ... بــالطيبِ تـداوبـنى

ومجــد العــالم البــاقى، فــداءالخِــلِّ والســاقى

وحــظىّ فى المـنى شوقُ الى المحبوب يـضنينى

وما شأنى ...؟ وما حالى ...؟ إذا المعشوق جـافانى

بــروحى لو مــضى يجـفو، وبـالحرمان يـقصينى

«صـباح الخـير» ردّدهـا بمـلئ الكأس يـاساقى.؟؟

خُمــار الليــل فى رأسى، وخمـر الكأس تشـفينى

وليـــلةَ رحــلتى أغــدو إلى قــصرٍبه حــورُ

إذا أســلمتُ أنــفاسى وكــنت معى تـواسـينى

---

(١) «عرق جبين» نوع من الطيب يستعملونه لإزالة العرق أوبمعنى منديل أو منشفة.

«حديثَ الشوق» جمّعة «كـتاب العـمر» فـاسمعه

ومـــانقصاًبه أخـــشىٰ، و قـــلبى كـــان يمـــلينى

غزل ٣٢٥

عمريست تا من در طلب هر روز كامى ميزنم

دست شفاعت هر زمـان در نـيكنامى مـيزنم

– مضى زمن مديد ... و أنا طوال الأيام أضرب بخطاى وراء بغيتى

وأمد يد الشفاعة كل الأوقات الى حسن وطيب شهرتى ...!

– وبغير طلعتك الجميلة التى تشعل الحب فى القلوب ... دعنى أركيف أمضى اليوم بغير لقاك

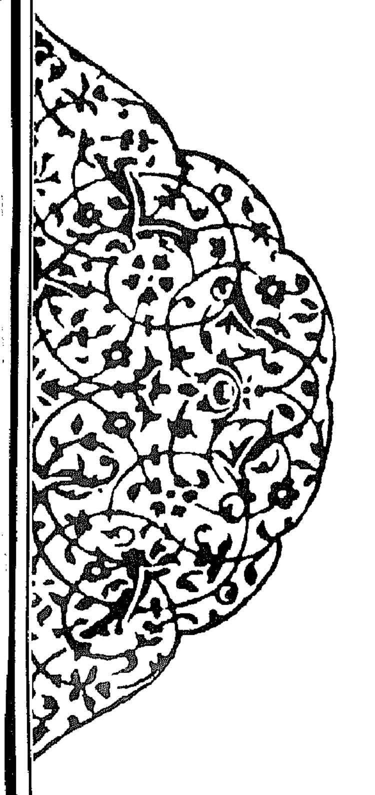
وأنا أنصب اشباك فى الطريق، وألق بطائرى فى تلك الشباك ...!!

– وأين الملاحة ...؟[1] و أين رسم الحب والوفاء ...؟

فلقد أصبحت الآن عاشقاً، وطلبت العدل الكامل فألفيته هباء ...!!

– ولوأننى حصلتُ على بعض الأنباء عن ظلال السَروْة الهيفاء

لَغَنّيتُ فى كل ناحية أغانى العشق وسِيرَّها فى خيلاء ...!!



– وأنى أعلم أن فيه الراحة لقلبى ... وأنه لا يجود علىّ بأمنية الفؤاد والمرام

ولكنى لازلت أرسم صورة خياله، و أضرب له فأل الخلود و أدعو له بالدوام!!

– واين أعلم أن التأوهات الدامية التى أبعثها من الصباح الى المساء

ستصل بغصَّتى إلى نهاية ... وستضفى على قصتى كثيراً من الرواء والبهاء ...!!

– وأنا الآن غائب عن الحبيب ... وتائب عن الخمر ك«حافظ»

ولكنى مع ذلك أكرع الكأسَ فى مجلس أصحاب الأرواح حيناً بعد حين!!

غزل ٣٢٦

نماز شام غريبان چو گريه آغازم

بمويهاى غريبانه قـصه پـردازم

– عندما يصلى الأغراب صلاة العشاء أشرع فى النواح البكاء

ثم أنظم قصتى فى عبرات غريبة كله بهاء ورواء ...!!

– وعلى ذكرأحبتى والديار النائية، أبكى فى حرقة من نار

فأقطع على العالم طريق السفر و سبيل الرحلة والتسيار ...!!

– وأنا من ديار الحبيب ... لست من بلد غريب

---

(١) «اورنگ» لها معانى كثيرة أحدها بمعنى الجمال أو طلاحة، كما أنهم يقصدون بها اسم علم لعاشف كان يتعشق «گلچهر» التى ترجمتها هنا بكلمة الصباحة لأن اشتقل فيها يفسرها بمعنى «وردية الوجه»

فأعدنى إلى رفاق ثانية ... أيها المهيمن الرقيب ...!!

– والمددَ المددَ ... بربك يارفيق الطريق ...!!

وليس لى رفيق ... يا عزيزى ... غير الريح والخيال ...!!

– هواء منزل الحبيب هو «ماء الحياة» كله كرم و إعزاز

فاحضرى إلىّ ... ياريح الصبا ...! نفحة من تراب «شيراز» ...!!

– ولقد دمعت عينى ... فحّدثت فى غير موارية عن عيبى وبادرت بفضيحتى

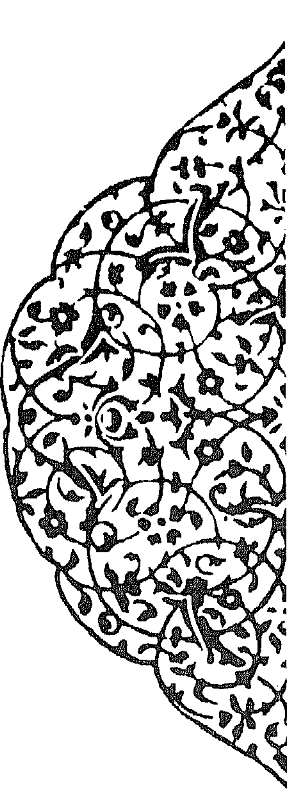
فمن أشتكى ...؟! وعينى «ربيبة دارى» هى التى تغمزنى بخطيئتى ...!!

– ولقد سمعتُ «الزهرةَ» تغنى على قيثارتها فى وقت الصباح بهذا الكلام

فتقول: أنا خادمة لـ«حافظ» فهو طيب اللهجة، طيب الألحان والأنغام ...!!

غزل ٣٢٧

دیدار شد میسر و بوس و کنار هم
از بخت شکر دارم و از روزگار هم



– لقد تيسرت لى الرؤية والقبلة وكذلك العناق

فأنا الآن شاكر لحظى السعيد والأيام الوصل والتلاق ...!!

– فاذهب الى حالك ... أيها الزاهد ... فلو واتانى الحظ وأعاننى طالعى

لصارت الكأس فى كفى ... لصارت طرّة الحبيب فى يدى ...!!

– ولسنا نعيب أحداً يتمتع بالشراب و النشوة و الخلاعة الزائغة

فشفاه الدمى الياقوتيه حلوةٌ ... كذالك الخمر لذيذةٌ سائغة ...!!

– ويا قلبى ...! إنى أزفّ اليك البشرى ... فلم يعد «للمحتسب» بقاء

وقد امتلأ العالم با الخمر و بالدمىٰ التى تحتسيها فى هناء ...!!

– ولم يعد من الحكمة إسلام الخاطر ليد الفرقة والبعاد

فأحضر لنا أبريق الشراب ... و غنِّ لنا مجموعة من الشعر ... وأجد الإنشاد ...!!

– واهرق جرعة واحدة من شفته، على طين الآدميين الرهيب

حتى يحمرّ لون التراب ... و يفوح بالمسك والطيب ...!!

– ولقد انقضى الوقت الذى كانت فيه عيون السوء تنظر من الكمين

واختفى معه الخصم ... و كذالك كفّ دمع العيون الهتون ...!!

– إذا عاشت جميع الكائنات على املها فيك

فيا أيتها الشمس الساطعة ...! لاتحرمينا من ظلالك ... فإنا نرتجيك ...!!

– وإذا كان بهاء «الياقوت» والورد من فيض حسنك

فيا سحابة اللطف ...! أمطرى على ترابى فيضاً من قطرك ...!!

– و على عهد «برهان الملك و الدين» و على يد وزارته[1]
أضحت يمناه منجما للجود، و يسراه بحراً زاخراً ...!!
– وقد اختطف «صولجانُ» عدله كرة الأرضين
وأضحت هذه القبة الزرقاة الرفيعة حصنَه الحصين ...!!
– وإنى أدعوالله مادام الفلكُ باقيا و تتطور أدواره
ولاتبديل فيه للشهر والسنة والخريف والربيع والعام فى جميع أطواره ...!!
– ألاّ يجعل «قصر» جلاله خالياً من أصحاب الصدارة
ومن السقاة أصحاب القدود الهيفاء والخدود الوردية فى نضارة ...!!
– وقد أضحى «حافظ» أسيراً لطرتك ... فاخش الله
واحترس من أن ينتصف له «آصف» الذى له قدرة سليمان ...!![2]

غزل ٣٢٨

حجاب چهره جان مـيشود غـبار تـنم
خوشا دمى كه از آن چهره پرده برفكنم

– إن غبار جسدى سيغدو الحجاب لروحى والنقاب
فما أحلى اللحظة التى أطرح فيها، عن وجهى هذا الحجاب ...!!
– وهذا القفص لايليق بى أنا الطائر الذى يغرد بأعذب الألحان
ومن أجل ذلك فسأمضى عنه إلى روضة الرضوان ... فأنا طائر ذلك البستان ...!!
– ولم ينكشف لبصيرتى السبب الذى من أجله جئت، و إلى أين يكون ذهابى
فيا أسفاً ... ويا ألماً ... فإننى غافل عن أمر نفسى وحسابى ...!!
– كيف أطوّف فى فضاء العالم القدسى
وأنا سجين فى «سراى التركيب» لكيانى الجسدى ...!!
– ولو فاحت من دماء قلبى رائحة الشوق والتحنان
فلا تعجب ...! فإننى قرين فى الألم لنوافج «خوتان»[3] ...!!
– ولا تنظر إلى قميصى المزركش بالذهب
فأنا كالشمع وكثير من الحرائق الخافية تشتعل فى داخلى وتلتهب ...!!
– وتعال وارفع من «حافظ» وجوده الماثل أمامك وكيانه الراهن
فلن يستمع أحد منى ... أننى ... فى حضورك ... حىٌّ أو كائن ...!!

(١) ربما يشير الغزل الى «برهان الدين فتح الله» الذى تولى الوزارة لمبارز الدين محمد فى سنة ٧٤٢ هـ واستعفى منها فى سنة ٧٥٢ تولاهم ثانية فى سنة ٧٥٦ هـ. فظل بها حتى قتل فى سنة ٧٥٨ هـ.
(٢) «آصف» كان وزيراً لسليمان ... ويستعمل الشاعر هذه الكلمة عند مايشير الى الوزراء.
(٣) «خوتان» أو«ختن» بلدة شهيرة بالمسك الزكى الرائحة

غزل ٣٢٩

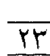
من ترك عشق و شاهد و ساغر نميكنم
صد بار توبه كـردم و ديگـر نـميكنم

– أنا لاأترك العشق و لاأهجر المعشوق و الخمر الصافية
و قد أظهرت التوبة كثيراً من المرات ... ولكنى لن أفعلها ثانية ...!!
– و رياض الجنة و ظلال السدرة و قصرالجلد و الحور
حاشالله ... أن أساويها بتراب جادة الحبيب وبيته المعمور ...!!
– وتلقين «أهل النظر» و درسهم، عبارةٌ عن إشارة واحدة
ولقد قلتها كنايةً ولن أكررها لك ثانية ...!!
– ولن يصير لى علم برأسى ... ولن أحس بحقيقة نفسى
حتى أرفع فى وسط الحانة رأسى ...!!
– ولقد قال لى الناصح فى عنف، «اذهب واترك والعشق والمصاحبة»
فيا أخى ...! لستُ بفاعل، ولاحاجة بك الى المجادلة والمحاربة ...!!
– واستقامتى تامة، وفيها كفايتى ... لأننى و أنا على رأس المنبر
لا ألتفت إلى حسان البلدة بالغمز و المداعبة ...!!
– ويا «حافظ ...! إن رحاب «شيخ المجوس» هى مستقر الحظ السعيد
وأنا لا أترك تقبيل أعتابه ... ولا أحيد عن بابه ...!!

غزل ٣٣٠

صوفى بيا كه خـرقه سـالوس بـركشيم
واين نقش زرق را خط بطلان بسر كشيم

– تعال أيها الصوفى ...! حتى نزيح خرقة النفاق والرياء
وتعال ... حتى نسحب خط البطلان على نقش الغش والخداع ...!!
– ودعنا نضع «النذور» و «فتوح» الصومعة ثمناً للخمر الصافية
ودعنا نسحب مرُقَّعة الرياء فنغسلها فى مياه «الخرابات» الجارية ...!!
– فإذا لم يهبونا ... فى الغداء ... روضة الرضوان العليا
سحبنا «الغلمان» من روضة الخلد، وأخرجنا «الحور» من جنة المأوى ...!!
– فدعنا الآن نقفز إلى الخارج و رؤوسنا ثملة بالشراب، لنغير على موائد الصوفية
فنشرب ما بها من خمر صافية ... و نحتضن إلى صدورنا معشوقتنا الصفية ...!!
– ودعنا الآن نتمتع بالهوى والطرب ... فسيحملوننا فى حسرة واكتئاب
يوم نحمل متاع حياتنا إلى الدار الآخرة ... ونعزم على الإياب ...!!



- وسر اللّه لذی ینطوی فی حجاب الغیب والخفاء

سنسحب ... ونحن سکاری النقابَ عن وجه الوضاء ...!!

- فأین هذه النظرة المجلوة التی تصدر من حاجب عینه، حتی أکون کالهلال الجدید

فاسحب کرة الفلك فی صولجانی الذهبی السعید ...!!

- ویا «حافظ» ...! لیس من دأبنا الفخر بمثل هذا الکلام

ولماذا أتعدّی نطاق سجادتی وأخرج عنه الأقدام ...؟!

غزل ۳۳۱

ما شبی دست برآریم و دعایی بکنیم
غم هجران ترا چاره ز جـائی بکـنیم

- فی لیلة من اللیالی ... سنرفع الأکف و نبتهل بالدعاء

وسنلتمس لآلام هجرك بعض الحلیة والرجاء ...!!

- وقد أفلت قلبی المتعب من قبضه یدی ... فالمددَ المددَ ... أیها الرفاق ...!!

حتی أحضرله الطبیب ... وأَحضّرله الدواة ...!!

- وقد غضبَ منی الحبیب لا جرم فضربنی بسیفه ومضی عنی

فبربك ...! احضره إلیّ ثانیة حتی أهیئ معه السلام والصفاء ...!!

- ولقد جفّت جذور الطرب ... فأین الطریق إلی «الخرابات»

حتی أجد فی مائها وهوائها ماأطلب من نشوة و نماء ...!!

- ویاقلبی ...! أطلب المددَ من قلوب السکاری المعربدین

فالأمرعصیب عسیر ... و حاشاللّه أن نرتکب الأخطاء ...!!

- ولیس یفیدك ظل الطائر الصغیر الضیق الحصولة

فدعنی أبحث لك عن الظلال المیمونة لطیر الهُما والعنقاء ...!![1]

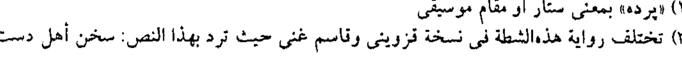
- ولقد خرج قلبی عن مقامه[2] ... فأین «حافظ» الذی یتغنی بملیح الکلام ...؟

حتی أجعل تردید اللحن علی قوله الجمیل وغزله الوضاء ...!!

غزل ۳۳۲

دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشم
ســخن پـیر مـغانست بـجان بـنوشیم[3]

- أیها الرفاق ...! من الخیر فی موسم الورد والربیع أن نجتهد فی اللهو والسرور



(۱) «هما»، طائر سعید الفأل، یقولون أن ظله إذا وقع علی أحد من الناس أصبح ملکا.

(۲) «پرده» بمعنی ستار أو مقام موسیقی

(۳) تختلف روایة هذهالشطة فی نسخة قزوینی وقاسم غنی حیث ترد بهذا النص: سخن أهل دست این وبجان بنیوشیم»

فهذا هو حديث «شيخ المجوس» فلنصغ إليه بأرواحنا فى انتباه وحضور ...!!

– وليس من دأب الناس الكرم والجود ...، وهاهو وقت الطرب يمضى ولا يعود

ولم يعدلى من حيلة إلا أن أبيع، لأجل الخمر، سجادةَ الصلاة والسجود ...!!

– والهواء مُفرح جميل ... فيارب ...! أرسل الىّ فى صفاء

إحدى الجميلات المدللات ... حتى أشرب على وجهها الخمر الحمراء ...!!

– وأرغن[1] الفلك قاطع للطريق ... يعترض أهل الفضل الصحيح

فكيف لانشتكى من هذه الغصة ...؟! ولم لانبكى ونصيح ...!!

– ولقد أخذ الورد فى الغليان والنضوج ... ولكننا لم نلطّف لاجمر حدّة بهائه

فلاجرم إذا أخذنا نفور ونضطرب بنارالحرمان والرغبة فى روائه ...!!

– ونحن نشرب شرابا «موهاما» فى قدح من زهرات «اللعل»

وعين السوء بعيدة عنا ...، ونحن سكار بغير المطرب والخمر ... وبلا عقل ...!!

– فيا«حافظ».! لمن عساى أستطيع أن أحكى هذه الحال العجيبة

ونحن بلابل نلتزم الصمت فى موسم الورود الرطيبة ...!!

غزل ٣٣٣

خيال روى تو چون بگذرد بگشن چشم
دل از پى نظر آيد بسـوى روزن چشـم

– عند ما يعبر خيال وجهك بروضة .... العين[2]

يقبل القلب، لأجل النظر اليك، ويترقبك فى نافذة .... العين

– ولست أرى فى العالم مكانا يليق بنزولك

غير هذا الركن المعّين الأعزل من .... العين

– فتعال إلىّ ... فاليواقيت والدرر[3] نثار لمقدمك

وها أنذا أحملها من مخزن الفؤاد، الى طاق .... العين

– وفى وقت السحر ... فكرتْ دموعى الجارية فى قتلى وإغراقى

ولكنها تعلقت بدماء القلب وأطبقت على حافة .... العين

– وعندما شاهدتك فى اليوم الأول ... حدثنى قلبى فقال:

«إذا أصابنى سوء ... قدمى فى رقبة[4] تلك .... العين»

– وحتى وقت السحر من ليلة أمس ... و على أمل البشرى بوصالك

(١) الأرغن أو ال «أرغنون»:آلة موسيقية ذات أوتار
(٢) كلمة «چشم» أى العين تتكر فى جمعى الابيات فرأيت انبام دلك فى الترجمة أيضاً
(٣) يعنى الدموع الدامية
(٤) أى أن يكون مسئولا من عين الحبيب فانها قاتلة فاسكة.

وضعت على ممّر النسيم هذا المصباح المضى، من نور .... العين [1]

– فتحولتك وكرمك ... لايضرب قلب «حافظ» المضنىٰ

بطرف هذهالاسهم التى تصيب القلوب وتردى الرجال ... وهى تصدر من العين

غزل ٣٣٤

روزگاری شد كه در ميخانه خدمت ميكنم

در لبــاس فـقر كـار أهـل دولت مـيكنم

– مضى زمن طويل ... وأنا أقوم بالخدمة فى «الحانة»

وأعمل أعمال أهل السعادة فى لباس الفقر والحاجة ...!!

– والى أن ينفلت من يدى سهم المراد[2]

وأنا فى مكمنى أنتظر وقت الفرصة ... على تمام الأهبة والاستعداد ...!!

– ولم يستطيع «الناصح» أن يستمع إلى قول الحق ... فاستمع أنت مناهذا الكلام

وأنا أقوله ثانية فى حضوره ... وليس فى غيبته كما يفعل النّمام ...!!

– وأنا أمضى الى جادّة الحبيب فى رفقة ريح الصبا فأخبّ معها فى قيام و قعود

وأظلّ استمد الهمّة من رفاق الطريق ... حتى أصل الى المقصود ...!!

– ولن يستطع تراب جادتك أن يحتمل آلامنا أكثر مما احتمل

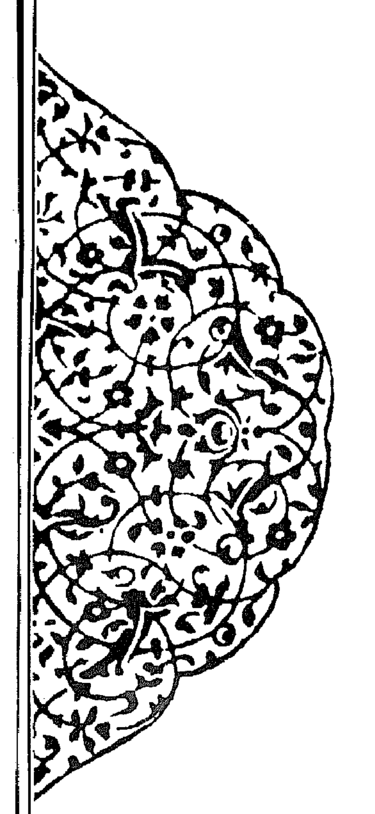
وما أكثر اللطف الذى أظهر ته لى ... يا معبودى ... و سأخفف عنك هذا الثقل ...!!

– وذؤابة الحبيب هى شباك الطريق ... و غمزات عينه هى أسهم البلاء

فتذكر ... يا قلبى ...! كم من المرات أنا أنصحك وأحذرك فى وفاء ...!!

– ويا أيها الكريم ...! الذى تغطى على العيوب ... اغمض عين هذا «العيّاب[3]»

لكيلا ترى الأفعال الجريئة التى ارتكبُها فى ركن «الخلوة» المهاب ...!!



ـ فانني «حافظ» فى مجلس من المجالس، ومحتس للثالة فى محفل آخر

فانظر الى هذه الجرأة والقحة ... و كيف أتصنع مع الناس وأكابر ...!!

غزل ٣٣٥

هر چند كه پير و خسته دل وناتوان شدم

هر گه كه ياد روى تو كردم جوان شـدم

– لقد أضحيت عجوزا، عاجرا، جريح القلب، خشن الإهاب

ولكننى كلما تذكرت وجهك عدت شاب مليئا بنضرة الشباب ...!!

---

(۴) أى سهرت الليل على أمل أن يحمل الى النسيم نفحة منك

(۲) هناك رواية أخرى لهذه الشطرة نصها كمايلى «تاكى اندر دام وصل آرم تذروى خوش خرام» وترجمتها و إلى متى أوقع فى شباك الوصل هذه التذرجة المختالة.

(۲) أى حافظ للقرآن

- فشكراً لله ... على ما سألته من دعوات

فوفقا لمنتهى همّتى أصبحتُ نافذ الرغبات ...!!

- ويا شحيرة الورد الرطيبة ...! هنئ واسعدى بثار دولتك السعيدة

فقد أضحيت فى ظلالك البلبل الغريد فى روضة العالم الفريدة ...!!

- ولم يكن لى علم فى البداية بالعالم الأسفل والأعلى ومابهما من حقائق

ولكنى تعلمت فى «مدرسة» الحزن عليك كثيرا من النكات و أصبحت خبيرا بالدقائق

- وها هى «القسمة» الأزلية تحيلنى الى «الخربات»

مهما حاولتُ، و مهما سعيتُ ... و فى كل الحالات ...!!

- وتفتحت أبواب المعانى أمام قلبى

حينما أصبحت من المقيمين على أعتاب «شيخ المجوس» ...!!

- وغدوتُ إلى عرش الحظ السعيد ... فى طريق السعادة السرمدية

وأنا هانىء القلب ... أحمل كأس الشراب مزوّدا بدعوات الأحبة والأصحاب ...!!

- ومنذ فتننى سحر طرفك الفتّان

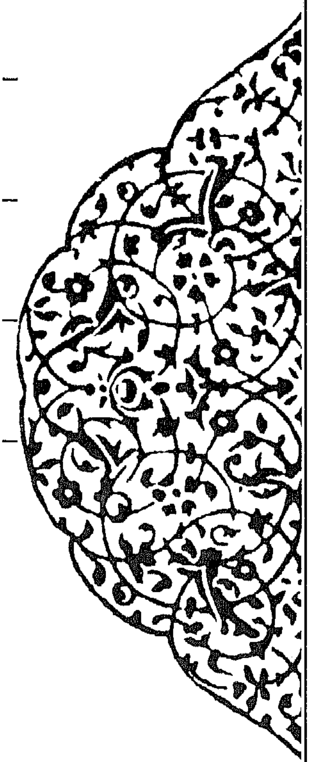
وقد أصبحتُ آمنا من شرفتنة «آخر الزمان» ...!!

- ولست عجوزا طاعنا فى السنّ ... ولكن الحبيب ليس له وفاء

فأخذ يمرّ بى كما يمر العمر فى غير تريث ... ولذلك أضحيت متقدم السن قريب الفناء ...!!

- وليلة أمس زفّت إلىّ «العناية» بشراها بقولها:

«يا حافظ» ...! أرجع إلىّ ... فإننى ضامنة لك عفو ذنوبك كلها ...!!»



غزل ٣٣٦

چل سال بيش رفت كه من لاف ميزنم
كز چاكـران پـير مـغان كـمترين مـنم

- لقد مضى علىّ أكثر من الأربعين عاماً وأنا أفخر بهذا الكلام:

وهو أنى بين خادمى «شيخ المجوس» من أصغر الخدّام ...!!

- وبفضل الشيخ بائع الخمر و عاطفته الراضية

لم يفرغ كأسى أبداً من خمره المروّقة الصافية ...!!

- وبجاه العشق ودولة السكارى الأطهار

كان مسكنى دائماً فى مكان الصدارة من دارالخمار ...!!

- فلاتظن السوء بى ... إذا مااحتسيت الثمالة

فقد تلطخ ردائى حقا، ولكننى المبرأ من الإثم ... الطاهر أذياله ...!!

- وأنا الصقر الذى يليق ليد المليك ... فماذا أصاب كيانى ...!!

بحيث أنسونى الرغبة فى العودة الى أوطانى ...!!

– ويا أسفاً ... أن بلبلا مثلى قد أصبح الآن أسيراً فى هذا القفص المحكم

ولسانه عذب الألحان ... ولكنه صامت كلسان السوسن الأبكم ...!!

– وما أعجب إقليم «فارس» ... فهو موطن للسفلة والأدنياء

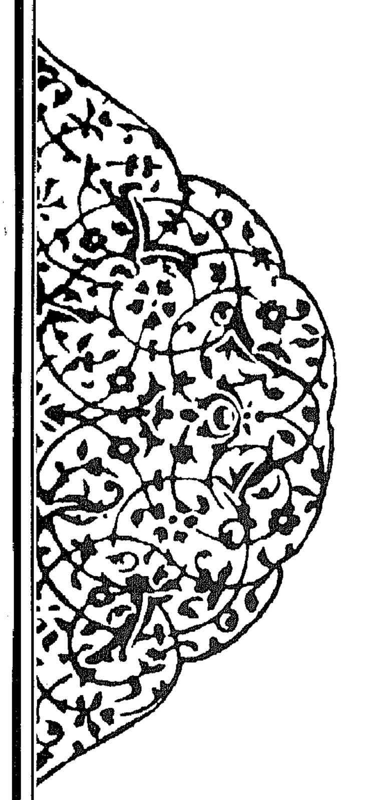
فأين زميل الطريق ...؟ حتى أقتلع خيمتى من هذه النواحى الأرجاء ...!!

– و إلى متى يا «حافظ» ... تستق القدح من تحت أثوابك وخرقتك ...؟!

و حذار... فإننى سأرفع الستر فى محفل «السيد»[1] عن أمرك و هويتك ...!!

گر من از سرزنش مدّعيان انديشم

شيوۀ مستى و رندى نرود از پيشم



– لوأننى أفكر فى تعنيف المدّعين، وأعيره الاهتمام

لما تقدم أسلوب سُكرى و عربدتى و ذهب إلى الأمام ...!!

– وقد يحوز زهد المعربدين الذين تعلموا الطريق ومضوا فيه

وأما أنا وقد أضحيتُ شهرة العالمين ... فأى صلاح أفكر فيه وأرتجيه ...!!

– فأدعُنى أنا المسكين المعدم «ملكالمشرّدى الأذهان»

لأننى، فى قلة عقلى، أكثر عقلا من جميع الأكوان ...!!

– وخذ دماء قلبى وانقش بها خالا على هذا الجبين

حتى يعلم الجميع أننى قربان لك أنت يا «كافرالدين»!!

– وأظهر «الاعتقاد» بى ... وأمض بربك إلى حالك

حتى لاتعلم: أى «غير درويش» أكونه فى الخرقة التى أمامك ...!!

– وأما أنت أيها النسيم ...! فأبلغ الحبيبَ شعرى الدامى

فقد أصاب بأهدابه السود «قصر حياتى» وقصَّر أيامى ...!!

– وإن كنتُ أنا أحتسى الخمر أولم أكن أحتسيها[2]، فما شأنى بالناس ...!!

وأنا «حافظ» لسّرى، عارف لوقتى، وأسرارى فى احتباس ...!!



(١) ترجمة كلمة الفارسية «خواجه» بمعنى سيد،وهى تلفظ كمالو لم يكن بها حرف الواو وربما يشير بها حافظ إلى بعض شخصيات زمانه.

(٢) هنا رواية أخرى لهذه الشطرة يمكن ترجمتها بمايلى:
«كنت عربيداً أو كنت شيخا فما شأنى بالناس ...؟!»

غزل ۳۸

ما بیغمان مست دل از دست داده‌ایم
همراز عشق و همنفس جام بـاده‌ایـم

– لقد أسلنا القلب ... نحن السكارى الخالين من الغموم والأحزان
فصرنا رفاقا العشق ... نتناول قدح الشراب فى كل زمان ...!!
– ولقد سحب الكثيرون علينا أقواس الملام والتأنيب
منذ حلنا المعقد من أمورنا فى محراب حاجب الحبيب ...!!
– ويا أيتها الوردة ...! لقد تحملتِ ليلة الأمس ميسم الصبوح
أما نحن فزهرات الشقائق ... وقد ولدنا بهذا الوسم منذ حلّت بنا الروح ...!!
– وإذا ملّ «شيخ المجوس» توبتنا عن تناول الشراب والعقار
فقل له: «أدْر الخمر صافيةً ... فنحن وقوف نلتمس الأعذار ...!!»
– وأمرى موكول اليك ...، فالمددَ المددَ ... يادليل الطريق ...!!
حتى تنصفنى بمعونتك ... فقدِ حدتُ عن طريق الحبيب و أخطأنى التوفيق ...!!
– وإذا دار القدح ... فلا تنظر إلى الخمر كأنها شقائق النعمان
ولكن أنظر الى هذا الوسم الذى وضعتَه على قلبى الدامى الولهان ...!!
– ولقد قلت لى: «يا حافظ ...! ما هذه الألوان الكثيرة و ما هذه الأخيلة ...؟
فخذار أن ترى الصورة الخاطئة ... فإننى صحيفة خالية من النقوش ... عاطلة ...!!

غزل ۳۹

حاشا که من بموسم گل ترک می‌کنم
من لاف عقل میزنم این کار کی کنم

– حاشا للّه ... أن أترك الشراب فى موسم الورد والقَبل
وأنا أفخر بالعقل ... فكيف لى أن أفعل مثل هذا العمل ...؟!
– وأين المطلوب ...؟ حتى أجعل جميع محصول «العلم» و «الزهادة»
وقفاً على عمل «القيثارة» و «البربط» و أنّات الناى المعادة ...!!
– والآن ... و قد انقبض قلبى من قيل «المدرسة» و قالها
لأقمْ ولو مرة واحدة على خدمة المعشوق والخمر و كأسها ...!!
– وهل كان فى الزمان وفاء ...؟! فأحضر لى كأس الشراب العتيد
حتى أحكى لك أخبار «كيكاوس» وأحدثك عن «جمشيد»[1] ...!!
– ولست أخشى «كتابى الأسود» ... لأننى فى يوم الحشر والمآب

(۱) «كيكاوس» و«جمشيد» ملكان من ملوك الفرس الأقدمين

سأطوى بفيض لطفه مائة من مثل هذا السجل والكتاب ...!!

– وأين «رسول الصباح» حتى أشكو له ليلة الفراق

فهو سعيد الطالع، سعيد القَدَم فى كل الآفاق ...!!

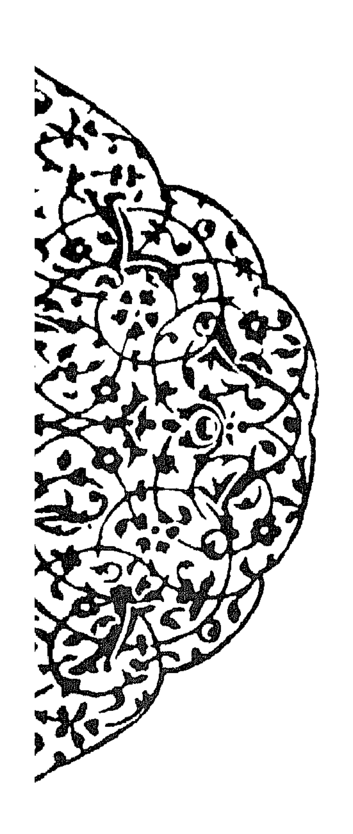
– و أما هذه الروح العارية التى أعطاها الحبيب «لحافظ» و أودعها لديه

– فلابد من رؤيتى لوجهه فى يوم من الأيام ... فأردَّها إليه ...!!

زل ۳۴۰

ما بدين در نه پی حشمت و جاه آمده‌ایم

از بد حادثه آنجا به پناه آمده‌ایم



– لم نأت إلى هذا الباب ... من أجل الحشمة والجاه والثراء

ولكننا أقبلنا عليه لنلتجيء به من شر الحادثات الهوجاء ...!!

– ونحن سالكون فى منازل العشق ... وقد أقبلنا من إقليم العدم

الى إقليم الوجود ... فقطعنا كل هذه الطريق بغير عناء ...!!

– ورأينا نضرة «الخط» على صدغك، فأقبلنا من رياض الجنة

نطلب هذه الثمرة، التى هى «حجر الفلاسفة» والكيمياء ...!!

– ولنا كنز أضحت «الروح الأمين» خازنة له

و لكننا أقبلنا الى أعتاب المليك، لأجل السؤال و الا ستجداء ...!!

– و أين مَرْسىٰ حُكْمِك ... ياسفينة التوفيق ...؟

فقد نزلنا ببحر الكرم..وغرقنا فى الذنوب و الأخطاء ...!!

– و أخذ الحياء يغيض من الوجوه ... فأمطرى أيتها السحابة التى تغسل الذنوب

فقد أقبلنا الى «ديوان» العمل بصحيفة سوداء ...!!

– و أما أنت يا «حافظ» ...! فطوِّح بخرقة الصوف و اطرح عنك هذا الرداء

فقد أقبلنا إليك من ورا القافلة بنار التأوه و البكاء ...!!

غزل ۳۴۱

من که از آتش دل چون خم می در جوشم

مهر بر لب زده خون میخورم و خاموشم

– أنا ... مابقلبى من سعير ... أغلى كدنّ الشراب وأضطرب

وقد ختموا على شفتىّ، فشربت دماء قلبى فى صمت وسكون ...!!

– وطمعى فى شفة الحبيب فيه تهلكة بالروح

ولكن انظر إلىّ فاننى أسعى بروحى فى هذا الأمر لكى يتمّ ويكون ...!!

- وكيف يمكنني أن أتحرر من أحزان قلبي ...؟ وفي كل لحظة
تأسرني طرة الحبيب السوداء فتضع الحلقة في أذني[1] كالعبد الأمين ...!!
- وحاشالله ...! أن أكون غير واثق من طاعتي وخشوعي
ولاذنب لي إلا أنني أشرب الكأس حيناً بعد حين ...!!
- ولي أمل في يوم الجزاء ... وعلى رغم الأعداء
ألا يضع «فيض عفوه» على أكتافي، أعباءِ الذنوب والأخطاء ...!!
- ولقد باع «أبي» جنّة الرضوان بحبتين من قمح
فلم لا أبيع أنا بحبة واحدة من شعير ملك هذا العالم الدون[2] ...!!
- وليس ارتدائي للخرقة، من أجل تدّيني التام
ولكنني أتخذها حجاباً أستر به الذنب الخافي والعيب المكنون ...!!
- ولست أريد أن أشرب إلا من أصفى الدنان
وماذا أصنع ...؟ لوأنني لم أستمع الى حديث «شيخ المجوس» في طاعة و سكون ...!!
- ولو ضرب «مطرب المجلس» بيده على لحن[3] العشق
لأخرجني شعر «حافظ» وقت السماع عن عقلي ... فأصبحت المجنون ...!!

غزل ٣٤٢

حـــاليا مـصلحت وقت در آن مـيبينم
كه كشم رخت بميخانه و خوش بنشينم

- في هذه الأزمان ... أرى من مصلحة الوقت و الأوان
أن أحمل متاعي إلى الحانة فأقيم هنا لك في هناء وأمان ...!!
- وأن أتناول كأس الصهباء، وأبتعد بها عن أهل الرياء
ثم أختار من أهل العالم «طهارةالقلب» و «الصفاء» ...!!
- فلايكون لي صاحب أو نديم غيرالكتاب والإبريق
لكيلا أرى، الا قليلا، من بهذا العالم من أهل النفاق والتلفيق ...!!
- وسأرفع رأسي عن الخلق في تكبر ورفعة، كما تفعل شجرة السرو المزهوة
لو تيسر لي أن أرفع أذيالي عن هذه الدنيا المرجوة ...!!
- وكثيراً مافخرت و أنا في هذه الخرقة الملطخة بحديث التقوى والصلاح
ولكني الآن أحسُّ بحمرة الخجل أمام وجه الساقي و خمره الحمراء التي دارت بها الأقداح

(١) وضع الحلقة في الاذن: كناية عن العبودية والاسترقاق كما يفعلون مع العبيد بوضع الحلقات في أذانهم.
(٢) يقصد بأبيه «أدم» و بحبة الشعير عصارتها التي تصبح خمرا
(٣) «ره عشق» أي طريق العشق، و لها معنى أخر أيضا في اصطلاح الموسيقيين بمعنى لحن العشق أو نغمة العشق و هي نغمة مخصوصة لها ضرب خاص

– وهيهات لصدرى الضيق أن يحتمل أعباء الأحزان والغموم

وقلبى مسكين ... لاطاقة له بهذا العبء الثقيل من الهموم ...!!

– فإن كنت أنا «عربيد الخرابات» أو «زاهد البلدة» الأكبر

فهذا الذى تراه هو كل متاعى ... بل أقلّ منه وأحقر ...!!

– وأنا خادم لآصف[1] العهد، فلا تحتجز قلبى عن الطريق

فلو فخرت به على الأفلاك، لطلبَ بثأرى ونجوتُ من الضيق ...!!

– فلا ترض يارب ... أن يجثم عل قلبى غبار الظلم والبلاء

فإن مرآة حبّى الصافية تتكدر ... وتصبح بغير ضياء...!!

غزل ٣٤٣

مرحبا طاير فرخ پى فرخنده پيام
خير مقدم چه خبر دوست كجاياركدام

– مرحبا ... أيهاالطائر السعيد المقدم المحمل برسالة التوفيق ...!!

ماأسعد مقدمك ...! فما الخبر ...؟ وأين الحبيب:.؟ ومَنْ الصديق.!؟

– ويارب ...! أجعل «لطف الأزل» يزامل هذه القافلة فى سيرها

فبلطفك وقع الخصم فى الشرك، وخرجت المعشوقة بمرادها ...!!

– وماجرى بينى وبين المعشوق لاحد له ولانهاية

لأن ماليس له بداية، لايكون له نهاية أو ختام ...!!

– ولقد تنعمت الوردة أكثر ممايجب ... فأظهر أنت وجهك على سبيل الكرم

ولقداختالت شجرة السرو ... ولكنها لم تحسن الخطى، فامض أنت فى خيلائك

– واسترخت جدائل الحبيب كأنها الزنار. وأخذ يقول:

إذهب عنى أيهاالشيخ ...! فإن «الخرقة» حرام على جسدى ...!!

– وطائر روحى الذى كان يصفر من أعلاالسدرة

هل رأيته ...؟ وقد أوقعته حبة خالك فى شرك الأوهام ...!!

– وكيف يجوز النوم لعينى المتعبة الساهرة

ومن له أن يقتل داءٌ دنفٌ كيف ينام[2] ...!!

– وأنا مخلصٌ ... وأنت لاترحمنى ... ولكنى أقول لك:

ذاك دعواى و ها أنت و تلك الأيام[3] ...!!

– ومن الحق لـ«حافظ» أن يميل إلى حاجب عينك

فإن «أهل الكلام» يلزمون ركن «المحراب» على الدوام ...!!

---

(١) «أصف» هو وزير سليمان وكان حافظ يلعب به الوزارة فى عهده

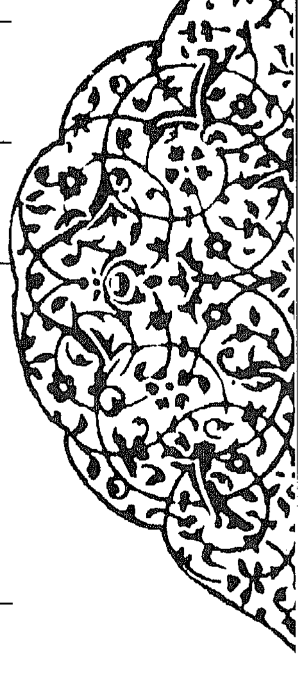
(٢) من كلام «حافظ» بالعربية فى الأصل و به تقديم و تأخير ... و هو يريد أن يقول: إن المدنف الذى يقتله الداء كثف يستطيع أن ينام ...؟!

(٣) هذا المصراع أيضاء بالعربية فى الأصل

غزل ۳۴۴

صلاح از ما چه میخواهی که مستان را صلا گفتیم
بـــدور نــرگس مســتت ســلامت را دعــا گــفتیم

– أى صلاح تريده منا وقد صلينا إبتهالا للسكارى الآثمين ...؟!
ودعونا بالسلامة لأنفسنا ولهم من نظرة طرفك المخمور الحزين ...!!
– فيارب ...! افتح لنا باب الحانة ... فلم ينفتح لنا شىء فى أرجاء الخانقاه
وياليتك تصدقنا ... فجماع الحديث هو هذا الذى قلناه ...!!
– ولقد تحطمنا ... أيهاالساقى ...! بسبب عينك الفاتنة
ولكننا رحبنا أشد الترحيب بالبلاء الذى يأتينا من الحبيب ...!
– وإذا لم تجُد علينا الآن، فستحس بالندم فى النهاية
فتذكر هذا المعنى، الذى قلناه ونحن فى خدمتك ...!!
– ولقد قلنا أن قامتك شبيهة بشجرة «الشِمْشاد» ... ثم أحسسنا بالخجل
فلماذا قلنا هذا التشبيه الكاذب! ولماذا قلنا هذا التصوير الخاطىء!
– وقد دَمِىَ قلبى كنا فجة المسك ... ولم يكن ليجب علىّ أن أفعل أقل من ذلك
جزاءً لأنى أخطأت القول عن السلاسل عندما تحدثت عن طرتك ...!!
– ولقد أصبحت يا «حافظ» ...! ناراً متقدة ... ولكنك لم تستطع أن تتعلق بالحبيب
وكأنما تحدثتُ مع ريح الصبا بحكاية الورد وعدم وفائه ...!!

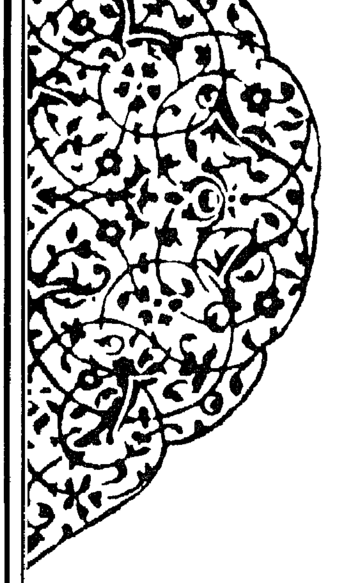


غزل ۳۴۵

من نه آن رندم که ترك شاهد و ساغر کنم
محتسب داند که من این کارها کمتر کـنم

– لست أن ذلك العربيد الخليع الذى يهجر المحبوب ويترك كأس الخمر
و «المحتسب» نفسه يعلم ذلك وأننى قلما أصنع هذا الأمر ...!!
– وأنا الذى كثيراً ماعبتُ على التائبين توبتهم
لو أننى تبت عن الشراب فى موسم الورد لكنت مجنوناً و دخلت فى زمرتهم؟!
– فالعشقُ دّرةٌ يتيمة ... وأنا الغواص ... والحانة هى البحر الوسيع
ولقد أنزلت رأسى فيه ... فلأرَ كيف أرفعها ومتى أستطيع ...؟!
– وزهرة اللعل هى التى تمسك بالقدح، والنرجسة هى المخمورة ... ولكن شهرة الفسق تـصيبنى و حدى
فيارب ...! ما أكثر الشكاوى التى عندى ...! فمن القاضى الذى اتظلم له واشتكى ...؟!
– و يا محبوبى التركى الذى يملأ البدة بالفتن ... اثن عنانك عنى لحظة من اللحظات

حتى املأ طريقك بالذهب و الدرر من دموعى و ورود الوجنات ...!!
– و أنا الذى عندى الكنوز الكثيرة من يواقيت الدموع الحمراء
كيف أنظر الى فيض الشمس الرفيعة فى وسط السماء ...؟؟
– وعند ما تأخذ ريح الصبا «ماء اللطف» وتغسل به مجموعة الأزهار و الورود
لو أننى نظرت إلى صحيفة الكتاب، لحق لك أن تسميني أعوج الطبع سقيم العود ...؟
– وليس يمكننى الاعتماد على عهد الفلك و ميثاقه ... فلاقيمة له ولا اعتبار
ومن أجل ذلك فإننى أعقد العهد مع القدح، والميثاقَ مع الكأس الدوار ...؟
– وأنا الذى امتلك فى فقرى و مسكنتى كنوز السلطان
كيف أطمع فى دورة الفلك، الذى يرعى السفلة وأهل الذل والهوان ...؟!
– والفقر يمسك بأذيالى ... ولكن حذارمنى ... وأخجلْ من همّتى
إذا أناغسلت من نبع الشمس العالية ردائى وحافتى ...!
– وإذا اختار «لطف الحبيب» أن يقذف بالعاشقين فى وسط النيران
فما أضيق نظرى إذا تطلعت الى نبع الكوثر فى جنة الرضوان ...!!
– ولقد داعب المحبوب «حافظا» ليلة أمس و غرّرت به شفته الحمراء
ولكنى لست أنا الذى يصدق منه هذه الأقوال الهراء ..!!



غزل ۳۴۶

بعزم توبه سحر گفتم استخاره کنم
بهار توبه شکن میرسد چه چاره کنم

– فى وقت السحر، قلتُ استخير اللّٰه واعزم على التوبة
ولكنّ الربيع الذى «يكسر التوبات» أخذ يُقبل فما الحيلة وماالعمل ...؟!
– وإننى أقول لك الحق ... إنه ليس فى استطاعتى أن أرى
الرفاق يشربون الخمر ... و أبقى وحدى أتطلع إليهم بالنظر ...!!
– وأن أمسك بالكأس، وشفتى ضاحكة كالبرعمة الغضة
فأشربه على ذكر مجلس المليك، و أمزق ردائى شوقا إلى طلعته ...!!
– فعالج دماغى بدوران الأقداح الياقوتية الحمراء
إذا رأيتنى أبتعد بنفسى عن محفل الطرب ...!!
– وقد تفتّح مُرادى على وجه حبيبى كالوردة الناضرة
وأخذت أحيل شرَّ أعدائى الى الأحجار الصلدة العاتية ...!
– وأنا سائل على باب الحانة ... ولكن انظر إلىّ فى وقت السكر والعربدة
فإننى أشمخ بأنفى على الأفلاك، و أتحكّم فى النجوم والكواكب ...!!

– وأنا الذى لاسبيل لى إلى التحرر من طلب اللقم
لماذا ألوم السكّير العربيد الذى يدمن الشراب ...؟!
– فدعنى أضع دمية على عرش الورود و أجلسها كالسلطان
وأهيئ لها طوقا و جيباً من السنبل والياسمين والريحان ...!!
– ولقد أصاب الملل «حافظا» لاحتسائه الخمر فى تستر وخفاء
فدعنى الآن أفضح سرّه على صوت البربط والناى والغناء ...!!

غزل ۳۴۷

چرا نه در پی عزم دیار خود باشم
چرا نه خاك سر كوی يار خود باشم

– لماذا لا أعزم عل الذهاب إلى دياری؟
ولماذا لاأصبح الترابَ فی جادّة حبيبی بمحض اختياری؟![1]
– ومادمت لاأحتمل أحزان الغربة و الابتعاد
فلأرجع الى بلدتى، ولأصبح ملكاً عل نفسى ودارى ...!!
– وأصبح عند ذلك محرما بين المحارم فى سرادق الوصال
وأصبح عبداً من جملة العبيد الذين يخدمون سيدى ومنارى ...!!
– والعُمر أمره غير واضح وهو مستور فى حجب الخفاء ... فمن الأولى بى
أن أكون يوم الواقعة ماثلا أمام حبيبى (ويكون إلى جوارى» ...!!
– وإذا كانت لى شكوى من أفعال حظى الذى يغط فى سباته، وأعمالى الخالية من النفع
فإننى سأكون على الدوام محتفظا بشكواى حافظا لأسرارى ...!!
– وقد كان دأبى دائماً الاشتغال بالعشق والعربدة
وسأجتهد فيهما ثانية، و أشغل نفسى بأحوالى وآثارى ...!!
– ولربما أصبحَ «لطف الأزل» مرشداً لك ... يا حافظ!
وإلا فإننى الى الأبد سأخجل من نفسى وأخبارى ...!![2]

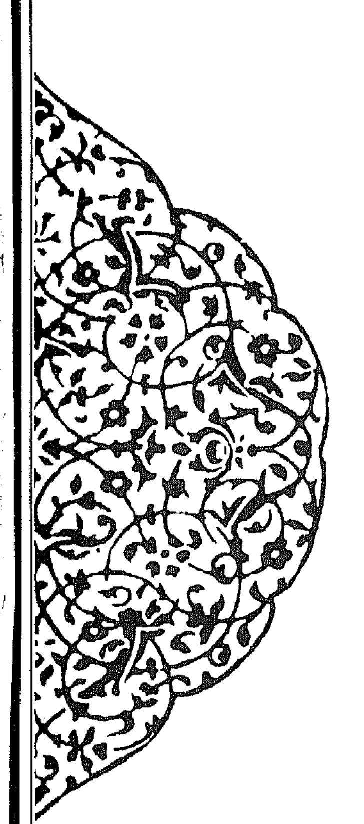


(١) كتب حافظ هذه الغزلية فى الحنين الى الرجوع الى شيراز وكان فى زيارة قصيرة لمدينة يزد.
(٢) هذا التحول من ضمير المخاطب الى ضمير المتكام نوع من صنعة حافظ الشعرية يسمونه فى الفارسية «صنعت التفات».

غزل ۳۴۸

عمریست تا براه غمت رو نهاده‌ایـم
روی و ریای خلق بیکسو نهاده‌ایم[1]

– مضى زمن طويل منذ انتحينا ناحية الحزن عليك
ومنذ طرحنا جانبا نفاق الناس و رياءهم ...!!
– ولقد تركنا طاق «المدرسة» ورواقها وقال «العلم» وقيله
فى سبيل الكأس الملىء و الساقى صاحب الوجهُ المُقْمر ...!!
– وأسلمنا الروح، لنرجستيه الساحرتين ...!!
وأسلمنا القلب، لذؤابتيه السودا وتين ...!!
– وعلى أمل اشارةٍ منه، مضى عمر طويل
منذ نصبنا أعيننا علىُ ركنَىْ حاجبيه نتعلل بالرجاء ...!!
– فلا نحن أخذنا مُلك العافية بالجند والعسكر
ولانحن وضعنا عرش السلطنة بقوة السواعد والعناء ...!!
– ولكى نرى ماذا يفعل سحر عين الحبيب ...
وضعنا أنفسنا ثانية أمام نظراته الساحرة الفاتنة ...!!
– ووقفنا فى زاوية الأمل كالناظرين إلى «القمر»
ونصبنا «عين الطلب» على طاق حاجبه فى ابتهال و دعاء ...!!
– ولربما سألتَ: «أين قبلك الضالّ الضائع ... يا حافظ!؟»
فهلا علمت أنه أسير فى حلقات هذه الطرة المطوية المجمدة السوداء ...؟!



غزل ۳۴۹

سرم خوشست وببانگ بلند میگویم
که من نسیم حیات ازپیاله مـیجویم

– إن رأسى هائئة سكرى، و أنا فى صوت مرتفع أردد النداء
بأننى أبحثُ عن «نسيم الحياة» فى الكأس المليئة بالصفاء ...!!
– و «عبوس الزهد» لاينزل على وجه الخمّار
وأنا «مريدُ» لخرقة من يحتسون الثمالة ... امتاز بطيب الطبع والقرار ...!!
– وأصبحت فى حيرتى و دوران رأسى أسطورة من الأساطير. وها هو الحبيب بحاجبه
أخذ يسحبنى فى ثنية صولجانه ... كأننى الكرة تلقفتها مضاربه ...!

(۱) هذا الغزل وردت أبياته فى الغزل رقم ۳۱۳ ماعدا البيت الثالث و الرابع، وكذلك المصراع الأول من البيت الأول، و نسخة بروكهاوس تورد هذا المصراع بالنص التالى: «ما پیش خاك پای تو صد رو نهاده‌ایم» ومضاه: مئات المرات و قد وضعنا وجوهنا على تراب أقدامك.

– وإذا لم يفتح لى «شيخ المجوس» أبوابه فى غير تمهل
فأى باب آخر أطرقه ...؟ وأين ألتمس العلاج والتجمّل ...؟!
– ولاتلمنى لأننى نبتُّ وحشياً و من تلقاء نفسى فى هذه الخميلة
فإنهم أخذوا يغذوننى، فاستمررت فى النماء بغير ماحيلة ...!!
– ولا تنظر إلى «الخانقاهات» و «الخرابات» و ما عساها تكون
فاللّٰه يشهد أنه حيثما يكون أكون ...!!
– وغبار «طريقِ الطلب» هو «كيمياء» السعادة فى الوجود
وأنا خادمٌ لدولة ذلك التراب المعبق بالعنبر والعود ...!!
– وأنا فى شوق إلى نرجسةٍ مخمورة لذاتِ قامة طويلةٍ هيفاء
وقعتُ و معى القدح كزهرة الشقائق على حافة النهر والماء ...!!
– فأحضر الخمر، فلعّلى ... بفتوى من حافظ ... أزيح عن قلبى الطاهر
غبار النفاق والرياء..وأغسله بفيض هذا القدح الدائر...!!

غزل ٥٠

ما نگـوئيم بـد و مـيل بـناحق نكـنيم
جامهٔ كس سيه و دلق كس ازرق نكنيم

– لانحن نقول السوء، ولا نحن نميل إلى غيرالحق
ولانحن نجعل رداء أحد الأشخاص أسود اللون، و رداء الآخر أزرق[١] ...!!
– ومن السوء أن نعيب «الدرويش» أو «الغنى» فى قليل أو كثير
ومن المصلحةألا نعمل السوء على الإطلاق ...!!
– فلا نكتب أرقاما مغلوطة فى دفتر المعرفة
ولانلحق «سرّ الحق» بأوراق الشعودة ...!!
– وإذا لم يشرب الملك جرعة السكارى فى حرمة و تقدير
فإننا لانحاول أن نلفته إلى الخمر الصافية المروقة ...!!
– ونحن نسوق الدنيا فى هدوء و دعة أمام أنظار السالكين
ولسنا نفكر فى الجواد المطهم و لاالبرذعة المغّرقة[٢] ...!!
– والسماء تحطم سفينة أرباب الفضل

(١) هناك رواية أخرى لهذه الشزرة فى نسخة بروكهاوس.
«روى كس را سيه ودلق خود ازرق نكنيم»
ومعناها «فلا نحن نجعل وجه أحد مسودا، ولا رداءنا أرزق اللون»
ورقة اللون فى الأردية هى شعار الصوفية أى أننا لانتهم أحداً بفعل السوء الذى يشينه و يسود وجهه، و لاندعى نحن بأننا الأطهار الأتقياءالصلحاء
(٢) المغرّقة أى المطلية بالفضة.

فمن الخير ألاّ نتكل على هذه البحار المعلقة[1] ...!!

– وإذا قال أحد الحسّاد سوءاً، و غضب الحبيب

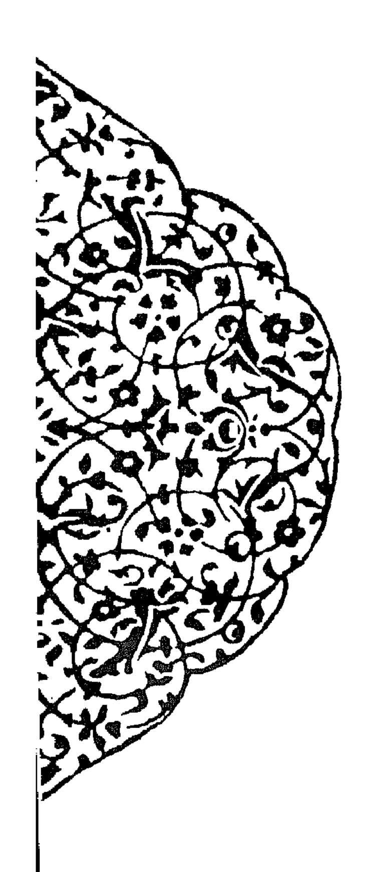
فقل له: «اهنأبالا ... فإننا لن نستمع إلى أحمق ...!!»

– ويا حافظ ...! إذا تحدث الخصم خطأ ... فإننا لا نأخذ بكلامه

وإذا قال حقاً ... فإننا لانجادله فى الكلام الحق ...!!

غزل ٣٥١

فتوى پير مغان دارم و قوليست قديم
كه حرامست مى آنجا كه نه يارست نديم



– لديّ فتوى من «شيخ المجوس»، و عندى قول صائب قديم

بأن الخمر حرام، حيث لايكون الحبيب هو النديم ...!!

– و ها أنذا أمزق دلق الرياء الذى أرتديه ... وماعساى أفعل ...؟!

و صحبة الأدنيا عبء مرهق للروح و عذاب أليم ...!!

– وعلى أمل أن تنثر عليّ شفةُ الحبيب جرعة من الشراب

مضت السنون وأنا باقٍ على باب الحانة ومقيم ...!!

– وربما ذهبت عن ذكراه عهود خدمتى السابقة الطويلة

فيا نسيم السحر ...! ذكّره بالعهد القديم ...!!

– فإنك لومررت بقبرى بعد مائة من السنين

لرفعت عظامى رأسها ... و رقصت من بين التراب و هى رميم ...!!

– ولقد أخذ الحبيب قلبى فى البداية بمئات من الوعود والآمال

وأغلب الظنّ أنه سوف لاينسى العهد ... فإنه طيب الخلق كريم ...!!

– فقل للبرعمة: «لا تضيق ذرعا بتعقيد الأمور،

فإنك ستلاقين العون والمدد من نسمات الصبح وأنفاس النسيم» ...!!

– وياقلبى ...! فكّر فى خيرك من باب آخر

فإن ألم العاشق لايتحسن بمداواة الحكيم ...!!

– وتعرّف على جوهر المعرفة، حتى تحمله معك

فإن نصيب غيرك من الذهب والفضة عظيم ...!!

– و الشباك عاتية شديدة ... ولكن ربما يعينك عليها لطف الإله

فبغير معونته لن يفوز «آدم» على «الشيطان الرجيم» ...!!

– و يا حافظ ...! إذا لم يكن لديك ذهب أو فضة، فماذا يحصل؟ وكن شاكراً

---

(١) البحار المعلقة أى السماء

فماذا يكون أفضل من لطف الكلام، وهل هنالك ماهو أحلى من الطبع السليم ...!!

غزل ٥١٢

عاشق روى جوانى خوش نوخاسته‌ام
وز خدا دولت اين غم بدعا خواسته‌ام

– إننى عاشق لوجهٍ مليح، حديث السن، نضير
وقد طلبت التمتع به فى لوعتى ... ووجهت الدعاء إلى اللّه لقدير ...!!
– وإننى عاشقٌ، عربيدٌ، ألعب بالنظرات، و أعلنُ ذلك فى غير خفاء
حتى تعلم بأى الفضائل أنا أتحلىَّ، وبأى بهاء ...!!
– وإن الخجل ليلحقنى من خرقتى هذه الملطخة بالصهباء
فقد زينتُ وصْلَتَها بمئات من ضروب الشعوذة والرياء ...!!
– فاحترقى ... أيتها الشمعة ...! حزنا عليه ... فإننى أيضاً فى هذه الحال
قد عقدت العزم على هذا الأمر ... ووقفتُ السنين الطوال ...!!
– وفى مثل حيرتى هذه، أضعتُ مكاسب الأمور
وزدتُ فى غمومى بمقدار ما أنقصتُه من روحى الحزينة وقلبى الكسير ...!!
– وسأذهب إلى «الخرابات» كحافظ ملتفاً فى عباءة من حرير
فلربما يضمنى إلى صدره ذلك الحبيب المليح النضير ...!!

غزل ٥٣٣

آنكه پا مال جفا كرد چو خاك راهم
خاك ميبوسم و عذر قدمش ميخواهم

– ذلك «الحبيب» الذى جعلنى كتراب الطريق موطئاً لجفائه
إننى أقبل التراب الذى يطأه ... و أعتذر إلى أقدامه ...!!
– و حاشاى أن أكون ذلك الشخص الذى يبكى من جورك
فإننى عبدك الموثوق به، و خادمك الذى يدعو لخيرك ...!!
– و لقد عقدتُ فى ثنايا طرتك الملتفة آمالى الطوال العريضة
فيارب ...! لاتجعل يدى فى طلبها عاجزة قصيرة ...!!
– و أنا ذرَّة حقيرة فى جادتك ... و مقامى لديك هانئ رغيد
ولكنى أخشى ... يا صاحبى ...! أن تطيح بى ريح صرصر عاتية بغير نذير أو وعيد ...!
– و لقد ناولنى «شيخ الحانة» فى وقت السحر، كأساً تبدو فيه أحوال العالمين
و أطلعنى فى مرآته الصافية على حسنك الوضئ المبين ...!!

– و إننى ... حقاً ... صوفى الصومعة و مقامى فى عالم القدس الرفيع
ولكنى الآن تحولت عنه إلى دير «المجوس» الخليع ...!!
– فقم ... أيها القاعد المتقاعس ...! و تعال معى إلى حانة الشراب
حتى ترى بنفسك مقدار جاهى فى تلك الحلقة بين الأحباب ...!!
– و لقد مررتَ و الخمر تلعب برأسك ... و لم تذكر «حافظا» الذى يحبك
و لكن ... آه ... لو استعَرتْ تأوهاتى و أمسكت بأذيال حسنك ...!!

غزل ۳۵۴

غم زمانه که هیچش گران نمیبینم
دواش جز می چون ارغوان نمیبینم

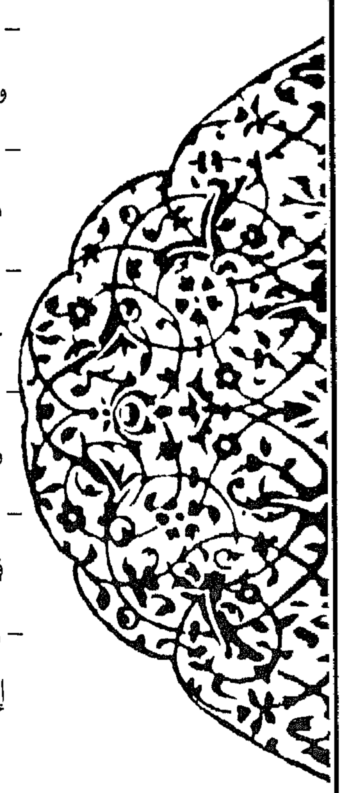


– غموم الزمان التى ليس‌ها ... فيما أرى ... حدٌّ أو نهاية
ليس لها من علاج ... فيما أعلم ... غير الخمر الحمراء التى تفقدنى الوعى و الدراية ...!!
– فلن أترك بعد اليوم خدمة «شيخ المجوس» صاحب الحان
و لما ذا أفعل ذلك ...؟! ولست أرى لى مصلحة فى ذلك الحرمان ...!!
– فخذ شموس الأقداح ... و ارتفع إلى ذروة اللهو و الطرب
فلست أرى طالع الوقت يقدر له مثلما قدر، و لاعجب ...!!
– و العشق هو العلامة المميزة لأهل اللّٰه ... فاحفظها على نفسك
فلست أرى مثل هذه العلامة لأحد من «المشايخ» فى بلدك ...!!
– و يا أسفا ...! إننى بعينىّ هاتين الحائرتين
لأستطيع أن أرى وجهه عيانا، خلال هاتين المرآتين ...!!
– و منذ أن ذهبت قامتك المديدة عن أنها رعينى الباكية
و لست أرى فى مكان شجرة سروك غير دموعى الذارفة الجارية ...!!
– و ليس يجود علىّ أحدٌ بجرعة واحدة تشفينى مما أنا به من خمار
فترّحم بحالى ... فلست أجد واحداً من أصحاب القلوب فى هذه الديار ...!!
– و لاتسلْنى عن وسطه النحيل الذى عقدت فيه رغبات قلبى
فإننى أنا نفسى لا أعرف له أثراً... و لاأجده إلى قربى ...!!
– و دعنى وحدى و معى «سفينة» مليئة بأشعار «حافظ» القويمة
فلست أرى فى هذا البحر مايلفظ الدرر كأقواله الكريمة ...!!

غزل ۳۵۵

خیال نقش تو در کارگاه دیده کشیدم
بصورت تو نگاری ندیدم و نشنیدم

- نقشت فی حدقة عینی صورة لخیالك
فما رأیت و ما سمعت بمن یعدلك فی صورتك و جمالك ...!!
- و لو أننی أضحیت فی طلبك قریناً لریاح الشمال
لما استطعت أن أصل إلی قرب قامتك التی تختال فی اعتدال ...!!
- و من أجل ذلك لم أعقد الأمل و أنا فی ثنایا شعرك المظلم، إلی نهار العمر المنیر
و قطعت الأمل من رغبة قلبی فی الوصول إلی فمك الشهیّ الصغیر ...!!
- و ما أكثر السهام التی طوحتَ بها من غمزاتك، فأصابت قلبی الجریح
و ما أكثر الأحمال التی حملتها ... فی الحزن علیك ... الی جنابك الفسیح ...!!
- و یا نسیم الوصل ...!! أحضر إلیّ نفحة من جادة الحبیب الملیح
فإننی أشم فیها رائحة الدماء التی تقطر من قلبی الجریح ...!!
- و كان الذنب ذنب عینك السوداء، و رقبتك المدیدة الفرعاء
حینما أصبحت أجفل من كل آدمی كالغزال الوحشی النافر فی حیاء ...!!
- و شوقا إلی رضا بك الحلو ... ما أكثر ما نثرت من قطرات دامعات
و طمعاً فی یاقوت شفیتك ... ما أكثر ما تحملت من نظرات آسرات ...!!
- و لقد مرّ علی رأسی ... كما یمر علی البرعمة ... نسیمٌ عبق جاءنی من دیاره
فمزقتُ السُتُر عن قلبی الجریح طمعاً فی أریجه و وصاله ...!!
- و قسما بتراب أقدامك و بنور عین «حافظ» المسكین
إننی ... بغیر وجهك ... لم أر الضوة یلوح لی من سراج العیون ...!!



غزل ۳۵۶

در نهانخانه عشرت صنمی خوش دارم
کز سر زلف رخش نـعل در آتش دارم

ترجمة منثورة

- فی منزل الأنس الخفی ... لی صنم جمیل
أتعبنی شعره الجدول وخدّه الأثیل ...!!
- و قد ارتفع صیتی بأنی عاشقٌ عربید سكیر
و لكن جاهی جمیعه مرجعه إلی معشوقی الشبیه بالحور ...!!
- فلوأنك راعیتنی رغم فقری و أخدتنی فی صحبتك

فإننى بآهة واحدة، فى وقت السحر، سأعبث بطرتك ...!!

– و لو أن هذا «الخطّ» الدقيق يكشف عن وجهك المليح

لنقشت وجهى المصفّر بدم القلب الجريح ...!!

– و لو أنه خطا خطوة واحدة إلى و كر المعربدين

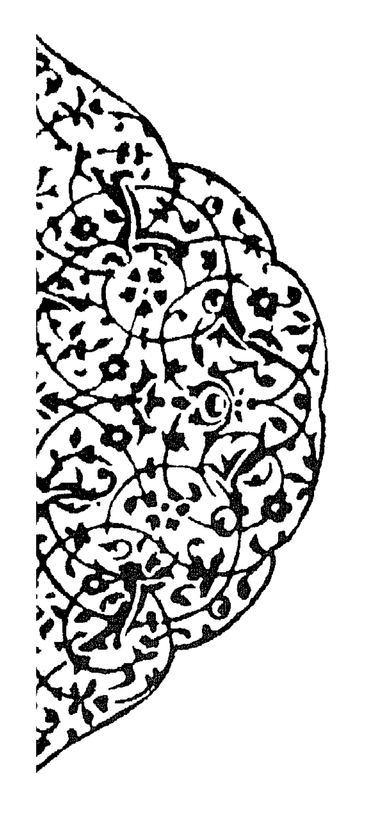
لجعلت نقل حديثنا الخمر الصافية و الشعر الرصين ...!!

– فأحضر إلى من بين جدائله، رماح غمزاته

فأنا فى حرب مع قلبى الجريح المضنى بنظراته ...!!

– و مادامت دنياك ... يا حافظ ... بأتراحها و أفراحها فى عبور

فمن الخير أن أعيش فيها هانئ البال فى بهجة و سرور ...!!



ترجمة منظومة

فى منزل ألانس الخفى — لى دمية الحسن البهىّ

فى شعرها أنا هائم — وبخدها قلبى شقىّ

أنا عاشقٌ صيتى تجا — وز فى الخلاعة كلّ حىّ

أنا عابث و معربد — أنا شارب القطر الندىّ

ولو أنها رضيت بحالى — رغم فقرى الظاهرىّ

لبعثتُ آهة عاشق — فيها مُنى القلب الوفىّ

ياوجهها لما تبدى — حسنهُ ذاك الجنىّ

قلبى تردى فى الصبا — بة كلما نظرت إلىّ

ولو أنها سكرى تجئ — إلى فى وقت العشى

لجعلت نُقْل حديثنا — حلواً من القول الشهى

شعراً به كل المنىٰ — خمراً هى الفيض النقى

فأحضر جدائلها إلىّ — و قل أتينا بالقِسِى

هذى التى جرحتك من — غمزاتها الجرح القوى

يا صاحبى و العيش إما — تاعسٌ، إما رضى

ريح الحياة هبوبها — نكباء أو مرٌّ رخى

و جميع دنياك التى تشقىٰ — بها حُلْم هنى

فالخير كل الخير أن تحيى — بها الحرّ الخلى

و اليُمنُ للساعى الخلىّ — و ليس للساعى الشجىّ

غزل ۵۷

گرم از دست برخیزد که بـادلدار بـنشینم
ز جام وصل می‌نوشم ز باغ عیش گل چینم

– لو «خرج من یدی» و واتتنی الفرصة وجلست مع الحبیب
لشربت الخمر فی كأس الوصل و جنیت الزهرمن روض العیش الرطیب ...!!
– فتلك الخمر المریرة التی تحرق «الصوفی» ستحطمنی من أساسی
فضع شفتك علی شفتی ... وخذ حیاتی الغالیة ... أیها الساقی ...!!
– و لربما جنلت فی هذه الرغبة، لأننی طوال اللیل و النهار
و أنا أحلم بالحسان من الحور ... و أتحدث مع الأقمار ...!!
– و لقد وهبت شفتاك السكرّ للسكاری ... و وهبت عیناك الخمر للمخمورین
و لكننی ... فی غایة حرمانی ... لم أبلغ حظ هؤلاء و لا أولئك من المجدودین ...!!
– و ما جلبته الریح من ذرات كان فیضاً من إنعامك
فترفق بحالی ... و أذكر عبدك ... فإننی خادمك القدیم طوال أیامك ....!!
– ولیس یُتقبَل الكلام من كل مَن صاغه فی أشعاره العابرة
فإن صقری نشیطٌ ... أستطیع أن أتصید به القطاة النادرة ...!!
– فإن كنت لا تصدقنی فاذهب و سائل «مصوّر الصین»
فإن «مانی»[1] یطلب نسخةً مما یخطه لسان قلمی المبین ...!!
– و لیس الوفا و الاعتراف بالحقوق من شمائل كل شخص فی العالمین
ولكننی أنا خادم «لأصف الثانی» جلال الحق و الدین[2] ...!!
– فدع حافظا و استمع منی ... وحدی ... لرموز السكر و الخلاعة
فإننی بالكأس و القدح ندیم للقمر و الثریا فی كل لحظة و ساعة ...!!

غزل ۵۸'

فاش میگویم و از گفته خود دلشادم
بندهٔ عشقم و از هر دو جـهان آزادم

– إننی أقول علانیةً ... و أنا سعیدٌ جداً باعترافی و مقالی
إننی أسیر للعشق ... ولكننی حررتُ من كلا العالمین بالی ...!!
– و أنا طائر روضة القدس ... فكیف أشرح حال الفراق ...؟!
و كیف وقعت فی شباك الحادثات فی هذا الوثاق ...؟!
– و كنت «ملاكا» و كان الفردوس الأعلی مقامی

(۱) كان «مانی» مصوراً ماهراً
(۲) یقصد به جلال‌الدین نورانشاه وزیر الشاه شجاع.

فأحضرنى «آدم» إلى هذا «الدير» الخرب المهدّم الدامى ...!!

– فودعت ظلال شجرة «طوبى» و الحور الآسرات للقلوب و حافة «الكوثر» الرطيب

و ذهبت ذكراها جميعاً عن رأسى كيما أصل إلى مكانك الحبيب ...!!

– ولم يبق على صفحات قلبى غير قامة الحبيب التى «كالألف» يزينها الاعتدال

و ما عساى أفعل و «أستاذى» لم يعلمنى غير هذا الحرف الشديد الجمال ...!!

– و لم يعرف أحد من المنجمين كوكب حظّى بين الكواكب العليا

فيارب ...!! تحت أى «طالع» و لدتنى هذه الدنيا ...!!

– و منذ أن أضحيت عبداً ذليلا فى حانة العشق و الشراب

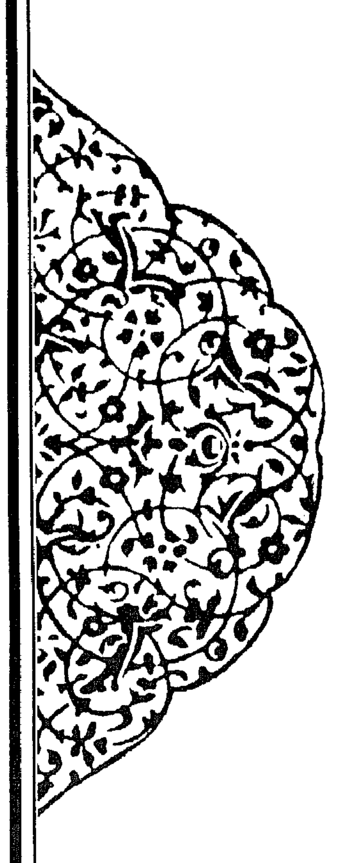
و فى كل لحظة يتجدد لى حزن يبارك لى هذا الجناب ...!!

– و لو طفح إنسان عينى بدماء قلبى ... لجاز له مافعل

ولكان الذنب ذنبى لأننى وهبت قلبى لفلذه الكبد المدلل ...!!

– فامسح وجه «حافظ» بطرف طرتك من بلل دموعه الذارفة

و إلاّ اكتسحتنى من أساس هذه السيول الجارفة ...!!



دوش بيمارى چشم تـو ببـرد از دسـتم

ليكن از لطف لبت صورت جان ميبستم

– ليلة الأمس ... حطّ متنى عينك السقيمة بنظراتها الواهية

ولكنى رأيت شفتك اللطيفة فعادت إلىّ الروح ثانية ...!!

– ولم يكن عشق لذؤابتك السوداء وليد اليوم و الحال

وما أبعد الزمن الذى سكرت فيه بكأسك المضئ كالهلال ...!!

– وقد استطبت هذه النكتة عن ثباتى ... و هى إننى رغم جورك

لم أستطع أن أهدأ فى محلّتك عن البحث عنك و طلبك ...!!

– فلا تلتمس العافية منى ... فأننى قعيد ببيت الحان

و منذ خُلقت و أنا أفخر بخدمة العربيد السكران ...!!

– و فى طريق العشق ... ما أكثر الخطر الذى يؤدى إلى النفاء

و من أجل ذلك فقد تخلصت منه قبل أن تقول على عمرى العفا...!!

– و ماذا يضيرنى ... بعدذلك ... من هذا السهم الأعوج الذى يلقيه علىّ الحسود

و قد احتميت بمحبوبى، و التجأت ... إلى حواجبه المقوسة السود ...!!

– و حلال لى أن أقبّل «درج» عقيقك الذى انطبقت عليه شفتاك الحمراء

فبرغم ما امتاز به من جور و جفاء، لم أستطع أن أكسر عهدى معه على الحب و الوفاء ...؟!

– و لقد أغار على قلبى محبوبٌ جسور ... فحطّمه ثم رحل

فوا ويلتى ... إذا لم يأخذ الملك بيدى و يخلصنى من هذا العمل ...!!

– و لقد علت رتبة «حافظ» فى العلم إلى أعلىٰ عليين

ولكن حزنى فى الشوق إلى شجرتك العالية قد هبطت بى إلى أسفل سافلين ...!!

غزل

بيا تا گل برافشانيم و مى در ساغر اندازيم

فلك را سقف بشكافيم و طرحى نو دراندازيم

ترجمة منثورة

– تعال حتى ننثرعل وجهك الورد والزهر ... و حتى نصب فى كأسك الشراب و الخمر

و تعال حتى نحطم فلك الجوزاء، و نبنى فى مكانه بناءً مجدداً آخر ...!!

– فإذا استطاع الجيش أن يثير الأحزان، و أحرق دماء العاشقين من الخلان

فدعنى أنا و الساقى نغير عليه، ونحطم عليه هذا الكيان ...!!

– و نحن نصب فى الأقداح شرابا أرغوانياً هو ماء الورد

و نحن نضع فى المجمرة سكراً يعطر النسيم بأريجه المنتشر ...!!

– و قد تهيأت لك ... أيها المطرب ... قيثارة ... فأضرب عليها لحناً طيب الأنغام

حتى نرقص ... و نغنى ... و نطوح بالرؤوس ... نضرب بالأكف و الأقدام

– و يا ريح الصبا ...! طوّحى بتراب جسدى إلى هذا المكان العالى

فربما استطعت أن أرمق بنظرى مليك الحسان فى مجلسه ...!!

– و يفخر شخص بالعقل والنهى ... و يهذى آخر بالأباطيل و الطامات

فتعال ... حتى نعرض هذه القضايا أمام القاضى العادل ...!!

– وإذا شئت الوصول إلى جنة الرضوان ... فتعال معنا إلى بيت الحان

حتى يمكننا أن نطوح بك إلى حوض الكوثر و أنت واقف إلى جوار هذه الدنان ...!!

– ففى «شيراز» لايقدرون الشعر المليح و طيب الأنشاد

فتعال ... يا حافظ ...! حتى نطوح بك إلى بلد آخر من البلاد ...!!

ترجمة منظومة

تعال ...! الكأسَ ناولنى، بَعْرفِ الورد أحسوها

سقوف الكون حطِّمْها، و أنشئ عالماً آخر

فإن شاموا دمَى ثاراً لإرهابى و تخويفى

طلبتُ الساقىَ الشادى لقهر القاتل الغادر

فـدعنى و امـلأ الأقـداح مـن خمـرٍ مـروّقة

و دعـنى و انـثر الأعـواد فـوق الجـمر العـاطر

و امسك ... أيها الشادى ...! برأس العود و اطربنى

فـإنى داقـصٌ تـيهاً و رأسى بـالمنى دائـر

و يـامرّ الصـبا خـذنى، إلى أحـضان محبوبى

لكـى ألقـاه فى يمـنٍ بـذاك المـنزل العـامر

و يرضى بـالحجى فـردٌ ... و يشـق بـالنهى فـرد

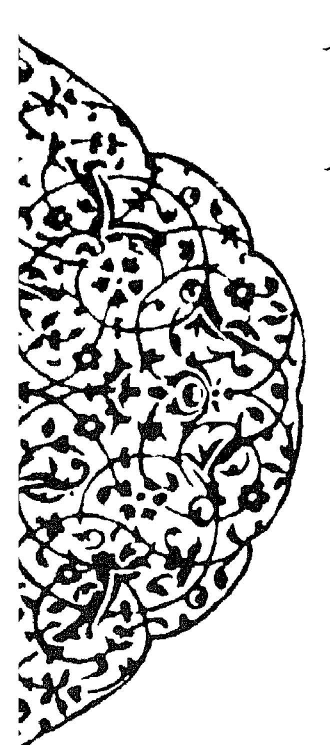
فـدعنى أهمـل الدنـيا لشأن الخـالق القـادر

و تـابعنى إلى دارٍ بهـا حـانوت خمّـار

فـفيها جـنة المأوى و نهـر الكـوثر الزاهـر

فقول الشـعر لايُـغنى ...فـدعْ «شـيراز» و اتـبعنى

إلى بـلدٍ بـه الحُسـنى لأمر الشِعر و الشاعر



غزل ۳۶۱

بـارها گـفته‌ام و بـار دگـر مـیگویم

که من دلشده این ره نه بخود می‌پویم

– لقد قلت مراراً و تكراراً ... و إنى أقولها لك مرة أخرى ... فاستمع إلى قولى:

حين أقول: إننى فقدتُ الوعى فم أسلك هذه الطريق من تلقاء نفسى ...!!

– و قد جعلونى كالببغاء التى تتراءىَ فى المرآة

فأخذتُ أكرر ما أمرنى «أستاذ الأزل» أن أقوله[1] ...!!

– فإن كنتُ شوكا ... لو كنتُ ورداً ... فاننى أنبت و أنمو

وفقاً لما تعهّدتنى به يدُ «بستانى» الخميلة ...!!

– فيا أيها الرفاق ...!! لاتعيبونى إذا كنت حائراً مفقود القلب

فلدىَّ جوهرة يتيمة ... ولكنى ما زلت أبحث لها عن «جوهرى» من أصحاب النظر ...!

– و عيبٌ على لابس المرقَّعة الزاهية أن يشرب الخمر الحمراء.

ولكن ... لاتعبْنى على شربها ... فإننى أغسلها بالخمر من لون النفاق و الرياء ...!!

– و العشاق فى ضحكهم و بكائهم ... يصدرون عن شىء آخر مستور فى الخفاء

فإننى أظل طوال الليل أردّد الغناء ... فإذا أقبل وقت السحر أخذت فى العواء ...!!

– و لقد قال لى: «حافظ» حذار أن تشمَّ هذا التراب الذى تجده على أبواب الحانة ...»

(۱) يعلمون الببغاء الحديث بأن يضعوها أمام المرآة فاذا رأت صورتها فأنها ببغاء و أخرى.
ثم يقف شخص وراء المرآة و يأخذ فى الحديث فتكرر الببغاء مايقول منها بأن الببغاء التى أمامها هى التى تحدثها.

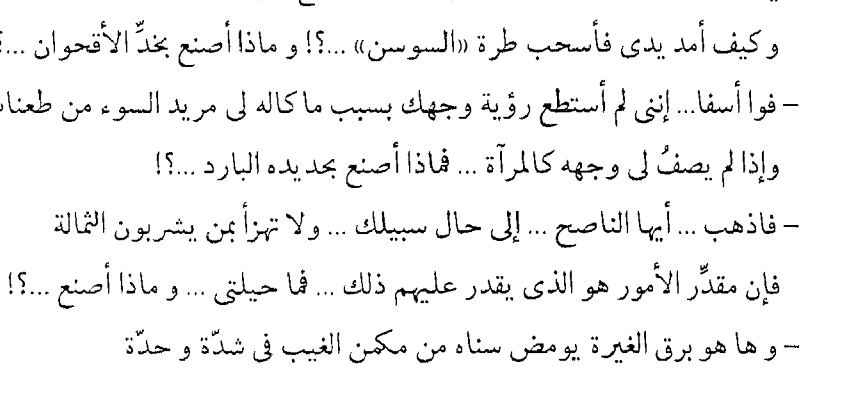
فهل لك أن تقول له: لاتعبثى إذا فعلتُ ... فإننى أشم به المسك التركى الأذفر!!»

غزل ۳۶۲

گر چه افتاد ز زلفش گرهی در کارم
همچنان چشم گشاد از کرمش میدارم

– لقد وقعتْ عقدة من عقد طرتة فى طريقى فانعقدتْ على أمرى
ولكنى مازلت أترقب أن كرمه سيحلهًّا و يبعدها عنى ...!!
– فلا تظنّ «الطرب» هوالسبب فى هذه الحمرة التى تعلو وجهى
فإننى كالكأس ... تبدو على و جنتى صورة الدماء المنعقدة فى قلبى ...!!
– و ستقتلعنى ألحان المطرب من أساسى
فيالوعتى ...! إذا لم أستطع أن أصل إليه ... و أمتّع به فؤادى ...!!
– و لقد أمسيت طوال الليل حارساً على «حرم» قلبى
لكيلا أفكر و أنا أمام «الستار» إلا فى خياله ...!!
– و أنا شاعر ساحر ... أستطيع بسحر كلامى
أن أجعل السكر و الشهد يقطران من أقلامى ...!!
– و قد نامت «عين الحظّ» على ذكر قصته
فأين نسيم العناية حتى يوقظنى من غفلتى ...؟!
– و إذا مضيت عنى ... يا حبيبى ...! فإننى لاأستطيع أن أراك
و كيف أستطيع أن أقول لأحد أن يتحدث إليك بما ألتاه فى هواك ...؟!
– و ليلة أمس ... أخذ يقول إن «حافظا» ملئ بالنفاق و الرياء ...!!
و هل تنعقد سوقى و تتهيأ أمورى إلا على أعتاب بابه ...؟!

غزل ۳۶۳



بی تو ای سرو روان با گل و گلشن چکنم
زلف سوسن چه کشم عارض سوسن چکنم

– بغير طلعتك ... يا شجرة السرو المزهوّة ماذا أصنع بالورد و بالبستان ...؟!
و كيف أمد يدى فأسحب طرة «السوسن» ...؟! و ماذا أصنع بخدّ الأقحوان ...؟!
– فوا أسفا... إننى لم أستطع رؤية وجهك بسبب ما كاله لى مريد السوء من طعنات
وإذا لم يصفُ لى وجهه كالمرآة ... فماذا أصنع بحديده البارد ...؟!
– فاذهب ... أيها الناصح ... إلى حال سبيلك ... ولا تهزأ بمن يشربون الثمالة
فإن مقدّر الأمور هو الذى يقدر عليهم ذلك ... فما حيلتى ... و ماذا أصنع ...؟!
– و ها هو برق الغيرة يومض سناه من مكمن الغيب فى شدّة و حدّة

فما أمرك ...؟ و قد احترق بيدرى و محصول عمرى ... و ماذا أصنع ...؟!

– و لقد راق لملك «الترك» أن يقذف بى فى أعماق البئر

فإذا لم يسرع لطف الفلك إلى معونتى ... فماذا أصنع ...؟!

– و إذا لم تستطع نار «الطيور» أن تمدنى بقبس من نورها

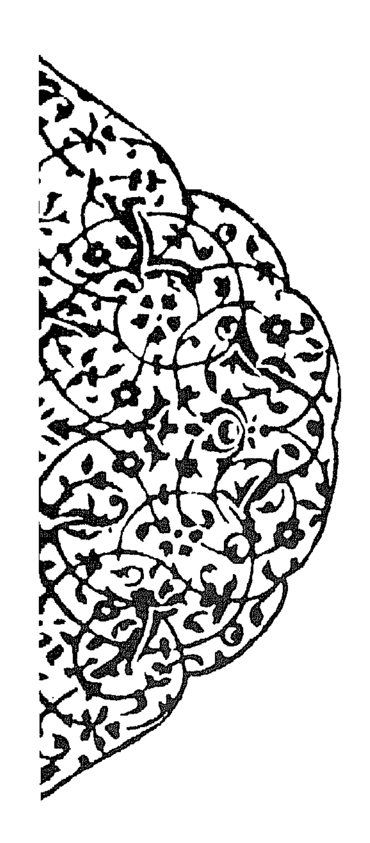
فما حيلتى فى هذا الليل الدامس الذى يشمل هذا الوادى الآمن و ماذا أصنع ...؟!

– و يا حافظ ...؟! إن الخلد الأعلى هو دارى الموروثة

فكيف أرضى أن أجعل مستقرى فى هذا المنزل الخرب المهدّم ...؟!

غزل ۳۶۴

من كه باشم كه بر آن خاطر عاطر گذرم
لطفها ميكنى اى خاك درت تـاج سـرم



– مَن عساى أكون ...؟! حتى أستطيع أن أمرَّ بخاطرك العاطر ...؟!

فياتراب بابك ...! تلطفْ بى ... وكن تاجا على رأسى الدائر ...!!

– و يا آسر قلبى ...!بربّك حدثنى: من الذى علمك الرحمة بالعبيد ...؟

فلست أظن مطلقاً أن «رقباءك» هم الذين لقنوك هذا الدرس التليد ...!!

– و يا طائر القدس ...! كن بهمتك دليلا لى فى الطريق

فالمقصد بعيد ... و أنا حديث العهد بالرحلة والسفر ...!!

– و يا نسيم السحر ...! أبلغ الحبيب طاعتى و خضوعى

و قل له ألا ينسانى عند الدعاء فى وقت السَحَر ...!!

– و ما أسعد اليوم الذى أعقد فيه أحمالى ثم أبتعد عن هذه المرحلة

فيقف الرفاق عندئذ على رأس جادتك يسألون عنى خبرى و حالى ...!!

– و مرتبة النظم رفيعةٌ عالية ... فقل للفاتح الغازى

أن يجعل «مَلِك البحر» يملأ فمى بالدرر والجواهر ...!!

– و يا حافظ ...! ربما جازلى و أنا أطلب جواهر الوصل

أن أحيل عينى بحاراً من الدمع ... ثم أغوص فى طلبها ...!!

غزل ۳۶۵

مرا ميبينى و هر دم زيادت ميكنى دردم
ترا ميبينم و ميلم زيادت ميشود هـر دم

– ترانى ... فتزيد حسرتى عليك فى كل لحظة من اللحظات ...!!

و أراك ... فيزداد ميل إليك فى كل وهلة من الوهلات ...!!

- و لم تعد تسأل عن حالى ... فلم أعد أعرف السرِّ الذى تخفيه
و لم تعد تسعَ إلى علاجى ... فهلا تعرف الداء الذى أقاسيه ...!!
- و ليس السبيل أن تلقينى على التراب ثم تمضى عنى فى سيرك
فعُدْ إلىَّ، و َسَلنى ثانية عن حالى حتى أستحيل ترابا فى ممرك ...!!
- و لم أنفض يدى من أذيالك إلا إذا طوانى القبر فى جوف التراب
و حتى فى هذه اللحظة، إذا اجتزتَ بقبرى فسيتعلق ترابى بأذيالك ...!!
- و قد خمدت أنفاسى فى الحزن الذى أحسه فى عشقك ... فإلى متى تخدعنى وتضلل بى
و قد أوردتنى موارد الدمار ... ولكنك لاتعترف بذلك ...!!
- و فى ليلة من الليالى بحثت و الظلام حالك عن قلبى بين ثنايا طرتك
فرأيت وجهك المنير ... و شربت كأساً من شفتك ...!!
- ثم ضممتك فجأة إلى صدرى، فاشتعلت ذؤابتك بالنيران
فوضعت شفتى على شفتك وفديتك بالقلب و الروح و الإمكان ...!!
- فاذهب ... وكن هانئ البال مع «حافظ» ... و قل للخصم أن يسلم روحه
فإننى متى و جدت فيك الدفءَ و الحرارة ... فما خوفى إذا بردت أنفاسى مع الخصم ...؟!



غزل ۳۶۶

گر دست دهد خاك كف پاى نگاره
بر لوح بصر خطّ غبارى بنگارم

- إذا ساعدنى التراب العالق بأقدام الحبيب
فسأ نقش به على لوح بصرى خطا صغيراً تكتحل به عينى ...!!
- و طمعاً فى عناقك غرقتُ فى أحزانى ... و صار كل أملى و طلابى
أن تحملنى أمواج دمعى إلى شاطئ الخلاص و السلامة ...!!
- و إذا وصلنى أمره ... و وجدته جاداً فى طلب حياتى
فإننى كالشمعة على استعداد لأن أسلمه روحى فى لحظة واحدة ...!!
- فاليوم ... لاتبعد رأسك عن الوفاء لى
و تذكر البلة التى أرفع فيها الأكف بالدعاء لك ...!!
- و لقد قررتْ ذؤابتاك السود اوتان انتعة و الراحة للعشاق
و لكنها سلبتا منى كل راحة و استقرار ...!!
- فيانسيم الصبا ...! أجمل إلى نفحة من كأس الخمر و العُقار
فإن رائحتها الشافية تدفع عنى أوجاع الخُمار ...!!
- و إذا لم يستطع الحبيب أن يقبل من «قلبى» نقده الزائف

فإننی علی استعداد لأن أنقده من دموع عینی النقود الصحیحة ...!!

– و حذار أن تنفض ترابی عن أذیالك

فإننی بعد ما أموت ... لن تستطیع الریح أن ترفع غباری عن بابك ...!!

– و یا حافظ ...! مادامت شفة الحبیب الیاقوتیة هی زادی و حیاتی

فإن تلك اللحظة التی أستعید فیها حیاتی علی شفته تعتبر عمراً مدیداً طویلا ...!!

غزل ٣٦٧

خیز تا از در میخانه گشادی طلبیم
بره دوست نشینیم و مرادی طلبیم

– قم ... حتی نطلب «الفتح» علی أعتاب دار الشراب

و تعال ... حتی نجلس فی طریق الحبیب و نسأل المراد من الأحباب ...!!

– و لسنا نملك الآن زاد الطریق إلی حرم الوصال

و لکننا ربما استطعنا بالاستجداء علی باب الحانة أن تجمع ما نرید من الزادو المال ...!!

– ودموعنا جاریةٌ وقد تلطخت بالدماء

ولکننا نبحث عن رسول طاهر العنصر نحمله الرسالة و الرجاء ...!!

– فیارب ...! حرّم علی قلوبنا لذة الألم فی الحزن علیك

إذا نحن طلبنا الإنصاف من جور عشقك ...!!

– وشاء قلبی من قرارته أن یغازل شفتك الحلوة

فابتسمت له ابتسامة حلوة وقالت: دعنا نلتمس مرادك ...!!

– ومادامت «نسخةالعطر» باقیة لشفاء القلب الذی برح به الحب

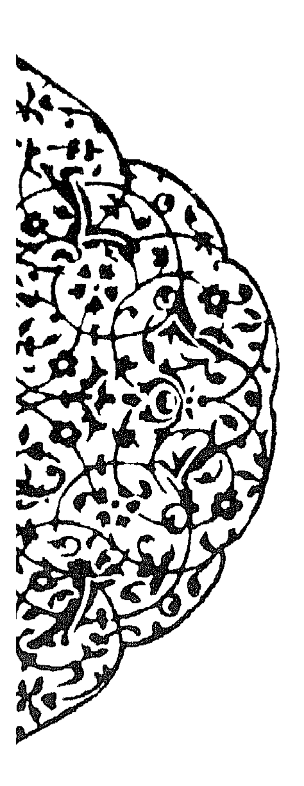
فإننا نلتمس مسودتها من شعرك المضمخ بغالیه الطیب ...!!

– ومادمنا لا نستطیع أن نجد الحزن علیك إلا فی القلوب الفرحة

فإننا طمعاً فی الحزن علیك نسعی إلی أن نظفر بقلب فرح ...!!

– فإلی متی تجلس..یاحافظ..علی باب المدرسة فی اکتئاب

فقم معی ... حتی نطلب «الفتح» علی أعتاب دار الشراب ...!!



غزل ٣٦٨

سالها پیروی مذهب رندان کـردم
تا بفتویّ خرد حرص بزندان کـردم

– لقد مضت سنوات طویلة و أنا أتبع مذهب الخلعاء المعربدین

حتی استطعت فی النهایةبفتوی العقل أن أسجن «الحرص» فی قرار مکین ...!!

– و لم أذهب و حدى ... و من تلقاءنفسى ... إلى منزل العنقاء
و لكننى قطعت هذه المرحلة مع «طائر سليمان» فى يسر و رخاء ...!!
– فيا كنزى المتنقل ...! ألق بظلالك على قلبى الجريح
فقد خربتُ منزلى من أجلك ...لعلى أصل إليك و أستريح ...!!
– و لقد أظهرتُ التوبة فعاهدتك ألا أقبِّل شفة الساقى الذى يدير الصهباء
و ها أنذا الآن أعضُّ على شفتى ندما لاستماعى إلى أقوال الجهلاء ...!!
– و جرت العادة على خلاف ما نعهد ... فاطلب رغبتك و ما تريد
فقد اجتمع خاطرى ... و كَسبتُ الهدوء فى طيات ذؤابتك المبعثرة المنفوشة ...!!
– و صورة الإفاقة و العربدة ليست فى يدى أو فى يدك
و لقد فعلتُ ما أمرنى «سلطان الأزل» أن أفعله ...!!
– ولى طمع فى «لطف الأزل» أن يوصلنى إلى جنة الفردوس و الرضوان
ولو أننى كثيراً ما قمت بالحراسة و المراقبة على باب الحان ...!!
– و لقد تتمع رأسى العجوز برؤية «يوسف» و مصاحبته
أجراً للحزن الطويل الذى احتملته فى صومعة الأحزان ...!!
– و قيامى فى وقت الصبح، و طلبى للأمن و السلامة
و كل ما فعلته مثل حافظ ... إنما فعلْته بيمن القرآن ...!!
– فمن العجب إذا جلستُ الآن فى مكان الصدارة من «ديوان» الغزل
و قد أمضيت سنين طويلة فى خدمة «صاحب الديوان»[1] ...!!

غزل ۳۶۹

گر دست رسد در سرزلفين تو بازم
چون گوى چه سرها كه بچوگان تو بازم

– إذا اِستطاعت يدى أن تصل إلى أطراف ذؤابتك مرة ثانية
فما أكثر الرؤوس التى ألعب بها كالكرات ... و أقذفها بصولجانك ثانية ...!!
– و طرتك الطويلة هى عمرى الطويل
و لكنى ... من أسف ... لا أملك قيد أنملة من هذا العمر الطويل ...!!
– فيا أيتها الشمعة المنيرة ...! يسِّرى لى الراحة هذه الليلة
فإننى أذوب أمامك كالشمع بما فى قلبى من نار و حرقة ...!!
– و عند ما أسلم روحى كالأبريق أمام ابتسامتك
فرجائى أن يصلى علىّ السكارى الذين أصابهم الخمار بنظرتك ...!!

(١) «صاحب ديوان» فى الفارسية بمعنى الوزير، و لاشك أن «حافظا» يشير الى أحد الوزراء الذين عاصروه

– و إذا لم تعتبر صلاتی، و قد تلطخت بالإثم، صلاةً صحيحة

فإن حرقتی و ضراعتی فی الحانة لا تقلاًن شأنا عنها ...!!

– و إذ جاءنی خيالك فی المسجد أو فی الحانة

فإننی أجعل محرابی و قيثارتی فی حاجبيك المقّوسين ...!!

– و إذا أضأتَ بوجهك المنير «خلوتی» فی ليلة من الليالی

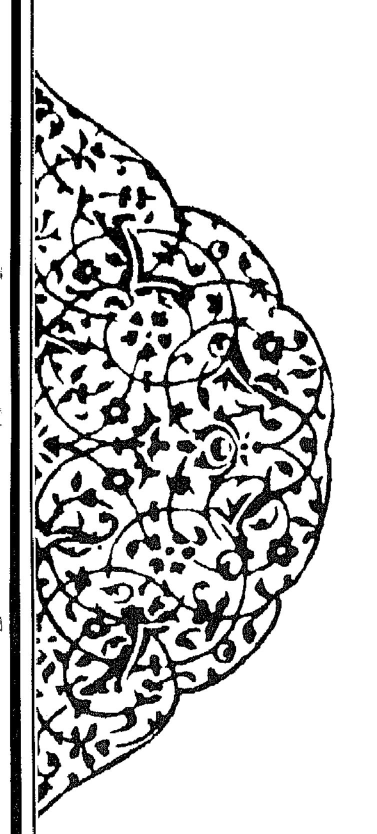
فسأرفع رأسی و أطلّ كالصبح المنير ينتشر ضياؤه علی آفاق العالم ...!!

– و ستكون عاقبة أمری محمودةً فی هذه الطريق

إذا طاحت رأسی فی سبيل حبی لمعشوقی ...!!

– و يا حافظ ...!! من الذی أستطيع أن أحكی له أحزان قلبی ...؟

و محرم سری فی هذه السبيل ... لايجوز إلا أن يكون قدحی و كأسی ...!!



جـوزا سـحر نـهاد حـمايل بـرابـرم
يعنی غلام شاهم و سوگند مـيخورم[1]

– فی وقت السحر ... وضعتْ «الجوزاء» تمائمها أمامی

فكنتُ الخادم للملك ... و أقسم علی ذلك بايمانی ...!!

– فتعالَ ... أيها الساقی ...! فقد أمدّنی الحظ المواتی

فتيسرت لی الرغبة التی طلبتها من إلهی ...!!

– و ناولنی قدحا أشربه فی فرحٍ علی وجه المليك

فقد كبرت سنیّ، و لكن رأسی امتلأت بهویً مجدد نضير ...!!

– و لا تقطع علیَّ الطريق ... فتصف لی زلال «الخضر»

فشرابی زلالٌ من ماء «الكوثر» ... إذا شربتُ من كأس المليك ...!!

– و يا أيها المليك ...! لو أننی استطعت أن أوصل سرير الفضل إلی مقر العرش

لأصبحتُ «المملوك» بين جنباته ... ولصرت «السائل المسكين» علی أعتابه ...!!

– و لقد احتسيتُ الشراب علی مائدتك منذ آلاف السنين

فكيف يستطيع طبعی و قد اعتاد ذلك أن يترك نصيبه من الحظ السعيد ...!!

– و إذا لم تستطع تصديقی ... فإننی أسوق إليك هذا الحديث

دليلا علی صدق ما أقول ... و هو أقوال الشاعر «كمال الدين إسماعيل»

– قال، «لو أننی اقتلعت قلبی منك و رفعتُ عنك حبی

---

(۱) فی رأی جماعة من النقاد أن هذه المنظومة لاتعتبر من ال «غزليات»، ولكنها من ال «قصائد» ... ذلك لأن عدد أبياتها يزيد علی عدد أبيات الغزل و لأن سبكها يختلف عنه أيضاً. و مع ذلك فقد وردت ضمن الغزليات فی أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ و هی نسخة خلخالی التی اعتمدنا عليها فی هذه الترجمة العربية وكذلك فی نسخ قديمة أخری. و يذكر «خواند امير» فی كتابه «حبيب السير» «مجلد ۳ جزء ۲ ص ۴۱» إن حافظا قال هذه القصيدة حينما أنقص أحد الوزراء راتب العلماء فأمر «الشاه منصور» باعادتها إل حالها حوالی سنة ۷۹۰ هـ.

فعلى مَن مِن الناس أطرح حبى ...؟ و إلى أين آخذ قلبى ...؟»

– و حرزى هو «منصور بن المظفر» الغازى

و بيمن اسمه أصبحتُ مظفراً على الأعداء ...!!

– و قد عاهدت اللّٰه منذ بدء الخليقة على حبه

و أنا أقطع طريق العمر لأحقق هذا العهد و الميثاق ...!!

– و قد نظم الفلك عقد «الثريا» باسمه

فلم لا أنظم الدر الغالى فى مدحه ... و هل تنقص مكانتى عن أحد ...؟!

– و قد ذقتُ الطعام من يده كالصقر الملكى

فكيف يجوز لى الالتفات بعد ذلك إلى صيد الحمائم ...!!

– فيا أيها المليك الذى يصيد السباع ...!! ماذا يحدث من ضر

إذا تيسرت لى حياة الفراغ و الدعة فى ظلال ملكك ...!!

– و بيمن مدحك ... استطاع شعرى أن يفتح كثيراً من ممالك القلوب

و كأنما لسانى الفصيح هو سيفك المصلت الرهيب ...!!

– و لو أننى مررت على الخميلة كنسيم الصباح

لما ملكنى عشق «السرو» و لا الشوق إلى «الصنوبر» ...!!

فإننى لازلت أشم رائحتك ... و أشرب على ذكرك

كأساً أو كأسين ... أعطاهما لى «سقاةُ الطرب» ...!!

– و ليس من طبعى أن أسكر بالماء الذى يقطر من عنبة أو عنبتين

فإننى طاعن فى السن و قد نشأت فى أحضان شيخ «الخرابات» ...!!

– و ما أكثر شكاياتى من دورة الفلك و كواكبه

و لكنى أدعو اللّٰه أن يجعل انصاف المليك عونى على مشاكله ...!!

– و شكراً للّٰه...!! إن طاووس العرش فى أوج حضرته

لازال يسمع بصيت جناحى ... و بالجمال الذى امتاز به ريشى ...!!

– وإنى أدعو اللّٰهأن يمحو اسمى من بين العشاق

إذا كان لى شغل آخرغير محبتك ...!!

– و لقد شاء «شبل الأسد» أن يصيد قلبى فى غارته

و لكننى ... سواء كنت هزيلا أولم أكن ... لا أصلح إلا صيداً للأسد ...!!

– فيا أيها الحبيب الذى يزيد عدد العشّاق لوجهه على عدد الذّرات ...!!

خبِّرنى بربك ... كيف أستطيع أن أحظى بوصالك ... و أنا أقلُّ من الذرة ...!!

– و أرنى من الذى يستطيع أن يفكر حسن طلعتك

حتى أقتلع علينه بخنجر الغيرة عليك ...!!

– و لقد وقعت عليّ الظلالُ الوارفة لشمس السلطنة

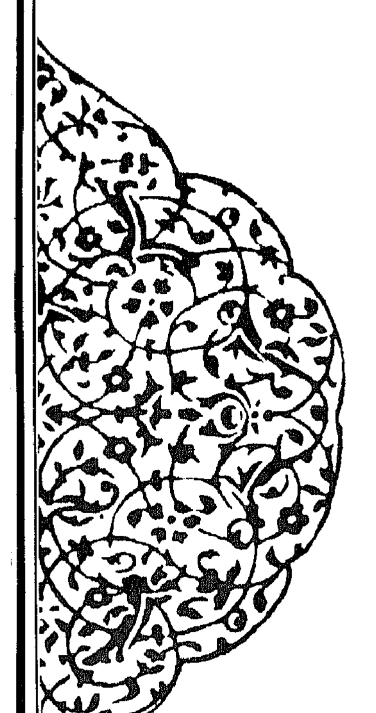
ففرغ بالى الآن من التحدث عن «شمس المشرق» ...!!

– و مقصودى بهذه المعاملة هو أن أروج السوق و أزيد من حدتها

فلا أن أفخر ببيع الدلال ... و لا أنا أشترى النظرات العابثة اللاهية ...!!

غزل ۳۷۱

در خرابات مغان گر گذر افتد بـازم
حاصل خرقه و سجاده روان در بازم



– إذا تيسّر لى ثانية العبور بخرابات «المجوس» و دار الخمار

فسأ طوّح بحاصل «خرقتى» و «سجادتى» فى غير انتظار ...!!

– و إذا ضربتُ الآن على حلقات التوبة كما يفعل الزهّاد

فلن يفتح لى خازنُ الحانة بابَ حانوته فى الغداة ...!!

– و إذا تيسر لى فراغ البال كالفراشة

فلن أطير إلا إلى و جنتك التى تشبه الشمع ...!!

– ولن أطلب صحبة «الحور» مابقيت

فمن «القصور» أن أفكر فى غيرك ... و خيالك معى ...!!

– و لربما استطاع سرَّ حبى لك أن يبقى خافياً فى صدرى

لولم تسرع عينى الدامعة إلى إفشاء سرى ...!!

– و لقد طرتُ من قفسى الأرضى كما يفعل العصفور الطائر

فركبت متن الهواء ... و بقيت به ...لعلىّ أقع صيداً فى يد صقر ماهر ...!!

– فإذا لم تهيئ لى رغبة قلبى بأن تضمنى إلى أحضانك كما تفعل مع «العود»

فلا أقل من أن تتلطف علىّ بشفتك لحظة واحدة كما تفعل مع «الناى» ...!!

– و لن أحكى أسرار قلبى الدامى لأحد من الناس

لأننى لا أجد صديقاً أتحدث إليه غير سيف حزنى عليك ...!!

– و لو قدّر لكل شعرة نبتت على جسد «حافظ» أن تعلوها رأس شامخة

لأخذتُ جميع الرؤوس ... و طوحتُ بها ... كطرتك المرخاة ... على أقدامك ...!!



غزل ۳۷۲

مژدهٔ وصل تو کوکز سرجان برخیزم
طایر قدسم و از دام جهان برخیزم

– أين بشرى وصالك ...؟ حتى أهب من رقادى للقائك
فأنا «طائر القدس» قد أفلتُّ من شباك الدنيا على ندائك ...!!
– و بحبى لك ... لو أنك دعوتنى الخادم الوفى الأمين
لصحوتُ و أنا سيد الأكوان على دعائك ...!!
– فيارب ...! أدركنى بغيثٍ من سحب الهداية
قبلما أهبُّ حفنة من التراب محرومة من آلائك ...!!
– و اجلس على تربتى و معك المطرب و الشراب
حتى أهبّ من لحدى، طمعاً فيك، راقصاً على نغماتك ...!!
– ثم قمْ ... أيها الصنم الجميل ...! و أرنى قّدك و خفَّة حركاتك
فإننى عند ذلك أهبُّ راغباً فى الحياة، مصفقاً لبهائك ...!!
– فإن كنتُ شيخاً ... فضمَّنى ليلةً إلى صدرك، و ضّيق عل العناق
فإننى فى وقت السَحَر ... أهبُّ غضّ الإهاب، جمَّ الشباب من ضماتك ...!!
– ثم امنحنى مهلة ... لكى أراك فيها يوم الممات و الرحيل
فقد أستطيع ک«حافظ» أن أهبَّ راغباً فى الحياة للقائك ...!!

غزل ۳۷۳

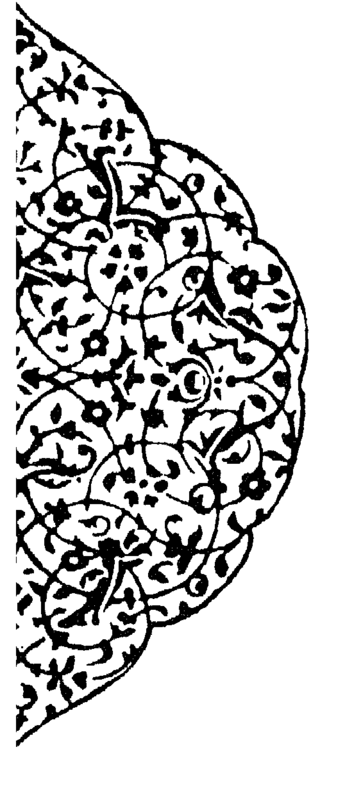
صنما با غم عشق تو چه تدبیر کنم
تا بکی در غم تو نالهٔ شبگیر کنم

– يا صنمى المعبود ...!! أى تدبير أفعله و قد عذّبتنى آلام عشقك
و إلى متى أسهر الليل فى نواح و فى حزن من أجلك ...؟!
– و لقد جُنَّ قلبى ... فلم يعد يستمع إلى نصح أو نصيحة
فهل أصنع له «القيدْ» من أطراف ذؤابتك الطويلة ...؟!
– و هيهات أن أحكى لك ما احتملت من ألم فى فترة هجرك
و من المحال أن أحرّر فى كتاب واحد ماتحملتُ بسببك ...!!
– و قد اجتمعت لوعتى ... فاستقرت على أطراف ذؤابتك
و لكن هيهات أن أجد المجال الذى يتسع لأن أقررها لك ...!!
– و عند ما تكون لى رغبة فى رؤية الحبيب
فإننى أصور لناظرى صورة وجهك الجميل ...!!

– و لو علمت يقيناً أن وصالك سيتيسر لى
لقامرتُ بقلبى و دينى، و لضمنت الربح و الفائدة ...!!
– فابتعد عنى ... أيها الواعظ ...!! و لا تتحدث بقولٍ هراء ...!!
فلستُ أنا الشخص الذى يستطيع أن يستمع إلى التزوير و الرياء ...!!
– و يا «حافظ» ...! لم يعدلى أمل فى الصلاح و التوبة عن الفساد
و هكذا جرى «التقديرالأزلى» فما تدبيرى بين العباد ...؟!

غزل ۳۷۴

در خرابات مغان نور خدا میبینم
این عجب بین که چه نوری ز کجا میبینم



– إنى أشاهد فى «خرابات» المجوس نور اللّٰه
فانظر: كيف تيسرت لى رؤيته ...؟ وماأعجب النور الذى أراه ...!!
– فيا أمير الحجّ ...!! لاتفخر علىّ بالزهد و التقوى
فإنك ترى الكعبة ... ولكنى أرى بيت اللّٰه ...!!
– و بودى أن أفتح من ذؤابات الدمى الجميلة رسالةً مضمخة بالعبير
ولكنى و اهم ... فقد بعد فكرى ... و أخطأت التفكير ...!!
– و احتراق قلبى، و تحّدر دمعى، و تأوهى فى وقت السحر، و نواحى طوال الليل
إنما أعانيها جميعاً من أجل نظرة واحدة من لطفك ...!!
– و فى كل لحظة تعترض طريق صورة خيالك
و لكنى لا أستطيع أن أحكى لأحد ما أعانيه فى خفاء من أجلك ...!!
– و لم يتيسر لأحد أن يظفر من المسك التركى الأذفر
بمثل ما أظفر به على يد ريح الصبا فى وقت السَحَر من أريج معطّر ...!!
– فيا أيها لرفاق ...!! حذار أن تعيبوا على «حافظ» لعبه بنظره
فإننى أعلم يقيناً أنه واحد من محبيك المخلصين ...!!

غزل ۳۷۵

تو همچو صبحی و من شمع خلوت سحرم
تبسمی کن و جان بین که چون همی سپرم

– أنت كالصبح المشرق ... و أنا كشمعة «الخلوة» فى وقت السَحَر
فجُدْ علىّ بابتسامة ... و انظر إلى روحى كيف أودعك إياها فى غير حذر ...!!
– و قد و سُم قلبى بميسم طرتك العنيدة المتعالية

و من أجل ذلك سيصبح «حقل البنفسج» تربتی ... إذا مِتُّ و أردتنی الداهية ...!!

– و قد فتحت أبواب عينی علی أعتاب مرادك

لعلك ترمقنی بنظرة بعد ما طرحتنی عن نظرك و ودادك ...!!

– و يا خيول البلاء ...! أی شكر أقوله لك و أی ثناء

و عفا اللّٰه عنك ... فإنك لا تفارقينی فی يوم الوحدة والبلاء ...!!

– و إنی لخادم مطيع لإنسان عينك ... فهو و إن عُرف بسواد قلبه

لا يبخل بالدمع إذا عددتُ له آلام قلبی و أنواع كربه ...!!

– و هذه دميتی ... تبدو مجلوّة فی جميع الأطراف و الأنحاء

ولكن أحداً لا يستطيع أن يری مثلی ما امتازت به من حسن و بهاء ...!!

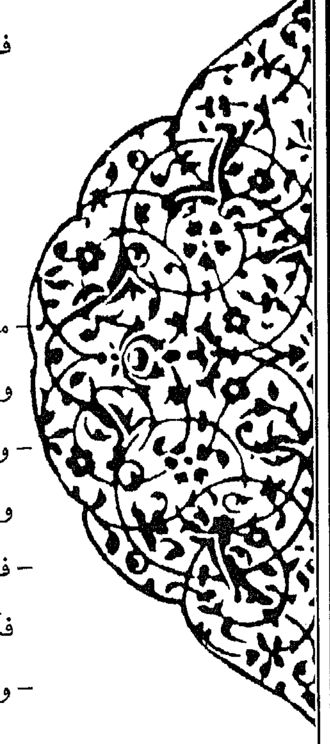
– فإذا مرّ الحبيب مرّ الرياح علی «حافظ» فی تربته

فسأمزق أكفانی، و أقوم من جوف القبر، مشوقاً إلی اجتلاء طلعلة ...!!

غزل ۱۷۶

دردم از یارست و درمان نیز هم

دل فدای او شد و جان نیز هم



– من الحبيب دائی ... و منه أيضاً دوائی

و قلبی فداء له ... و الروح أيضاً فداؤه ...!!

– و من الناس من يقول إنه أبدع من الحُسن

و حبيبی، فما أعرف، يملك الحسن و ما هو أبدع من الحسن ...!!

– فبربك ... تذكر مَن أراد أن يوردنا موارد الردی

فكسر عهده معنا ... و أعرض عن ميثاقه ...!!

– و يا أيها الرفاق ...! إنی أقول حديثاً من وراء ستار

ولكنه سيصير مكشفاً تجری به الحكايات فی وضح النهار ...!!

– و كما انقضت ليالی الوصل السعيدة

فكذلك ستنقضی أيام الهجر الشديدة ...!!

– و كلا العالمين عبارة عن قبس واحد من وجهه

و قد قلت لك ذلك جهاراً و خفية ...!!

– و لا اعتماد علی أحوال الدنيا الغادرة

كما لا يعتمد علی هذه الأفلاك الدائرة ...!!

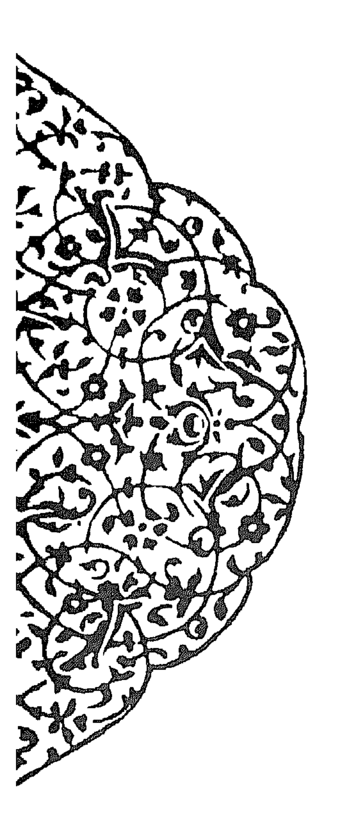
– و «العاشق» لا يرهب سطوة «القاضی» ... فأحضر له كأس الشراب

فهو لا يخشی «القانون» و لا يخاف من العقاب و الحساب ...!!

– و «المحتسب» يعلم يقيناً أن «حافظا» عاشقٌ و لهان
و كذلك يدرى بأمره «آصف» مُلك سليمان[1] ...!!

مزن بر دل ز نوك غمزه تـيرم
كه پيش چشم بيمارت بميرم

– بربك ... لاتقذف قلبي بسهم من أطراف غمزاتك
فإنني ميت، بغير ما شيء، أمام عينك السقمية و نظراتك ...!!
– و قد بلغ نصاب حسنك حد النهاية و الكمال
فجُدْ عليَّ بزكاته ... فإننى مسكين فقير لا أملك شيئاً من المال ...!!
– و يا أيها الزاهد ...! إلى متى تخدعنى كالأطفال
بتفاح «الروضة» و بالشهد و اللبن و مختلف الآمال ...؟!
– و قد امتلأ بذكر الحبيب فراغ صدرى
بحيث غاب عن ضميرى التفكير فى نفسى و أمرى ...!!
– فاملأ لى القدح ... فإننى و إن كنت كبيراً متقدم السّن
إلا أننى أضحيت بدولة عشقك أسعد مَنْ فى هذا العالم و الكون ...!!
– و لقد عاهدت بائعى الخمر و الشراب
ألا أتناول فى يوم الحزن إلا صافى الأكواب ...!!
– فيارب ...! لا تجعل قلم «الكاتب» يسّجل عليّ شيئاً من الحساب
إلا ما أنا مدين به، من حساب المطرب و الخمر و الشراب ...!!
– و فى هذه الغوغاء التى لا يُسأل فيها أحد عن أخيه
أنا لا زلت أعترف بالمنّة لشيخ المجوس و أرتجيه ...!!
– و ما أبدع اللحظة التى استغنى فيها بالشراب فأفقد الوعى و التفكير
و يتيسر لى فيها فراغ البال ... فلا أذكر الملك و الوزير ...!!
– و أنا الطائر الغريّد الذى يغنّى بالعشى و الأسحار
فيأتى صفيرى من سقف العرش تردده الأوتار ...!!
– وكنز الحبيب فى صدرى ... كما يحمل «حافظ» كنزه فى صدره
ولكن «المدعى» يرانى حقيراً عاجزا لايؤبه لأمره ...!!



(١) يشير بـ«آصف» إلى أحد وزراة شيراز على عهده، و بملك سليمان الى إقليم فارس.

غزل ۷۸

مرا عهديست با جانان كه تا جان در بدن دارم
هواداران كويش را چـو جـان خـويشتن دارم

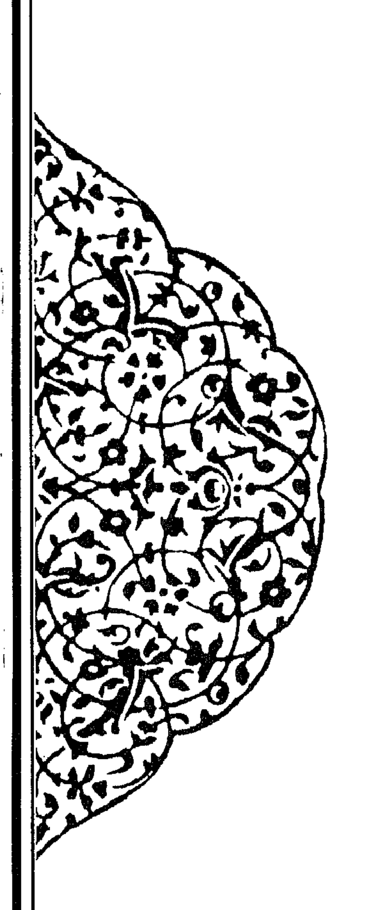
- لقد عاهدتُ الحبيب ... ما بقيت روحى فى بدنى
أن أرعىٰ المحبين المحلّة كما أرعى روحى و نفسى ...!!
- و إذا فزتُ بـ«الخلوة» معه وفقاً لرغبتى و مرادى
فلست أفكر فى خبث الذين يرجمون الناس بالسوء فى وسط المحفل و النادى ...!!
- ولى فى منزلى شجرة من أشجار السرو العالية ... إذا هدأت فى ظلالها
لم أعد أفكر فى «شَمْشاد» الخميلة و لا فى سروة البستان و جمالها ...!!
- فيا أيها الشيخ الماهر ...! حذار أن تعيب علىَّ الخمر و دار الشراب
فلى قلب قلّب يكسر العهد إذا عاهد على ترك الأكواب ...!!
- و بربك ... أيها الرقيب ...! أغمض عينك قليلا هذا المساء
فأنى أريد أن أتحدث إلى شفته الصامتة بكثير من الأحاديث فى استتار و خفاء ...!!
- و متى تيسر لى أن أمشى مزهواً فى روضة إقباله و رضاه
فإننى لن أرغب بعد ذلك فى أن أرى الشقائق أو الورود ... بحمدالله ...!!
- و قد اشتهر «حافظ» بين رفاقه بالعربدة و الخلاعة
و لكن ... ما جزعى ...؟! و الوزير الذى يرعانى هو «قوام الدين حسن» ...؟!

غزل ۳۷۹

خيز تا خرقهٔ صوفى بخرابـات بـريم
شطح و طامات ببازار خرافات بـريم

- قمْ ... حتى نحمل خرقة الصوفى إلى الخرابات
و حتى نحمل «الشطحات» و «الطامّات» إلى سوق الخرافات ...!!
- فقد انتهى بنا السفر إلى معاشرة المعربدين الخلعاء
فدعنا نطوح بمرقّعة الزهادة وسجادة الطامات ...!!
- و جميع أهل «الخلوة» يشربون كأس الصبوح
فدعنا نحمل قيثارة الصباح إلى أبواب الشيخ و هو فى المناجاة ...!!
- إما ذلك العهد الذى عقدناه معاً فى «الوادى الايمن»
فقلْ لى كما قال موسى «أرنى وجهك» و لنأ خذه إلى الميقات ...!!
- و دعنا نشيد بذكرك، و ندق طبول صيتك على شرفات العرش
و دعنا نرفع أعلام عشقك إلى أوج السماوات ...!!

– و سنحمل ... فى الغداة ترابَ جادّتك و نحن فى صحراء القيامة
فنعقده فوق مفرق الرؤوس و نفخر به فى مباهاة ...!!
– فإذا وضع «الزاهد» فى طريقنا أشواك الملام و التعنيف
فسنحمله من البستان إلى محبس المكافأة و المجازاة ...!!
– و ليجعلنا اللّٰه فى خجل من خرقتنا الصوفية الملطخة بالشراب
إذا اشتهر نا بالفضل ... و رضينا أن نحمل اسم أهل «الكرامات» ...!!
– و ها هى الفتِنَ تهمى من سقف السماء المقرنس
فقم ... حتى نحتمى بالحانة من جميع هذه الآفات ...!!
– و إلى متى الضلال فى صحراء الفناء ...؟!
فدعنا نسأل عن الطريق، فربما استطعنا أن نصل إلى الغايات ...!!
– و يا حافظ ...! حذار أن تهرق ماء وجهك على باب السفهاء
و من الخير لك و لنا أن نرفع «حاجتنا» إلى «قاضى الحاجات» ...!!



غزل ٣٨٠

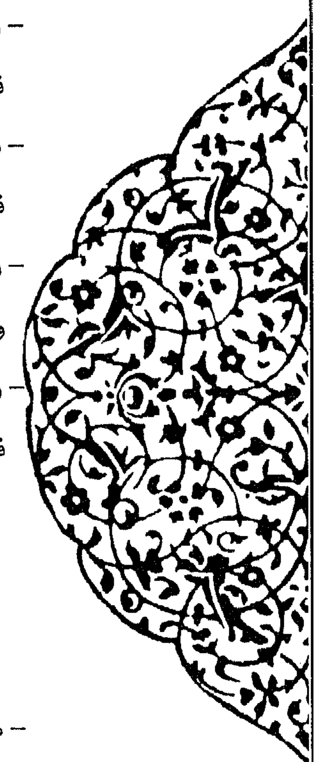
ما درس سحر در ره ميخانه نهاديم
محصول دعا در ره جانانه نهاديم

– لقد وضعنا «درس السَحَر» فى سبيل الحانة و دار الشراب
و وضعنا «محصول الدعاء» فى سبيل الأصدقاء و الأحباب ...!!
– و هذا الوسم الذى وضعناه على قلوبنا المولهة المفتونة
جدير بأن يشعل النيران فى بيادر كثير من الزهاد العقلاء ...!!
– و قد أعطانا «سلطان الأزل» كنز الحزن فى العشق
فاتجهنا منذ ذلك الوقت إلى هذا المنزل الخرب ...!!
– و لن أسمح لحب الحسان بعد ذلك أن ينفذ إلى قلبى
فقد ختمتُ بابَه بخاتمٍ من شفة الحبيب ...!!
– ولن يكون فى الخرقة من هو أشد نفاقا منى
فقد وضعت الأساس لهذا النوع من العربدة ...!!
– و المنة للّٰه ... أن ذلك الشخص الذى لقّبناه «عاقلا وحكيما»
كان مثلنا خالياً من القلب و الدين ...!!
– و كنا نقنع بخيالك ... مثلما يفعل «حافظ» مع الحبيب
فيارب ...!! أى همّة تلك التى أبديناها كالسائل الغريب ...!!

غزل ۳۸۱

بغیر از آن که بشد دین و دانش از دستم
بیا بگو که ز عشقت چه طرف بر بستم

– تعالَ فقل لى: أى فائدة جنيتها من عشقك
غير أنى ضيعت دينى و علمى من أجلك ...!!
– و قد انتهى حزنى عليك بأن أعطى محصولَ عمرى للرياح الذارية
و لكننى أقسم بتراب قدمك العزيزة أننى لم أكسر عهدك ...!!
– و أنا حقير كالذرة ... ولكن انظر إلى فى دولة العشق
كيف ارتفعْت حتى اتصلت بالشمس فى هوى عشقك ...!!
– و أحضر إلّى الخمر ... فقد مضى زمن طويل حرصت فيه على الأمن و الدعة
فلم أجلس أثناءه بركن العافية ... ألتمس فيه طيب العيش فى حبك ...!!
– فيا مَنْ تجود علىَّ بالنصيحة ...! إذا كنت من عقلاء الناس
فلا تطوّح بنصيحتك إلى الأرض ... فإنى سكران لا أستمع إلى نصحك ...!!
– و كيف أستطيع، بما أنا فيه من خجلٍ، أن أرفع رأسى أمام الحبيب
و قد عجزتُ عن القيام بحق خدمته كما يجب له ...؟!
– و قد احترقتُ كحافظ ... و لكن الحبيب لم يكلّف نفسه العناء
فيقول: «لقد جرحتُ خاطره ... فأنا مرسل له بالمرهم و الدواء ...!!»



غزل ۳۸۲

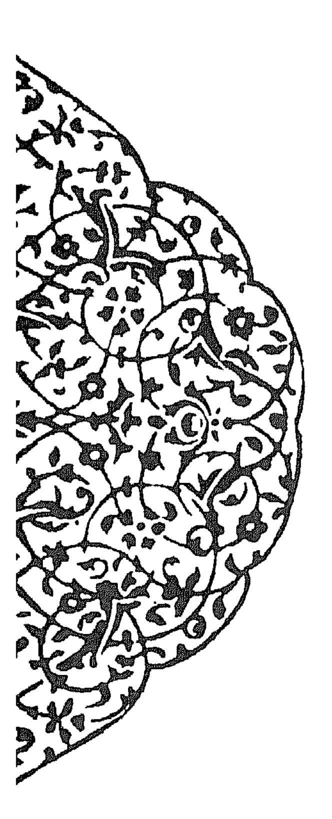
خرّم آن روز کزین منزل ویران بروم
راحت جان طلبم وز پی جانان بروم

– ما أسعد اليوم الذى أذهب فيه عن هذا المنزل الخرب المهدم
فأطلب الراحة لروحى، وأسير فى أثر حبيبى المدلّل المنعم ...!!
– و إنى أعلم أن «الغريب» لا يصل إلى غايته التى يريدها
ولكنى مع ذلك ذاهب فى طريق، لعلّى أحصل على نفحة من أطراف ذؤابته المنفوشة ...!!
– و قد ضاق قلبى بالوحشة التى أحسها فى «سجن الإسكندر»
و من أجل ذلك ... فسأ عقد أحمالى و أذهب إلى «مُلك سليمان» ...!!
– و سأذهب كنسيم الصبا ... عليل الجسد ضعيف القلب
بسبب ذلك الحب الذى أحسه لشجرة السرو المزهوة المختالة ...!!
– و إذا لزم الأمر أن أذهب إليه راكباً رأسى كما يفعل القلم
فسأذهب إليه بقلب جريح و عين باكية ...!!

- و حباً فيه ... سأذهب إليه راقصاً كما تفعل «الذرّة»
حتى تصل إلى عين الشمس المشرقة ...!!
- و الأحرار لا يشعرون بما يقاسيه أسرى الهموم من عناء
فالمدد المدد ... أيها الزهاد ... حتى أذهب إلى الحبيب فى يسر و رخاء ...!!
- و إذا لم أستطع الخروج كـ«حافظ» من هذه الصحراء
فسأرافق كوكبة الفرسان التى تقوم على خدمة «آصف» هذا الزمان ...!!

غزل ٣٨٣
حرف النون

بهار و گل طرب‌انگيز گشت و توبه شكن
بشـــادى رخ گـل بـيخ غـم ز دل بـركن



- لقد أضحى الورد و الربيع يثيران الطرب و يكسران كل توبة عن الشراب
فأقتلع جذور الهم من قلبك إذا رأيت البهجة تنبعث من طلعة الورد و الأحباب ...!!
- و لقد وصل نسيم الصبا ... فأخذت «البرعمة» حباً فيه
تمزق أرديتها وتنتق قيصها لكى تفتنه و تصبيه ...!!
- فتعلّمْ ... يا قلبى ...! طريق الصدق من صفاء الماء
و ابحث عن الاعتدال والاستقامة من «سروة» الخميلة ذات الاعتدال والبهاء ...!!
- و انظر إلى غارة نسيم الصبا و هذه الغلالة التى أحاطت بوجه الورد البهيج
و انظر إلى هذه الذؤابات الجعدة و قد علَت وجه الياسمين ...!!
- و قد وصلت «عروس البرعمة» و أقبلت من حرمها إلى طالع السعد
فأخذت تسلب قلبى و دينى بحسن وجهها الجميل ...!!
- و رجّع البلبل الواله صفيره، وردّد العندليب هزجه و نفيره
و خرجا من «بيت الحزن» لكى يفوزا بوصال الورد ...!!
- فتحدث دائماً عن كأس الشراب و صحبة الجميلات الحسان
و اعتمد فى ذلك على قول «حافظ» و فتوى الشيخ العجوز الفنّان ...!!

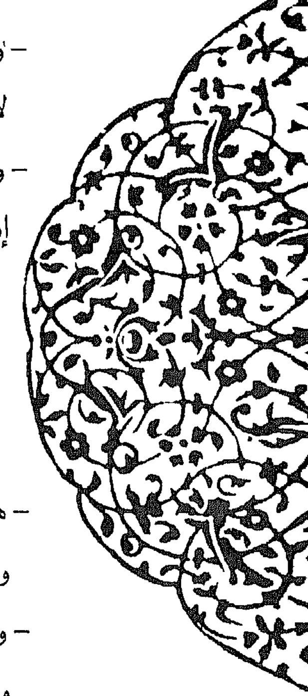
غزل ٣٨٤

اى روى ماه منظر تـو نـوبهار حسـن
خال و خط تو مركز حسن ومدار حسن

- أيها الحبيب ...! إن وجهك الشبيه بالقمر هو ربيع .... الحُسن ...!!
و خالك مركزٌ لدائرة الجمال ... وخطّك[1] مدارٌ .... للحُسن ...!!

(١) «خط» بمعنى الشعر لاصغير الذى ينبت حول الوجه.

– و قد اختبأ فى عينك المخمورة كثير من أفانين السحر
و بدا فى طرتك المضطربة القرار المكين .... للحُسن ...!!
– و لم يشرق قمر فى مثل جمالك من برج الحسن
و لم تنبت سروةٌ فى مثل اعتدالك على شاطئ .... الحسن ...!!
– و قد سعدت بملاحتك عهود الحب
و قد طابت بلطافتك عصور .... الحسن ...!!
– فلما نصبت شباك طرتك ... و وضعت فيها «حبّة» الخال
لم يبق فى العالم من طيور القلوب طائرٌ ... لم يصبح «صيداً» .... للحُسن ...!!
– و فى لطف دائم ... و فى إخلاص عميق أخذت «داية» الطبيعة
تربيك و تغذيك و تدللك فى أحضان .... الحسن ...!!
– و أحاط «البنفسج» الغضُّ بشفتك، فنما فى نضرة و بهاء
لأنه يستقى «ماء الحياة» من نبع .... الحسن ...!!
– و قد قطع «حافظ» الأمل ى أن يرى شبيهك و نظيرك
إذ لا «ديّار» سوى وجهك الجميل فى ديار .... الحسن ...!!



غزل ۳۸۵

دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن
در کوی او گدائی بر خسروی گـزیدن

– هل تعلم ما هى السعادة الحقّة ...؟ اءنها مشاهدة الحبيب و رؤية وجهه الفتّان
و تفضيل الاستجداء فى محلّتة على طلب المُلك والسلطان ...!!
– ومن اليسير علىَّ أن أقطع أملى فى الحياة و أمانى الزمان
و لكن من العسير علىَّ أن أقطع حبى عن الأصدقاء و الخلان ...!!
– و بودى، و قد ضاق صدرى كالبرعمة المقفلة، أن أذهب إلى البستان
فأمزق قميصى هنالك فى حسن الصيت الذى اشتهرت به فى كل مكان ...!!
– فأكون أحيانا كالنسيم أتحدث إلى الورد بسرِّى الخافى عن العيان
و أستمع أحيانا أخرى إلى أسرار العشق من البلابل الشادية على الأفنان ...!!
– فحذار أن تنخدع فى البداية فتترك تقبيل شفة الحبيب و معانقة الحسان
فإنك ستحسّ بالملل فى النهاية من عضِّ الأصابع و الشفاه فى ندم و خسران ...!
– و اعتبر صحبتك للحبيب غنيمة كبيرة ... فمتى مضينا عن هذا المنزل الذى له بابان
لم نستطع أن نلتقى به ثانية، ولم يعد وصال الحبيب فى الإمكان ...!!

– ولربما قلت إن «حافظاً» قد ذهب خبره عن ذاكرة «الشاه يحيى»[1] و طواه النسيان

فيارب! ذكّره بأمره و اجعله يحسن إليه و إلى كل مسكين حيران ...!!

غزل ٣٨٦

ای نور چشم من سخنی هست گوش کن
چون ساغرت پرست بنوشان و نوش کن

– يا نور عيني ...! في صدري حديث لك فاستمع إلى ما أقول في إصغاء

و متى امتلأ كأسك بالخمر، فاسقِ الآخرين و اشرب معهم في هناء ...!!

– و وساوس «الشيطان» كثيرة في طريق العشق الطويل

فتعال إليّ ... ودع قلبك يستمع إلى رسالة «جبريل» ...!!

– و قد ضاعت بهجة الغناء ... و لم يبق لحن و لا طربَ

فيا أيها العود.! نوّح بالأنين ... و يا أيها الدفّ! رفع صوتك بالصراخ و انتحب...!!

– و «التسبيح» و «الخرقة» لا يعطيانك لذة الانتشاء و فقدان الصواب

فالتمس الهمة و اطلب ذلك من بائع الخمر و الشراب ...؟!

– و لقد قلت لك: إن «الشيوخ» لا يقولون الحديث إلا عن تجربة و مران

فتنبّه ... يا بنيّ. و استمع إلى نصحهم ... فستصبح «شيخاً» في قليل من الزمان ...!!

– و يد العشق لا تقيد بالسلاسل أحداً من العقلاء

فإن شئت أن تتعلق بذؤابة الحبيب فاترك العقل و الوعي و الذكاء ...!!

– و متى كنت مع الأحبة ... فلا مضايقة في العمر و المال

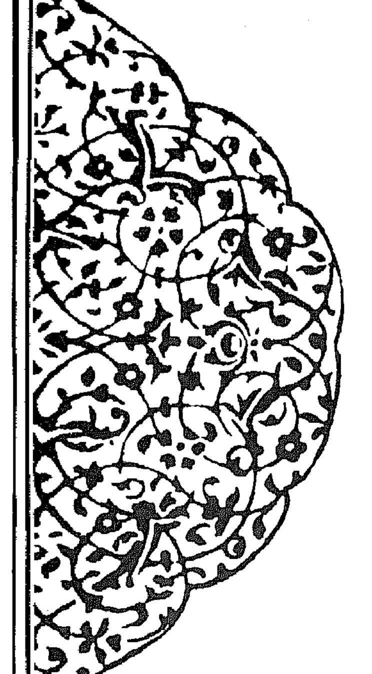
و مئات الأرواح فداءٌ للحبيب ... فاستمع مني إلى هذا النصح و المقال ...!!

– ويا أيها الساقي ...! إني أدعو الله ألا يخلى كأسك من الخمر الصافية

فانظر إليّ بعين عنايتك ... فإنني قانعٌ باحتساء الثمالة الباقية ...!!

– و إذا مررت عليّ و أنت ثمل و في عباءة موشاة بالذهب

فأنذرْ قبلةً واحدة لـ«حافظ» الذي يرتدي الصوف في فقر و سغب ...!!



غزل ٣٨٧

منم كه شهرهٔ شهرم بعشق ورزيدن
منم كه ديده نيالوده‌ام بـبد ديـدن

– أنا المشهور في بلدي بممارسة الحب و الغرام

و أنا الذي لم ألطخ عيني برؤية العيوب و الآثام ...!!

(١) في رواية أخرى «الشاه منصور» وكلاهما من حكام آل المظفر الذين كانوا يحكمون «شيراز» و الأقاليم المجاورة على عهد «حافظ».

– و من دأبى الوفاء و احتمال اللوم و الإحساس بالرضاء

لأن «الغضب» فى طريقتنا هو عين الكفر و البلاء ...!!

– و لقد سألت «شيخ الحانة» ما سبيل الخلاص و النجاة

فطلب كأساً من الخمر ... ثم قال: ستر العيوب و الهِنات ...!!

– و مراد قلبى الذى يتمناه من حديقة العالم هوالظفر برؤيتك

و أن يستطيع «إنسان عينى» أن يقطف وردة من وجنتك ...!!

– و لقد نقشتُ على الماء صورة نفسى و قدمتها لَعابد الخمر

لعلى أستطيع بها أن أهدم عادة الغرور و عبادة النفس ...!!

– و إنى لعلى ثقة من رحمة طرتك

وإلا فما الفائدة فى السعى و الاجتهاد إذا هى لم تشملنى بنظرة من رحمتك ...!!

– و سأترك هذا المجلس ... و أثنى عنانى إلى دار الشراب

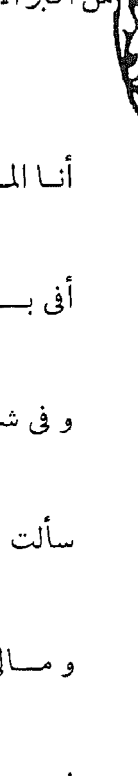
فمن الواجب ألا أستمع إلى وعظ من لا عمل لهم ...!!

– و تعلم من «خطّ» الحبيب عشق الوجوه الجميلة

فما أجمل الا لتفاف حول وجوه الحسان ...!!

– ويا حافظ..! حذار أن تقبّل غير شفة الكأس و الساقى

فمن أكبر الأخطاء أن تقبل يد من يصطنعون الزهد و الرياء ...!!



ترجمة منظومة

أنـا المـشهور فى بـلدى بأمـر العشـق و الحب
و عـــينى مـــا رأت نكـراً ولم يأثم بهـا قـلبى

أفى بــــالعهد لا لومٌ يـــــنغصنى و يـؤذينى
و لا غــضب يــعرقلنى و يمنعنى عـن الحب

و فى شرعـى إذا أوذيت أن أمـضى إلى حـالى
فـــلا أُوذِى ولا أُوذىٰ ولا أشــعر بــالكرب

سألت الشيخَ: هل يـدرى نجـاتى أيـن أُلفـيها
فقال: عـليك يـا ولدى بسـتر الاثم و العـيب

و مــالى فى المـــنى أمــلٌ لأرجــوه و أطـلبه
سوى أن أقـطف الورد كـفعل العـاشق الصبّ

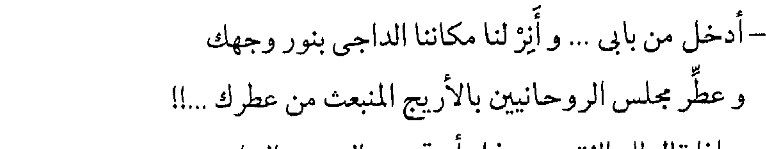
فدعنى الآن و اتركنى، فـبنتُ الحـان تـدعونى
و ما شأنى بمن ينهىٰ عن الكـاسات و الشُرب

و قرب الغيد كن دوما ... فهذا الوِرد مقصودى

إذا ظـمئت له نـفسى رأيت النبع فى قـربى

و كن مثلى ... فلا قُبلٌ سوى للكأس و السـاقى

و حاذرْ قبلة الأيدى لأهل الزور و النصب ...!!


ز در درآ و شبستان ما منوّر كـن
هواى مجلس روحانيان معطّر كن

ص ٣٨٨

– أدخل من بابى ... و أَنِرْ لنا مكاننا الداجى بنور وجهك

و عطِّر مجلس الروحانيين بالأريج المنبعث من عطرك ...!!

– و إذا قال لك الفقيه: «حذار أن تجرب العشق والغرام»

فنا و له كأساً من الخمر و قل له: «اصلح تفكيرك و اغسل رأسك من الأوهام ...!!»

– و لقد سلمت قلبى و روحى لعين الحبيب و حاجبه

فتعالَ ... تعالَ ... و انظر إلى الطاق المقوس و إلى هذا المنظر الجميل و عجائبه[1] ...!!

– وكواكب ليلة الهجر لا تستطيع أن تبعث فى الآفاق بالنور و الضياء

فاصعد إلى سطح القصر و ارفع سراج و جنتك و قمرها اللألاء ...!!

– و قل لخازن الجنة: خذ تراب هذا المجلس

هديةً منى لفردوسك و اجعله «عوداً» فى مجمرتك ...!!

– و لشدّ ما ضقت ذرعا بقلنسوتى و خرقتى

فانظر إلىّ نظرة صوفيّة ... و اجعل منى الدرويش الذى لا يبالى ...!!

– و جميلات الخميلة جميعهن خاضعات لحسك

فجدْ على الياسمين بنظرة ... وعلى شجرة الصنوبر بالتفاتة ...!!

– و ما أكثر الحكايات التى تروى عن الفضول

فيا أيها الساقى ... لا تترك عمللك و املأ الكأس بشرابك الجميل ...!!

– و لقد أضحى شعاع جمالك حجابا لعين الإدراك

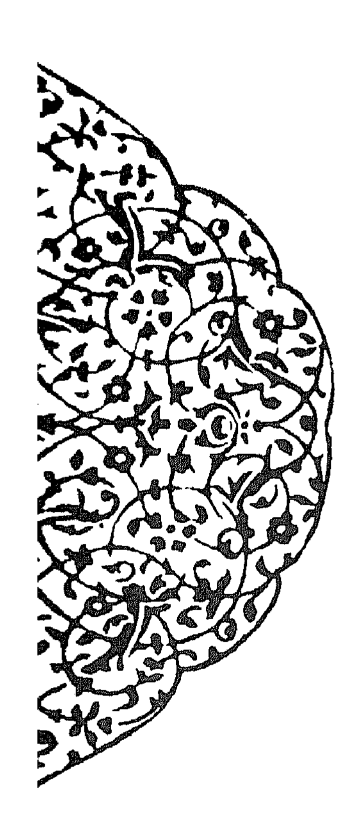
فتعال ... وأنِرْ به خيمة الشمس فى أعلى الأفلاك ...!!

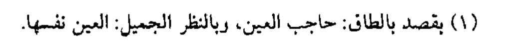
– و لا حدّ لطمعى فى أن أظفر بالقند من وصالك

فاجعل حوالتى إلى الحلو الأحمر من شفاهك ...!!

– و قبِّل شفة الكأس ... ثم ناوله إلى السكارى و المعربدين

و أصلح به رؤوس مَنْ فى صحبتك من رفاقك الشاربين ...!!




(١) يقصد بالطاق: حاجب العين، وبالنظر الجميل: العين نفسها.

– فإذا فرغتَ من متعة العيش و عشق الجميلات
فتذكر أن تجعل من دأبك حفظ أشعار «حافظ» و ما بها من آيات ...!!

غزل ٩

بالا بلند عشوه گر نقش باز من
كوتاه كرد قصهٔ زهد دراز مــن

– إن حبيبي الماهر الماكر صاحب القامة الرفيعة و النظرات الجميلة
قد جعلني أقصّر قصة زهدى الطويلة ...!!
– فهل رأيتَ .. يا قلبي..! نهاية الزهد و العلم و كبر السنّ
و ماذا فعلت بي عين «معشوقتي» ثانيةً من مكر و فن ...؟!
– و لشدّ ما أخشى أن يتحطم إيمانى أمام نظراتك الساحرة
لأن محراب عينك يأخذني و يصرفني عن صلاتي الحاضرة ...!!
– و لقد قلتُ لنفسي سأستر برقعة الرياء علامات عشق وحبي
و لكن دمعي فضحني، و كشف عن السر الخافي في قلبي ...!!
– و الحبيب ثمل نشوان، لا يذكر الرفاق و الخلان
فليدم ذكرك بالخير ... أيها الساقى ...!! فإنك ترعى بعنايتك كل مسكين حيران ...!!
– و ياربّ ...! متى تهب ريح الصبا...؟ حتى يستطيع نسيمها العليل
أن يحمل إليَّ نفحة من كرمه تهيىء لى الخير وتهدينى إلى سواء السبيل ...!!
– و سأظل، كالشمعة المتقدة الباسمة، أبكي على نفسي طول حياتي
حتى أرى ماذا يصنع احتراقي بقلبك الحجرى العاتي ...؟!
– و يا أيها الزاهد ...! إن صلاتك لا تقضى أمراً مِن الأمور
و كذلك عربدتي طول الليل و ضراعتي إلى مقدِّر الأمور ...!!
– و لقد احترق «حافظ» في بكائه ... فيانسيم الصبا ... تحمَّل أخباره و أنباءه
و أحِكها للملك بالذى يرعى أصدقاءه، و يقهر خصومه و أعداءه ...!!

غزل ٩٠

چو گل هردم ببويت جامه در تن
كنم چاك از گريبان تـا بـدامـن

– على أمل رؤيتك ... أيها الحبيب ...! أصبحتُ كالوردة في كل لحظة و وهله
أمزق ردائى، و أفتق قميصي من جيبه إلى ذيله ...!!
– و لربما رأت عينك جمال الوردة في البستان

فأخذت تمزق أرديتها كما يفعل اللعربيد السكران ...!!

– و من الصعب عليّ أن أحتمل الحياة و أنا أسير في قبضة أحزاني
و لكن ... ما أيسر ما سلبتَ مني قلبي و حطمت كياني ...!!

– و لقد رجعتَ عن حبيبك مصدقا قول الأعداء
و هل يستطيع امرؤ أن يعادى أعزّ الأصحاب و الأصدقاء ...!!

– و جسدك في طيات ردائك كالخمر في كأسها الساطعة
و قلبك بين ضلوع صدرك كالحديد في وسط الفضّه الناصعة ...!!

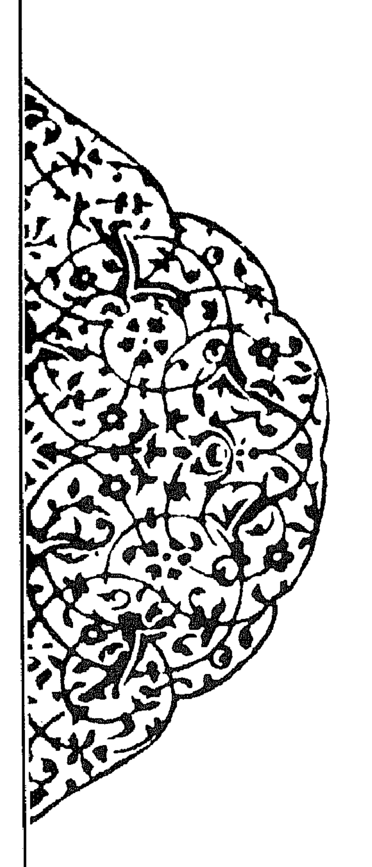
– فيا أيتها الشمعة المتقدة ...! اهرق الدمع من عينك الدامية
فقد أصحبتْ حرقة قلبك طاهرة للملأ... و بادية ...!!

– و حذرا أن تجعليني أخرج من صدرى آهة تفتت الأكباد
بحيث يتسرب دخان لهيبا كما يتسرب الدخان من النوافذ و الأبواب ...!!

– و حذار أن تحطمى قلبي و تطأيه تحت أقدامك
فقد إتخذ سكناه في أطراف ذؤابتك مخلصاً في غرامك ...!!

– و قد ربط «حافظ» قلبه في سلاسل طرتك
فلا تستهن بأمره على هذا النحو، و لا تركله بقدمك في مشيتك ...!!

يارب آن آهوى مشكين بختن باز رسان
وان سهى سرو خرامان بچمن باز رسـان



– يارب ...! أرجعْ ذلك الغزال المحمل بالمسك إلى«خونان»[1]
و أعد شجرة السرو المرهوة إلى الخميلة و البستان ...!!

– و تلطف على قلوبنا العليلة بنفحة من بسيمك العليل
فأعدْ الروح التي فارقتني ... إلى جسدى الهزيل ...!!

– و الشمس و القمر يستقران في منازلهما وفقاً لأمرك
فيارب ...! أعدْ إليّ حبيبي الذى تشبه طلعته القمر، و أرجعه إليّ بفضلك ...!!

– و قد دميت عيناى في طلب الياقوت «اليمانى» اللامع
فيا رب ... أرجع إلى «اليمن» ذلك الكوكب الدرى الساطع ...!!

– و اذهب ... أيها الطائر الميمون الطالع و السعيد الأثر
فأعد أمام «العنقاء» حديث الغراب ... و حدثها بالخبر ...!!

---

(١) «خونان» او «ختن» اقليم في وسط أحيا الشهر بالمسك الأذفر. وفى الاعتقاد السائد أن المسك بعض دم الغزال ... ومن أحل ذلك فإن الشاعر عنا يدعوالله أن يعيد هذا الغزال إلى دياره

– و مجمل حديثى: أننى لا أريد الحياة بغير طلعتك
فاستمع إلى حديثى أيها الرسول ... وع الخبر و أعده على مسمعه ...!!
– و يا رب ...! احفظ ذلك الشخص الذى اتخذ موطنه فى عين «حافظ» و بين مآقيه
و ردهً من غربته إلى وطنه سعيد البال قد تحققت أماله و أمانيه ...!!

غزل ۳۹۲

ميفكن بر صف رندان نظرى بهتر ازين
بر در ميكده ميكن گذرى بـهتر ازيـن

– بربك ... ألق بنظرة أحسن من نظرتك هذه على صفوف المعربدين
وامض على باب الحانة أحسن مما فعلت ... فى خشوع وحنين ...!!
– و حديثك اللطيف الذى تفضلتْ شفتك بقوله فى حق
طيبٌ و جميلٌ ... ولكنى أطلب ما هو أطيب منه ...!!
– فقل لمن يحلّ بفكره ما تعقد من أمور العالم:
ما صنيعك فى أمرى ...؟ و تدبره خيراً مما تفعل ...!!
– و لقد قال ينصحنى: «ما فائدة العشق غير أنه يورث الأحزان ...؟!»
ولكن ... اذهب أنت عنى أيها السيد العاقل ...! ففائدته أجمل مما تقول ...!!»
– و ماذا أفعل إذا لم أعط قلبى لهذا الطفل العزيز
ولم يلد الدهر من هو أجمل منه و أبدع...!!
– ومتى قلت لك: «اشرب القدح وقبِّل شفة الساقى ...»
فاستمع إلى حديثى ... فلن يقول لك أحد ما هو أجمل منه ...!!
– وقلم «حافظ» هو القصب الذى ينتج أحلى الثمار
فاقطف جناه ... فلن ترى فى البستان ماهو أحلى من ثمره المختار ...!!

غزل ۳۹۳

چون شوم خاك رهش دامن بيفشاند زمن
ور بگويم دل بگردان رو بگرداند زمـن

– عندما أصبح تراب طريقه ... فإنه يسحب أذياله عنى
وإذا قلت له: «أعِدْلى قلبى» ... فإنه يعرض بوجهه عنى ...!!
– وهو يبدى وجهه الجميل كالوردة لكل شخص من الأشخاص
فإذا قلت له: «استره عن الناس» ... فإنه يستره عنى ...!!
– ولقد حدثتُ عينى فقلت لها: «انظرى إليه نظرة أخيرة مليئة ...»

فأجابتنى قائلة: «لعلك تريد أن تنهمر سيول الدماء منى ...!!»

– فإلى متى يتعطش إلى دمى ...؟ وإلى متى أتحرق إلى شفته ...؟

فياليتنى أفوز برغبتى منه ... أوْ يفوز هو برغبته و ينتصف منى ...!!

– وإذا انتهت حياتى كما انتهت حياة «فرهاد» فى بؤس و مرارة

فما خوفى ...؟ وستبقى و رائى حكايات طويلة كحكايات «شيرين» يتحدثونها عنى ...!!

– وإذا فنيتُ أمامه كما تفنى الشمعة ... فإنه يبتسم لهمومى و أحزانى

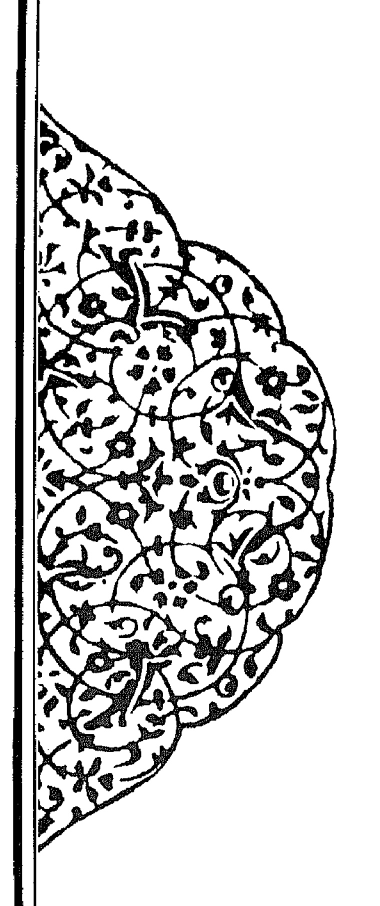
وإذا تألمت أمامه ... فإن خاطره الرقيق يضطرب و يغضب منى ...!!

– فيا أيها الرفاق ...! لقد أسلمت روحى من أجل شفته

فانظروا ... كيف يمنع عنى هذا الشيء القليل ويتخلف عنى ...!!

– فاصبر ... ياحافظ ...! فلو كانت دروس العشق على هذا النحو والمنوال

لتمكن العشق من أن يصوغ فى كل ناحية أسطورة طويلة عنى ...!!



غزل ۳۹۴

خدا را کم نشین با خرقه پوشان
رخ از رندان بی‌سامان مپوشان

– بربك.. أقلَّ الجلوس مع من يرتدون الخرق من أهل الرياء

ولا تستر وجهك الجميل عن أنظار المعربدين الفقراء ...!

– فما أكثر الآثام التى تتلطخ بها هذه الخرقة البالية

وما أجمل هذا «القباء» الذى يرتديه «بائعوالخمر» الصافية ...!!

– ولم أر فى وسطهم، وهو يُشْبهون المتصوفة، آلاماً أو أحزانا بادية

فيارب ...! أدِمْ صفاء العيش على من يحتسون الثمالة الباقية ...!!

– وأنت ... أيها الحبيب ... رقيق الطبع ... ولا قدرة لك ولا طاقة

على أن تحتمل المتاعب الثقلية من لابسى المرقعات وأهل الفاقة ...!!

– و لقد جعلتنى فى نشوة بشرابك ... فلا تجلس فى خجل واعتكاف

و لقد أعطيتنى الشراب الهنيء ... فلا تسقنى بعد ذلك السم الزعاف ...!!

– وتعال ... وانظر ألى نفاق هؤلاء الجماعة من أهل الرياء

فاءنهم يشربون دم الاءبريق ويرفعون أصواتهم بالغناء ...!!

– وحذار من «حافظ» وحرقة قلبه و اتقاده إذا نتحب

فإن صدره شبيه بالغلاية التى أخذت تغلى و تضطرب ...!!

غزل ۳۹۵

گلبرگ را ز سنبل مشکین نقاب کن
یعنی که رخ بپوش و جهانی خراب کن

– اجعل على «أوراق وردك» نقابا من «سنبل الطيب»[1]
وغطِّ وجهك واستره ثم خرّب هذا العالم ...!!
– و انثر قطرات العرق عن وجهك ... واملأ بماء الورد المصفّى
أطراف البساتين ... كما امتلأت زجاجات أعيننا بالدموع ...!!
– ولقد تعجلتْ أيام الورد بالذهاب ... ومضت كما يمضى العمر على عجل
فيا أيها الساقى ...! عجل بإدارة الخمر التى تشبه الورود الحمراء ...!!
– وافتح فى ذلال «نرجسة عينك» المخمورة التى امتلأت أطرافها بالنوم والنعاس
واجعل عين النرجسة الغضة تغار منها فتغطّ فى النوم والنعاس ...!!
– وعطِّر مشام أنفاسك بعبير البنفسجة ...، و داعب بأصابعك طرة محبوبك الجميل
و انظر إلى لون الشقائق الحمراء ... ثم اعزم على طلب الخمر والشراب ...!!
– و من عادتك ... أيها الحبيب ...! أن تقتل العشاق والأحباب
فما عليك ... وأشرب قحك مع الأعداء ... والتفت اءلينا بالعتاب ...!!
– وافتح عينيك على وجه القدح كالحباب الطافى
و قدِّر حال دنياك بحال هذا الحباب الخافى ...!!
– وأما حافظ ... فيطلب الوصل بطريق الضراعة و الدعاء
فيارب ...! استجب لدعاء المدنفين الذين برّح بقلوبهم الداء ...!!

غزل ۳۹۶

صبحست ساقیا قدحی پر شراب کن
دور فلك درنگ ندارد شتاب کن

– أيها الساقى ...! لقد أذّن الصبح ... فاملأ القدح بالشراب
وتعجل ... فدورة الفلك ليس فيها ريث و اتئاد ...!!
– وقبلما يتحطم هذا العالم الفانى ويتخرّب
أسرع إلى تحطيمى وتخريبى بكأس شرابك المتقد الملتهب ...!!
– ولقد طلعت شمس الخمر من مشرق كأسك
فإذا أردت صفاء العيش ... فقم من غفلتك وادفع النعاس عن رأسك ...!!
– وقبلما يأخذ الفلك طينتنا ويصنع منها الكيزان و الأكواب

(۱) يقصد بأوراق الورد وجنات الحبيب، ويقصد بسنبل الطيب شعره الأسود



تنبّه ... واملأ صحاف رؤوسنا بالخمر والشراب ...!!

– ولسنا نحن من رجال الزهد والتوبة وحديث «الطامات»

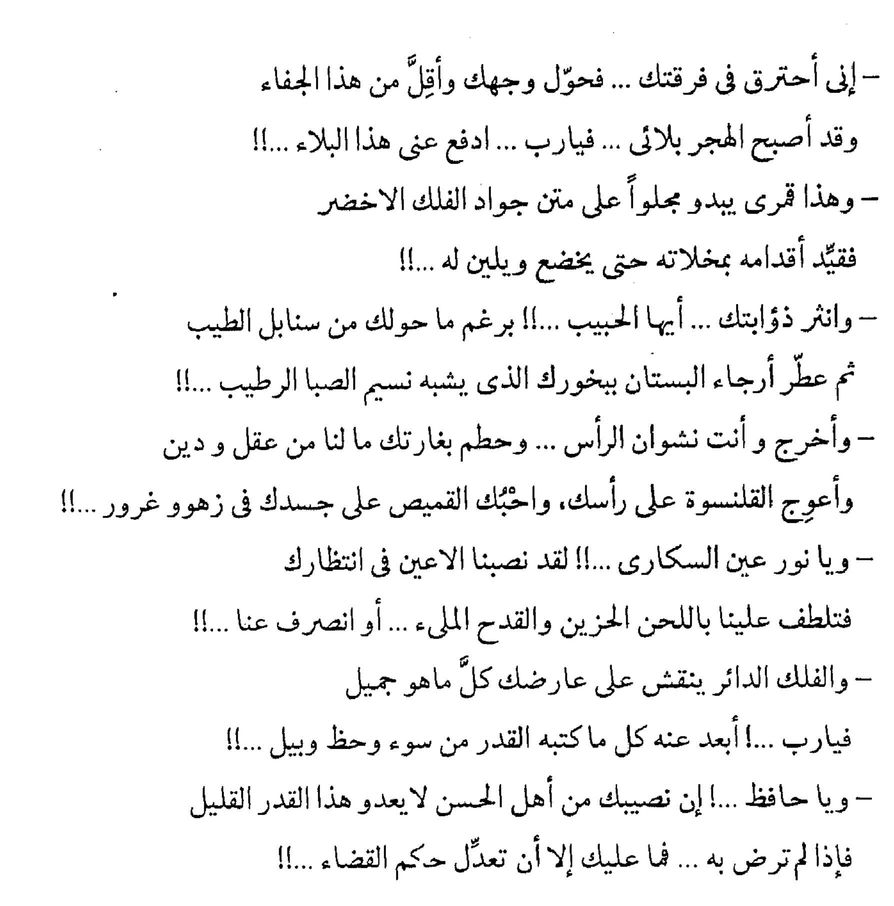
فخاطبنا إذا شئت بكأس مصفاة من خمر الحانات ...!!

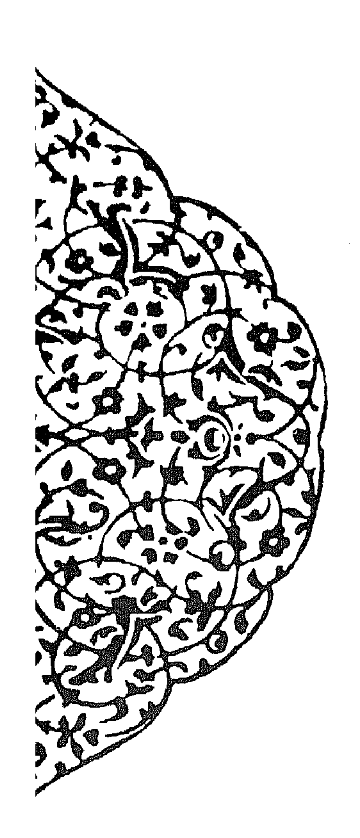
– ويا حافظ ...! إن من أصوب الأمور عبادة الخمر والشراب

فقم واعزم جازما ... على أن تصنع ماهو صواب ...!!

ل ۳۹۷

میسوزم از فراقت روی از جفا بگردان
هجران بلای ما شد یارب بلا بگـردان





– إني أحترق في فرقتك ... فحوّل وجهك وأقِلَّ من هذا الجفاء

وقد أصبح الهجر بلائي ... فيارب ... ادفع عني هذا البلاء ...!!

– وهذا قمري يبدو مجلواً على متن جواد الفلك الاخضر

فقيِّد أقدامه بمخلاته حتى يخضع ويلين له ...!!

– وانثر ذؤابتك ... أيها الحبيب ...!! برغم ما حولك من سنابل الطيب

ثم عطّر أرجاء البستان ببخورك الذي يشبه نسيم الصبا الرطيب ...!!

– وأخرج و أنت نشوان الرأس ... وحطم بغارتك ما لنا من عقل و دين

وأعوِج القلنسوة على رأسك، واحبُك القميص على جسدك في زهوو غرور ...!!

– ويا نور عين السكارى ...!! لقد نصبنا الاعين في انتظارك

فتلطف علينا باللحن الحزين والقدح الملىء ... أو انصرف عنا ...!!

– والفلك الدائر ينقش على عارضك كلَّ ماهو جميل

فيارب ...! أبعد عنه كل ما كتبه القدر من سوء وحظ وبيل ...!!

– ويا حافظ ...! إن نصيبك من أهل الحسن لايعدو هذا القدر القليل

فإذا لم ترض به ... فما عليك إلا أن تعدِّل حكم القضاء ...!!

غزل ۳۹۸

چندانکه گفتم غـم بـا طـبیبان
درمان نکردند مسکین غریبان

– كثيراً ما حكيت هموم قلبي للأطباء

ولكنهم لم يحاولوا معالجة المساكين الغرباء ...!

– وهذه الوردة يعبث بها النسيم في كل اللحظات

فقل لها: هلا خجلت من العنادل الشادية بالغناء ...!!

– ويا رب ...! اعطنا الأمان ثانية

حتى تستطيع عين المحب أن ترى وجه الحبيب فى صفاء ...!!

– ودُرج المحبة[1] ليس مختوما بخاتمه

فيارب ...! لا تيسّر أمره لرغبات الأعداء والرقباء ...!!

– و يا أيها المُنعَّم ...! إلى متى نظل على مائدة جودك

و نكون من المحرومين الذين لانصيب لهم و لارجاء ...!!

– ولو أن «حافظا» استمع إلى حكم الأدباء

لما أصبح الموله المجنون الذى سار ذكره فى جميع الأرجاء ...!!

غزل ۳۹۹

کرشمۀ کن و بازار ساحری بشکن

بغمزه رونق و ناموس سامری بشکن

– جد علينا بنظرة من نظراتك ... واكسر بها أسواق السحر والدلال

و بغمزة واحدة من عينك حطّم «السامرى» و ما اشتهر به من رفعة و جلال[2]

– واعط للرياح الذارية رأس العالم عمامته

ثم اعوِجْ القلنسوة على رأسك كدأب السلطان وعادته ...!!

– و قل لطرتك: أتركى عادتك فى سلب القلوب والايمان

و قل لغمزتك: حطِّمى قلوب أهل الظلم والعدوان ...؟!

– وتبختر إلى الخارج ... والتقف كرة الملاحة من كل إنسان

وأرِ «الحور» جزاءهم وعطل على «ملائكة» الجنان ...!!

– وامسك أسد الشمس بعينيك اللتين تشبهان عيون المهى الغزلان

وحطّم قوس «المشترى» بحاجبيك الجميلين المقوسين[3] ...!!

– و متى أخذت طرر السنابل تنشر العطر فى أنفاس النسيم

فحطم قيمة عطرها بالأريج الذى يفوح من طرف طرتك العنبرية ...!!

– ويا حافظ ...! إذا غاب عندليب البلاغة والقول الفصيح

فحطم قدره أنت بما تقوله من كلام فارسى مليح ...!!

---

(١) أى فم الحبيب

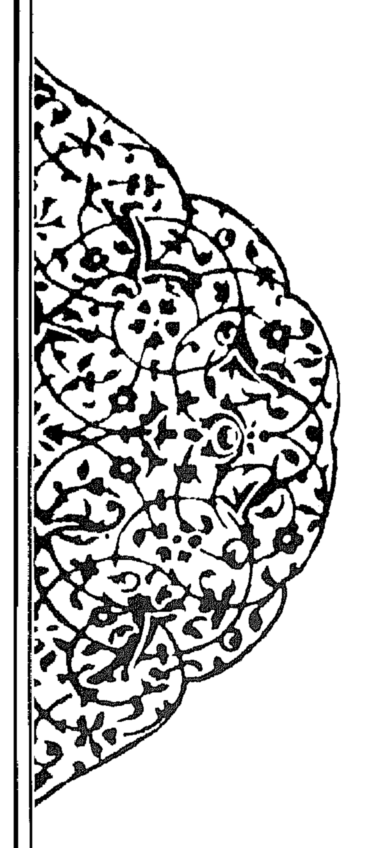
٢) أى إن نظرة واحدة ساحرة من نظراتك كافية لأن تتلف. أسواق السحر، كما أن غمزة واحدة من عينك كافية لان تحطم الشهرة اليت عرف بها «السامرى» الذى كان يحارب «موسى» بسحره

(٣) يشير بأسد الشمس إلى الشمس فى برج الأسد، كما يشير بقوس المشترى إلى المشترى فى برج القوس ... وللمشترى برج آخر هو بـرج الحوت.

غزل ٤٠٠

شراب لعل كش و روى مه جبينان بين
خلاف مذهب آنان جمال اينان بين

– انظر إلى هذا الشراب الياقوتى الثمين ... وتطلع إلى ناصعات الوجه والجبين
ودع عنك مذهب هؤلاء اللائمين ... وانظر إلى ما أمامك من جمال مبين ...!!
– وما أكثر الفخاخ التى ينصبونها تحت مرقعاتهم الملمعة
فانظر إلى هؤلاء الذين قصرت أكمامهم وطال باعهم ...!!
– وهم لايحنون رؤوسهم أمام بيادر العالَمين ...
فانظر إلى هؤلاء السائلين الذين يجمعون السنابل و إلى ما ركّب فى رؤوسهم من كبر ...؟!
– وهم يطلبون آلاف الأرواح لقاء نظرة واحدة بطرف العين
فانظر إلى ضراعة أهل القلوب، و إلى ترفع الأحبة المدللين ...!!
– ولقد طوّح الحبيب إلى الرياح الذراية بحقوق صحبتنا القديمة ... ثم انصرف عنا
فانظر مقدار وفائه لأصدقائه وجلسائه ...!!
– و لم يعد لى من حيلة للخلاص ... إلا أن أصبح أسيراً لعشقه
فانظر إلى ما يضمره أصحاب النظر الذين يفكرون فى عواقب الأمور ...!!
– وصحبة الحبيب وحدها هى التى رفعت الكدر من خاطر «حافظ»
فتطلع إلى صفاء الهمّة فى أهل الطهر وأصحاب النظر ...!!



غزل ٤٠١

شاه شمشاد قدان خسرو شيرين دهان
كه بمژگان شكند قلب همه صف شكنان

– مليك على أصحاب القدود الطويلة، واميرٌ على أصحاب الأفواه الحلوة المعسولة
يستطيع بأهداب عينه الكحيلة أن يحطم قلوب أهل الجرأة و البطولة ...!!
– عَبَر بى ... فرمقنى بنظرة من نظراته ... أنا الدرويش المسكين
فقلت له: يا ضياءً و سراجا وهاجا لأصحاب الأحاديث الحلوة والكلام المبين ...!!
– إلى متى تخلو جعبتك من الفضة والذهب ...؟
فتا بعنى بالخضوع ... و تمتّع من بين أصحاب الأجساد الفضية البيضاء بما تحب ...؟!
– وأنت لاتقلّ عن «الذرة» فلا تهبط اءلى أسفل ... و جرّب الحب والعشق
حتى تستطيع أن تصل إلى مستقر الشمس وأنت تدور على نفسك فى رفق ...!!»
– وحذار أن تعتمد على هذه الدنيا ... وإذا تيسر لك قدح من الخمر
فاشربه نخباً لكل ناصعة الجبين حلوة المبسم، معسولة الثغر ...!!

– ولقد قال لى شيخى الذى كان يحتسى الكأس ... وإنى أذكر وجهه بالخير
قال: احترس يا بنى..! وتجنب صحبة من يكسرون العهود..!!
– و فى وقت السَحَر كنت فى روضة الشقائق الحمراء.. فسألت نسيم الصبا العليل:
شهداء مَنْ ...؟ جميع هؤلا الذين يتدثرون بالأكفان الدامية ...!!
– فقال: امسك بأذيال حبيبك الرحيم ... وابتعد بجانبك عن عدوك الأثيم
وكن «رجل اللّه» ... و امض فى طريقك فارغ البال من كل شيطان رجيم ...!!
– ولقد قال لى حافظ: «لست أنا ولا أنت محرما للأسرار الخافية
فحدثنى عن الخمر الياقوتية القانية، و عن أصحاب الشفاه الحلوة والثغور الراضية»

غزل ۴۰۲

افسر سلطان گل پيدا شد از طرف چمن
مقدمش يا رب مبارك باد بر سرو و سمن



– لقد بدا التاج على مفرق الورد فى أنحاء الخميلة
فيا ربَّ ...! اجعل مقدمه مباركا على شجرة السرو الهيفاء وعلى الياسمينة الجميلة
– وما أجمل جلسته الملكية فى مكانه و مستقره
عندما أخذ كل شخص يهدأ الآن إلى مكانه ومقره ...!!
– فخذ البشرى بحسن الخاتمة، واحملها إلى خاتم «جمشيد»
فقد استطاع «الاسم الأعظم» بواسطته أن يقصر يدالشيطان المريد ...!!
– وإنى أدعو اللّه أن يبقى هذا المنزل معموراً إلى أبد الآبدين
فرياح اليمن تهب فى كل لحظة بنسيم الرحمة على بابه الأمين ...!!
– ولقد أضحت شوكة «أفراسياب» و سيفه الفاتح القاتل
أسطورةً مروية فى «حكايات الملوك» مردّدة فى المجالس والمحافل ...!!
– ولقد انقاد لك الجواد المسرج وأنت تعلو متنه كما انقاد لك الحظ الذلول
فيا أيها المليك ...! إذا وصلت إلى الميدان فاضرب الكرة بصولجانك الطويل ...!!
– وضياء سيفك هو الماء الجارى فى نهر ملكك وسلطانك
فازرع شجرة العدل على حافته ... واقتلع جذور كارهيك وحسّادك ...!!
– فإذا لم تزدهر هذه الشجرة برغم ما امتزت به من طيب الخلق وطيب الوجدان
فإن نافجة من نوافج «خوتان[1]» ستزدهر فى صحراء «إيران»[2] ...!!
– ومازال المعتكفون بالأركان ينتظرون اجتلاء طلعتك
فاعوج العمامة على رأسك فى غرور ... واطرح البرقع عن وجهك ووجنتك ...!!

(١) يشتهر إقليم خوتان فى أواسط آسيا بالمسك الأذفر.
(٢) فى رواية أخرى «إيذج».

– ويانسيم الصبا ...! هلا التمست من الساقى فى محفل هذا «الحاكم»[1] العزيز
أن يجود علىّ بجرعة واحدة من كأسه التى تفيض بالذهب الأبريز ...!!
– ولقد استشرت عقلى ... فقال لى: اشرب ... ياحافظ ...! فى هناء وأمن
فيا أيها الساقى ... ناولنى الخمر وفقاً لما أفتىٰ به «مستشارى» المؤتمن ...!!

غزل ۴۰۳

خوشتر از فكر مى و جام چه خواهد بودن
تا ببينم كه سرانجام چه خواهد بودن

– ماذا يكون أبدع من التفكير فى الخمر والجام
حتى نرى ماذا تكون نهاية الأمور وخاتمة الأيام ...؟!
– وقد مضى الزمان ... فإلى متى يستطيع القلب أن يحتمل الغصص والآلام
فقل للقلب: اذهب ... فلمن يضيرنى ذهابك ولا إنقضاء الأيام ...!!
– وقل للطائر العاجز الذى قلّت حيلته: «احتمل أحزانك فى صبر وأناة»
وهل تفيده رحمة الشخص الذى ينصب له الشباك فى كل فلاة ...؟!
– واشرب الخمر، ولا تحزن ... وحذار أن تستمع إلى نصح المُقَلِّدين
وهل يُعتمد فى الرأى على الحديث العام الذى يتناقله طغمه المتحدثين ...؟!
– ومن الخير أن تمتد يدك المتعبة بحاجات القلوب
فإنك تعلم ماذا يصيب الشخص الذى حيل بينه وبين المرغوب ...!
– وليلة الأمس ... كان شيخ الحانة يقرأ واحداً من ألغازه ومعمياته
ليعلم فى نقوش الكأس ما تكون نهاية أمره وحياته ...!!
– فأخذت قلب «حافظ» من الطريق ... على نغمات الدف والغزل والعود
وحملته إليه حتى أعرف ما يكون جزائى ... وقد ساء ذكرى فى الوجود ...؟!

غزل ۴۰۴

فاتحهٔ چو آمدى بر سر خسته بخوان
لب بگشا كه ميدهد لعل لبت بمرده جان

– متى وصلت إلى رأس المريض العليل ... فاقرأ عليه «الفاتحة»
وافتح شفتيك ... فإن ياقوت شفاهك يردّ الحياة إلى روحه النازحة ...!!
– وذلك الشخص الذى جاء زائراً وقرأ الفاتحة ثم أخذ فى الذهاب إلى حال سبيله
أين الأنفاس التى أستعين بها حتى أبعث إليه بروحى لتفتديه فى رحيله ...!!

(١) ترجمة الكلمة الفارسية «أتابك» المذكورة فى النص

- فيا طبيب المرضى ...! بربك انظر إلى صفحة لسانى

فقد بدت عليه أحمال القلب فى هذه الزفرات الحارّة الصادرة من صدرى و جنانى ...!!

- ولقد جعلتْ «الحُمّى» عظامى تتقد بحرارة الحب والغرام

ولكن نيران الحب لن تذهب كما ذهبت «الحُمّى» عن هذه العظام ...!!

- وقد استقر قلبى كما فعل «خُالك» فى وسط النيران المتقدة

ونحل جسدى وأصابه الهزال بسبب عينيك السقيمتين ...!!

- فأطفِ: حرارتى بدموع عينيك ... ثم انظر إلى «نبضى» ودقِّقْ

وتبّين فى فحصك ... هل به أثر يدل على بقائى حياً أرزق ...!!

- وقد ناولنى ذلك الشخص رحيق الزجاجة لكى أهنأ بالعيش وطيبه

فكيف يحمل زجاجتى فى كل زمان إلى حكيم العصر وطبيبه ...؟!

- ويا حافظ ...؟ لقدأعطانى شِعرك البليغ شربةً هنيئة من نبع الحياة

فاترك طبيبك ... وتعالى إلىّ ... وخذ نسخة شربتى ... واقرأها فى روية و أناة ...!!

غزل ۴۰۵

نكتهٔ دلكش بگويم خال آن مه رو ببين
عقل و جان را بستهٔ زنجير آن گيسو ببين

- سأحكى لك نكتة جذابة دقيقة ... فانظر إلى الحبيب و إلى الخال على وجنته

و انظر إلى عقلى و روحى و قد تقيدا بسلاسل ذؤابته و طرته ...!!

- و لقد عبتُ على قلبى إنه وحشى، شارد، شديدالنفور، لايستقر على حال

فأجابنى، انظر إلى هذا الغزال و إلى عينه التى توقع الأسود، و مالها من غنج و دلال ...!!

- و لقد أصبحت «حلقة» طرته متنزها لنسيم الصبا و مسرحا لفرجته

فانظر إلى أرواح «أهل القلوب» و هى مقيدة هنالك إلى شعرة واحدة من ذؤابته ...!!

- و عابدو الشمس فى غفلةٍ عن وجه الحبيب و طلعته

فبربك ... أيها اللائم ... دع عنك وجه الشمس ... و انظر إلى وجه الحبيب و بهجته ...!!

- و طرته تسبى القلوب ... و قد قيد بسلاسلها ناصية النسيم الرطيب

فاسلك الطريق مع محبيه ... و ابحث عن حيلة لهذا الساحر العجيب ...!!

- و قد جهدتُ فى البحث عنه حتى انصرفتُ عن نفسى

و لكن أحداً لم ير حسنه ولن يراه ... فانظر إليه فى كل ناحية و صوب ...!!

- و لو اشتد نواح «حافظ» فى زاوية المحراب لجاز له ذلك

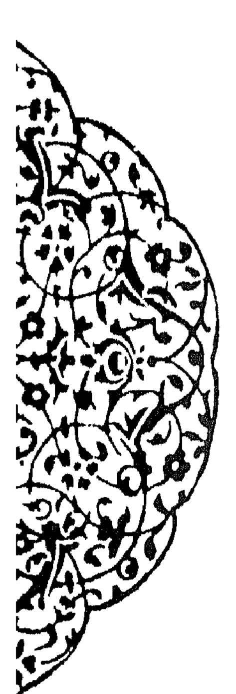
و يا لائمى ...! هلا نظرت بربك إلى الحبيب وثنية حاجبه المقوس ...!!

– و يا أيها الفلك الدائر ...! لا تشح برأسك عن «الشاه منصور»[1] و مراده
و انظر إلى حِدَّة سيفه ... وقوة ساعده ... وثبات فؤاده ...!!

غزل ۴۰۶

ای قبای پادشاهی راست بر بالای تو
زینت تاج و نگین از گوهر والای تو

– يا من ينسجم رداء الملك على قدك وقوامك
و يا من جوهرك المصفّى زينةٌ لخاتمك وتاجك ...!
– إن وجنتك الوضاءة التى تشبه القمر، تجعل «شمس الفتح»
تشرق فى كل لحظة من تحت عمامتك الكسروية ...!!
– و حيثما اتفق لعنقائك التى تذرع الفلك أن تلق بظلالها
فإن ذلك المكان يصبح المُجتلى لطلعة طائرالاقبال ...!!
– و رسوم الشرع و أحكامه و ما بها من اختلافات كثيرة
لم تغب شاردة منها عن قلبك البصير العارف ...!!
– و قلمك الذى يمضغ السكر، هو الببغاء الفصيحة الحديث
التى يقطر«ماءالحياة» من منقارها البليغ ...!!
– و «شمس الفلك» هى عين العالم المبصرة وسراجه الوهّاج
ولكن تراب أقدامك هو الذى يهب الضياء لهذه العين ...!!
– و جميع ما طلبه «الإسكندر» و لم ييسره له الزمان
ما هو إلا جرعة واحدة من كأسك الزلال التى تُحيِى الأرْواح ...!!
– و لست فى حاجة إلى أن اعرض حاجتى أمام حضرتك
فلن يخفى سرٌّ لأحد من الناس أمام نور رأيك و بصيرتك ...!!
– فيا أيها الملك العظيم ...! إن رأس «حافظ» العجوز يتجدد شبابه
أملاً فى عفوك الذى يُحيِى الأرواح و يغفر الذنوب و الأخطاء ...!!



غزل ۴۰۷

بجان پیر خرابات و حق صحبت او
که نیست در سر من جز هوای خدمت او

– قسما بحياة «شيخ الخرابات» و حق صحبته

(١) «الشاه منصور» هو آخر حكام آل المظفر الذين حكموا شيراز على عهد حافظ، و قد قتل فى معركة شهيرة له مع «تيمور لنك» فى سنة ٧٩٥ هـ
انظر ص ١٦١ من كتابى «حافظ الشيرازى»

إن رأسى خالية من كل رغبة إلا الرغبة فى خدمته ...!!

- و الجنة ليست مستقراً للآثمين الخاطئين

و لكن ... ماعليك ... واحضرّ إلىّ الخمر ... فاءننى مستظهر بهمته ...!!

- و إنى أدعو اللّه أن يتقد سراج الصاعقة التى احتوتها هذه السحاته

لأنها أشعلت فى بيدر عمرى نيران محبتة ...!!

- و إذا رأيت على أعتاب الحانة رأساً من الرؤوس

فلا تركله بقدمك ... فلا يعلم أحد حقيقة نيّته ...!!

- و تعال ... فقد حمل إلينا البشرى «ملاك الغيب» ليلة أمس

فقال: لقد شمل بفيض رحمته جميع خلقته ...!!

- فحذار أن تنظر إلىّ و أنا ثمل نشوان بعين التحقير و الازدراء

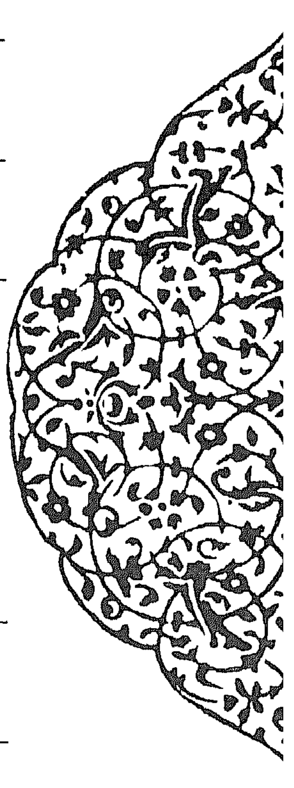
فلا معصية ... ولا زهد ... بغير مشيئته ...!!

- و قلبى لايميل إلى الزهد و التوبة

و لكنى أسعى جاهداً إلى «السيد» و يمن دولته ...!!

- و خرقة «حافظ» مرهونة دائماً للخمر و الشراب

فهل فُطرت من طينة «الخرابات» طينته ...؟!



غزل ۴۰۸

تاب بنفشه ميدهد طرۀ مشكساى تو

پردۀ غنچه ميدرد خندۀ دلگشاى تو

- إن طرتك المضمخة بالمسك لتجعل البنفسجة تتقد بنار الغيرة

وإن ابتسامتك الآسرة للقلوب لتمزق الاردية عن البرعمة الغضة ...!!

- فيا وردتى المعطرة بأطيب الأريج ...! حذار أن تحرقى بلبلك

فهو يدعو طوال الليل، فى صدق، ويبتهل من أجلك ...!!

- و انظرى إلى دولة العشق، و كيف يضع السائلُ على بابك

تاجَ السلطنة على رأسه، وقد أماله إلى ناحية فى زهو و غرور ...!!

- و خرقة الزهد لا تتفق وكأس الشراب

و لكنى أتخيل صورتيهما معاً و أخدع نفسى لأجل رضائك ...!!

- و شراب عشقك ... يبتعد خماره عن رأسى

عندما تصبح رأسى المليئة بحبك ... تراباً على أعتابك ...!!

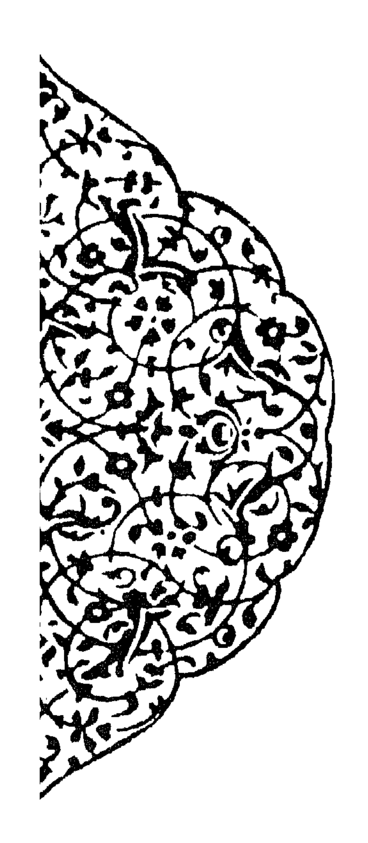
- و مقعد عينى هو «المتكأ» الذى يستقر فيه خيالك

و هذا هو أوان الدعاء ... أيهاالملك ... فلا أخلىٰ اللّه مكانك ...!!

– و وجنتك خميلة جميلة حقاً ... و لكنها ازدادت نضرةً فى «ربيع» البهاء
عندما أصبح «حافظ» صاحب الكلام المليح طائرها الذى يشدو لك بالغناء ...!!

ای آفـتاب آیـنه دار جـمال تـو
مشك سياه مجمره گردان خال تو

– يا منْ تحمل الشمس المرآة لجمالك
و المسك الأسود هو حامل المجمرة لخالك[1] ...!!
– و لقد غسلتُ «صحن» عينى بدموعى ... ولكن ما الفائدة ...؟
و هذا الركن الأعزل لايليق لخيل خيالك ...!!
– و يا مليك الحسن ...! إنك فى أوج النعمة والدلال
وإنى أدعو اللّٰه ألا يسمح ... إلى يوم القيامة ... بزوالك ...!!
– و «كاتب الطغراء» و هو حاجبك الشبيه بالهلال
ولم يستطع كاتبٌ أن يصور صورة أبدع من جمالك ...!
– و يا قلبى المسكين ...! كيف حالك فى طيات ذؤابته ...؟
فقد حكىٰ نسيم الصبا، فى اضطرابٍ، شرح أحوالك ...!
– و لقد هبّ أريج الورد ... فأقبل إلينا فى صلح و وئام
فطلعتك السعيدة ... يا ربيعنا النضير ...! موجودة فى فالك ...!
– و أين هذه النظرة التى تصدر عن جاجبك الشبيه بالهلال
حتى تصبح السماوات خاضعة لنا ... و فى حكم هلالك ...!
– ولكى أعود إلى حى، و أحمل إليه التهنئة
أين البشرى التى تنبىء بمقدم عيد وصالك ...؟!
– و هذه النقطة السوداء التى صارت مدار النور و الضياء
ما هى إلا صورة انعكست فى حديقد الرؤية ... من خالك ...؟!
– وأى الصعوبتين ...؟ أعرضها على مسمع المليك
أعرض شرح ضراعتى ... أم أعرض أحوال ملالك ...؟!
– و يا «حافظ» ...! ما أكثر رؤوس المعاندين المكابرين التى وقعت فى هذا الفخ
فلا تحاول الحب الأعوج ... فليس فيه متسع لمحالك؟!



(١) «المسك الأسود» أى طرة الحبيب السودا

غزل ١٠

مرا چشمیست خون افشان زدست آن کمان ابرو
جهان بس فتنه خواهد دید از آن چشم و از آن ابرو

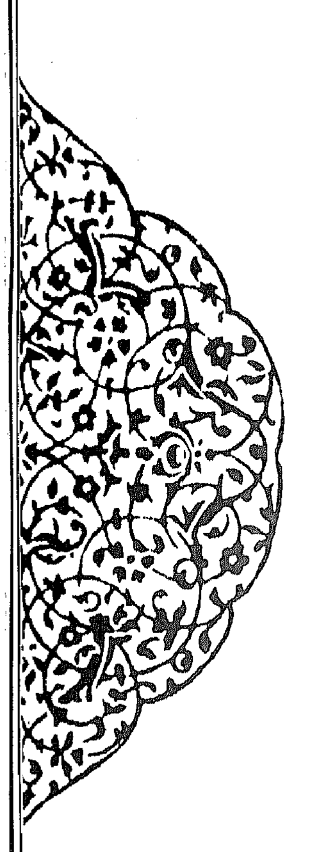
– لى عين تفيض بالدموع بفعل هذا الحاجب المقوس
وسوف يرى العالم كثيراً من الفتن بفعل تلك العين و ذلك الحاجب ...!!
– و إنى لخادم مطيع لعين ذلك التركى ... فهو فى غفلة النشوة والخمار
يمتاز بوجه كأنه روضة الجمال، و بحاجب كأنه مخيم الضلال ...!!
– و لقد أضحىٰ جسدى مقوساً كالهلال لما تحمل من حزن و همّ
و أمام طغراء حاجبه ... أين يكون القمر الذى يطلّ بحاجبه من طاق السماء ...!!
– و الرقباء غافلون ... فلنا فى كل لحظة آلاف من الرسائل
مع عينه و جبينه ... ولا «حاجب» بيننا غير حاجبه ...!!
– و جبينه روضة بهية الحسن فيها متعة لأرواح المعتكفين
و حاجبه يختال على أطراف خمائلها فى زهو و غرور ...!!
– ولن يتحدث بعد الآن أحد عن «الحور» و «الملائكة» فيصفهم بمثل حسنه و جماله
و هل يستطيع أن يقول: أن للملائكة عين مثل عينه، و للحور حاجب مثل حاجبه ...!!
– و أنت ... ياكافر القلب ... لا تحاول أن تسدل النقاب على طرتك
فإنى أخشىٰ أن تصبح ثنية حاجبك الجميل محراب صلاتى ...!
– و «حافظ» فى حبه وهواه ... طائر ماهر ... حقاً
ولكن العين التى فى هذا الحاجب «المقوس» صادته «بسهم» من سهام غمزاتها ...!!

غزل ٤١١

اى پيك راستان خبر يـار مـا بگـو
احوال گل به بلبل دستان سرا بگو

– يا رسول «الخلصاء» ...! حدثنا بربك ... عن أخبار الحبيب
وحدث البلبل الشادى بالألحان عن أحوال الورد الرطيب ...!!
– و حذار أن تتجرع الهموم ... فنحن جميعاً من خلصائك فى خلوة الأُنس
و حدث الصديق الرفيق بأنباء صاحبه الشفيق ...!!
– و قد اضطربت ذؤابتاه المسكيّتان و اشتبكت أطرافها
فبربك ... تعال ... و أخبرنى أى سر اشتملتا عليه ...؟!
– قل لمن قال: إن تراب أعتاب الحبيب هوالكحل الشافى للعيون
أن يعيد هذا الحديث صراحة و مواجهة فى أعيننا ...!!

- و قل لمن يمنعنا عن «الخرابات» و دور الشراب
أن يعيد هذا الحديث جهاراً فى حضور شيخنا ...!
- و إذا إتفق لك ثانية العبور على باب دولته
فأعرض عليه دعائى بعد أن تؤدى له حقوق خدمته ...!!
- و نحن أشرار حقاً ... و لك حذار أن تعتبرنا من أهل السوء
و احك فى ترفع حكاية «السائل» وخطيئته ...!!
- و اقرأ على مسمع هذا الفقير قصة هذا الرجل الكبير
و احك لهذا السائل المسكين حكاية ذلك الملك القدير ...!
- و عند ما ينثر الأرواح على الأرض و ينفضها من شباك طرته
فيا ريح الصبا ...! تحدثى إلى قلبى الغريب بما مضى فى قسمته ...!
- و قصة أرباب المعرفة، قصةٌ كفيلة بتهذيب الأرواح
فاسأل عن سرها ... وتعال ... حدِّثنى بأمرها ...!
- و إذا سمحوا لك يا «حافظ» أن تصل ثانية إلى مجلسه
فبربك ... قل له: اشرب الخمر ودعك من هذا الزهد والرياء ...!!



غزل ۴۱۲

اى خونبهاى نافۀ چين خاك راه تو
خـورشيد سايه پرور طرف كلاه تو

- يا من تراب أقدامك هو الثمن لنوافج الصين
و يا من نشأتْ الشمس فى ظلال تاجه الثمين ...!!
- لقد أبدت النرجسة دلالها ... و زادت بغمزاتها عن حد المعقول
فأخرج إلىّ فى اختيال ... يامن أنا فداء لنظرة عينك السوداء ألتى تسبى العقول ...!!
- و تجرع دمى كما شئت ... فلن يجرؤ ملاك من الملائكة
أن يشاهد جمالك هذا ... و يسجل عليك جريرتك وخطيئتك ...!!
- و أنت سبب فى راحة الخلق و هدوء الناس
و من أجل ذلك فقد صار مستقرك فى جفون عينى و قلبى ...!!
- و لى فى كل ليلة شأن مع نجوم السماء
لأنى أحسن بالاحسرة لفراق وجهك القمرى و حرمانى من ضيائه ...!!
- و لقد تفرق الأصدقاء المجموعون و ذهب كل واحد منهم مذهبه
فلأبق أنا وحدى ملازما لأعتاب دولتك ...!!
- و يا حافظ ...! حذار أن تقطع الأمل فى لطف العناية

فإن دخان تأوهاتك سيحرق بيدر الأحزان فى النهاية ...!!

غزل ۱۳

گفتا برون شدی بتماشای ماه نو
از ماه ابروان منت شرم باد رو

– قال لى معاتباً: «لقد خرجت لتتطلع إلى الهلال الجديد ...!!
فاذهب إلى حالك ... هلاّ خجلت من أهِلّة حاجبيَّ النحيلين ...؟!»
– و لقد مضى زمن طويل منذ كان قلبك أسيراً فى سلاسل طرتى
فلا تغفل بعد الآن عن أن تحفظ جانب أصدقائك و محبيك ...!!
– و لا تفخر بعطر عقلك، على ذؤابتى الهندية السوداء
فهم يبيعون هنالك آلافا من نوافج المسك لقاء نصف حبة من شعير ...!!
– و لن تتراءى فى هذا الحقل القديم حبوب الحب و الوفاء
و لن تظهر عيانا إلا عندما يحين موسم الحصاد ...!!
– فيا أيها الساقى ... أحضر إلىّ الخمر و دعنى أهمس فى أذنك
بسر من أسرار هذه الكواكب القديمة و هذا الهلال الجديد ...!!
– فشكل اهلال فى بداية كل شهر
يشبه تاج «سيامك» و قلنسوة «زو»[1]
– و يا حافظ ...! أن مأمن الوفاء موجود فى جناب شيخ المجوس
فاقرأ عليه حديث العشق ... واستمع منه إلى النصائح والدروس ...!!

غزل ۱۴

خط عذار يار كه بگرفت ماه ازو
خوش حلقه‌ايست ليك بدر نيست راه ازو

– هذا «الخطّ» الملتفّ حول و جنة الحبيب وقد حجب قمره[2]
هو «حلقة» طيبة حقاً ... ولكن لا يستطيع أحد أن يفلت منها ...!!
– و «حاجب» الحبيب هوالزاوية لمحراب الدولة
فامسح عليه جبينك ... واطلب منه حاجتك ...!!
– ويا منْ شربت فى مجلس جمشيد ...! طهّر صدرك
فكأسه البصير بأحوال العالم هو المرآة الصافية ...!!

(۱) كلاهما من ملوك الدولة البيشدادية.
(۲) «الخطّ» هو الشعر النحيل الذى ينبت على الأصداغ وهو يقول إن هذا الخط قد نما على وجنة الحبيب بحيث حجب خده الشبيه بالقمر

- وقد جعلتنى أفعالُ «أهل الصوامع» عابداً للخمر

فانظر إلى هذا الدخال الذى اسودَّ به كتابى ...!!

- وقل لسلطان الغم: قل عنى ما شئت وافعل معى ماتريد

فقد احتميتُ ببائعى الخمر من شيطانك المريد ...!!

- ويا أيها الساقى..! أمسك بشعلة الخمر أمام الشمس العابرة

ثم قل لها أن توقد مشعلها من هذه الشعلة النيّرة ...!!

- وأنثر قليلا من هذا الماء على سجلّ أعمالى

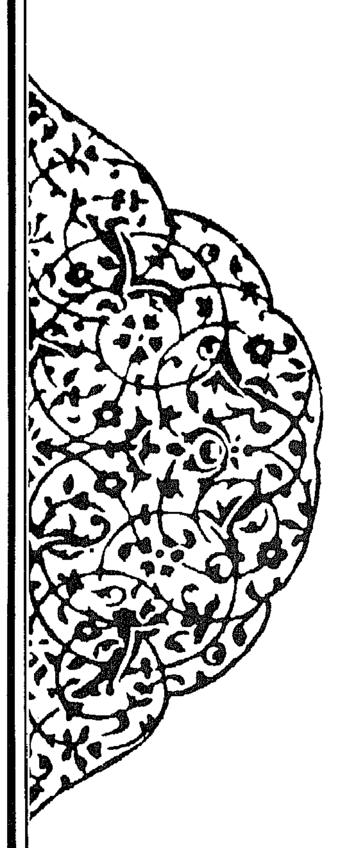
فربما استطعت أن تطمس به حروف جرائرى و أفعالى ...!!

- و«سائل البلدة» مستمر فى خياله الذى يتمناه

فهل يذكره المليك يوما، و يحقق خياله الذى ارتجاه ...!!

- و قد هيأ «حافظ» الألحان لمطرب العشّاق

فيارب! لا تجعل هذا الحفل يخلومنه على الإطلاق ...!!



گلبن عیش میدمد ساقی گلعذار کو
باد بهار میوزد بادهٔ خوشگوار کـو

- لقد نبتت شجيرات الورد ... فأين الساقى ذو الوجنة الوردية ...؟!

وقد هبّ نسيم الربيع ... فأين الخمر المريئة الهنيّة ...؟!

- وأخذت كل برعمة من براعم الورد تذكرنى بحال حبيب قدغبر

ولكن أين الأذن التى تعى النصيحة ...؟ وأين العين التى تتعظ وتعتبر ...؟!

- وقد خلا مجلس العيش من «غالية» المراد ونوافج الطيب

فيا نسيم الصبح ... ياطيب الأنفاس..! أين نافجة ذؤابات الحبيب ...؟!

- ويا نسيم الصبا ...! إنى لا أستطيع أن أحتمل دلال الوررود

وقد نزفتُ دماء قلبى بيدى ... فبربك ... قل لى أين حبيبى المقصود ...؟

- وإذا فجر «شمع السَحر» بضيائه أمام خدّك

فقد أصبح خصما طويل اللسان ... فأين خنجرك و اقطعه بحدّك ...!!

- ولقد سألنى: أليست بك حاجة إلى تقبيل شفتى الياقوتية ...؟!

وبربى ... إنى أعترف لك بأننى مت فى هذه الرغبة..ولكن أين القدرة و الاختيار ...؟!

- و «حافظ» هو الخازن لكنوز الحكمة فى أنواع الكلام

ولكن أين «الخطيب» الذى يحدثنى بهموم الزمان و هوان الأيام ...؟!

غزل ١٦

مزرع سبز فلك ديـدم و داس مـه نـو
يادم از كشتهٔ خويش آمد و هنگام درو

– رأيت مزرعة الفلك الخضراء و «مِنْجَل» الهلال الجديد
فتذكرتُ ما زرعت ... وفكرت فى موسم الحصاد العتيد ...!!
– وقلت: يا حظى ...! لقدغرقت فى النوم و ها هى قد أشرقت شمس الصباح ...!!»
فأجابنى: هّون عليك، ودعك من كل هذا ... ولا تيأس من سابقة الأزل ... ياصاح ...!!
– ولو أنك صعدت إلى معارج السماء طاهراً مجرداً كالمسيح
لوصلت مئاتُ الأضواء إلى قرص الشمس من سراجك المشرق الصبيح ...!!
– فخذ حذرك، و لاتعتمد على هذا الكوكب الذى يسطو أثناء الليل فهو قاطع للطريق
وقد سطا من قبل على تاج «كاووس» و سلب «كيخسرو» منطقته ذات البريق
– وأقراط الذهب و الياقوت تثقل السمع و تصمّ الآذان
ولكن ... استمع إلى نصحى ... فعهد الخير يمضى به الزمان ...!!
– وليبعد اللّه عين السوء عن خالك الذى يبهر النظر
فقد ساق بيدقاً من بيادقه فى حلبة الحسن ... فكسب الرهان من الشمس والقمر ...!!
– وقل للسماء: لا تتيهى عجباً بدلالك وعظمتك فى الخافقين
فبيدر القمر يساوى فى العشق حبة واحدة من الشعير ... وعقد الثريا يساوى حبتين
– ويا حافظ ...! إن نار الزهد والرياء ستحرق بيدر دينك وآمالك
فاستمع إلى نصحى ... و طوّح بهذه الخرقة الصوفية ... واذهب إلى حالك ...!!

غزل ١٧

حرف الـهـ

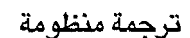
خنك نسـيم مـعنبر شـمامهٔ دلخـواه
كه درهواى تو بر خاست بامداد پگاه

– ما أسعد هذا النسيم المعطّر الذى يأسر القلوب ...!
فقد بدأ ينتشر فى هواك مع نسمات الفجر و يأخذ فى الهبوب ...!!
– فيا أيها الطائر السعيد اللقاء ...! كن أنت دليلى فى الطريق
فقد فاضت عينى بالدموع شوقاً إلى تراب أعتابك ...!!
– وانظر إلى الهلال فى حافة الأفق البعيد
و تذكّر شخصى النحيل الذى غرق فى دم القلب من أجلك ...!!
– وما أشد خجلى ... لأنى ما زلت حياً أتنفس فى غير حضورك
فهل تعفو عن جريرتى ... إذ لاعذر لخطيئتى ...!!

– ولقد علم قلبى ... على أعتابك ... طريق الحب والوداد
عندما مزّق نسيم الصبا فى وقت السحر شعار السواد ...!!
– وعندما أذهب عن هذا العالم فى يوم من الأيام مشوقا إلى رؤية طلعتك
فإن الورود الجميله تنبت من تربتى فى مكان الحشائش الذاوية ...!!
– وحذار أن تجعل قلبك الرقيق يشعر بالملل منى فى البعد والغياب
فقد يَشمل «حافظك» فى هذه اللحظة وعزم على الرحيل والذهاب ...!!

غزل ۴۱۸

از خون دل نوشتم نزديك دوست نامه
إنى رأيت دهرا من هـجرك القـيامه[1]



ســطرتُ مــن دم قـلبى رسـالةً لحـبيبى
«إنى رأيت دهــراً مــن هـجرك القـيامه»
فى البُعد فاضت عينى، وخبّرت عن سِّرى
«ليست دموع عينى هذى سوى العـلامه»
جــرّبتُ حـال حـبيبى فـلم أفُـز بجـديدٍ
«من جرّبَّ المجـربَّ حـلَّت بـه النـدامـه»
لمـا سألت طــبيبى عــن عـلّتى أفتانى
«فى بــعدها عـذابٌ ... فى قـربها سـلامه»
واللــوم مـن نـصيبى إذا وصـلت حـبيبى
«واللّـه مــا رأيــنا حـباً بــلا مـلامه»
قد جـاءنى لمـاماً ... بـالروح يـبغى جـاما
«حتى يـذوق مـنى كأساً مـن الكـرامـه»

غزل ۴۱۹

چراغ روى ترا شمع گشت پروانـه
مرا ز خال تو با حال خويش پروانه

– لقد أصبح الشمع كالفراشة فاحترق أمام سراج وجهك
ولم تعد لى حيلة ألتمسها لحالى معك فى حبك وجمال خالك ...!!

(١) هذا الغزل من النوع الذى يعرف بالشعر الملمع. و قد جعل حافظ الشطرة الأولى من كل بيت من أبياته باللغة الفارسية و جعل الشطرة الثانية من باللغة العربية ... وقد أبقيت الشطرات العربية على حالها و ترجمت الشطرات الفارسية نظما.

– وقد أمر «العقل» بقيد المجانين الذى أصابهم خبال العشق
ولكنه لم يلبث أن أضحى مجنوناً برائحة الطيب الذى انبعث من طرتك ...!
– وماذا يحدث ...؟ لو أننى أسلمت روحى من أجل طرتك للرياح الذارية
وآلاف من الأرواح العزيزة فداء للحبيب العزيز ...!!
– وليلة أمس ... أخذت أجفل و أرتعد فى مسيرى حتى سقطت عن أقدامى
عندما رأيت حبيبى فى ذراع غريبٍ لا أعرفه ...!!
– و ما أكثر النقوش التى كتبتُها من أجله ... ولكنها لم تنفع
فيا أسفا ...! وقد استحال من نصنعه له من سحر ... فأصبح خرافة باطلة ...!!
– وهل رأى أحد فى مجمرة خده الجميل
ماهو أطيب من خاله الأسود فى مكان البخور والأعواد ...!!
– وعندما وصلت رسالة من شمع وجهك إلى الشمعة المتقدة
أسلمت الشمعة روحها إلى نسيم الصبا لقاء بشراه ...!
– ولى عهد مع شفةالحبيب الحمراء
ألاَّ يتحدث لسانى إلا بحديث الخمر والصهباء ...!!
– فبربك.! لاتقل لى ثانية حديث المدرسة والخانقاه
فقد نزل برأس «حافظ» هوى الحانة ودار الشراب ...!

غزل ۴۲۰

ايكه با سلسلهٔ زلف دراز آمدهٔ
فرصتت باد كه ديوانه نواز آمدهٔ

– يامن أقبلتَ إلينا ومعك سلاسل طرتك الطويلة
يسَّر اللّه فرصتك ... فقد أقبلتَ لترويض العاشق المجنون ...!!
– و بربك ... دع عنك الدلال لحظةً ... وغيِّر قليلا من عادتك
متى أتيت لتسأل عن حال أرباب الضراعة وأصحاب الحاجة ...!!
– وأنا على استعداد لأن أموت صلحا أو حرباً أمام قامتك الطويلة
لأنك أتيت على الحالين موفور الدلال كامل البهاء ...!!
– وقد مزجت الماء والنار على شفتك الياقوتية
فليبعد اللّه عنك عين السوء ... فقد أصبحت مشعوذاً كبيراً ...!!
– و ليبارك اللّه قلبك الرقيق حينما أقبلتَ تسعى اءلى المثوبة
فأخذت تصلى على قتيل غمزاتك ...!!
– وما قيمة زهدى مع أفعالك ...! وقد أتيت إلى خلوة أسرارى

نشوان الرأس مضطرب الحال تسعى إلى الغارة على قلبى ...!!

– ولقد قال لك «حافظ»: لقد تلطخت خرقتك بالشراب مرة ثانية

فهل أصبحت على مذهب هذه الطائفة اللاهية ...؟!

غزل ۴۲۱

دوش رفتم بدر میکده خـواب آلوده
خرقه تر دامن و سجاده شراب آلوده

– ليلة أمس ... ذهبت إلى الحانة والنوم يداعب جفونى

وخرقتى مبتّلة بالخمر وسجادتى ملطخة بالشراب ...!!

– فجاءنى «ابن بائع الخمر» فى تهليل وصياح

و قال: قم من نومك أيها السالك الذى غلبه النعاس ...!!

– واغتسلْ بالخمر ثم تقدم إلى «الخرابات» فى زهو وخيلاء

حتى لا يتدنس بك هذا الدير الخرب ...!

– و إلى متى تمضى فى حب أصحاب الشفاه الحلوة المعسولة

فتخلط جواهر الروح بياقوتهم المذاب ...!!

– واترك منزل «الشيخوخة» فى صفاء وطهر

وحذار أن تدنس خلعة «المشيب» كما فعلتَ بخلعة الشباب ...!!

– واخرج من بئر طبيعتك طاهراً صافياً

فالماء المختلط بالتراب لا يصفو من كدره ...!!

– قلتْ له: ياحياة العالم ...! لا عيب إذا تلطختْ فى موسم الربيع

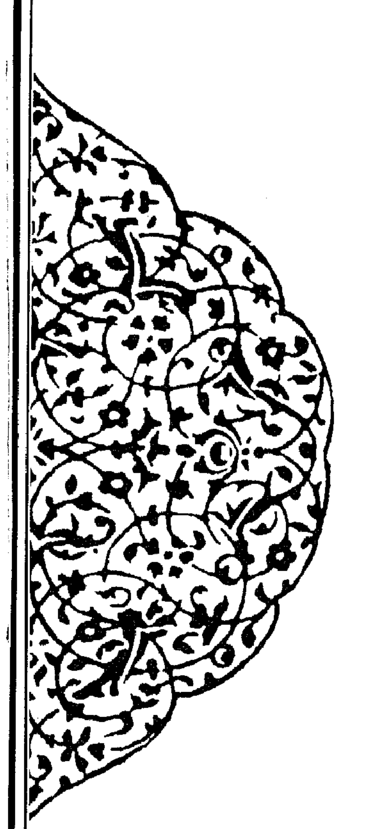
صفحاتُ الورد بالخمر الصافية المروّقة ...!!

– و العارفون بطريق العشق قد غرقوا فى بحره العميق

و لكنهم لم يتدنسوا بمائه ...!!

– قال حافظ: دعك من هذه الألغاز والمسائل الدقيقة و لاتعرضها على الأصدقاء

فيا عجباً ... لهذا اللطف الممزوج بأنواع العتاب ...!!



غزل ۴۲۲

از من جدا مشو که توام نور دیدهٔ
آرام جان و مونس قـلب رمـیدهٔ

– لاتبتعد عنى ... بربك ... فأنت النور لعينى

و أنت الراحة لروحى والمؤنس لقلبى الخائف المضطرب ...!!

- و العاشقون لايمتنعون عن التمسك بأذيالك
لأنك أنت الذى مزقت أقمصة صبرهم ...!!
- و إنى أدعو الله ألا يصيبك سوء من عين خطّك
فإنك قد وصلت إلى غاية الحسن فى استراق القلوب ...!!
- و يا مفتى الزمان ...! لا تمنعنى عن عشقه
و إنى ألتمس لك العذر إذا فعلت ... لأنك لم تره ...!
- و يا حافظ: إن هذا التأنيب الذى كاله لك الحبيب
و بما كان سببه أنك تجاوزت بقدمك حدّ سجادتك ...!!

غزل ۴۲۳

سحر گاهی که مخمور شبانه
گرفتم باده با چنگ و چغانه

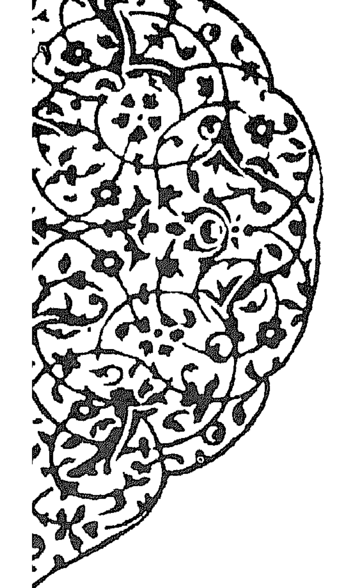
- فى وقت السحر ... عندما كانت خمر الليل تلعب برأسى
تناولتُ على نغمة الصنج والدفّ الشراب من كأسى ...!!
- و زوّدت «عقلى» بزاده من الخمر والشراب
ثم بعثتُ به من «مدينة الوجود» حتى اختفى وغاب ...!!
- و أعطانى محبوبى بائع الخمر جرعة من شراب الدنان
فلما شربتها أصبحت فى أمن من شر الحادثات ومكر الزمان ...!!
- و سمعت الساقى وقد تقوّس حاجبه
و هو يقول لى: يا من أصبحتَ هدفا لسهام الملام ...!!
- إنك كالمنطقة لن تنتفع بشىء من «الوسط» الذى يشدونك عليه
إذا أنت اقتصرت على رؤية نفسك فوق هذا الوسط ...!!
- فاذهب و اطرح شباكك على طائر آخر
و دعك من العنقاء ... فعشُّها بعيد المنال ...!
- و ما الذى يستطيع أن يتمتع بعشق ملكيه
و هو دائماً يلهو بعشقه لنفسه ...؟!
- و هو النديم و المطرب و الساقى
و خيال الماء و الطين هى أعذاره فى الطريق الذى سلكه ...!!
- فأعطنى سفينة من الخمر حتى أخرج بها فى أمان
من هذا الخضمّ الذى لايبدو له شاطىء ...!!
- فوجودى ... ياحافظ ...! ما هو إلا معمىً من المعميات

و تحقيقه، إذا علمت، من أكبر الأوهام والخرافات ...!!

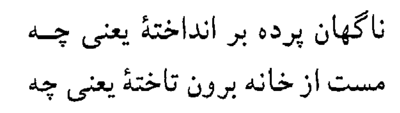
غزل ۴۲۴

عيشم مدامست از لعل دلخواه
كـــارم بكـــامست الحـمدلله

– يواقيت شفاه الحبيب هى متعتى دائماً فى الحياة
وأنا بها موفق الحال ظافرٌ برغبتى والحمدلله ...!!
– فيا أيها الحظّ العنيد ...! دعنى أحتضنه إلى صدرى وأضيق عليه العناق
ثم أجلب إلىّ الكأس حيناً، و أجلب إلى يواقيت شفته حينا آخر ...!!
– ولقد صاغوا الحكايات الطوال عن خلاعتى وعربدتى
وأخذ يرددها الكبار الجهلاء والشيوخُ الضالّون ...!!
– ولكنى تبتُ عن أعمال «الزاهد»
واستغفرتُ اللّه من أفعال «العابد» ...!!
– ويا روحى ...! كيف لى أن أشرح حال فراقك ...؟!
ولى عين واحدة تفيض بمئات الدموع ...، وروح واحدة تزخر بمئات التأوهات ...!!
– و يا رب ... لاتقدِّر على «الكافر» أن يرى هذا الحزن
الذى رأته شجرةُ السرو من قامتك المعتدلة والقمرُ من وجنتك المشتعلة ...!!
– و أحسَّ «حافظ» بالاشتياق إلى شفتك الحمراء
فأنساه ذلك درس الليل و وِرد السّحَر و الدعاء ...!!



غزل ۴۲۵


ناگهان پرده بر انداختهٔ يعنى چـه
مست از خانه برون تاختهٔ يعنى چه

– لقد رفعتَ نقابك فجأة .... فما معنى ذلك ...؟
و أسرعتَ بالخروج من المنزل سكرانا .... فما معنى ذلك ...؟
– و أسلمت طرتك لنسيم الصبا، وأسلمت أذنك لقول الرقيب
و رضيت عن جميع الناس .... فما معنى ذلك ...؟
– وأصبحتَ مليكا للحسان ... و أصبحت كذلك محطا لأبصار السائلين
و لكنك لم تعرف مرتبتك هذه .... فما معنى ذلك ...؟
– و لم ترض أن تعطينى فى البداية طرف طرتك
و لكنك عدتَ وطرحتنى عن أقدامى .... فما معنى ذلك ...؟

– و دلَّ حديثك على فمك الصغير، وَ دلَّت منطقتك على وسطك النحيل

و لكنك نزعت السيف من جرابه المشدود على وسطك .... فما معنى ذلك ...؟

– و قد شغل كل شخص بما تخرج به «قُرْعته» فى حبك

و لكنك فى النهاية لعبت فى غير استقامة معهم جميعاً .... فما معنى ذلك ...؟

– و يا حافظ ...! عندما نزل الحبيب فى قلبك المتعب الضيّق

لماذا لم تخْلِ منزلك ممن فيه .... وما معنى ذلك ...؟

غزل ٢٦

دامن كشان همى شد در شَرْب زر كشيده

صد ماه روز عشقش جيب قصب دريده

– ذهب يخطر فى أثوابه المزركشة المصنوعة من الكتان

فمزقتْ جيوبها القصبية، فى عشقة: مئات من الغيد الحسان ...!!

– و اتقدت حرارة الخمر فى خديه، فجرى العرق حول عارضيه

كما تجرى قطرات الندى على صفحات الورد الرطيب ...!!

– و لفظه حلو فصيح، و قدّه طويل خفيف

و وجهه لطيف ظريف: و عينه جميلة واسعة ...!!

– و قد نشأت يواقيته التى تحيى الأرواح(١) فى ماء اللطف

و تربَّت قامته المختالة فى أحضان الدلال ...!!

– فانظر إلى يواقيته التى تأسر القلوب ...، وانظر إلى ابتسامته التى تثير الفتن

و انظر إلى مشيته الجميلة المزهوة ... و انظر إلى خطاه المتزنة المستريحة ...!!

– و قد خرج ذلك الغزال صاحب العيون السوداء ... و أفلت من شباكى

فيا رفاقى ...! أى حيلة ألتمسها لقلبى الذى جفل من أجله ...؟!

– و بقدر استطاعتك ... يا نور عينى ...! حذار أن تؤذى «أهل النظر»

فالدنيا لا تستقر على حال ... وهى لاتعرف الوفاء ...!!

– و إلا ما أحتمل العتاب من عينك الجذّابة الخادعه

فهلا نظرت إلىَّ يوما فى عطف وحنان ... يا حبيبى الذى اصطفيته ...!!

– و ما أكثر الشكر الذى أكرره فى خدمة «السيد»(٢)

إذا ظفرت يدى بتلك الفاكهة الناضجة ...!!

– و إذا تأذى خاطرك الشريف من «حافظ» و أفعاله

فلا يضيرك هذا ... وعْد إلينا ... فقد تبنا مما سمعناه و مما قاله ...!!

---

(١) أى شفاه الحبيب التى تشبه اليواقيت.

(٢) السيد، ترجمة للكلمة الفارسية «خواجه».

غزل ۴۲۷

وصال او ز عمر جاودان به
خداوندا مرا آن ده که آن به

– وصال الحبيب خير من العمر الخالد الذى لايفنى
فيارب ...! جُدّ علىَّ به فهو خير لى وأبقى ...!!

– و لقد ضربنى بسيفه ...، و لكننى لم أخبر أحداً بما فعل
لأنه من الخير أن تظل أسرار الحبيب خافية عن أصحاب العداء و الدغل ...!!

– فبربك ... اسأل طبيبى الذى يتولانى بالعلاج و الدواء
و قل له: متى يتحسن حال هذا العاجز الذى أضعفه الداء ...!!

– و هذه الوردة التى أصبحت موطئاً لأقدام سَرْوَتى الفرعاء
قد أصبح ترابها خيراً من دماء الأرغوان الحمراء ...!!

– فلا تَدْعُنى ... أيها الزاهد ...! إلى روضة الخلد العالية
فتفاحة ذقن الحبيب خيرٌ لى من تفاحة تلك الروضة النائية ...!!

– وابق يا قلبى ...! السائل الذى يلزم محلَّة الحبيب
فدولته الأبدية خيرٌ لك من كل نصيب ...!!

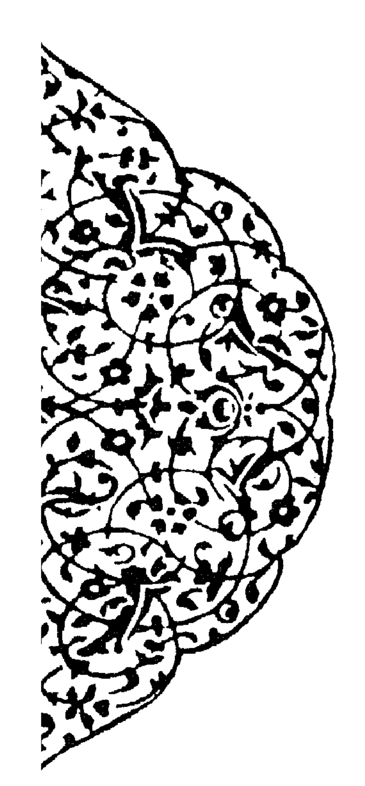
– و يا أيها الشاب المنعم ...! لا تُعرِض برأسك عن نصيحة الشيوخ و الحكماء
فرأى الشيخ العجوز خير لك من الحظ السعيد الشباب ...!!

– و فى ليلة من الليالى ... قال لى: إن أحداًلم ير بعينه
ما هو أجمل من الدرر الغالية فى أذنى ...!!

– و لئن أموت على أعتابه و قد وُسمت بميسم الخضوع و العبودية له
خيرٌ لى ... و أنا أقسم بروحه ... من أن أمتلك العالم ...!!

– و نهر «زنده‌رود» هو فى الحقيقة بهر الحياة الخالدة
ولكن بلدتنا «شيراز» خير بكثير من «إصفهان» ـه[1] ...!!

– والحديث فى فم الحبيب هو السكر الحلو المذاب
ولكن أقوالَ «حافظ» تفضله بكثير و هى أحلى بكثير فى المذاق ...!!



غزل ۴۲۸

گر تيغ بارد در كوى آن ماه
گردن نهاديم الحكم للّه

– لو أمطرت السيوف فى جادة الحبيب و نزلت من سماء

(۱) «زنده‌رود» نهر يجرى حول أصفهان.

لخضعنا لأمره و أسلمنا له الرقاب ... و الحكم للّه ...!!
– و نحن أيضاً على علم بمسوح التقوى و الصلاح
و لكن ما حيلتى مع حظى الذى ضل عن هواه ...؟!
– و قلما نعرف شيئاً عن حال «الواعظ» و «الشيخ»
فأقصر القصة ... أو اعطنى من الشراب أصفاهُ ...!!
– و أنا فى موسم الورد عاشقٌ عربيد
و هل أتوب فى هذا الموسم ...؟ استغفراللّه ...!!
– و لم تعكس علينا شمس و جنتك شعاعاً واحداً من أشعتها
فأواه من مرآتك ... و أواه من قلبك أواه ...!!
– «الصبر مرٌ و العمر فانٍ»
«يا ليت شعرى حتّام ألقاه»[1]
– و يا حافظ ...! لماذا النواح ...؟! و إذا شئت الوصال حقاً
فقد وجب عليك أن تتجرع دماء القلب فى كل وقت ... وفى صبر و أناة ...!!

غزل ۲۹

در سرای مغان رُفته بود و آب زده
نشسته پیر و صلائی بشیخ و شاب زده

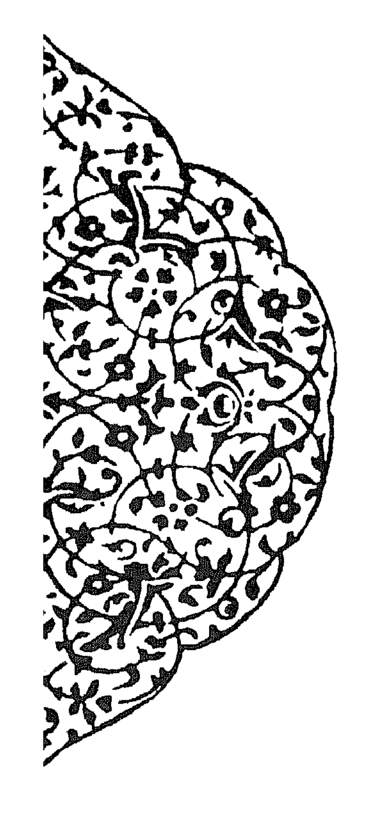


– أعتاب «سراى» المجوس مكنوسةٌ مبللةٌ بالماء
و قد جلس عليها «الشيخ» يدعو إليه العجوز و الشاب ...!!
– و وقف جملة الأباريق و قد عقدوا العزم على خدمته
و عقدوا فوق مفرق رأسه خيمة تعلو السحاب ...!!
– و أخفى شعاع القدح نور القمر و ضيائه
و أخفت و جنات «أطفال المجوس» ضياء الشمس ...!!
– و أمسك «ملاك الرحمة» بكأس اللهو و السرور
فصب منها ماء الورد على أوجه الملائكة و الحور ...!!
– و علا صخب الأحبة و اشتدت عربدتهم ... و حسنت أفعالهم و زاد البهاء
فأخذ السُكَّر يتكسر ...، و أخذ الياسمين يتفطر ... و أخذت الربابة تشد و بالغناء!!
– فسلّمتُ عليه ... فالتفت إلىَّ بوجه باسم و قال لى فى مرح و استبشار
أيها النشوان ... المفلس ... الذى لعب برأسه الخُمار ...!!

(۱) هذا البيت عربى فى الأصل. وقد أخطأ الشاعر ى استعمال «حتام» فى هذا الموقع لأنه يريد أن يقول «يا ليت شعرى متى ألقاه» أو «يا ليت شعرى حتّام لا ألقاه» بمعنى: إلى متى لا ألقاه.

- هل يوجد من يفعل مثلما فعلتَ بضعف رأيك و همتك
حينما غادرت «مقبرالكنز» و ضربت فى هذا المكان الخَرِب خيمتك ...!!
- ولشدّ ما أخشى ألا يسمحو الك بوصال الحظ و التوفيق
لأنك مضطجع فى أحضان حظك الذى أغرق فى النوم العميق ...!!
- فتعال ... يا حافظ ...! إلى دار الشراب حتى أعرض على مسمعك
آلافا من صنوف الدعوات المستجابة من أجلك ...!!
- و الفلك يمسك بزمام الجواد الذى يمتطيه «الشاه نُصرة الدين»[1]
فتعال ... و انظر إليه و قد فعلقت يده بركابه الثمين ...!!
- و «الغيب» يلهم «العقل» إلى كسب الشرف فى أعلى درجاته
فيد فعه من سقف العرش إلى تقبيل جنابه بمئات من قبلاته ...!!

احمد الله على معدلة السـلطان
احمد شيخ اويس حسن ايلخانى



- أحمدالله على معدلة السلطان
أحمد بن الشيخ أويس بن حسن الإيلخانى[2]
- الخان بن الخان و الشاهنشاه بن الشاهنشاه
الذى يليق بك أن تسميه: «حياة العالم»
- إن الذى رآك، و الذى لم يرك، قد آمن بإقبال دولتك
فرحباً بك ... يامن وهُبت مثل هذا القدر من اللطف الإلهى ...!!
- و المعجزة السبحانية و دولتك الأحمدية
لنشطران القمر شطرين إذا تجاسر و طلع فى غيبتك ...!
- و صفاء حظك السعيد يسلب قلب الملك و السائل على السواء
فليبعد الله عنك عين السوء ... فأنت الروح و أنت المحبوب ...!!
- و افعل كالأتراك ... فصفّف ذؤابتك و هذّب طرتك
ففى طالعك الجود «الخاقانى» و النشاط «الجنكيزخانى»[3] ...!!
- و نحن بعيدون عنك ... و لكننا نشرب الأقداح على ذكرك
لأن بعد المنازل لايكون فى الأسفار الروحية ...!!

(۱) هو «الشاه نصرة الدين يحيى» أحد أمراء آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز على عهد حافظ ... أنظر كتابى «حافظ الشيرازى» ص ۲۳۳ وما بعدها
(۲) هو أحد حكام الدولة الجلايرة أو الايلخانية الذين كانوا يحكمون بغداد على عهد حافظ و قدتوفى فى سنة ۸۱۳ هـ (انظر تاريخه فى كتابنا «حافظ الشيرازى» ص ۱۰۰ - ۱۰۹).
(۳) ينتسب السلطان أحمد إلى أسرة تركية جاءت محاربة فى جيوش جنكيزخان و هولاكوخان و من أجل ذلك فإن الشاعر يفخر له بهذا النسب.

– و لم تتفتح لمتعتى برعمةٌ واحدة من براعم الورد الفارسية
فيا حبذا دجلة بغداد ... و يا حبذا خمرها الريحانية ...!!
– و إذا لم يستطع رأس العاشق أن يكون ترابا لِأعتاب المعشوق
فكيف يتيسر له الخلاص مما ابتلى به من دوار ...!!
– ويا نسيم السحر ...! أحضر لى نفحة من تراب أعتاب الحبيب
حتى يأخذها «حافظ» و ينير بها بصيرة قلبه ...!!

غزل ۴۳۱

روزگاريست كه ما را نگران ميدارى
مخلصان را نه بوضع دگران ميدارى

– لقد مضى زمن طويل ... و أنت تجعلنا نترقب رؤيتك
فتأخذ المخلصين لك بما لم تأخذ به الآحزين ...!!
– و هذه عين رضاك لم تتفتح لى بركن من أركانها
لأنك شديد الاحتفاظ بعزة أصحاب النظر ...!
– و من الخير أن تخفى[1] ساعدك ... متى خضَّبت يدك
بالدماء التى تجرى فى قلوب أصحاب الفضل ...!!
– و لم ينج من الحزن عليك «وردة» أو «بلبل» فى البستان
لأنك جعلت جميع الورود و البلابل تشق الثياب و تصرخ بالألحان ...!!
– فيا من تخطر فى مرقّعتك الملمه و تطلب نقد «الحضور»
أنت تطمع فى أن تجد السر لدى الجهلاء الذين لا يعرفون عنه شيئاً ...!!
– و يا عينى و سراجى ...! ما دمت أنت «النرجسة» الغضة فى «حديقة النظر»
فلماذا تثقل رأسك معى وحدى ... أنا الجريح القلب ...!!
– و معدن الكأس الصافية مأخوذ من منجم فى عالم آخر
و أنت تتمنى الأمانى من طينة صانعى الكيزان ...!!
– و يا قلبى ... أنت أبو التجارب كلها
فكيف تطمع فى النهايه أن تجد الحب و الوفاء فى هؤلاء الأطفال الأغرار ...؟!
– و هذه الأطماع التى تحسّ بها نحو أصحاب الصدور الفضية
ستنتهى بك إلى إخلاء جعبتك من الذهب و الفضة ...!!
– و الخلاعة و العربدة هما جريرتاى الكبيرتان
و لكن أحد العاشقين قال لى إنك أنت الذى حرضتنى عليهما ...!!

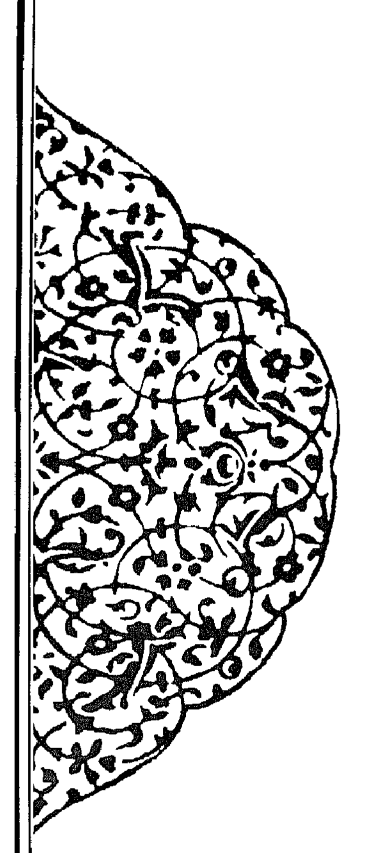
(١) ترجمنا نص النسخ الأخرى التى أوردت كلمة «بپوشى» بدل كلمة «ننپوشى».

– فيا حافظ ...! لاتمض بملامتى فى يوم السلامة
ما عساك تتوقع من هذه الدنيا العابرة الزائلة ...؟!

غزل ۴۳۲

سينه مالامال در دست اى دريغا مرهمى
دل ز تنهائى بجان آمد خدا را همدمى

– إن صدرى يفيض بالآلام ... فهل من مرهم مجرَّب ...؟!
و إن قلبى يضيق بالوحدة ... فهل من صديق مقرّب ...؟!
– و هذا الفلك الجامع لا يدع أحداً فى راحة و هنا
فأحضر إلىّ ... أيها الساقى ...! كأس الخمر حتى أستريح لحظة من العناء ...!
– و لقد طلبتُ إلى أحد الأذكياء أن ينظر إلى هذه الأحوال فأجابنى ضاحكا فى ارتياب:
إنها أيامٌ هو جاء ... و أمورٌ سوداء ... وعالم فى اضطراب ...!!
– فاحترقتُ فى صبرى و أنا أتطلع إلى شمعة من «تركستان»
و لكن مليك الأتراك خالى الذهن عنّا ... فهل من «رستم» فى إيران ...؟!
– و من البلية فى العشق أن يهدأ العاشق أو يرتاح
فيارب ...! احرق قلب من يطلب امرهم و أثخِنْهُ بالجراح ...!!
– و أهل الدلال لا سبيل لهم إلى العربدة و الخلاعة
فأصبح من الواجب أن يظهر فى العالم عارفٌ جافٍ يحرقه بفظاعة ...!!
– و لم أعد أستطيع أن أعثر على «آدمى» واحد على ظهر البسيطة
فوجب أن يتبدل هذا العالم، و تتبدل معه الخليفة ...!!
– فقم الآن ... حتى نتجه بخاطرنا إلى «تركى سمرقند» الكبير
فعبير «جيحون» يهب نسيمه كشذى الورد النضير ...!!
– و لكن ... هل تفيد دموع «حافظ» أمام استغناء الحبيب ...؟!
و البحار السبعة، قطرة صغيرة إلى جوار ما عقده دمعى، من بحر عجيب ...!!

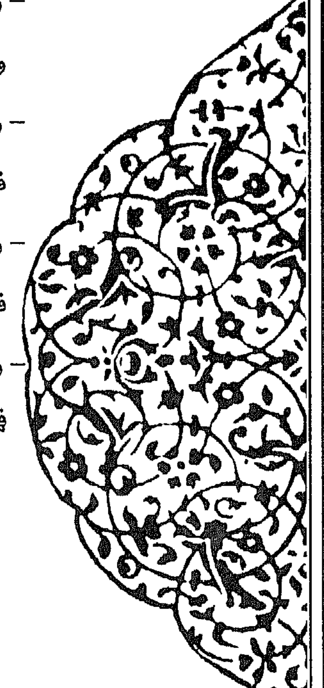


غزل ۴۳۳

تراكه هر چه مرا دست در جهان دارى
چه غم ز حال ضعيفان ناتوان دارى

– يا من لك كل ما تريده النفوس فى هذا العالم ...!
أى حزن تحسّه لحال الضعفاء العاجزين ...؟!
– فطلب قلبى و روحى ... و خذ أيضاً مهجتى و فؤادى

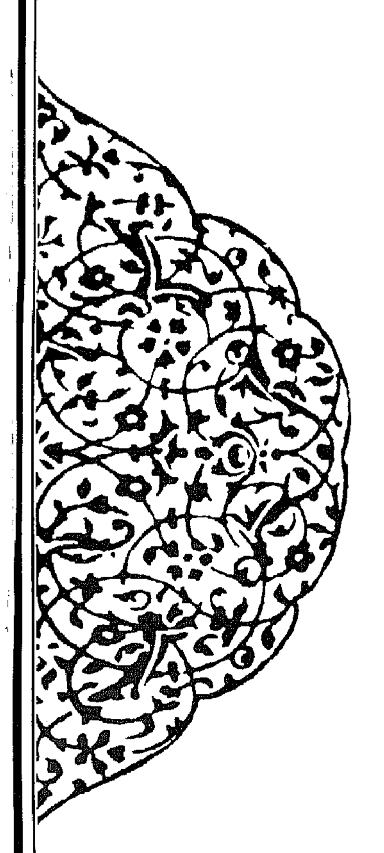
فحكمك نافذ على رؤوس الأحرار و النبلاء ...!!
- و إنى لأعجب من أن «وسطك نحيل» يكاد يكون معدوماً
و لكنك فى كل لحظة «تتوسط» مجمع الحسان و تقوم بينهم بالوساطة و الشفاعة ...!!
- و لا يوجد لبياض وجهك نقش يليق به
لأن سواد شعرك المسكى يعلو صفحة أرغوانك ...!!
- فاشرب الخمر فإنك خفيف الروح لطيف على الدوام
و على الخصوص ... متى ثقلت رأسك ولعبت بها الخمر والمدام ...!!
- و لا تعاتبنى أكثر مما فعلت، و لاتَقْسُ على قلبى أكثر مماقسوت
و حذار أن تفعل معى كل ماتستطيع أن تفعله ...!!
- و إذا استطعت أن تحصل على مئات الآلاف من السهام
و أردت بها قتلى أنا الجريح ... فاحفظها فى قوسك ...!!
- و احتمل جفاء ... «الرقباء» ... و تحمل جور «الحسّاد»
فكل هذا سهل ... متى كان لك حبيبٌ مشفق ...!!
- و إذا تيسر لك وصال الحبيب لحظة واحدة
فاذهب ظافراً... فقد ملك جميع ما ترغبه النفوس فى هذه الدنيا ...!!
- و إذا استطعت ... ياحافظ ...؟ أن تحمل الورد فى تلافيف ثوبك
فماذا يضيرك من صراخ البستانى أو نواحه ...!!

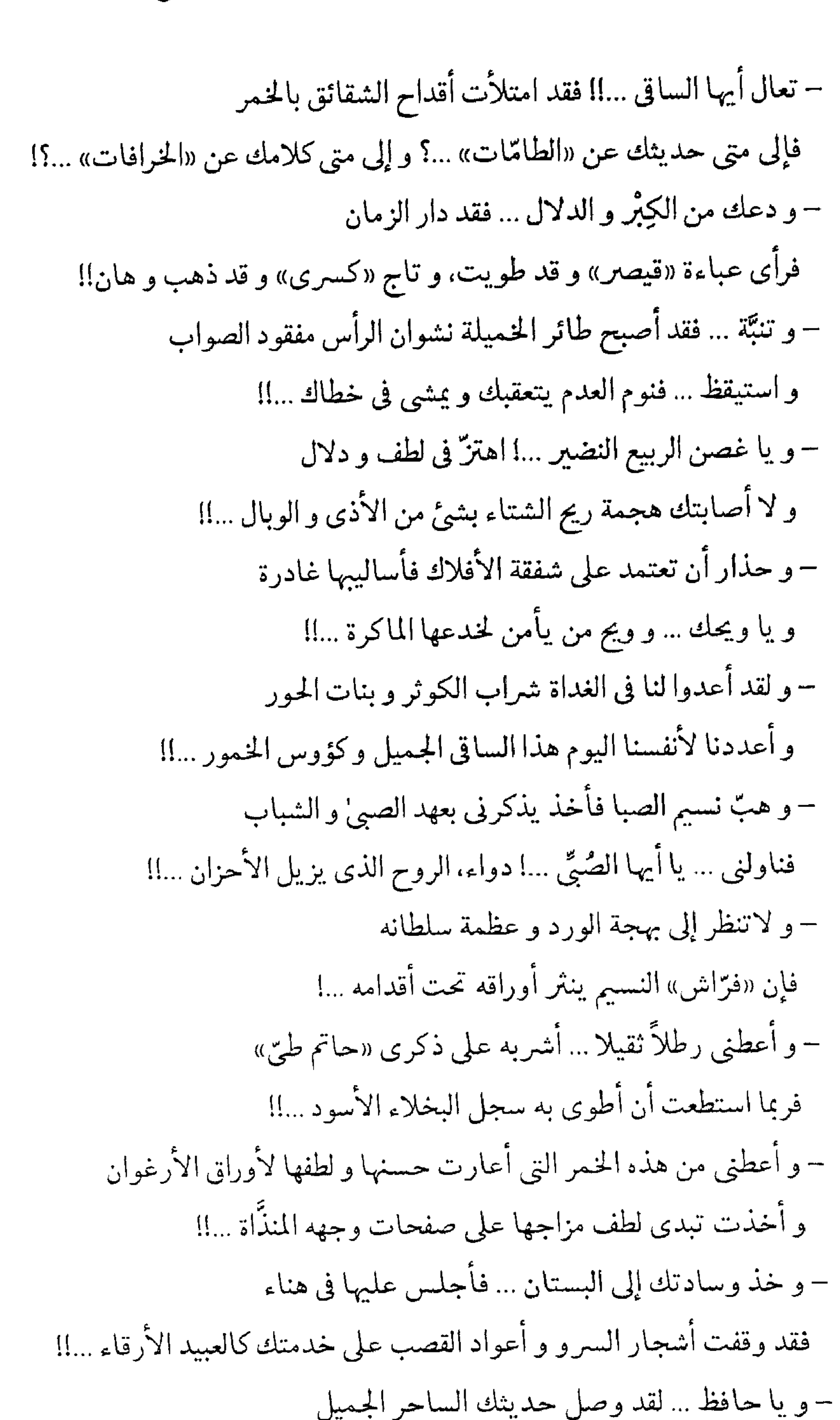


غزل ۴۳۴

چو سرو اگر بخرامی دمی بگلزاری
خورد ز غیرت روی تو هر گلی خاری

- لو أنك ذهبت إلى روضة الورد لحظة واحدة و أخذت تختال فى خطاك
لأخذتْ الورودُ تحسّ بالغيرة من بهاء وجهك ... و تتجرع آلام الأشواك ...!!
- و بكفر طرتك ... امتلأت كل «حلقة» من الحلقات بالصخب و الضوضاء
و بسحر عينك ... امتلأت كل «زاوية» بالمرضى الذين برح بهم الداء ...!!
- فلا تذهبى ... يا عين الحبيب المخمورة فى غفلة النوم كحظّى النعسان
فإن تأوهات الساهرين تتبع خطاك فى كل ناحية و مكان ...!!
- و روحى نقد أنثره ثمناً لتراب طريقك
و أنا أعترف بأن «نقد الروح» لاقيمة له بالنسبة لك ...!!
- و يا قلبى ...! لاتفخر دائماً على طرر الحسان الآسرات للقلوب
فإنك متى أسأت الرأى فيها فلن يتفتح لك منها أمر من الأمور ...!!





– و لقد ضاعت رأسي ... و لكن هذا الأمر استغرق بعض الزمان

و انقبض صدري ... و لسكنك لم تهتم بقلبي الأسير الولهان ...!

– و لقد قلت له: تعال كالنقطة إلى وسط الدائرة

و لكنه ابتسم و قال: و ما موقعك يا حافظ ...! في هذه الدورة الدائرة ...!!

غزل ۴۳۵

ساقی بیا که شد قدح لاله پر ز می
طامات تا بچند و خرافات تا بکـی

– تعال أيها الساقي ...!! فقد امتلأت أقداح الشقائق بالخمر

فإلى متى حديثك عن «الطامّات» ...؟ و إلى متى كلامك عن «الخرافات» ...؟!

– و دعك من الكِبْر و الدلال ... فقد دار الزمان

فرأى عباءة «قيصر» و قد طويت، و تاج «كسرى» و قد ذهب و هان!!

– و تنبّة ... فقد أصبح طائر الخميلة نشوان الرأس مفقود الصواب

و استيقظ ... فنوم العدم يتعقبك و يمشي في خطاك ...!!

– و يا غصن الربيع النضير ...! اهتزّ في لطف و دلال

و لا أصابتك هجمة ريح الشتاء بشئ من الأذى و الوبال ...!!

– و حذار أن تعتمد على شفقة الأفلاك فأساليبها غادرة

و يا ويحك ... و ويح من يأمن لخدعها الماكرة ...!!

– و لقد أعدوا لنا في الغداة شراب الكوثر و بنات الحور

و أعددنا لأنفسنا اليوم هذا الساقي الجميل وكؤوس الخمور ...!!

– و هبّ نسيم الصبا فأخذ يذكرني بعهد الصبيٰ و الشباب

فناولني ... يا أيها الصُبيِّ ...! دواء، الروح الذي يزيل الأحزان ...!!

– و لاتنظر إلى بهجة الورد و عظمة سلطانه

فإن «فرّاش» النسيم ينثر أوراقه تحت أقدامه ...!

– و أعطني رطلاً ثقيلا ... أشربه على ذكرى «حاتم طيّ»

فربما استطعت أن أطوى به سجل البخلاء الأسود ...!!

– و أعطني من هذه الخمر التي أعارت حسنها و لطفها لأوراق الأرغوان

و أخذت تبدى لطف مزاجها على صفحات وجهه المنذّاة ...!!

– و خذ وسادتك إلى البستان ... فأجلس عليها في هناء

فقد وقفت أشجار السرو و أعواد القصب على خدمتك كالعبيد الأرقاء ...!!

– و يا حافظ ... لقد وصل حديثك الساحر الجميل

إلى أطراف «الرى» و «الروم» وإلى حدود «الصين» و «المصر» و النيل ...!!

غزل ۴۳۶

ایدل آندم که خراب از می گلگون باشی
بی زر و گنج بصد حشمت قارون باشی

– يا قلبى ...! متى فقدتَ الوعى باحتساء الخمر الحمراء
فإنك تصبح فى غنى مائة «قارون» بغير الذهب والكنوز والثراء ...!!
– و إنى أتطلع إلى المقام الذى يهبون فيه مكان الصدارة للفقراء
فأتمنى أن تكون متفوقا على الجميع فى الجاه والثراء ...!!
– و الطريق إلى منزل «ليلى» ملئ بالمخاطر و الصعوبات
و أول شرط فى سلوكه أن تصبح «المجنون» الذى يستهين بالشدائد و العقبات[1] ...!!
– و لقد أظهرت لك نقطة العشق ... فتنبَّه ... و لاتجعل السهو ينفذ إلى رأسك الدائرة
فإنك إن سهوت ... فستخرج و أنت تتطلع إليها ... عن هذه الدائرة ...!!
– و لقد ذهبت القافلة ... و أنت غارق فى النوم ... و أمامك الفلاة والصحراء
فمتى تذهب ...؟ وممن تسأل الطريق ...؟ وماذا تصنع ...؟ و مايكون الرجاء ...؟!
– و إذا طلبت تاج المُلك، فأظهر ذاتك و جوهرها المكنون
حتى ولو كنت من سلالة «جمشيد» أو أعقاب «أفريدون»[2] ...!!
– و اشرب قدحا من الشراب و أهرق جرعةً منه على أفلاك السماء
فقد طال احتمالك لأحزان الأيام فى صبر وعناء ...؟!
– و يا حافظ ...! لاتبك من الفقر ... فما دام هذا هو شعرك الخالد
فلن يرضى أحد من أصحاب القلوب السعيدة أن تكون المحزون الواجد ...!!

غزل ۴۳۷

زان می عشق کزو پخته شود هر خامی
گر چه ماه رمضانست بیاور جامی

– ناولنى من خمر العشق التى ينضج بها كلُّ غرّ خام
و إن كان الشهر «رمضان» فلا تتأخر ... و ناولنى الجام ...!!
– و لقد مضت علىّ ... أنا المسكين ... أيام كثيرة لم تستطع فيها يدى
أن تمسك بذؤابة حسناء مديدة القامة، أو بساعد معشوق فضّى الجسد ...!!

(۱) هذه ترجمة البهت وفقاً لنسخة قزوينى وقاسم غين. لأن نسخة خلخالى مضطربة قد جعلت الشطرة الثانية منه مطابقة تماما للشطرة الثانية من البيت السابق.
(۲) من ملوك إيران الأقدمين.

– و يا قلبى ...! إن الصيام ضعيفٌ عزيز حقاً
و لكن اصطحابه موهبة ... و ذهابه إنعام ...!!
– و الطائر الماهر ... لايطير اليوم أمام أعتاب الخانقاه
لأن الشباك منصوبة له الآن أمام كل مجلس من مجالس الوعظ ...!!
– و لن أرفع صوتى بالشكاية من الزاهد الخبيث ... لأن أحوال الدنيا
علمتنى أنه ما يتنفس صباح باسم إلا و يعقبه ليل قاتم ...!!
– و عندما يخطر حبيبى فى زهو واختيال ليتنزه فى الخميلة
فاحمل إليه ... يارسول الصبا ...! رسالتى و سلامى ...!!
– و ياليت الرفيق الذى يشرب الخمر الصافية ليلا و نهاراً
يذكر رفيقه الذى يشرب العكر والثمالة ...!!
– وياحافظ ...! إذا لم ينصفك «آصف» هذا الزمان ويعطيك رغبة قلبك
فإن حصولك على هذه الرغبة العسيرة يعتبر من الأنانية وحبك لنفسك ...!!

غزل ۴۳۸

سحرگه رهروى در سر زمينى
همى گفت اين معمّا با قرينى

– فى وقت السّحر ... كان «سالك» فى بلد من البلاد
يحكى هذا اللغز «المعمى» إلى واحد من أقرانه ...!!
– قال: يا أيها الصوفى ...! إن الشراب يصبح صافياً
عند ما يمضى عليه «الأربعون» فى زجاجتة ...!!
– و اللّه حانقٌ على هذه «الخرقة» كل الحنق
لأن مئات من الأصنام مكنونة فى أكمامها ...
– و المروءة اسم لادليل عليه
و لكن ... لاعليك ... و أعرض ضراعتك على محبوبك الكريم ...!!
– و ستنالك المثوبة ... ياصاحب البيدر والحصاد ...!!
إذا شعرتَ بالرحمة لجامع السنابل و الأعواد ...!!
– و لم أعد أرى النشاط و الطرب فى أحد من الناس
و لم أعد أرى دواء القلوب و لاالتألم للدين ...!!
– و قد اسبودت طوايا الناس ... فياليت واحداً من أهل الخلوة
يظهره الغيب ... فيرفع لنا سراجاً و هاجا ...!!
– ولو لم يوجد أصبح «سليمان»

لما كانت هناك ميزة خاصة يمتازبها نقش خاتمه ...!!

– ومن عادة الحسان غلظة الطبع وجفاء المعاملة

ولكن ماذا يضيرهن لو قنعن بمحزون كثير الأشجان ...!!

– فأرنى طريق الحانة ... حتى أذهب إليها و أسأل

واحداً من أهل النظر الثاقب عن مآلى و مصيرى ...!!

– فإنى وجدت أن حافظا يتيسر له الحضور فى درس الخلوة

كما وجدت أن العالم لم تتهيأ له معرفةٌ بالعلم اليقينى ...!!

غزل ٣٩

اى قصۀ بهشت ز كويت حكايتى
شرح جمال حور ز رويت روايتى

– يامن قصة الجنة حكايةٌ عن جادتك

و شرح جمال الحور روايةٌ عن وجنتك ...!!

– و أنفاس عيسى قصةٌ من أفاعيل شفتك

وماء «الخضر» كنايةٌ دقيقة من رشفات ثغرك ...!!

– وكل قطعة من قلبى مليئة بقصة غصتى من أجلك

وكل سطر من خصالك آيةٌ من آيات الرحمة ...!

– وهل أمكن للوردة أن تعطر مجلس الروحانيين

لو لم تكن رائحتك قد تولّتها بالرعاية ...!!

– و لقد احترقتُ رغبةً فى تراب أعتاب الحبيب

فتذكرْ ... يا نسيم الصبا ... أنك لم ترعنى بالحماية ...!!

– و ياقلبى ...! لقد انتهى العمر و أنت تشتغل بالعلوم الفارغة

وكانت لك مئات من رؤوس الأموال: ولكنك لم تجد فيها الكفاية ...!!

– ولقد انتشرت رائحة قلبى المحترق و امتلأت بها الآفاق

وأخذت نار طويتى تمتد و تسرى فى كل الأنحاء ...!!

– و يا أيها الساقى ... إذا بدت فى «النار» صورة وجه الحبيب

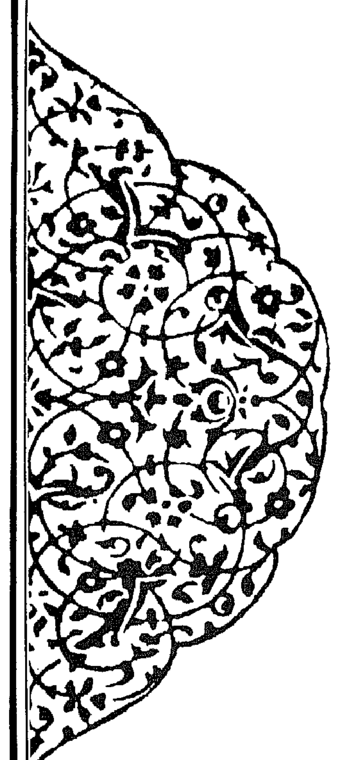
فلا تتمهل وأسرع إلىّ ...! فلستُ أخشى الشكاية من جهنم ...!!

– وهل تعلم مامراد«حافظ» من هذه الغصّة والشكاية ...؟!

انه يريد نظرة منك و التفاتة من «المليك» فى شىء من العطف و العناية ...!!

یا مبسما یحاکی درجا من اللآلی
یا رب چه درخور آمد گردش خط هلالی

«یا مبسماً یحاکی درجا من اللآلی
یا حسنُه وعلیه خطٌّ من الهلال[1]
الآن وصلك یبدو فی خدعةٍ تشقینی
یالیت وجهك یبدو فی حسنه لخیالی
أصبحتُ من أفعالی، عربیدَ کل فلاةٍ
والیأس لا یقصینی عن لطفك المتعالی
فأسرعْ وخذنی و أخرجْ من «خلوتی» فإنی
متی تُرِکتُ لحالی قلاّش[2] لا أبالی
إن کنت تعقل فاشربْ کأساً علی أمانٍ
فی خلوة بحبیبٍ، فی مرتقاك الخالی
واشربْ فإن زمانی ماضٍ بغیر ثبات
واشربْ ودعْ شکواه، واشرب ولاتبالِ
قد طاب کأس شرابی فی عهد «آصف»[3] وقتی
«وقم فأسقنی رحیقاً أصفی من الزلال»
«والملك قد تباهی من جَدّه وجِدّه»
یا رب ...! جُدْ علیه بالیمن و المعالی
فهو الوزیر الباقی ومنجم الأمانی
برهان المُلْك هذا «بونصر بوالمعالی»[4]



(۱) یقصد بالخط الهلالی العشر النحیل الذی ینمو حول الوجه. (۲) «القلاّش» أی العربید الخلیع الذی لایبالی بشیء.
(۳) «آصف» هو وزیر سلیمان وکان حافظ یلقب به الوزرا علی عهده.
(۴) «بونصر بوالمعالی» أی أبونصر بن أبی المعالی و یقصد به «برهان الدین فتح الله» وزیر الأمیر مبارزالدین محمد بن المظفر. و بعض النسخ الأخری تضیف علی هذا الغزل بضعة أبیات أخری أغلبها عربی الترکیب و من أجل ذلك فإنی أثبتها لك فمایلی:

دل رفت و دیده خو نشد تن خست وجان برون شد
فی العشق موبقات یأتین بالتوالی
دلخون شدم ز دستش وزیاد چشم مستش
أوذیتُ بالرزایا ما للهوی و مالی
باراکبا تبرّی من موتقی وهاد
أن تلقی أهل نجدٍ کلّم بحسب حالی
دلبر بعشق بازی خونم حلال دانست
فتوای عشق چونست ای زمرة موالی
العین ما تناست شوقا لأهل مجد
والقلب ذاب وجداً فی دائه العضال
للّه ذات رمل کان الحبیب فیها
طار العقول طرّا من نظرة الغزال

غزل ۴۴۱

سبت سلمی بصدغیها فؤادی
و روحی کل یوم لی ینادی[1]

«سبت سلمی بصدغیها فؤادی»	«و روحی کل یوم لی تنادی»
حبیبی..! عفوك السامی طلابی	«فواصلنی علی رغم الأعادی»
حبیب ...! فی لظی حبی وعشق	«توكلنا علی رب العباد»
«أمن أنكرتنی فی عشق سلمی»	«تعال فحسنها المعروف بادی»
وقلبك سوف یصبح مثل قلبی	«غریق العشق فی بحر الوداد»
و قلبی فی سلاسلها أسیرٌ	«بلیلٍ معظلمٍ واللّه هادی»

غزل ۴۴۲

چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی
که حال ما نه چنین بودی ار چنان بودی

– ماذا يحدث لو كان قلب هذا القمر يعرف الرحمة والشفقة ...؟!

ولو كان رحيما مشفقاً لما كان حالنا على هذا النحو الذى تراه ...!!

– ولقد وددت أن أقول: ماذا تساوى نفحة من طرة الحبيب ...؟!

لو كانت كل شعرة من شعراتى لها آلاف من الأرواح على طرفها ...!!

– و لو كانت الحياة الغالية يقدّر ولها الخلود والبقاء

لظهرت عياناً قيمة التراب العالق بأقدامه ...!!

– ويارب ...! كيف كانت تنقص «براءة» السعادة التى منحتها لنا

لو قدّرت لها «الأمان» من شرورالزمان ...؟!

– ولست أستطيع أن أراه فى الأحلام وهى مستقرالخيال

فيا ليت الأحلام تواتينى بخياله وقد امتنعت علىّ رؤيته ...!!

– و وجهه منير كشمس الفلك لانظير لها فى الآفاق

و ماذا كان يحدث لقلبه لو كان أيضاً مشفقاً رحيما ...!!

– ولو رفع الزمان رأسى و قدّر لى الرفعة والعزّة

لكان عرش عزتى على تراب أعتابك ...!!

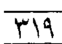
– و ياليته خرج من حجابه كقطرة الدمع المهرقة

إذن ... لجرى حكمه على عينىّ ... ونفذ أمره علىّ ...!!

– ولو لم تكن «دائرة العشق» مغلقة مسدودة الطريق

---

(١) هذا الغزل من النوع الذى يعرف بالشعر الملمع فقد اشتمل على مطلع فارسى يتلوه أبيات بعضى شطراتها عربى وبعضها الاخر فارسى و قد وردت به بعض الشطرات التى كتبها الشاع أصلا باللهجة الشيرازية القديمة و قد اعتمدت فى ترجمتها على التفسير الذى كتبه الأستاذان الكبيران قزوينى و قاسم غنى فى هامش نشرتها لديوان حافظ.

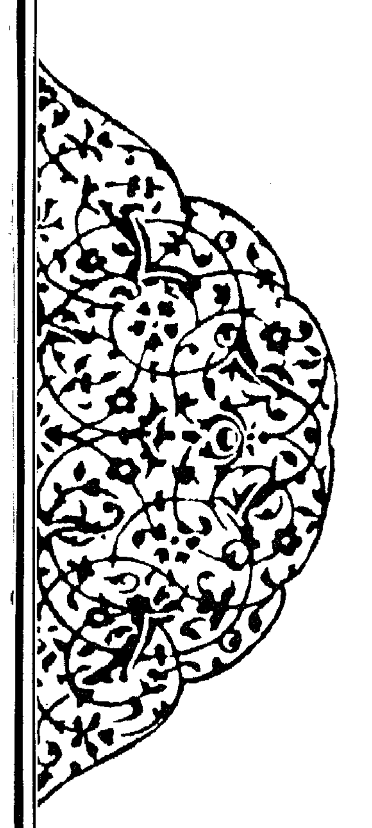


لتوسطها «حافظ» كالنقطة ... ورأسه دائر لا يفيق ...!!

غزل ۴۴۳

نسیم صبح سعادت بدان نشان که تو دانی
گذر بکوی فلان کن در آن زمان که تو دانی

- يا نسيم صبح السعادة ...! متى لا حت لك العلامة التى تعرفها
فأمض إلى جادة «فلان» فى الزمان الذى تعرفه ...!!
- فأنت رسول خلوة الأسرار ... وعينى تترقبك فى الطريق
فنفّذ المسألة التى تعرفها بواسطه الرجولة لا بواسطة الأمر والقهر ...!!
- وقل لى: إن روحى العزيزة قدأفلتت من قبضة يدى
فيا إلهى ...! يسّرلى الشراب الذى تعرفه من شفته التى تحيى الأرواح ...!!
- ولقد كتبتُ هذه الكلمات بحيث لم يعلم بأمرها أحد
فاقرأها أنت على سبيل الكرامة كما تعرفها على حقيقها ...!!
- وخيال سيفك معى هو بعينه حديث الظلمآن والماء
ولقد قبضت على أسيرك ... فاقتله بالطريقة التى تعرفها ...!!
- وكيف أطمع فى منطقك الموشاة باالذهب؟
و هى مسألة دقيقة فى هذا «الوسط» ... وأنت تعرفها أيها الحبيب ...!!
- وفى هذه المسألة يتفق «التركى» و «العربى»
فبيِّن حديث العشق بذلك اللسان الذى تعرفه ...!!



غزل ۴۴۴

ای که مهجوری عشاق روا میداری
عاشقان را ز بر خویش جدا میداری

- يا من تبيح الهجر لعشاقك
و يا من تبعدالعاشقين عن ضمّك و عناقك ...!!
- ادرِك ... ظلمآن البادية بقطرةٍ من زلالك
على أمل أن تحفظه فى هذه الطريق لا لِمهك ...!!
- لقد سلبت قلبى ... فجعلته حِلاًّ لك ... أيها العزيز ...!!
فبربك احفظه خيراً مما فعلت بى ...!!
- و هذا كأسنا ... يشربه الشاربون من ذوننا
و لكننا لا نحتمل فعلهم ... وإن كنت أنت تجيزه ...!!

- و يا أيتها الذبابة ... إن حظيرة العنقاء ليست مكانا لجولانك
و أنت تبيحين عرضك و تسببين لنا الألم والضيق فى طيرانك ...!!
- و لقد حُرِمتِ بتقصيرك من التشرف بالمثول على هذا الباب
فمن تشتكين ...؟ و لماذا تديمين البكاء و الانتحاب ...!!
- و يا حافظ ... إنهم يطلبون علوالمرتبة بخدمتهم للملوك ولأمراء
و أنت لم تكمل سعيك ... فلماذا تطمع فى الجزاء والعطاء ...؟!

غزل ۴۴۵

ايدل مباش يكدم خالى ز عشق و مستى
و آنگه برو كه رستى از نيستى و هستى

- يا قلبى ...! لا تفرغْ لحظة واحدة من العشق والنشوة و فقدان الصواب
ثم اذهب إلى حالك فقد نجوتَ من الموجود والمعدوم ...!!
- و إذا رأيت لابس الخرقة ... فانشغلْ عنه بنفسك
فكل قبلة تراها هى خير من عبادة نفسك ...!!
- وكن كالنسيم ... قَطِبْ نفساً رغم ما بك من ضعفٍ وسقام
واسقم فى هذه الطريق خيرٌ من صحة الأجساد و الأجسام ...!!
- و فى مذهب الطريقة تكون السذاجة علامة الكفر
و تكون طريق السعادة فى الخفّة و الظرف ...!!
- ولقد رأيت فيك الفضل والعقل وأنت جالس فى وسط الغباء و الجهل
فدعنى أقل لك نكتة واحدة و هى: حذا رأن تنظر إلى نفسك على أنك قد نجوت ...!!
- و متى جلست على أعتاب الحبيب فلا تفكر فى أفعال السماء
فإنك لو فعلت فستهبط من أوج الرفعة إلى الحضيض الأسفل ...!
- و الأشواك قد تؤذى الأرواح و لكن الورود الغضة تلتمس لها الأعذار ...
و كذلك مرارة الخمر سهلةٌ فى جانب الإحساس بالنشوة والخمار ...!!
- و يا أيها الصوفى املأ الأقداح ... و يا حافظ ابتعد عن الدنان
و يا من قصُرت أكمامهم إلى متى تطول أيديكم ... وإلى أى زمان ...؟!

غزل ۴۴۶

خوش كرد ياورى فـلكت روز داورى
تا شكر چون كنى و چه شكرانه آورى

- لقد أعانك الفلك فى يوم الفضل و النزال

فدعنا نركيف يكون شكرك و بأى مقال ...؟!

– و قل لمن زلّت قدمه، وأخذ اللّه بيده، من بين الزالّين

ليبق عليك أن تتجرع آلام العاثرين ...!!

– فى جادة العشق ... لايلتفت أحدٌ إلى شوكة السلطان و عظمته

فأقرَّ لمحبوبك بالعبودية ... و قم على طاعته و خدمته ...!!

– و اجتز ببابى ... أيها الساقى ...! و أحمل إلىّ بشريات اللهو و الفرح

و ارفع عن قلبى الحزين ... لحظةً واحدة ... ما به من هم و ترح ...!!

– و ما أكثر المخاطر فى طريق الجاه و العظمة و المال

فخيرٌ لك أن تمرّ من هذا الأخدود خفيفَ الأحمال ...!!

– و إذا شغل السلطان بالجيش و التاج و المال و الخزانة

فهمُّ الدرويش مقصورٌ على أمن الخاطر و ركن العزلة والاستكانة ...!!

– إذا سمحت لى ... قلتُ لك كلمة صوفية واحدة

خلاصتها ... يا نور عين ...! إن الصلح خير من الحرب و المعاندة ...!!

– و بقدر الفكر والهمة يكون نيل المراد والمقصود

وعلى الملك أن ينذر الخير ... وعلى اللّه التوفيق و التأييد ...!

– فلا تغسلْ وجهك ... ياحافظ ... من غبار الفقر والقناعة

فإن هذا الغبار خير لك مما تفعله «الكيمياء» من صناعة ...!!

غزل ۴۴۷

ايكه در كوى خرابات مقامى دارى
جم وقت خودى ار دست بجامى دارى

– يا من تتخذ مقامك فى محلّة «الخرابات»

إنك «جمشيد» وقتك إذا أمسكت فى يدك كأس الشراب ...!!

– و يا من تمضى ليلا ونهاراً على ذؤابات الحبيب و وجنته

إنى أدعو اللّه أن ييسر لك الفرصة المواتية ليطيب صبحك وليلك ...!!

– و يا نسيم الصبا ...! إن المحترقين ينتظرون على رأس طريقك

إذا كنت تحمل إليهم رسالة من حبيبهم الراحل ...!!

– و خالك المخضرّ الناضر هو حبّة الحياة والمرح

ولكن ... و أسفاً و قد نصبتَ على حافة خميلته شركا كبيراً ...!!

– و إنى أشم رائحة الحياة فى شفة هذا القدح الباسم

فعطّر مشامك بنفحة منه ... أيها السيد ... إذا كانت لك أنف واعية ...!!

– وأنت فی زمن الوفاء لا ثبات لك

ولكنی شاكرك ... لإنك ثابت علی الجور والجفاء ...!!

– و ماذا يحدث لو طلب القريب منك حسن الشهرة والذكر

و أنت وحدك اليوم فی هذه البلدة تملك طيب الشهرة والذكر ...؟

– و ستكون دعوات السّحَر مؤنسة لروحك

لأن خادما يسهر الليل شبيهاً بحافظ ...!!

غزل ۴۴۸

نو بهارست در آن كوش كه خوشدل باشی
كه بسی گل بدمد باز و تو در گـل بـاشی

– هذا زمن الربيع النضير ... فاجتهد فی أن تكون هانیء القلب سعيد الحال

فما أكثر الورود التی تزدهر ثانيةً و أنت تحت أطباق الثری فی إنحلال ...!!

– ولن أقول لك: ماذا تشرب، وفی صحبة مَنْ تجلس ...؟!

فإنك إن كنت عاقلا ذكياً، تعرف ذلك من تلقاء نفسك ...!!

– و هذا هو «العود» يديم لك النصح فی أنغامه

و لكن وعظه لايجدی إلا إذا رضيت بأحكامه ...!!

– و كل ورقة فی الخميلة هی سجل لأحوال الآخرين

ولكن يا أسفاً ... و أنت فی غفلة عنهم أجمعين ...!!

– وستذهب أحزان دنياك الكثيرة بنقد عمرك القليل

إذا بقيت طوال الليل و النهار تحكی هذه القصة العسيرة فی بكاء و عويل ...!!

– و طريقنا إلی الحبيب ملیءٌ بالخوف و الخطر

و لكن ما أيسر الذهاب إليه إذا عرفت منزل الحبيب فی هذا السفر ...!!

– و يا حافظ ... لو تيسر لك المدد و أعانك حظك السعيد

فستصبح «الصيد» فی يد حبيبك صاحب الشمائل الجميلة والمحتد العتيد ...!!

غزل ۴۴۹

سـاقيا سـايهٔ ابـرست و بـهار و لب جـوی
من نگويم چه كن ار اهل دلی خود تو بگوی

–أيها الساقی! هذه ظلال السحاب ... و هذا هو الربيع النضير، و هذه حافة النهر الجميل

و لن أقول لك ماذا تفعل ... فإن كنت من أهل القلوب ... فقل لی أنت ماذا أصنع ...؟!

– و رائحة «الوحدة» لاتتأتی فی هذه الصورة المليئة بالألوان

فقم و اغسل مرقعة الصوفى المدنسة بخمر الدنان ...!!

– و حذار أن تعتمد على ما تجود بها الدنيا ... فهى سافلة الطباغ

و يا من حنّكتك التجارب ...! حذار أن تطلب الثبات من السفلة و الرعاع ...!!

– و أنى أنصحك نصيحتين ... فاستمع إليهما ... و أحمل معك مئات الكنوز

فأقبلْ على اللهو حيثما كان ... و حذار أن تطأ بأقدامك طريق العيوب ...!

– و شكراًللّه ... إنك وصلت ثانية إلى الربيع البهيج

فأغرسْ جذور الخير، و ابحث عن طريق التحقيق[1] ...!!

– و إذا طلبت رؤية حبيبك فاجعل مرآتك[2] صافية لامعة

فإن الورد و النسرين لايزدهران فى الحديد و النحاس ...!!

– و استمع ... و افتح آذانك ... فقد أخذ البلبل فى الترنم و الغنا

فأخذ يقول: «لا تقصِّر ... أيها السيد و شمَّ ورد التوفيق ...!!»

– و لقد قلتَ: إن رائحة الرياء تفوح من حافظنا ...!»

فما أبدع أنفاسك ...! و قد عرفت كيف تشمعُّها جيداً ...!!

دو يار زيرک و از باده کهن دو می
فراغتی و کـتابی و گـوشهٔ چـمنی

– صاحبان ماهران، و رطلان مليئان بالخمر المعتقة المروّقة

و قليل من الفراغ، و كتاب ممتع، و ناحية عزلاء فى هذه الخميلة المورقة ...!!

– فلو تيسرت لى هذه الأمور، لما استبدلتُ «مقامى» بالدنيا و الآخرة

و لما فعلتُ ذلك ... و لو لاحقتنى فى كل لحظة محافل الأنس الزاخرة ...!!

– أما من رضى بأن يستبدل ركن القناعة بكنوز الدنيا العابرة

فقد باع «يوسفاً» المصرى بأبخس الأثمان الخاسرة ...!!

– فتعال ... فإن رونق هذا المصنع لن يقلَّ ضياؤه

بزهد زاهدٍ مثلك، أو بفسق فاسق مثلى ضاع حياؤه ...!!

– و قد اشتدت رياح الحوادث فلم يعد يتكشف لناظرى أو يبين

ماذا فى هذه الخميلة ...؟ و هل هو ورد أو ياسمين ...؟!

– فانظر فى مرآة الكاس إلى نقش الغيب المحجوب

فلم يعد يتذكر أحد من الناس أنه قد مضى عليه مثل هذا الزمان العجيب ...!!

---

(١) هذه هى ترجمة الشطرة كما وردت لى نسخة قزوينى وقاسم غنى، ولم آخذ بنسخة «خلخالى» لأى العبارة المذكورة فى هذا البيت تتكرر بنصها فى البيت السابع ولا يتأنى ذلك فى بيتين متقاربين. (٢) أى قلبك.

- و قد عصفت بالبستان كثير من رياح السموم العاتيه
فيا عجباً ... هل بقيت فيه رائحة الورد أو ألوان «النسترن» الزاهية ...؟!
- و يا قلبى ...! عليك بملازمة الصبر ... فإن الله الرحيم
لايجيز أن يدع مثل هذا «الخاتم» الثمين ليقع فى يد شيطان رجيم ...!!
- و يا حافظ ...! لقد فس مزاج الدهر فى هذا البلاء المستطير
فأين فكر «الحكيم» المتَّزن ...؟ وأين رأى «البرهمى»[1] القدير ...؟!

غزل ۴۵۱

وقت را غـنيمت دان آنـقدر كـه بـتوانـى
حاصل از حيات اى جان اين دمست تا دانى

- اغتنم الوقت بقدر ما يتيسر لك من قدرةٍ و إمكان
فحاصل الحياة ... يا روحى! لوعرفت الحقيقة ... مقصورٌ على هذه اللحظة و هذا الزمان.!
- و كلما وهبتك عجلة الزمان رغبة من الرغبات ... فإنها تقتضى منك عمرك الغالى
فاجتهد فى أن تنتصف لنفسك من هذا الحظ السعيد العالى ...!!
- و أيها البستانى ...! ليكن حراما عليك متى مضيتُ عن هذا البستان
أن تزرع فى مكانى سروةً غير سروة الحبيب فى أرجاء البستان ...!!
- و جمال الخمر الصافية سيقتل هذا الزاهد النادم
فيا أيها العاقل ...! لاتأت أمراً يجلب عليك الندم الدائم ...!!
- و المحتسب لايستطيع أن يدرك أن «شراب المنزل» للصوفىّ
شبيهٌ فى حسنه و نقائه بالياقوت الرُمانىّ ...!!
- و يا أيها الفم المعسول ...! لاتعارض دعوات الساهرين
فخاتم سليمان محفوظٌ فى حماية اسم واحد أمين ...!!
- و استمع إلى نصيحة العاشقين ... و أقبل على أبواب اللهو و الفرح
فمشاغل هذا العالم الفانى لاتساوى شيئاً من الحزن و الترح ...!!
- و لقد ذهب يوسف العزيز ... فيا أيهاالاءخوان ... الرحمةَ الرحمة
فما أعجب ما رأيت حال «يعقوب» فى حزنه و ألمه ...!!
- و حذار ... أن تفخر أمام الزاهد بالعربدة و التيه
فإن الألم الخافى لايمكن كشفه للطبيب الذى لا ثقة فيه ...!!
- و أنت يا حبيبى ذاهب فى طريقك ... ولكن أهدابك تقتل العالمين
فأسرع فى سيرك ... فإنى أخشى أن تتخلّف عنهم أجمعين ...!!



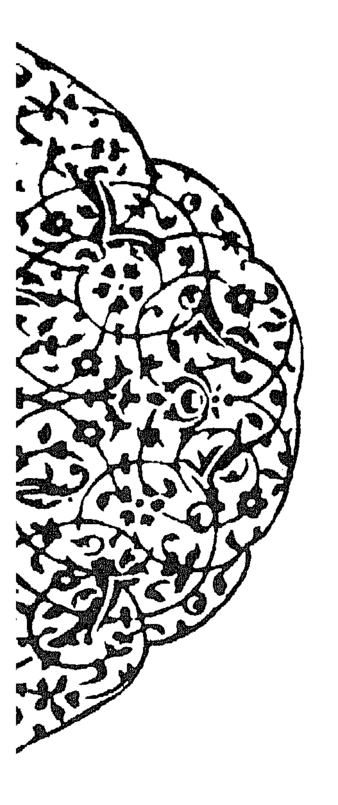
(۱) «برهمى» أى واحد من براهمة الهند الذين اشتهروا بالحكمة.

- و لقد حفظتُ قلبي من سهام نظراتك القاتلة
و لكن حاجبك المقوس قد أخذ يوقعه بجرأته الهائلة ...!!
- فيامن طيات ذؤابتك هي مجمع الحسن المنثور
أجمع خاطر «حافظ» الموزع ... بإحسانك المشهور ...!!

غ ۴۵۲

عمر بگذشت ببیحاصلی و بوالهوسی
ای پسر جام میم ده که بـپیری بـرسی

- لقد مضى العمر في هوس، و بغير فائدة أو حاصل
فيابنيّ ...! ناولني كأس الشراب ... فإنك للشيخوخة واصل ...!!
- و أي سُكَّر في هذه البلدة بحيث قنعتْ بحلاوته
«صقوُر» الطريقة ... و ارتضت بمقام الذبابة ...!!
- و ليلة أمس ذهبتُ في جمع خدامه الذين يلازمون أعتابه
فالتفت إلي وقال: أيها العاشق المسكين من عساك تكون ...!!
- و هذا الذي اشتهر في أنحاء المعمورة بطيب أنفاسه
من الواجب أن يطيب خاطره و إنْ غرق قلبه كالنافحة في الدماء ...!!
- «لمع البرق من الطور و آنست به»
فلعلي لك آت بشهاب قبس»[1]
- و قد ذهبت «القافلة» ... و أنت غارق في النوم ... و الصحرا لا زالت أمامك
فيا ويحك ... و أنت في غفلة من صخب الأحراس المدوّية ...!!
- فافتح جناحك ... أيها الطائر ...! و غرّد بصفيرك من شجرة طوبى
فمن الحيف أن يظل طائر مثلك أسراً في الأقفاص!!
- ولكي أتعلق لحظة واحدة في أذيال الحبيب كما تتعلق المجمرة
وضعت روحي على النار الموقدة لأفوز بأنفاسه المعطرة ...!!
- و إلى متى يجرى «حافظ» في هواك في جميع الأنحاء
«يسر اللّه طريقاً بك، ملتمسي ...!!»[2]



(١) هذا البيب على أصله من نظم حافظ بالعربية، و هو بشير رفيه إلى قوله تعالى: «إذ قال موسى لاهله انى أنستُ ناراً سأتيكم منها بخَبَرٍ أو اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ...»
(٢) هذه الشطرة عربية في الاصل.

غزل ٣

اين خرقه که من دارم در رهن شراب اولی
وين دفتر بی معنی غرق مـی نـاب اولی

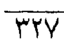
– اولی بهذه الخرقة التی أملکها أن تکون رهناً للخمر المعتقة
و أولی بهذه الدفتر الذی لا معنی له أن یکون غریقاً فی الخمر المروقة ...!!
– و حینما تطلعتُ إلی «الخرابات» اتلفتُ العمر و الشباب
فمن الأوْلی بی الان أن أفقد الادراك و الوعی و الصواب ...!!
– والتفکیر فی المصلحة، بعیدٌ عن الَدرْوشَة
فمن الأولی أن أملأ صدری بالنار ... و أن أملأ عینی بالدموع المهرقة ...!!
– و سوف لاأحدث الناس بحالة «الزاهد» العیّاب
و لو شئت أن أحکی هذه القصة لکان الأولی بی أن أحکیها علی نغمات العود والرباب ...!!
– و إلی أن تتمکن یدی من أن تحرم الفلك من کل حرکة و إراده
فمن الأولی أن یبقی حب الساقی فی رأسی ... وکأس الشراب فی یدی ...!!
– و لن أقتلع قلبی من حبیبٍ مثلك یعرف کیف یأسر القلوب
و ما دمت أحتملُ الدلال: فمن الأولی بی أن أحتمله من طرتك المجعدة ...!!
– و متی بلغت ... یاحافظ ... مبلغ الشیخوخة ... فأخرج من دار الشراب
فأولی بالعربة، و الهوس أن یکونا وقفاً علی عهد الشباب ...!!

غزل ٥٤

که برد بـنزد شـاهان ز مـن گـدا پـيامی
که بکوی می فروشان دو هزار جم بجامی

– مَنْ یحمل رسالتی ... أنا السائل المسکین ... إلی الملوك والسلاطین ...!
فیقول لهم: إنهم یبیعون ألفی «جمشید» بـ«جام» واحد فی محلة بائعی الشراب ...!!
– و لقد تحطمتُ، و ساءت شهرتی ... و لکنی ما زلت علی رجاء
أن أصل إلی طیب الشهرة بهمة أصدقائی الأعزاء ...!!
– و یا بائع الکیمیاء ...! جُدْ بنظرة واحدة علی هذا «القلب» الذی نملکة[1]
فلسنا نملك شیئاً من البضاعة ... ولکننا ننصب الشراك للمشترین ...!!
– و یا عجباً لوفاءالحبیب ... و لم تشأ عنایته
أن تتکرم علینا برسالة فی خطاب، أبسلام یرقمه قلمه ...!!
– و هذا الشرب خامٌ ... و ذلك الشارب ناضج التجربة

(١) القلب بمعناه المعروف أو بمعنى النقود الزائفة.



ولكنّ هذا «الخام» خير بآلاف المرات من ألف «ناضج» مثله ...!!

– و يا أيها الشيخ ...! حذار أن تضلّني عن طريق بحبات مسبحتك

فإن الطائر الماهر إذا وقع ... لا يقع فى الفخ والشرك ...!!

– ولى رغبة صادقة فى خدمتك ... فبربك خذنى بلطفلك ... و لا تبعنى ثانية

فقلما يقع عبدٌ مثلى فى مثل هذه الخدمة المباركة ...!!

– و إلى أين أحمل شكايتى ... و لمن من الناس أقول حكايتى ...؟!

و شفتك فيها حياتى ... ولكنك لا تعرف الثبات و الدوام ...!!

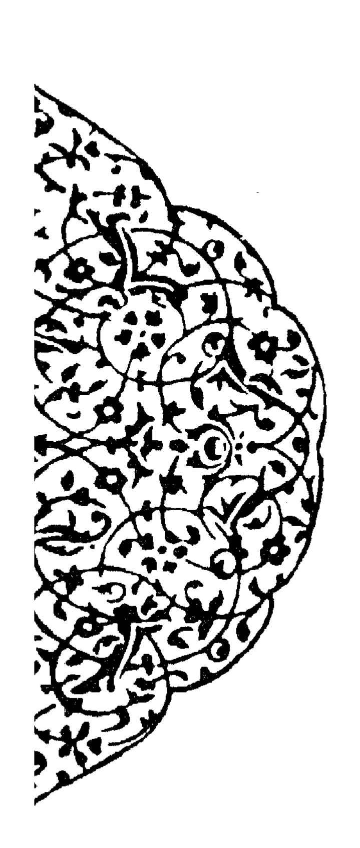
– فابعث بسهام أهدابك ... و اهرق بها دم «حافظ» واقض على حياته

فإن أحداً لا ينتقم من ذلك «القاتل» و إن اشتد فى طعناته ...!!

غزل ۴۵۵

با مدعى مگوئيد أسرار عشق و مستى

تا بى‌خبر بميرد در درد خود پرستى



– لا تقل للمدّعى أسرار العشق و العربدة ...!!

حتى يموت بغير أن يدرى فى ألم عجبه و حبه لنفسه ...!!

– و صر عاشقاً ... و ارض بالعشق ... فإنك إن لم تفعل ذلك

فسينتهى أمر العالم يوما دون أن تقرأ النقش المقصود فى خيمة الوجود ...!!

– وما أجمل ما قال لى «صنم» أمس فى مجلس من مجالس المجوس ...!!

حينما قال: ما شغلك بأهل الكفر ما دمت لا تعبد الأصنام ...؟!

– و بربك ... يا سلطانى ...! إن طرتك قد حطمت حالى

فإلى متى تفعل هذه السوداء مثل هذه الجرأة و طول اليد ...!!

– و كيف يمكنك أن تظل مستوراً فى خجلك قابعاً فى زاوية السلامة

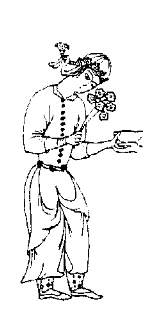
و هذه عينك ما زالت تحكى لنا أسرار العربدة و الخلاعة ...؟!

– و لقد رأيتُ الفتن التى ثارت فى ذلك اليوم

حينما عاندت و لم تجلس معنا بعض الوقت ...!!

– و يا حافظ ... إن العشق سيودى بك فى النهاية إلى طوفان البلاء

و لقد ظننتك كالبرق الخاطف قد قفزت من هذه الورطة دون إبطاء ...!!



غزل ۴۵۶

در همه دیر مغان نیست چو من شیدائی
خرقه جائی گرو باده و دفتر جائی

– فى جميع أديرة المجوس ... لا يوجد مثلى عاشقٌ ولهان
قد رهن خرقته للشراب فى مكانٍ، و دفترَه فى مكان ...!!
– و قلبى ... و هو مرآتى الصافية قد علاه الصدأ و الغبار
و أنا أدعو اللّه أن يهدينى إلى صحبة رجل نيّر الرأى من الأخيار ...!!
– فأحضرلى سفينة الشراب ...! فقد أصبح كل ركن من عينى بحراً من البحار
منذ افتقدتُ حبيب ... و جرت أحزان قلبى فى دمعى المدرار ...!!
– و لقد عقدت الأنهار ... و أجريتها من عينى حتى حافة ثوبى
على أمل أن يغرسوا على حافتى شجرةً فرعا تفرح قلبى ...!!
– و عقدت التوبة على يد «صنم» جميل بائع للخمر و الشراب
فعاهدته ألا أشرب الرحيق فى غيبة وجهه الذى يزين مجالس الأحباب ...!!
– و إذا فخر الترجس على نظرات عينك الجميلة ... فلاتغضب لمباهاته
فإن «أهل النظر» لايمشون فى أثر الضرير و خطواته ...!!
– و لربما استطاع «الشمع» وحده أن يتحدث بشرح هذه الحكاية
فإذا لم يفعل ... فلن تكون «الفراشة» قادرة على الحديث و الرواية ...!!
– و حذار أن تحدثنى بأمور الآخرين ... فأنا عاشق أعبد الأحباب
و لا عناية لى بأحد إلا بالمعشوقة و كأس الشراب ...!!
– و ما أجمل ما جا فى هذا الحديث الذى سمعته فى وقت السحر و وعته أذناى
عندما أخذ يغنيه «مسيحى» على باب الحانة و على نغمات الدف و الناى ...!!
– قال: إذا كان «الإسلام» هو مالدى «حافظ» من معتقد على هذه الشاكلة
فواويلاه ...! إذا كان بعد اليوم يومٌ آخر، أو غداةٌ مقبلة ...[1]

غزل ۴۵۷

تو مگر بر لب آبی بهوس بنشینی
ورنه هر فتنه که بینی همه از خود بینی

– هل لك أن تجلس لحظةً على حافة الماء و أنت غارق فى حبك و هوسك
فإ ذالك تفعل ...! فكل فتنة تقوم بقيامك يكوم مَرَدّها إلى حبّك لنفسك ...!!
– و إنى أستحلفك باللّه ... و أنت عبده المختار

(۱) ذكرت المصادر قصة شيقة تتعلق بهذا الغزل و قد رويتها فى كتابى «حافظ شيرازى» ص ۲۱۹

ألا تستبدل خادمك القديم بشخص آخر غيرى ...!!

– و لست أخشى شيئاً إذا تيسر لى حمل الأمانة إلى برّ السلامة

لأن ضياع القلب سهل يسير إذا لم يصحبه ضياع الدين ...!!

– و لقد أظهر الأدب لك و الخجلَ من ك مليك الحسان

فما أبدعك ...! و أنت جدير بمئات من مثل هذه الأمور ...!!

– و يا عجباً للطفلك ... أيتها الوردة ...! و أنتتجالسين الأشواك

و ظاهرُ الأمور أنك تراعين «مصلحة الوقت» و تمتازين بالإدراك ...!!

– و يا دميتى المدللة ...! ما دمت طاهرة القلب نقية الفؤاد

فمن الخير ألا تجالسى الأشرار و الأوغاد ...!!

– وكيف أصبر على جور رقيبك ...؟! ولكن ماحيلتى ...؟ و لو أننى لم أفعل

لما كان لعاشقيك من حيلة غير التزام المسكنة و الخضوع ...!!

– و لقد هب من البستان «نسيم الصبح» و ارتفع فى هواك

لأنك أجمل من «الورد» و أنضر من «النسرين» فى بهاك ...!!

– فانظر إلى الدموع تترقرق فى عينيّ من اليمين إلى اليسار

لو أنك جلست لحظة واحدة تتطلع إلى منظرى بعين الاعتبار ...!!

– و استمع منى أنا العبد المخلص إلى حديث خالص غيرِ مُعْرِض

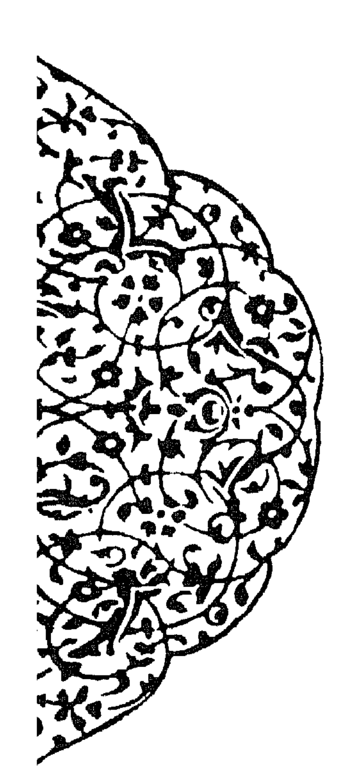
و انظر إلى الحقيقة وحدها ... يا موضع نظر العظماء ...!!

– و أنت يا شمعة تركستان ...! بما امتزت به من رقة ودلال

تليقين لخدمة السيد «جلال الدين»[1] ...!!

– و لقد جرفت سيول الدموع الذرافة قلب «حافظ» و صبره

«بلغ الطاقة ... يا مقلة عينى ...! بينى ...!!»[2]



غزل ۴۵۸

سـلام اللّـه مـا كـرّ الليـالى
و جاوبت المثانى و المثالى[3]

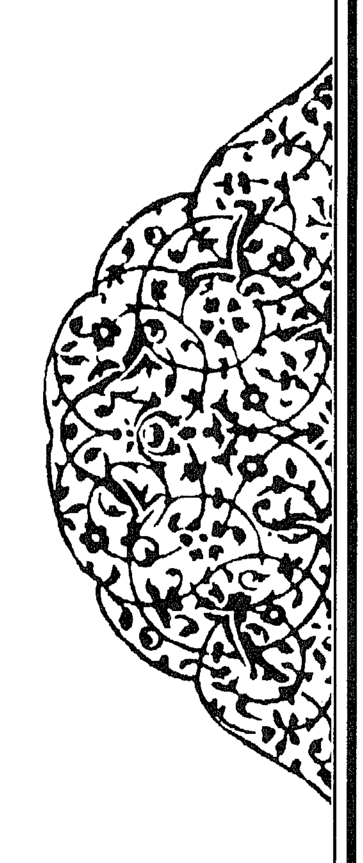
«سـلام اللّـه مـا كـرّ الليـالى»
«و جـاوبت المـثانى و المـثالى»

(١) المقصود به خواجه جلال الدين تورانشاه من وزراء الشاه شجاع و المظفرى.

(٢) هذه الشطره عربية فى الأصل من نظم حافظ ... و هو يقصد أن يقول إن طاقتى قد بلغت نهايتها فيامقلة عينى ابتعدى عنى فإنى لا أحتمل أكثر من هذه الدموع التى ذرفتها فجرفت قلبى و صبرى.

(٣) مطلع هذا الغزل عربى، وهو من النوع الملمع وقد ترجمته نظما و حافظت على وزنه وقافيته وأبقيت الشطرات العربية الأصل على حالها وميزتها بأقواس صغيرة ... و «المثالى» ترخيم المثالث كما يقولون أيضاً: «الثالى» و يقصدون «الثالث» كما جاء فى قول الشاعر: قد مرّ يومان وهذا الثالى، وأنت بالهجران لا تبالى وبقصد بللثانى و المثالى الوترين الثانى والثالث من «العود».

«عـلى واد الأراك و مـن عـليها»
«ودارٍ بـاللوىٰ فـوق الرمـال»
و أدعـو للـغريب بكـل قـلبى
«و أدعـو بـالتواتـر و التـوالى»
بكل محـلّةٍ ... إحـفظْه ... ربّى ...!
و راقـبه بـلطفك ذى الجـلال
و ما لك و البُكا من قيد شعر ...؟!
إذا اضـطربتْ مـفارقة كـحالى
و صـدغك فى بهـاءٍ كـل يـومٍ
فـدُمْ أبـداً إلى المـائة الطـوال
و دمت مخـلداً فى الحسـن دوماً
فداك فداك مـن جـاهى و مـالى
و قـل: حسـناً لنـقاشٍ قـديرٍ
يضوع البـدر فى خـطٍ هـلالى[1]
«فـحبك راحـتى فى كـل حـين»
«و ذكرك مؤنسى فى كـل حـال»
فلا تفخرْ بحبك ... يـا فـؤادى ...!
و كـن فى الحب مـعدوم المثال
و أين أفيد مثلك يـا مـليكى ...؟
أنـا العـربيد ... اسمـى «لا أبـالى»
و إن اللّـه يـعلم مـا طـلابى ...؟
«و علم اللّه حبسى من سؤالى»



غزل ۵۹

ایدل بکوی عشق گذاری نمیکنی
اسباب جمع داری و کاری نمیکنی

- يا قلبى ...! إنك لا تمر بمحلّة العشق و دار الحبيب
و لديك أسباب الوصال، ولكنك لاتسعى إلى الوصل القريب ...!!
- وصولجان الحكم فى كفك ... ولكنك لا تضرب به كرة المراد

(۱) بعض النسخ تضيف البيب العربى التالى بعد هذا البيت:
أموت صبابة يا ليت شعرى — متى نطق البشير عن الوصال

وصر الظَفَر مقد على يدك ... ولكنك لا تصيد به كالمعتاد ...!!

– و هذه الدماء تتلاطم أمواجها فى قرارة كبدك

ولكنك لا تستنزفها فى تصوير وجه الحبيب و رائحته ...!!

– ولم تتعطر أنفاس الخليقة بالمسك و الطيب

لأنك أصبحت كالنسيم لا تمرّ على أعتاب الحبيب ...!!

– ولشد ما أخشى أنك فى هذه الخميله لن تستطيع أن تمسك بأكمام الورود

لأنك لا تستطيع أن تحتمل فى رياضها أشواك الضدود ...!!

– و قد أدرجت مئات النوافج فى أكمام روحك الصادية

ولكنك لا تفتدى بها طرة الحبيب الزاهية ...!!

– و القدح لطيف ظريف ... فلماذا تقذف بالخمر على سطح التراب ...؟!

و لماذا لا تفكر فى بلاء «الخمار» إذا فقدت الخمر والأكواب ...!

– فاذهب ... يا حافظ ... إلى حالك ... فإنك لا تقوم على خدمة مليك الزمان

و إن كان يقوم بها جميع الناس فى كل وقت و أوان ...!!

غزل ۴۶۰

هزار جهد بكردم كه يار من باشى

مراد بخش دل بيقرار مـن بـاشى

– طالما اجتهدت بآلاف الجهود لكى تكون حبيبى المختار

و لكى تجود بالمراد على قلبى الذى لا يعرف الهدوء و الاستقرار ...!!

– و لقد جعلت سراج الليل ساهراً يرقب أحوالى

فكن أنت الأنيس لخاطرى الذى امتلأ برغباتى و آمالى ...!!

– و إذا تدلل ملوك الملاحة على عبيدهم و مواليهم

فكن أنت سيدى و مولاى فى وسط نواديهم ...!!

– و لو أننى شكوت من هذا «العقيق» الذى دمى قلبى من التطلع إليه

فبربك ... أسرع إلىّ ... و ارض أن تكون مفرّج الكروب عنى ...!!

– و فى هذه الخميلة ... تأخذ الدمىٔ الجميلة بأيدى عاشقيها

فإذا تمكنت ... و خرج من يدى ... فستكون أنت معشوقى و دميتى ...!!

– فتعال ... ليلة إلى صومعة العاشقين المليئة بالأحزان

وكن ... لحظة واحدةً ... أنيساً لقلبى الحزين الولهان ...!!

– و ستصبح «غزالة» الشمس صيداً هيّناً لاظافرى

إذا رضى «غزال» مثلك أن يكون لحظة واحدة صيداً ليد ...!!

- و هذه القبلات التى جعلتَها نصيبى من شفتيك

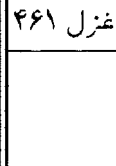
إذا لم تؤدها لى ... فستكون مديناً بها ... ويعظم دينى لديك ...!!

- فيا ليتنى أرى مرادى قد تحقق ... فأراك فى منتصف الليل

و قد أمسيت فى أحضانى بدل هذه الدموع التى تجرى كالسيل ...!!

- و أنا «حافظُ» البلدة ... ولكنى لاأساوى حبة من شعير

فهل ترضى ... بكرمك ... أن تكون حبيبى المقرِّب الأثير ...!!



غزل ۴۶۱

اَتت روايح رَنْد الحمى و زاد غرامى
فداى خاك در دوست باد جان گرامى

- «اَتت روايح رند الحمى و زاد غرامى»[1]

فلتكن روحى العزيزة فدإلتراب أعتاب الحبيب ...!!

- و سماع رسالة الحبيب هو دليل السعادة و السلامة

«مَنْ المبلّغ عنى إلى سعاد سلامى ...؟!»

- فتعال ... إلى ليل الغرباء ... و انظر الدموع التى تفيض من عينى

و كأنها الخمر الصافية قد وُضعت فى كأس شآمى ...!!

- «إذا تغرّد عن ذى الأراك طاير خير»

«فلاتغرّد عن روضها أنين حمامى»

- و لم يبق كثير من الوقت حتى تنتهى أيام فراقى للحبيب

«رأيت من هضبات الحمى قباب خيام»

- فما أبدع هذه اللحظة التى تقبل علىَّ فيها و أستطيع أن أقول لك:

«قدمت خير قدوم ... نزلت خير مقام»

- «بعدتُ منك و قدصرت ذائباً كهلال»

ولم أستطع أن أرى وجهك الذى يشبه القمر على تمامه ...!!

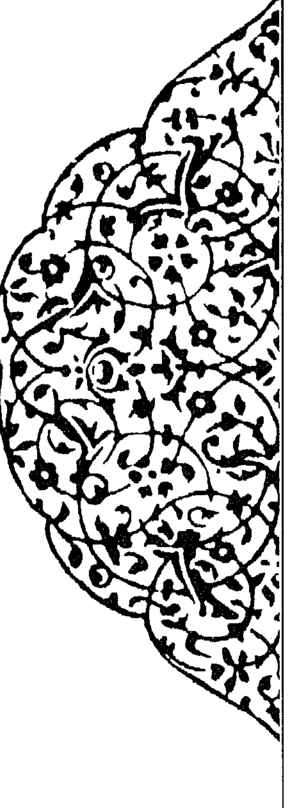
- «و إن دعيت بخُلدٍ و صرت ناقض عهد»

فما تطيب نومى ... و ما اتطاب منامى»

- و كل أملى أن اراك قريباً موفق الحظ

سعيداً باصدار الاوامر ... مثل سعادتى بالطاعة لك ...!!

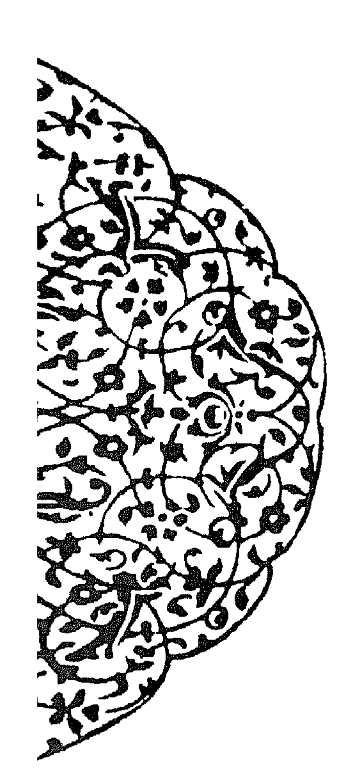
- و يا حافظ ...! إن أشعارك شبيهة باسلاك الدور ذات النقاء



(١) هذه الشطرة عربية فى الأصل. ويحتوى هذا الغزل على بعضى الشطرات العربية أبقيتها على أصلها و وضعتها بين أقواس تميزاً لها ... الرند: نوع من العشب طيب الرائحه. و قد أوردت الشطرات العربية وفقاً لنسخة الأستاذين قزوينى وقاسم غنى فهى أقل النسخ اضطرابا وأكثرها قبولا

و هی من حیث اللطف مفضلة علی شعر «نظامی» کبیر الشعراء ...[1]

سحرم هاتف میخانه بدولت خواهی
گفت باز آی که دیرینهٔ این درگاهی



– فی وقت السحر ...! هتف بی هاتف الحانة یدعو لی بالیمن و الخیر
و قال: عُدْ إلینا ثانیة فأنت صدیق قدیم لهذه الأعتاب ...!!

– و اشرب جرعتنا کما شربها «جمشید» ... حتی یستطیع نور هذا الکأس المبصر
أن یعرِّفك بأسرار العالَمینْ و أحوال الدارین ...!!

– و علی أبواب الحانة صوفیون معربدون
یأخذون التیجان الملکیة و یعطونها لمن یشاؤون ...!!

– و رؤوسهم مسندة إلی آجرة، و أقدامهم موضوعة فوق مفرق السماء السابعة
فانظر إلی ید القدرة ... و منصب صاحب الجاه و السلطان ...!!

– فلتبق رؤوسنا علی أعتاب الحانة ... فقد ارتفع
سقفها إلی أوج الأفلاك ... و أما حوائطها فقصیرة کل القصر ...!!

– و حذار أن تقطع هذه المرحلة دون أن یصاحبك «الخضر»
فهی مرحلة مظلمة ... فأخش علی نفسك أن تضلّ اطریق ...!!

– و یا قلبی ...! لو أنهم و هبوك سلطنة الفقر
لأصبح أقل مُلْك لك یتسع لما بین الأقمار ...!!

– و سیکون عبورك بطریق «الظلمات» فابحث عن «الخضر» لیرشدك من مسالکها
فما أکثر من ضل الطریق فی هذه المرحلة ...!!

– و انت لا تعرف أن تفخر بالفقر، ... فلا تدع من یدك
مسند الوزراة و السیادة و منصب «توران‌شاه»[2] ...!!

– و یا حافظ ... یا صاحب المطامع الساذجة ... هلا خجلت من هذه القصة الساریة
و ماذا عملت من خیر؟ حتی تطلب المثوبة علیه و الوصول إلی الفردوس و الجنة العالیة!



(۱) المقصود به «نظامی الگنجوی» الشاعر الإیرانی الکبیر الذی کتب القصص المعروفة باسم «پنج گنج» أو «الکنوز الخمسة».
(۲) یقصد به «خواجه جلال الدین تورانشاه» وزیر الشاه شجاع المظفری.

غزل ۴۶۳

بلبل ز شاخ سرو بگلبانگ پهلوی
میخواند دوش درس مقامات معنوی

– ليلة أمس ... أخذ البلبل فى صيحات پهلوية[1]
يتغنى من بين غصون الورد بدرس «المقامات» المعنوية ...!!
– فقال: تعالَ ... فقد أظهر «الورد» صورة لنار «موسى»
فأسرعْ ... واستمع إلى نكتة التوحيد من هذه الشجرة البرّية[2] ...!!
– و طيور الحديقة ... يزنون القوافى و يتندرون بأطيب الأقوال
حتى يحتسى «السيد» شرابه لعى أنغام الغزليات الپهلوية ...!!
– و لم يستطع «جمشيد» أن يأخذ من دنياه إلا حكاية «الجام»
فالحذار الحذار ... و لاتعلق قلبك بالأسباب الدنيوية ...!!
– و استمع إلى هذه القصة العجيبة عن حظنا التعيس المقلوب
فقد قتلنا الحبيب بأنفاسه العيسوية[3] ...!!
– و ما أطيب «الحصيرة» و الاستجداء و نوم الأمن و العافية
فهذا العيش لا تتناسب معه التيجان الخسرويّه ...!!
– و قد خرّبت عينك بغمزة و احدة منازل الناس و قلوبهم
وإنى أدعو اللّٰه أن يبعد عنك ألم الخمار ... فإنك فى نشوة راضية ...!!
– و ما ابدع ما قال «الدهقان»[4] العجوز لإبنه الصغير:
حينما قال: «يا نورعينى! إنك لن تحصد إلا ما زرعت فى الأيام الماضية ...!!
– ويا عجباً ...! هل أعطى الساقى «حافظا» أكثر من مرتبه ...؟!
فها هو الآن و قد اضطربت طرّة عمامته المولوية ...!!

غزل ۴۶۴

بیا با ما مورز این کینه داری
که حق صحبت دیرینه داری

– تعال ... تعال ... و لاتتعّودْ معنا البغض و الكراهية
فإن لك علينا حقوق الصحبة القديمة الباقية ...!!
– و استمع من إلى نصيحة ... دُرَّتها الغالية

(۱) «الپهلوية» هى اللغة الفارسية القديمة التى كانت مستعملة أيام الدولة الساسانية.
(۲) يشير الشاعر بهذا البيت إلى النار التى ظهرت لموسى فى الوداى الأيمن على شجرة العليق ثم النداء الذى صدر منها يقول: «ياموسى إنى أنا اللّٰه رب العالمين». و الشاعر يشير بنكتة التوحيد إلى هذا النداء
(۳) أنفاسه العيسوية: أى أنفاسه التى تشبه أنفاس المسيح و يكون لها القدرة على إحياء الموتى.
(۴) «الدهقان» بمعنى القروى أو الفلاح.

خير بكثير من الجواهر التى تحفظها فى خزانتك النائية ...!!

– و كيف تستطيع أن تظهر وجهك للسكارى و أصحاب القلوب اللاهية

و لديك وحدك «مرآة» الشمس و القمر الصافية ...!!

– و يا أيها الشيخ ...! تنبّه ... و لاتتحدث بالسوء عن المعربدين

فإنك إن فعلت ... فإنما تحارب حكم رب العالمين ...!!

– و بربك هلا خشيت تأوهاتى النارية الساطعة

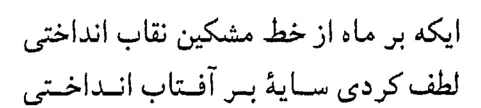
و أنت تعلم أنك ترتدى خرقةً صوفية مرقعة ...!!

– و بربك ...! أدرك «المفلسين» و هم يستغيثون فى خمارهم

و إذا كان لديك شيء من خمر الليلة الماضية، فناولهم و أسقهم ...!!

– و يا حافظ ...! إننى لم أر شعراً أجمل من شعرك

و أنا أقسم على ذلك بالقرآن الذى تحفظه فى صدرك ...!!



ل ۴۶۵

– يا من طرحت نقابا على وجهك القمرى بغلالةٍ من شعرك الأسود المسكى

لقد تلطفت كثيراً حينما القيت الظلال على وجهك الشمس البهى ...!!

– و لكى تعرف ماذا يصنع بنا لون عارضك باتقاده و صفائه

نقشتَ على الماء صورة ساحرة لوجهك و ضيائه ...!!

– فاهنأ بالا ...! فقد فزتَ بكرة الحسن على الحسان و الملاح

و اطلب جام «كيخسرو» فقد غلبتَ «أفراسياب» فى ميدان الكفاح ...!![1]

– و قد اختلفت مذاهب الناس فى عشقهم لشمع خدّك الجذّاب

و لكنك ألقيت «الفراشة» وحدها فى نار الحيرة و الاضطراب ...!!

– و أنت الذى وضعتَ «كنز» العشق فى قلوبنا الخربة المحطمه

و انت الذى ألقيتَ بظلال الرحمة على هذه الأركان الخربة المهدمة ...!!

– فالحذر الحذرَ ... من ماء عارضه البهيج ... فقد جعلت الأسود الضارية

ظمآى إلى إحتسائه ... و ألقيتَ بالأبطال فيه مياهه الجارية ...!!

– و منعتَ النوم عن الساهرين ... ثم استعنت بصورة من الخيال

فألقيتَ التهمة على خيول النوم التى جفلت منا الليالى الطوال ...!!

(١) «كيخسرو» من ملوك الإيرانيين و أما «أفراسياب» فمن ملوك التورانيين وقد أفاضت الشاهنامة وغيرها من كتب الأساطير فى تمثيل حروبهما الطويلة.

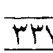
- و طرحتَ النقاب عن وجهك ... و ألقيتَ فى وقت التجلى بنظرة من نظراتك
فجعلتَ الحور و الملائلكة تحتجب فى حياء و خجل أمام بهائك ...!!
- فاشرب الخمر فى جامك البصير بأحوال العالم العتيد
فقد طرحت النقاب عن وجه حبيبك الذى يتربع على عرش «جمشيد» ...!
- و بخدعة نرجستك المخمورة، و سحر ياقوتك العابد للشراب
طرحت «حافظا» المعتكف بالخلوة ... فى أعماق الخمر والشراب ...!!
- و وضعت سلاسل طرتك فى رقبتى كما تستطيع أسر قلبى و اصطياده
وكأنها فخاخ المليك الذى يملك رقاب عباده ...!!
- و أنت الحاكم الذى له عظمة «دارا»[1] ... يا من استطعت أن تنزل تاج الشمس العالية
من أوج عليائه إلى تراب أعتابك الدانية ...!!
- لقد استطاع نصر الدين «الشاه يحيى» بحدّ حسامه و سيفه
أن يطرح عدو ملكه كجذوة النار فى الماء ليلقى حتفه رغم أنفه ...!!

غزل ۴۶۶

فدای دل گر از آن چاه زنخدان بدر آئی
هر جا که روی زود پشـیمان بـدر آئـی

- يا قلبى ... إذا خرجت من بئر غمازة هذا الحبيب الفتان
فإنك كلما أسرعت ... فستخرج فى ندمٍ و خسران ...!!
- و تنبّه ... فإنك إذا استمعتَ لوسوسة العقل
فإنك تخرج مثل «آدم» من جنة الرضوان ...!!
- و ربما لا يعينك «الفلك» بقطرة من الماء
إذا خرجت جاف الشفاه من «عين الحيوان»[2] ...!!
- و إنى لأضَحّى بروحى كالصبح اشتياقا لرؤية وجهك
فربما خرجت إلىّ كالشمس المشرقة و قد تألقت فى حسنك ...!!
- و لطالما بعثتُ إليك بأنفاس همتى كنسائم الصبا الناعمة
لكى تتفتح من برعمتك كالوردة السعيدة الباسمة ...!!
- و وصلت روحى إلى شفتى ... لصدودك عنى فى ليلة هجرك المظلمة
و قد جاء الوقت الذى تطلع علىّ فيه كالقمر المنير فى الليلة المعتمة ...!!
- و لقد عقدتُ من عينى مئات الأنهار تجرى فى طريقك

(١) «دارا»: من ملوك الدولة الأكمينية القديمة ويشتهر بالعظمة والجاه
(٢) أى نبع الحياة الذى يتولى «الخضر» حراسته.



فيا ليتك تخرج كالسروة المختالة و تخطر فى مشيتك ...!!

– و يا حافظ ...! حذار أن تفكر أن «يوسفك» الجميل

سيعود إليك ثانية، وستخرج بعودته من صومعة الحزن و العويل ...!!

ل ۴۶۷

بچشم كرده‌ام ابروى ماه سيمائى

خيال سبز خطى نقش بسته‌ام جائى

– تطلعت إلى حاجب حبيب جميل يشبه القمر فى سمائه

فعقدت صورة لخيال محبوبى الفتى فى بهائه ...!!

– و أصبح كل أملى و طلابى أن ينجح «منشور» عشقى

فى الحصول على «طغراء» من قوس حاجبه ...!![1]

– و أفلتت رأسى من قبضة يدى، و احترقت عينى من طول الانتظار

رغبةً فى مشاهده حبيب الذى تزدان به المجالس، و حباً فى رويه رأسه و عينه ...!!

– و لقد تكدَّر قلبى ... و من أجل ذلك سأشعل النار فى خرقتى

فتعال ... و انظر إليها فهى جديرة بفرجتك ...!!

– و فى يوم الواقعة ... أصنع تابوتى من شجرة «السرو» العالية

فإننى ذاهب ... و قد اكتوى قلبى بوسمٍ لذات قامة هيفاء عالية ...!!

– و أنا فقير درويش ... و قد أعطيت زمام قلبى

إلى شخص لاحاجة به إلى تاج أحد من الناس أو إلى عرشه ...!!

– و عند ما يضرب الحسان بسيوف لحاظهن و يقذفن بالسهام

فلا تعجبْ للرؤوس المتناثرة التى تقع على الأقدام ...!!

– و وجه الحبيب هو قمرى الذى ينيرلى حجرتى المظلمة الداجية

فكيف تكون بى حاجة إلى ضوء النجوم العالية ...؟!

– و ماذا يكون الفراق أو الوصال ... و حسبك أن تطلب رضاء الحبيب

فمن الحيف أن تتمنى حبيباً غيره ...!!

– و إن الأسماك لتنثر دررها فى أشواقها الرائعة

إذا وصلت سفينة «حافظ» إلى لجة اليم الواسعة ...!![2]

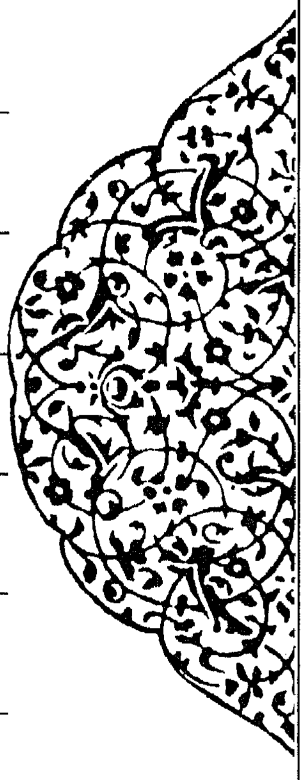
---

(١) «منشور» بمعنى أمر ملكى، و«الطغراء» هى الخطوط للقوسة التى تشتمل على اسم السلطان وألقابه و يتخذها خاتماً يوقع به على الأوامر الفرامين.

(٢) من تعليقات الأستاذين قزوينى وقاسم غنى إن القاضى نوراللّه الششترى ذكر فى كتابه «مجالس المؤمنين» أن جلال الدين الدوانى المتوفى سنة ۹۰۸ هـ له شرح عرفانى على هذا الغزل. وقد نشرت مجلة «أرمغان» هذا الشرح فى السنوات الأخيرة.

طفيل هستى عشقند آدمى و پرى
ارادتى بـنما تـا سـعادتى بـبرى

– إن الآدمى طفيلى فى العشق ... والملاك متطفل فى حبه ...
فأظهر شيئاً من الاءرادة ... حتى تفوز بشىء من السعادة ...!!
– و اجتهد أيها السيد ...! و لاتكن محروم النصيب من العشق
فإن أحداً لايشترى العبد المحروم من الفضل ...!!
– و إلى متى احتساء الصبوح و نومة الصباح المعسولة ...؟!
فاجتهد فى طلب المعذرة بالدعاء فى منتصف الليل و البكاء فى أوقات السحر ...!!
– و يا أيها الفارس الذى تحلو أفعاله ...! أى لعبة لطيفة أنت ...؟
فإنك فى قبالة العين، و لسكنك غائب عن النظر ...!!
– و قد احترقت آلاف من الأرواح التى تقدسك ... فى غيرتها عليك
لأنها أصبحت «الشمع» فى مجلس غير مجلسها كل صباح و مساء ...!
– و من الذى يحمل رسالتى إلى جناب «آصف» فيقول له:
تذكر مصراعين اثنين من أشعارى نظمتها باللغة الدرية ...!![1]
– و تعال ... فإن وضع العالم على هذه الحال التى رأيتها
و لو أنك امتحنته لفضّلت أن تحتسى الخمر و ألا تتجرع النوم ...!!
– و لا أمال اللّه تاج رئاستك على رأس الحسن
فإنك جدير بالحظ السعيد و بالملك و التاج ...!!
– و على رائحة طرتك و أملاً فى روية وجهك ... أحضتْ تروح و تغدو
رياح الصبا و هى تنشر الطيب، بينا كانت الورود مجلوة البهاء ...!!
– فلا تطلب الوصال إذا لم تكن من أهل النظر
فلا فائدة من جام «جمشيد» متى فقد الرؤية و البصر ...!!
– و دعوات المعتكفين بالأركان كافية لأن تدفع عنك الشر و البلاء
فلماذا لاتنظر إلينا بطرف عينك فى لطف و صفاء ...!!
– و تعال ... و اشتر منا بحسنك سلطنة القلوب
و لاتغفل عن هذه «لمعاملة» ... فإنك تتجرع الندم إذا فعلت ...!!
– و طريق العشق طريقٌ ملئٌ بالمخاطر و المخاوف
و نحن نستعيذ باللّه ... إذا سلكت طريقك و لم تصل إلى مقصدك ...!!
– و أملى ... أن أستطيع ثانية بيمن همة «حافظ»



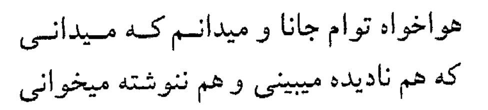
(۱) اللغة الدرية هى أحدى الهجات الفارسية القديمة التى كانوا تيحه ثونها الايرانيين.

أن «أرى أسامر ليلاى ليلة القمر ...!!»[1]

بشنو این نکته که خود را ز غم آزاده کنی
خون خوری گر طلب روزی ننهاده کنی

غزل ۴۶۹

- استمع إلى هذه النكتة الطيبة لكى تحرر نفسك من الغموم و الآلام
و تجرع دماء قلبك إذا طلبت الرزق الذى لم تقسمه لك الأيام ...!!
- و مصيرك فى نهاية الأمر أن تصبح طينةً فى أيدى صانعى الكيزان
فالآن فكِّر فى الابريق ... و املأه من خمر الدنان ...!!
- و إذا كنت مَن الآدميين الذين يطمعون فى جنة الرضوان
فعشْ مع نفرٍ من الآدميين الذين يشبهون حور الجنان ...!!
- ولن تستطيع أن تتكل على مكانة الكبراء و العظماء
إلا إذا هيأت بنفسك أسباب العظمة و الاستغناء ...!!
- و يا مليك أصحاب الثغور الحلوة ...! سيكون لك الأجر و الجزاء
إذا نظرت بعطف إلى حبيبك الذى تردّى فى البلاء ...!!
- و لكن ... هيهات أن يقبل خاطرك أن يفيض بالمكارم و البركات
إلا إذا أخليت الأوراق من النقوش المبعثرة فى الصفحات ...!
- و يا حافظ ...! لو أنك أسلمت أمرك لزمام الكرم و السخاء
فما أكبر متعة العيش التى تفوز بها من حظك الموهوب لك من رب السماء ...!![2]


هواخواه توام جانا و ميدانم كه ميدانى
كه هم ناديده ميبينى و هم ننوشته ميخوانى

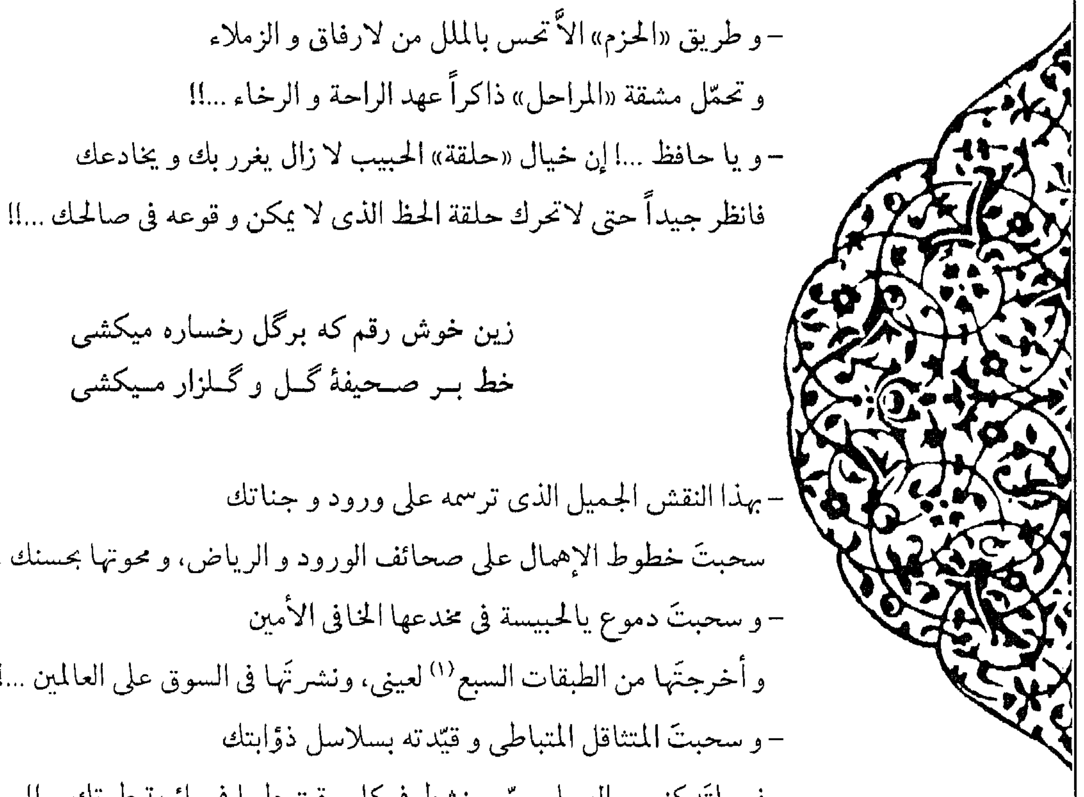
غزل ۴۷۰



- أنا راغب فى هواك ... ياحبيبى ...! و أعلم أنك عالم بحالى فى الغرام
لأنك ترى مالا تراه العيون، و تقرأ ما لم تسجله الأقلام ...!
- و ماذا يدرك «اللائم» مما يجرى بين العاشق و المعشوق ...؟!
و الأسرار الخافية لاتبدو لعين الضرير و لو طاف السوق ...!!
- فانثر ذؤابتك ... و اجْعل «الصوفى» يرقص و يدق الأقدام

(۱) العبارة الموضوعة بين أقواس، عربية فى الأصل من نظم حافظ.
(۲) نسخة «قزوينى و قاسم غنى» و نسخة «سودى» تختمان هذا الغزل ببيت نصه كالآتى:
اى صبا بندگى خواجه جلال الدين كن — كه جهان پر سمن و سوسن آزاده كنى
و معناه: و يا نسيم الصبا كن طيّعا خدوما للسيد جلال‌الدين حتى تملأ العالم بالأقحوان و سنابل الطيب والياسمين ...!!

فإنك ستنفض من كل رقعة من مرقعته آلاف الأوثان والأصنام ...!!
– و أمر المشتاقين ... إلى يسر و رخاء ... فى ثنية حاجبك المُحَبَّب
فبربك ... اجلس لحظة واحدة معنا و احلل العقد عن جبينك المقّطب ...!!
– و قد نوىٰ المَلَك فى سجوده لآدم أن يقبّل الأرض بين يديك فى هيام
فقد رأى فى حسنك لطفاً يزيد على ما عرف بين الناس و الأنام ...!!
– و السراج الذى ينير لأعيننا هو النسيم الذى يهب من طرة الحسان
فيا رب ... لاتقدّر لريح التفرقة أن تصيب هذا الجمع بالغموم و الأحزان ...!!
– و يا أسفا لعيش السَهَر والسهاد ... فقد انتهى إلى نومة السَحَر الغافلة
و أنت يا قلبى ...! لاتعرف قدر الوقت إلا إذا تخلّفت عن القافلة ...!!
– و طريق «الحزم» الاّ تحس بالملل من لارفاق و الزملاء
و تحمّل مشقة «المراحل» ذاكراً عهد الراحة و الرخاء ...!!
– و يا حافظ ...! إن خيال «حلقة» الحبيب لا زال يغرر بك و يخادعك
فانظر جيداً حتى لاتحرك حلقة الحظ الذى لا يمكن و قوعه فى صالحك ...!!



غزل ۴۷۱

زين خوش رقم كه برگل رخساره ميكشى
خط بـر صـحيفۀ گـل و گـلزار مـيكشى

– بهذا النقش الجميل الذى ترسمه على ورود و جناتك
سحبتَ خطوط الإهمال على صحائف الورود و الرياض، و محوتها بحسنك و بهائك ...!!
– و سحبتَ دموع يالحبيسة فى مخدعها الخافى الأمين
و أخرجتَها من الطبقات السبع[1] لعينى، ونشرتَها فى السوق على العالمين ...!!
– و سحبتَ المتثاقل المتباطى و قيّدته بسلاسل ذؤابتك
فجعلتَه كنسيم الصبا يهبّ وينشط فى كل وقت طمعا فى رائحة طرتك ...!!
– و سحبتنى فى كل لحظة من «خلوتى» و دفعت بى الى حانة الخمّار
لأنى تذكرتُ شفتك التى احمرت فى لون الخمر وعينك التى أسبلها الخُمار ...!!
– ولقد قلتَ لى: إن رأسك ستكون مقيدة إلى رباط «برذعتى»[2]
وهذا سهلٌ ... إذا استطعت أن تحتمل مشقة هذا الحمل الذى أثقلنى ...!!
– و أى تدبير أصنعه لقلبى و أمامى عينك و حاجبك الجميلان ...؟!
و يا لوعتى من هذه «القوس» التى تسجها علىّ أنا العليل الحيران ...!!

(١)ارجع إلى هامش ص ١٧٠ لمعرفة الطبقات السبع التى تشتمل عليهاالعين.
(٢) يربطون الصيد إلى أربطة البراذع.

– و يا أيتها الوردة النضيرة التي تسحب أذيالها إعراضاً عن هذه الأشواك
تعالى إليّ ... حتى أدفع «عين السوء» بضياء وجنتك و بهاك ...!!
– و يا حافظ ...! أي أمر آخر تطلبه من نَعِم الدهر ...؟
وأنت الآن تمسك بطرة المحبوب وتتمتع بلذة الشراب والخمر ...!!

۴۷۲

آن غاليه خط گر سوى ما نامه نوشتى
گردون ورق هستى ما در ننوشتى

– لو كتبت صاحبة هذه الجدائل المضمخّة بالطيب رسالةً واحدة و بعثت بها إلينا
لما طوى الفلك أوراق وجودنا بما قدّره الزمان علينا ...!!
– و شجرة الهجران ثمارها الوصل و القرب من الحبيب
و لكن ... ياليت «دهقان» العالم لم يزرع بذرتها في حقله الخصيب ...!
– و الرحمة هي «النقد» الذي يفوز به في هذه الدنيا الفانية
كل شخص له صاحب جميل كالحور و قصر رفيع كالجنة العالية ...!
– و ليس في قدرة أحد أن يتنعم على «مصطبة» العشق الخطيرة
و إذا لم تكن الوسادة من ذهب، فلنكتف بآجرة حقيرة ...!!
– و حذار أن تستبدل بحديقة «إرم» و نخوة «شدّاد» و كبريائه[1]
زجاجة الخمر، و تقبيل شفة المحبوب، و الجلوس على حافة الحقل وقت ازدهائه ...!!
– و إلى متى ... يا قلبي البصير بعواقب الأمور ...! تحتمل أحزان دنياك الدنيئة
و يا أسفا للخيِّر إذا أضحى عاشقاً للشر واللأمور الشنيعة الرديئة ...!!
– و تلطيخ الخرقة ... فيه خراب للعالم و تحطيم للخليفة
فأين السالك الطاهر القلب النقيّ الفطرة والسليقة ...؟!
– و لماذا ترَك «حافظ» أطراف ذؤابتك و جعلها تفلت من قبضته ...؟
و قد جرى قدره بذلك ... و ماذا كان يصنع إذا لم يدعها تخرج من حوزته ...؟!

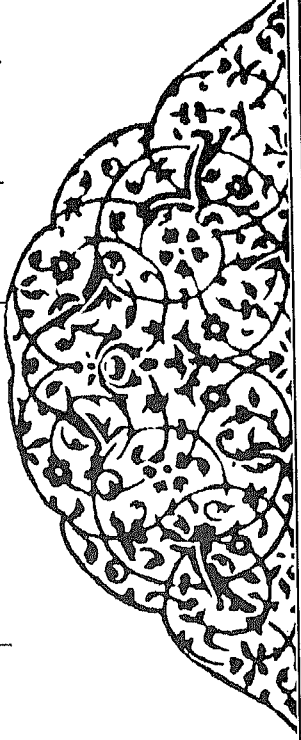
زل ۴۷۳

صبا تو نكهت آن زلف مشكبو دارى
بيادگار بمانى كه بوى او دارى

– يا نسيم الصبا ...! إن لديك نكهة من هذه الذؤابة المعطرة بالمسك والطيب
فأبق تذكاراً لها ... فلديك أريجها الزكيّ الحبيب ...!!

(۱) «شدّاد» هو الذى أنشأ حدائق «إرم» واشتهر بكبره و جبروته.

– و قلبي كنز ... قد أودِعَتْ جواهر أسرار الحسن والعشق فى قرارته
و فى قدرتى أن أهبه لك ... إذا استطعت أن تحسن حفظه و رعايته ...!!
– و لست أستطيع أن أقول شيئاً فى شمائلك الحلوة المطبوعة
غير أن لك كثيراً من الرقباء أصحاب الطباع الفظّة الغليظة ...!!
– و يا أيتها الوردة ...! كيف تستطيبين غناء البلبل من أجلك
و أنت تستمعين إلى الطيور التى تتحدث بفارغ القول و تصنتين لها بأذنك وعقلك ...!!
– و بجرعتك دارت رأسى و غبتُ عن الصواب ... فليهنأ شرابك أيها الصديق ...!!
و إن كنت لاأعلم من أى الدنان أخذت هذا الشراب الذى ملأت به الإبريق ...؟!
– و يا أيتها السروة النامية على حافة النهر ...! حذار أن تتدللى بتيهك و عنادك
فإنك لو وصلت إلى الحبيب لخجلتِ من حسنه خفّضت من رأسك و كبريائك ...!!
– و لربما حُقَّ لك أن تفخرى بما لك من ممالك الحسن التى تشبه الشموس المشرقة
لأن لك عبيداً وجوههم كالأقمار الناصعة المتألقة ...!!
– و ليس يليق بك إلاّ أن ترتدى رداء التيه لما لك من حسن و جمال
لأنك كالوردة البهيجة تملك كل مايعرف من لون و أريج ودلال ...!!
– و يا حافظ ...! حذار أن تبحث عن جوهر العشق فى أركان الصومعة الداجية
و أخرج بأقدامك عن ظلماتها ... إذا شئت البحث عن الجواهر الصافية ...!!



غزل ۴۷۴

بصوت بلبل و قمرى اگر ننوشى مى
علاج كى كـنمت آخـر الدوا الكـىّ

– إذا أنت لم تشرب الخمر على صوت البلبل و القمرىّ
فكيف أعالجك ...؟ وآخر الدواء الكيّ ...!!
– فأجمع ذخيرتك من روائح الربيع و ألوانه
فالخريف و الشتاء يقبلان فى أثره، و يقطعان الطريق على حسنه البهىّ ...!!
– و متى رفع الورد نقابه، و أخذ الطير يغنى بقوله «هوُ هوُ»
فحذار أن تضع الكأس عن كفك ... و تنبه ولا تقل «هىْ هىْ»[1]
– و هل قدِّر الثبات للعظمة و السلطنة و الحسن و الجمال
و لم تبق إلا كلمة واحدة عن عرش «جمشيد» و تاج «كىْ»[2] ...؟!
– و اختزان الأرزاق كفرٌ ليس بعده كفر

---

(۱) «هوُهوُ» صوت الحمام إذا تغنى و «هى هى» صوت للتنبيه والاحتراس.
(۲) «كىْ» بمعنى ملك وهى أيضاً ترخيم لكلمة «كيخسرو».

و هذا وفقاً لقول المطرب و الساقى و الفتوى الدف و الناى ...!!

– و لم يمنح الزمان شيئاً إلا و استرده ثانية

فلا تطلب من «السافل» شيئاً من المروءة ... فشيئه لاشئ ...!

– و قد كتبوا على «الإيوان» فى جنة المأوى:

و يا ويح من اشترى متع الدنيا وآثر نعيمها ... ويلٌ له وى[1] ...!!

– و لم يعد للسخاء بقاء ... فدعنى أطوى الحديث ... و أرنى أين الشراب

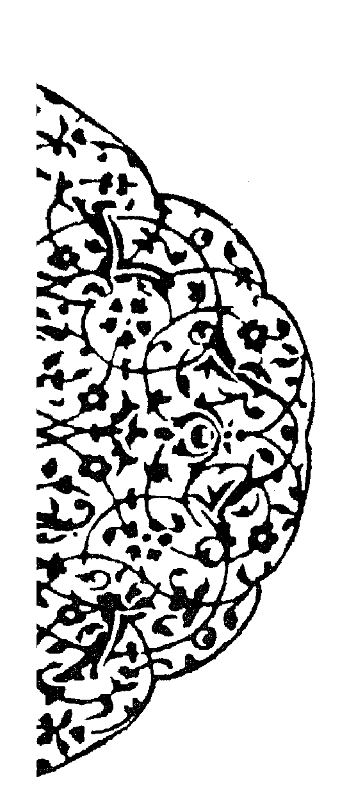
ثم أعطينه فى بهجة على ذكرى روح «حاتم طئ» ...!!

– فإن البخيل ... يا حافظ ...! لايدرك معنى الكريم الوهّاب

فتناول الكأس ... وجد علّى به ... و الضمان علىّ ...!!

غزل ۴۷۵

زكوى يار مى آيد نسيم باد نوروزى
ازين باد ار مدد خواهى چراغ دل برافروزى



– هذا نسيم الربيع ... أخذ يقبل من جادة الحبيب

فإذا شئت المدد ... فأشعل سراج قلبك من هذا النسيم وأوقد ألسنة اللهيب ...!!

– و كنْ كالوردة البهيجة ... إذا حصلتَ على نقد صغير فأنفقه فى المتعة و الشراب

فالرغبة فى جمع الذهب سببت لـ«قارون» كثيراً من الأخطاء والغلطات ...!!

– و ما طريق السعادة والظفر برغباتك ... إلا أن تترك متعك و رغباتك

و قلنسوة الرئاسة هى تلك التى تحكيه مما تترك ...!!

– و إنى أترنم بالحديث بنغمات شيقة، فاسرع بالخروج إلىّ كما تخرج الورده من برعمتها

فحكم «أمير النوروز»[2] لايزيد على خمسة أيام ...!!

– و لست أعرف لماذا نواح «القمْرى» على أطراف الأنهار

فهل حاله كحالى ...؟ و هل هو فى حزن طوال الليل والنهار ...؟!

– و عندى خمر كالروح الصافية ... و لكن «الصوفى» يعيبها علىّ

فيارب ...! لاتجعل سوء الحظ من نصيبَ «الغافل» و لو يوماً واحداً ...!!

– و يا أيتها الشمعة المتقدة ...! لقد افترق عنك حبيبك الجميل ... فأجلسى الآن فى وحدتك و ولو يوماً واحداً ...!!

فبهذا جرى حكم السماء ... سواء رضيت به أو احترقت فى لوعتك ...!!

– و بعيب العلم و الاشتغال به ... لايمكن أن أحرم من أسباب الطرب و السرور

فتعال يا حافظ ...! فإن الجاهل يصله من الرزق نصيب هنيء موفور[3] ...!!

---

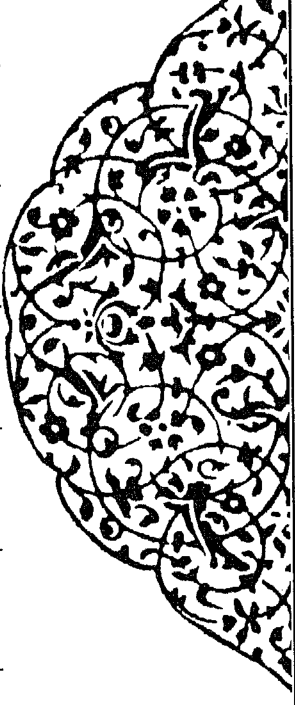
(١) «وى» صوت لطلب المعونة والغياث.

(٢) أى إن الربيع قصير الأجل لايلبث أن يزول ويختفى والنوروز هو أول الربيع.

(٣) نسخة قزوينى تجعل أبيات هذا الغزل أربعة عشر بيتاً ... فهى تزيد على نسخة «خلخالى» ستة أبيات. والأبيات الثلاثة الأخيرة المذكورة فى

غزل ۴۷۶

ز دلبرم که رساند نوازش قـلمی
کجاست پیک گر همی کند کرمی



– من الذى يحمل إلىّ من الحبيب رسالته التى تلطف بها قلمه ...؟
و أين رسول الصبا ...؟ إذا كان لازل يصطنع اللطف والكرم ...!!

– و لقد قِستُ حال «العقل» و تدبرت أمره فى طريق العشق
فوجدته كقطرة الندى التى ترتسم على سطح البحر ...!!

– فتعال ... فإن خرقتى رهنٌ لدى دور الشراب
ولكنك ... لن ترى درهما واحداً باسمى من مال الأوقاف ...!!

– و يا قلبى إن التحدث فى «كيف» و «لماذا» مجلبة للصداع و وجع الرأس
فأمسك القدح ... و استرح لحظة من متاعب عيشك بتناول الكأس ...!!

– و هذا لطبيب الذى تخلّف فى الطريق لا يعرف آلام العشق
فاذهب إلى حالك ... يا من مات قلبك ...! و تحصَّل على طبيب له أنفاس عيسىء[1] ...!!

– و لقد ضاق قلبى بالنفاق و إخفا الشرور
فمن الخير لى أن أرفع الأعلام على باب الحانة فى بهجة و سرور ...!!

– و تعال ... فإن الذين يعرفون قيمة الوقت يبيعون كلا العالمين[2]
لقاء كأس واحدة من الخمر الصافية فى صحبة حسنا، غانية ...!!

– و ليس سبيل العشق دوام العيش و التنعم
فإذا كنت من يعاشروننا فتجرع لدغات الحسرة و الالم ...!!

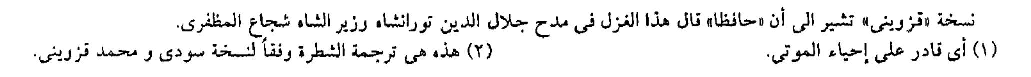
– و لست أريد الشكوى ... و لكن ... ألا ترى سحب رحمة الحبيب
و قد مرّت دون أن ينزل قطرة واحدة على مزرعة أكباد الظامئين ...!!

– و لماذا لا يشترون بقصبة واحدة من السكّر و القند
ذلك الشخص الذى استطاع بقصبة قلمه أن ينثر مئات الأنواع من السكر و الشهد ...؟!

– و يا أيها المليك ... ليس فى يد «حافظ» ما يليق بقدرك
إلا دعواته أثناء الليل، و ابتهاله فى وقت الفجر ليمنك وخيرك ...!!





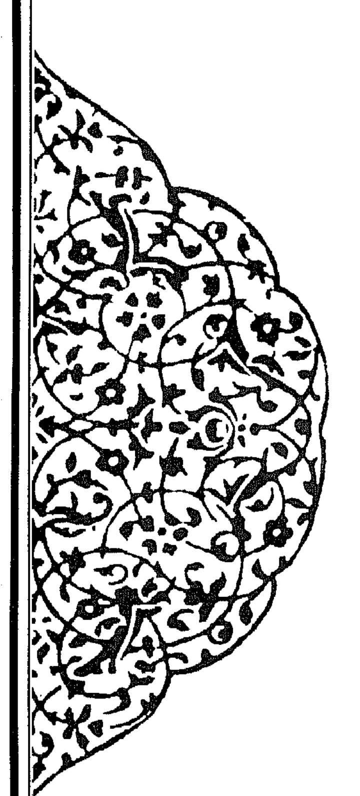


نسخة «قزوينى» تشير الى أن «حافظا» قال هذا الغزل فى مدح جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع المظفرى.

(۱) أى قادر على إحياء الموتى.
(۲) هذه هى ترجمة الشطرة وفقاً لنسخة سودى و محمد قزوينى.

سلامی چو بوی خوش آشنائی
بـدان مـردم دیـده روشـنائی

– سلام كرائحة الصداقة الزكية
إلى إنسان عين الضياء والنور ...!!
– و تحيه كنور قلوب الناسكين النقية
إلى شمع خلوة الناسكين وأهل الخير ...!!
– و لم أعد أر أحداً من الرفاق فى مستقره
وفاض قلبى بدماء الألم ... فأين الساقى وخمره ...؟!
– فلا تعرض بوجهك عن محلّة المجوس
فهم يبيعون هناك «المفتاح» الذى يحل المشاكل ...!!
– و قد استكملت عروس العالم حد الحسن و الجمال
ولكن أسلوبها فى الغدر و عدم الوفاء زاد على الحد و أوفى على الكمال ...!!
– و إذا كان لقلبى الجريح رغبة أو مطلب
فهو لا يريد من أصحاب القلوب المتحجرة ما يشفى جراحه ...!!
– و أين يبيعون الخمر التى تصرع الصوفى الزاهد ...؟
فإنى أحترق فى قبضة الزهد والرياء ...!!!
– و قد كسر «الرفاق» عهود الصحبة القديمة
و كأنما لم يكن بيننا صداقة أو معرفة ...!!
– فيا أيتها النفس الطامعة ...! لو أنك تركتنى لحالى
لصنعت لك كثيراً من الممالك فى فقرى واستجدائى ...!!
– و لعلمتك أن «كيمياء» السعادة الحقة
كائنةٌ فى الابتعاد عن صحبة الأشرار و أهل السوء ...!!
– و يا حافظ ...! بربك لا تشتك من جور الزمان
و يا أيها العبد! ماذا تعلم من الأمور الإلهية التى دبرها الرحمن ...!!



بجان او که گرم دسترس بجان بودی
کمینه پیشکش بندگانش آن بـودی

– قسماً بروحه ... لو كانت لى القدرة على الوصول إلىّ روحى
لكانت أقل هدايا عبيده هذا الروح و هذه الحياة ...!!

– و لو كانت الحياة العزيزة خالدة باقية

لقلت لك ما قيمة تراب أقدامه ...!!

– و لو كانت شجرة السرو لها عشرة ألسن كالسوسن الحر

لاعترفت بطاعتها و خضوعها لقِّده و قوامه ...!!

– و لم أعد أراه فى الأحلام و هى مستقر الخيال

فياليت خياله وحده يتيسر لنا ما دمنا لم نره ...!!

– و لو لم يصبح قلبى مقيد الأقدام إلى طرته

لماكان له قرار فى هذه «المزبلة» المظلمة ...؟!

– و هو بطلعته شبيه بشمس الأفلاك ... لانظير له فى الآفاق

ولكن ... يا ليته كان مشفقاً بقلبهِ ... و لو ذرة من الإشفاق ...!!

– و يا ليته دخل من بابى كلمعة النور الساطع

إذن ... لأصبح حكمه نافذاً على عينى الإثنتين ...!!

– و كيف كان يخرج من الحجاب نواح «حجاب» و صياحه

لو لم يكن رفيقاً للطيور التى تغنى فى وقت الصباح ...!!



غزل ۴۷۹

ای در رخ تو پیدا انوار پادشاهی

در فکرت تو پنهان صد حکمت الهی

– يا من تبدو فى طلعت أنوار الملك و السلطان

و يا من تستتر فى فكرك مئات من حكم الرحمن ...!!

– إنى أدعوالله أن يبارك قلمك ... فقد استطاع بقطرة واحدة سوداء

أن يفتح مئات من ينابيع الحياة فى حظيرة الملك و الدين الواسعة الأرجاء ...!!

– و أنوار «الاسم الأعظم» لاتتجلى للشيطان المريد

و المُلك ملكك ... و الخاتم خاتمك ... فأمرْ بما تشاء وتريد ...!!

– و أما الذى يأخذه الشك و الريبة فى حكمة سليمان

فإن الطيور و الأسماك تضحك من نصيبه فى العقل و العرفان ...!!

– و لو وضع الصقر تاجا على رأسه حيناً بعين حين

فأن الطيور فى جبل «قاف» تعلم رسوم المُلك على وجه اليقين[1] ...!!

– و سيفه الذى تفيض عليه السماء بالروعة و الضياء

سيأخذ العالم بمفرده ... دون أن يحتاج إلى منّة الجيوش ...!!

(١) ملك الطيور فى هذال الجبل هو ال «سيمرغ» أو العنقاء. والطيور تعرفه ولا يستطيع الصقر أن يخدعها ولو وضع على رأسه أبهى التيجان ...!!

– و قلمك يجيد الكتابة فى شأن العدو و الحبيب

فهو للأول رقية تنقص عمره ... و للثانى تعويذة تزيد حياته ...!!

– و يا من عنصرك مخلوق من كيمياء العزة

و يامن دولتك فى أمنٍ من وصمة الزوال ...!!

– و يا أيها الساقى ... أحضر إلىّ شرابا من نبع الخرابات

حتى أغسل مرقعاتى من العُجب بنسك الصوامع و الخانقاهات ...!!

– و يا أيها الملك ...! لقد مضى عمرى ... وكأسى فارغة من الشراب

و هذه هى دعواى التى أدعيها ... و المحتسب شاهد على صحتها وصدقها ...!!

– و لو سقط شعاع واحد من أشعة سيفك على المنجم و المعدن

لأعطى الياقوت الأحمر لون الحشائش الصفراء ...!!

– و إنى لعلى يقين من أن قلبك سيعفو عن عجز الساهرين و تقصيرهم

إذا ماسألت نسيم الصباح الباكر عن حالى ...!!

– و مادام «برق العصيان» قد أومض على «آدم» الصفّى

فكيف يليق بنا أن ندعى العصمة من الجرائر و الذنوب ...؟!

– و ياحافظ ... مادام الملِك يذكر اسمك حيناً بعد حين

فلا تظهر الغضب عن حظك ...، وارجع إلينا ... بأعذار المتخلفين[1] ...!!

غزل ۴۸۰

لبش میبوسم و در میکشم می

بآب زنــدگانی بــردهام پــی

– أنا أقبل شفته ... و أتجرع الخمر المروقة الصافية

و لقد خطوت بأقدامى إلى «عين الحياة» الباقية ...!!

– و لست أستطيع أن أحكى سرّه لأحد من الأنام

و لست أستطيع أن أرى أحداً معه فى يوم من الايام ...!

– و الجام يقبّل شفته ... و يتجرع دماءه فى ألم و حيرة

والورد يرى طلعته ... فيندى جبينه بعرق الخجل والغيرة ...!!

– فنا ولنى كأس الشراب ... و لاتذكرنى بحال «جمشيد»

فليس يعلم أحد متى كان «كى» ... و لامتى كان جمشيد ...!!

– و يا أيها القمر المطرب ...! اضرب لنا لحناً على صنجك

(١) بعض النسخ الأخرى تختم هذا الغزل بيت عربى قصه كما يلى:

يا ملجأ البرايا.. يا واهب العطايا　　　عطفاً على مقلٍ حلّت به الدواهى

و حرك أوتاره ... حتى أصرخ من عودك وعزفك ...!!
– و قد أخرج الورد أريكته من الخلوة إلى الخميلة البهية
فأطوِ بساط الزهد و اجعله كالبرعمة المطوية ...!!
– و لا تجعلْ السكران مخموراً كعين الحبيب الحوراء
و أحضر لى ... أيها الساقى ... خمراً أشربها على ذكر شفته الحمراء ...!!
– فإن الروح لا تسعىٰ إلى الافتراق و الانفصال
عن الجسد الذى تجرى دماء الكأس فى عروقه و أقدامه ...!!
– و يا حافظ ... أقصر لسانك و اسكتْ فترة من الزمان
و استمع إلى حديث من لالسان لهم فى أقوال الناى الذى ليس له لسان ...!!

غزل ٢٨١

ديدم بخواب دوش كه ماهى بر آمـدى
كز عكس روى او شب هجران سر آمدى

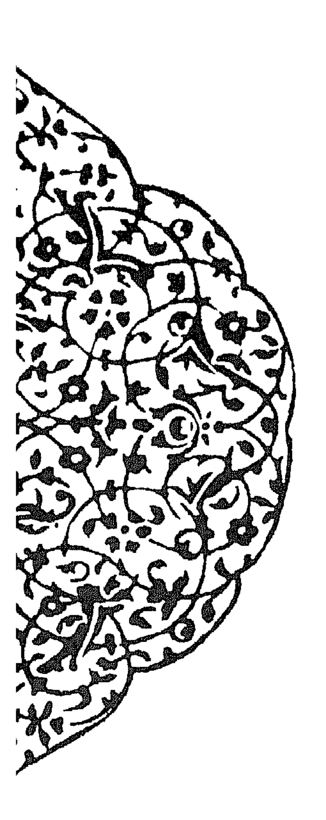
– ليلة أمس ... رأيت فى نومى أن القمر قد طلع فى سمائه
و أن ليلة الهجران قد انتهت بانعكاس وجهه وضيائه ...!!
– فعبّروا رؤيتى ... بأن الحبيب الراحل سيصل فى خير و أمان
فياليت تعبيرهم يصح ... و يا ليته يدخل من بابى فى أسرع الأزمان ...!!
– و يا أيها الساقى ... السعيد الفأل والطالع ...! ليدم ذكرك بالخير
فإنك دائماً تدخل من بابى ... مزوداً بالقدح وأبريق الخمر ...!!
– ولو أنه رأى فى النوم دياره ... لسعدت الحال و طابت
لأن ذكرى صحبته كانت كفيلة بأن تقوده إلينا ...!!
– و لو أمكن الحصول على فيض الأزل بالقوة و الذهب الأصفر
لكان ماء «الخضر» حتماً من نصيب الإسكندر ...!!
– فلتدم لى ذكرى ذلك العهد الذى كانت ترد إلىّ فيه
رسالة المحبوب فى كل لحظة عن طريق السقف و الباب ...!!
– و من كان رقيبك يستطيع أن يجد مثل هذا المجال المتسع للظلم
لو أن مظلوماً جاء إلى باب الحاكم العادل فى ليلة من الليالى ...؟!
– و هل يعلم أهل السناجة الذين لم يسلكوا الطريق شيئاً عن ذوق العشق
فابحث عن واحد قلبه كالبحر، شجاع، يمتاز بالرئاسة و الكياسة ...!!
– و أما ذلك الشخص الذى كان دليلك إلى تحجر القلوب
فياليت قدمه عثرت بصخرة جلمود ...!!

- و لو أن شخصاً آخر كان يكتب بأسلوب «حافظ»
لكان مقبول الطبع لدى المليك الذى يغرس الفضائل و يقدر أهل الفضل ...!!

غزل ۴۸۲

نوش كن جام شراب يك منى
تا بدان بيخ غم از دل بـركنى

- اشرب هذا الرطل الثقيل من الشراب فى كأسك
حتى تقتلع به جذور الغم من قلبك و نفسك ...!!
- و افتح قلبك مثل كأس الشراب و الرحيق
وإلى متى تغلق رأسك مثل رأس الدَنّ و الأبريق ...؟!
- و عند ما تتجرع رطلا من كأس النشوة و فقدان الصواب
فأقلَّ الفخر بالحديث عن نفسك فى تيه و إعجاب ...!!
- و كن فى أقدامه كالحجر الصلد و لاتكن كالماء الجارى
فإنك تخلط الألوان جميعها و تبلل أذيالك ...!!
- و أربط قلبك بالخمر حتى تستطيع كالرجال الشجعان
أن تكسر رقبة النفاق و كاذب الإيمان ...!
- وقم ... و اجتهد ... فربما استطعت كـ«حافظ»
أن تلق بنفسك ... على أقدام معشوقٍ جميل ...!!



غزل ۴۸۳

مخمور جام عشقم ساقى بـده شـرابـى
پر كن قدح كه بى مى مجلس ندارد آبى

- أيها الساقى ...! إنى مخمور بكأس العشق فنا و لنى الشراب المروق
و املأ قدحى ... فالمجلس بغير خمرك لابهجة له و لا رونق ...!!
- و لا يتأنى وصف وجهه الذى يشبه القمر ... و هو متنقب بالحجاب
فيا أيها المطرب اعزف لى هزجا... و يا أيها الساقى ناولنى كأس الشراب ...!!
- و لقد أصبحت قامتى «حلقة» على بابك ... حتى لايستطيع الرقيب بعد الآن
أن يطردنى عن بابك إلى بابك آخر فى كل لحظة وفى كل آن ...!!
- و نحن نلزم الأمل فى انتظار الفوز بطلعتك
و يلزم النور و الأحلام طمعاً فى لطف وصالك ...!!
- و أنا مخمور بعينيك ... فأين كأس الشراب المنير

و معتملٌ بشفتيك ... بحيث أضحيت أقل من ماء الشعير ...!!

- فيا حافظ ...! لماذا تطمع قلبك فى خيال الغيد و الحسان

و هل يرتوى بلمعة السراب ... متعطشٌ صادٍ ظمآن ...؟!

غزل ۴۰

ایکه در کشتن ما هیچ مدارا نکنی
سود و سرمایه بسوزی و محابا نکنی

- يامن لا تصطنع فى قتلنا شيئاً من الروية و المداراة

إنك تحرق التجر والنفع ... و لاتظهر لنا شيئاً من المحاباة ...!!

- الذين أصابهم بلاء العشق ... لديهم كثير من السم القاتل

و من الخطاء قتلك لهؤلاء القوم ... فتنبّه ... و لاتفعل ما أنت فاعل ...!!

- و مادام فى استطاعتك أن تمحو آلامنا بغمزة واحدة من عينك

فليس من شروط الانصاف إلاّ أن تسعفنا بدوائك ...!!

- و مادامت عينى قد فات بالدموع و أصبحت بحراً على أمل رؤيتك

فلماذا لاتجوز بشاطى، هذا البحر للتفرج فى وقت نزهتك ...!!

- و كل ظلمٍ نسبوه إلى خلقك الكريم

ما هو إلا قول أصحاب الأغراض ... لأنك لاتفعل مثل هذا الظلم الذميم ...!!

- و يا أيها الزاهد ...! لو تجلت لك طلعة حبيبنا الجميل

لما تمنيت من اللّه شيئاً غير الشراب و المعشوق ...!!

- فأسجدْ ... يا حافظ ...! فى طاق حاجبه الذى يشبه المحراب

فإنك لن تدعو دعاءً مخلصاً صادقا إلا فى ذلك الجناب المستطاب ...!!

غزل ۴۸۵

ای بیخبر بکوش که صاحب خبر شوی
تا راهرو نباشی کی راهبر شوی

- يامن لا خبر له بالعشق ... اجتهد حتى تصبح من أصحاب الأخبار

و اعلم أنك ما لم تسلك الطريق فلن تكون «دليلا» لمن أراد التسيار ...!!

- و اجتهد ... يا بنىّ ...! فى «مكتب» الحقائق أمام «أديب» العشق و الغرام

أن تصبح «أباً» جديراً بالأبوة فى يوم من الأيام ...!!

- و اغسل يديك من «نحاس» الوجود كما يفعل رجال الطريق

حتى تستطيع أن تظفر بكيمياء العشق و تصبح كالذهب الخالص ذى البريق ...!!

– و لقد أبعدك النوم و الطعام عن مرتبتك فى العشق و الغرام

و لكنك ستصل إلى حقيقة نفسك حينما تصبح محروما من النوم و الطعام ...!!

– و لو هبط نور العشق الاءلهى فى قلبك و روحك

فإننى أقسم باللّه ... إنك ستصبح أجمل من شمس الفلك ...!!

– فاغرق لحظة واحدة فى بحر اللّه ... و لا يأخذك الظن أو التخمين

إنك ستبتلّ بمقدار شعرة واحدة فى بحار العالم السبعة أجمعين ...!!

– و سيصبح كيانك من قمة الرأس إلى أخمص القدم مغموراً فى نور اللّه

إذا أصبحت فى طريق «ذى الجلال» بغير قدم أو رأس ...!!

– و لو أصبح «وجه اللّه» المنظر الذى تتطلع إليه بنظرك

فإنك بعد ذلك ستصبح، بغير شك، واحداً من أصحاب النظر ...!!

– و لو تهدم أساس وجودك و أصبح مقلوبا رأساً لعقب

فلا يخطرنَّ ببالك أنك ستصبح مضطرب الأحوال أو متعباً ...!!

– و يا حافظ ...! إذا كانت فى رأسك الرغبة فى وصال الحبيب

فمن الواجب أن تصبح ترابا لدى أعتاب أهل الفضل ...!!

غزل ۴۸۶

بگرفت کار حسنت چون عشق من کمالی

خوش باش زانکه نبود این هر دو را زوالی

– لقد بلغ حسنك ... مثلما بلغ عشقى، حدودَ الكمال ...!!

فاهنأ بالا ... فلن يكون لحسنك أو لعشق زوال ...!!

– و ليس يدخل فى الوهم أن يدخل فى تصور العقول

أن يجىء فى عالم المعنى ما هو أبدع من هذا الخيال ...!!

– و حظّى من العمر كان يتحقق لى معك

لو أنك فى مدى العمر هيأت لى يوماً واحداً يحدث فيه الوصال ...!!

– فإنى متى كنت فى صحبتك ... يمضى علىّ العام كيوم واحد

فإذا من حرمتُ من رفقتك ... فإن اللحظة تصبح عاما من الأعوام الطوال ...!!

– و كيف أستطيع يا روحى ...! أن أرى خيال وجهك فى منامى

و عينى لا ترى من النوم إلا ما يمثله الخيال ...!!

– فارحم قلبى ... فإننى حباً لو جهك الجميل

أمسيت كالهلال محروم القوة مصاباً بالهزال

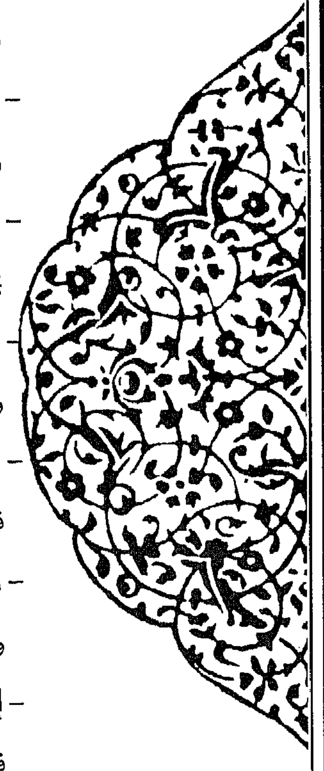
– و يا حافظ ...! إذا أردت وصل الحبيب ... فحذار من الشكاية

و عليك أن تصبر على الهجر، و أن تبدى كثيراً من الاحتمال ...!!

غزل ۴۸۷

ای پـادشه خـوبان داد از غـم تـنهائی
دل بی تو بجان آمد وقتست که باز آئی

– يا مليك الحسان ... أدركنى بعدلك و أنصفنى من غموم الوحدة و الأشجان
فقد كدت أسلم روحى فى غيبتك ... و قد آن الاوان لرجعتك إلينا فى أمان ...!!
– و لن تظل ورود هذا البستان على نضرتها طوال الزمان
فأدرك الضعفاء بمعونتك ... فى وقت القدرة والإمكان ...!!
– و ليلة أمس ... كنت أشكو طرته إلى نسيم الصبا العليل
فقال لى: أنت مخطئ... فدع فكرت السوداء ... أيها الخليل ...!!
– فمئات من رياح الصبا ... ترقص مع سلاسل طرته
وهذا هورفيقك ... يا قلبى ... فلا تذرع الرياح عبثاً فى البحث عن صحبته ...!!
– و فى بعدى عنك ... قد ثقل علىّ الاشتياق و الهجر
بحيث كادت تفلت من يدى القدرة على الاحتمال والصبر ...!!
– و يا رب ...! مَن الذى يصدقنى فى العالم إذا حكيت له هذه النكتة الظريفة
و هو أن المحبوب الذى يتعشقه الناس فى كل مكان ... لايبدى لأحد و جنته اللطيفة ...!!
– و يا أيها الساقى ...! إن خميلة الورد لابهجة لها بغير طلعتك
فبربك ... جُس فيها باختيال بقامتك المديدة ... حتى تزدان الحديقة بمشيتك ...!!
– و يا من تألمى لفراقك هو علاجى على فراش العلة و الانحراف
و يا من ذكرك هوالمؤنس لى فى زاوية الوحدة و الاعتكاف ...!!
– إننا فى دائرة «القسمة» نقطةٌ للتسليم
فاللطف هو ما تفكر فيه، و الحكم هو ما تحكم به ... أيها الحكيم ...!!
– و لا وجود فى عالم العربدة للتفكير فى النفس أو التفكير فى الذات
فمن الكفر فى هذا المذهب الأعجاب بالنفس و الاستبداد بالرأى ...!!
– وقد دَمِىَ قلبى بأفعال هذه القبة الزرقاء
فنا ولنى الخمر ... حتى أحلّ هذه المشكلة بكأسها ذات اللون والبهاء ...!!
– و يا حافظ ... لقد مضت ليلة الهجر ... و فاحت رائحة اللقاء و الوصال
فبارك اللّه فى بهجتك ... أيها العاشق الذى أصابه الجنون و الخبال ...!!



غ ۴۸۸

می خواه و گل افشان کن از دهر چه میجوئی
این گفت سحرگه گل بلبل تـو چـه مـیگوئی

– اطلب الخمر، و انثر الورد ... ماذا تطلب من الدهر أكثر من ذلك ...؟!
بهذا تحدثت الوردة فى وقت السحر ... فما قولك أيها البلبل فى ذلك ...؟!
– فأسرع وخذ أريكتك إلى الروضة ... حتى تستطيع أن تأخذ محبوبك الجميل و ساقيك
برشف الشفاه ... و تقبيل الخدود ... و احتساء الخمر ... وشم الورد اللطيف ...!!
– و اخْتَلْ فى مشيتك كشجرة السرو المزهوة ... و أعزم على الطواف فى أرجاء البستان
حتى يتعلم «السرو» من قدك المعتدل كيف يأسر قلب الحبيب الولهان ...!!
– و دعنى أر ... مَن من الناس اختصّته برعمتُك الباسمة بسعاده الحظ و اليمن
ويا مجمع الورد الجميل ...! لمن من الناس أخذت فى النمو على هذا الغصن ...؟!
– و اليوم ... و قد نفقت سوفك، و أصبحتْ فى رواج، و امتلأت بصخب الشارين
أدركها ... و اجمع لك كنزاً مما لك من حسن رائع و خُلُق متين ...!!
– وكن كالشمع الجميل فى ممر الرياح الذارية
و اجمع طرفا من الفضل الذى اشتملت عليه هذه الشمعة الزاهية ...!!
– و هذه الطرة التى اشتملت فى ثناياها على مئات من نوافج الصين
ما كان أجملها ...! لو أن رائحتها كانت نفحة من نفحات الطبع الرصين ...!!
– و لقد جاء كل طائر إلى روضة الملك يتشدق بأقاصيصه و حكاياتة
فجاءالبلبل يترنم بألحانه ... و جاء «حافظ» يتغنّى بأغانيه و غزلياته ...!!



غزل ۴۸۹

گفتند خلایق که توئی یوسف ثانی
چون نیك بدیدم بحقیقت به از آنی

– قال الناس إنك أنت «يوسف» الثانى فى بهائك
فلما تأملتك جيداً ... وجدتك فى الحقيقة أجمل من ذلك ...!!
– و أنت أحلى من ذلك بابتسامتك الحلوة و ثغرك الفتان
و أنا أقول لك ... يا مليك الحسان ... إنك أنت «شيرين» الزمان ...!!
– و لست أستطيع أن أشبه فمك ببرعمة الورد النضير
لأنه لا توجد برعمة لها حجم فمك الضيق الصغير ...!!
– و لطالما قلت لى مئات المرات: سأحقق لك من فمى رغبة قلبك

فلماذا أصبحت كالسوسن الحر ... و ألْسنتُك لا تصدق وعدك[1] ...!!
– و أنت تقول: سأعطيك رغبتك ... و آخذ روحك
و لشد ما أخشى ألا تعطيني رغبتي و أن تقتصر على أخذ روحي ...!!
– و عينك السقيمة ... تنفد سهامها من دروع روحي
فهل رأى أحد سقيما له مثل هذه القوس الفاتكة ...؟!
– و ذلك الشخص الذي تسقطه لحظة واحدة من نظرك
عليك بطرحه من حسابك كالدموع المتساقطة من عين «حافظ» ...!!

غزل ۴۹۰

رفتم بباغ صبحدمی تا چینم گلی
آمد بگوش نـاگـهـم آواز بـلـبلی

– ذهبت في الصباح إلى البستان لأقطف وردة جميلة
فطرق أذني فجأة صوت «البلبل» و أغنيته الرقيقة ...!!
– فقد ابتلي مثلي هو المسكين بعشق الوردة البهيجة
فتجاوبت أصوات نواحه في أنحاء الروضة و الخميلة ...!!
– و لقد طفت في هذه الحديقة آنا بعد آن
و أخذت أتأمل تلك الوردة وبقربها بلبلها الولهان ...!!
– فأضحت الوردة قرينة للحسن، و أضحى البلبل قريناً للعشق و الحزن
و لم يصب التغير أو التبدل هذا أو ذاك ...!!
– فلما أثَّر صورت العندليب في قلبي
أصبحت في حالة لم يبق لي فيها قدرة على التحمل و الصبر ...!!
– و ما أكثر الورود التي تزدهر في هذا البستان
و لكن أحداً لم يستطع أن يقطف واحدة منها دون أن يصيبه أذى الأشواك ...!!
– و يا حافظ ... حذار أن تطمع في الحصول على الفرح في دورة الأفلاك
ففيها عيوب تعدّ بالآلاف ...، و ليس لها فضل واحد عليك ...!!

غزل ۴۹۱

شهریست پر حریفان وز هر طرف نگاری
یاران صلای عشقست گر میکنید کاری

– بلدة طيبة، مليئة بالظرفاء، و في كل ناحية من نواحيها غادة حسناء

(١) يصفون زهرة السوسن بأن لها عشرة ألسنة لاشتمالها على عشرة و رقات.

و هذه هی دعوة العشق ... إذا شئتم أن تقبلوا علی أمر ... أیها الأصدقاء ...!!
– و عین الفلك لا تستطیع أن تری شبابا أجمل من هذا الشباب
و لن یحل أحد علی دمیة أجمل من هذه الدمیة ...!!
– و هل یمكن لأحد أن یری جسما مركباً من روح ...؟!
فیارب ...! لاتجعل تراب الأدمیین یتعلق بأذیاله ...!!
– و أنا ذلیل كسیر ... فلماذا تدفعنی من أمامك
و غایة ما أتوقع هو أن أفوز بضمّك أوْ تقبیل أقدامك ...!!
– و الخمر صافیةٌ ... فأدركنی بكأسها، و الوقت هانئ... فلا تتباطأ أو تتأخر
فلن یستطیع أحد أن یؤجل آماله إلی ربیع السنة التالیة ...!!
– و فی البستان رفاق ظرفاء یشبهون الشقائق و الورود
و قد أمسك كل واحد منهم بكأسه ثم شربه علی ذكر حبیبه المعهود ...!!
– فكیف أحلُّ هذه العقدة ...؟ و كیف أفشی هذا السرّ الخافی ...؟!
و هذا ألمٌ ... ولكنه مستطیر، و ذاك أمرٌ ... ولكنه عسیر ...!!
– و وقعت كل شعرة من شعرات «حافظ» فی ید ذؤابة حبیبٍ فاتك
فإذا الإقامة فی مثل هذه الدیار ... أمر عسیر شائك ...!!

كتبتُ قصة شوقی و مدمعی باكی
بیا كه بی تو بجان آمدم ز غمناكی

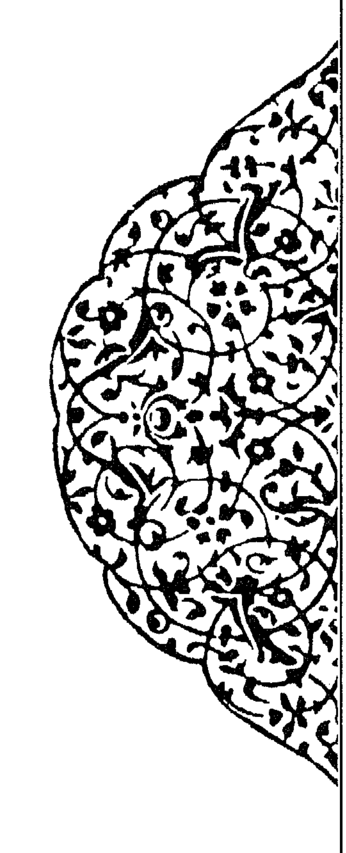
ل ۴۹۲

– «كتبت قصة شوقی و مدمعی باكی»
فتعال فقد كدتُ أسلم الروح حزنا فی نواك ...!!
– و لطالما حدثتُ عینیّ، فی فرط شوقی إلی رؤیتك، فقلت لها:
«أیا منازل سلمی ...! أین سلماكِ ...؟»
– و ما أعجب هذه الواقعة و أغرب هذه الحادثة ...!!
«أنا اصطبرتُ قتیلا، و قاتلی شاكی ...!!»
– و من الذی یستطیع أن یعیب ذیلك الطاهر ...
و أنت نقی كقطرة الندی التی تقطر علی صفحات الورد ...؟!
– و عندما كتب قلم الصنعأ رقامه علی الماء والتراب
فإنه وهب الورود و الزهور بهاها من تراب أقدامك ...!!
– و یا أیها الساقی ...! قم فإن الصبا أخذت تنشر الطیب و العبیر
«وهات شمسة كَرمٍ مطیّبٍ زاكی»

- «دع التكاسل تغنم، فقد جرى مَثَلٌ»
فقال: إن زاد السالك محصور فى خفته و سرعته ...!!
- ولم يعد لى أثر بغير شمائلك الجميلة
لأنى «أرى مآثر مَحْياى[1] من مُحَياكِ ...!!»
- و كيف يستطيع «حافظ» أن ينطق بوصف محاسنك
وأنت ... كالصنع الإلهى ... وراء حدود الفهم والإدراك ...!!

غزل ۴۹۳

سُليمى منذ حلّتْ بالعراق
ألاقى من نواها ما ألاقى[2]



ترجمة منظومة

«سليمى منذُ حلّت بالعراق»
«ألاقى من نواها ما ألاقى»
فيامن تقصد المحبوب ... مهلاً
«إلى ركبانكم طال اشتياقى»
و طوِّح بالنهى فى «زِنْدَه رودٍ»[3]
بشرب الخمر فى نغم عراق
«ربيع العمر فى مرعىً حماكم»
«حماك اللّه ... يا عهد التّلاقى»
و يا ساقى ... ألا أَقْبِلْ و ناوِلْ
«سقاك اللّه من كأسٍ دهاق»
فعهدُ شبيبتى دوما ببالى
إذا غنىَّ على الأوتار ساق
و ناولنى و لا تبخلْ بباقٍ
لأفديه ... بما فى العمر باقى
و قد دَميت لغيبته لهاتى
«ألا تسعا لأيام الفراق»
«دموعى بعدكم لا تحقروها»
«فكم بحرٍ عميقٍ من سواقى»

(۱) مَحيا بفتح الميم وسكون الحاء بمعنى الحياة. كما أن الممات بمعنى الموت و قد جاء فى القرآن الكريم «قل إن صلوتى ونسكى و محْياى ومماتى لله رب العالمين ...».
(۲) هذا الغزل من النوع الملمع و مطلعه عربى فى الأصل ثم يتلوه أبيات بعضها عربى وبعضها فارسى. وقد وضعت الشطرات العربية الأصل فى أقواس تميزاً لها عن بقية الشطرات التى قمت بترجمتها نظما.
(۳) «زنده رود» نهر بالقرب من أصفهان. و أصفهان هى عاصمة العراق العجمى.

وكـن وفـقا لمـن يـرجـوك حـباً
فـــإن الغـنم في مـــتن الوفـــاق
و غنِّ لنا بصوتك ... يا مـليحاً ...!!
بشـــعرٍ فـــارسيٍ أو عـــراقي
عروسى أنتِ ... يا بنت القـنانى...!!
وحــظّك بـعض أحـيانٍ طـلاق
و عيسىٰ فى وصال الشـمس دومـا
يـقيم عـلى الوفـاق بـلا شـقاق
فأمـــا أنْ حُـــرمِت الوصـل فـاقرأ
وردِّد شِـعر «حـــافظ» في الفـراق

غزل ۴۹۴

ايكه دايم بخويش مـغرورى
گر ترا عشق نيست معذورى

– يامن أنت بنفسك على الدوام فى غرور
إذا لم يكن لك نصيب فى العشق ... فأنت معذور ...!!
– فلاتّذر حول مجانين العشق
فإنك بعقيلة العقل مشهور ...!!
– و نشوة العشق ليست فى رأسك
فاذهب ... فإنك نشوان بمياه الغب والخمور ...!!
– و دواء آلام العاشقين
هو أصفرار الوجوه و احتراق الاكباد و الصدور ...!!
– و يا حافظ ...! دعك من حسن الصيت و من سوء الشهرة
و اكتف بطلب كأس الشراب ... فإنك نشوان مخمور ...!!

غزل ۴۹۵

سحر با بـاد مـيگفتم حـديث آرزومـندى
خطاب آمد كه واثق شو بألطاف خداوندى

– فى وقت السحر ... أخذت أتحدث إلى النسيم بضراعتى و ابتهالى
فهتف بى هاتف و قال: كن على ثقة من لطف ربك المتعالى ...!!
– و دعوات الصباح تأوهات الليل هى المفاتيح لكنز المقصود
فاذهب فى هذه الطريق، على هذه الحال، حتى التتصل بحبيبك المعهود ...!!

– و لسان القلم لايستطيع أن يتحدث ثانية بأسرار العشق أو يتناولها بالتفسير
لأن شرح ضراعتى و اشتياقى يفوق حدّ البيان و التقرير ...!!
– و يا يوسف المصرى ...! لق جعلتك السلطنة تتيه فى غرور
و لكن هلا سألت والدك: هل ذهب حب الأبناء من الصدور ...؟!
– و ليس فى جبِّلة هذه الدنيا العجوز المتصابية شئ من الشفقة أو الرحمة
فما ذا تطلب من حبها ... و أى همة ترجوها من وراء وصفها ...؟!
– و أنت عنقاء عالية القدر ... فإلى متى الحرص على العظام البالية
و يا أسفا لظلال همتك و قد ألقيتها على من لا يستحقونها ...!!
– و إذا كانت فى هذه «السوق» نفع ... فنفعها مقصورٌ على الدرويش القنوع
فيارب ...! أنعمْ علىَّ بالدروشة و الرضا و القناعة ...!!
– و بشعر «حافظ الشيرازى» أخذ يرقص فى لطف و دلال
أصحاب العيون السوداء من أهل «شيراز»[1] و أتراك «سمرقند» أصحاب الجمال.!!

غزل ۴۹۶

صبحست و ژاله میچکد از ابر بهمنی
برگ صبوح ساز و بده جام یک منی

– هذا هو وقت الصباح ... و قطرات الندئ تقطر من سحب الشتاء
فهيىءْ لى أسباب الصبوح ... و ناولنى و رطلا ثقيلا من الصهباء ...!!
– فإنى وقعت فى بحر العجب و التيه و الغرور
فناولنى الخمر ... حتى أخلصك من حب النفس و من العجب و الشرور ...!!
– و اشرب دماء الكأس فهى حلال ... و ليس فيها حرام
و اشتغل بأمورك ... فإنها جديرة بالاهتمام و التمام ...!!
– و يا أيها الساقى ...! كن على أهبة الاستعداد ... فالأحزان كامنة لنا فى هذه الطريق
و يا أيها المطرب ...! حافظْ على هذا اللحن الذى تضربه لنا فى صوت رقيق
– و اشرب الخمر ... فقد رفع «العود» رأسه ثم همس فى أذنى
و قال: تمتع بحياتك و استمع إلى نصيحة هذا الشيخ المنحنى ...!!
– و يا أيها الساقى ... باستغنائك عن المعر بدين ... أعطنى الخمر و ناولنى
حتى تسمع صوت المغنى و هو يقول: «هو الغنى» ...!!

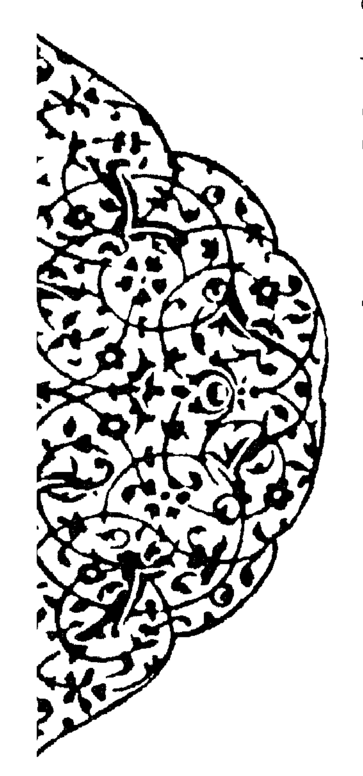
تمت الترجمة العربية لغزليات حافظ الشيرازى
والحمـدلله

(١) فى رواية أخرى «من أهل كشمير».

ساقی نامه

بیا ساقی آن می که حال آورد | کرامت فزاید کمال آورد

إلىّ بكأسٍ، سقاةَ الدلالْ | بكأس الكرامة كأسِ الكمالْ
فإنى حرُمِت هناء القلوبْ | وأصبحتُ وحدى طريد الكروبْ
فأسرع إلىّ بمفتحِ الفتوح | وَهَبْ كنز قارون أو عُمر نوحْ
وهبنى من الخمر أصفىٰ الصفاء | لأحيىٰ طويلا سعيد الرجاء
٥ و أقبلْ اءلىّ بنار السعير | بشمس الشموس تنير الأثير
فعند الكسارى سوالا سواء | لهيب المجوس و دنيا الشقاء
تعال الىَّ بكأسٍ لِ «جَمْ» | هى النور يضوى بطى العَدَم
تعال إلىّ بكأس الكؤوس | فأحْيِ الرجاء وأحْيِ النفوس
١٠ وقل لى كما قال أسُّ الكثير: | بأن الحياة متاعٌ يسير
تعال إلىّ ....، هنا السلسبيل | وفيه من الخلد أبهىٰ دليل
وقلْ خذ شراباً نقياً طهورا | يزيد الحياة مُنىً و سرورا
وقلْ لى بأنغامِ ناىٍ حزين: | سبيلُ الحياة سرابُ السنين
وعجِّل ببكرٍ طروب خجولْ | تردّ الشباب وتسبى العقولْ
١٥ وقلْ لى: تناولْ فتاة الكروم | و دافع بكأسك ريحَ السمومْ
وأسرع، فماؤك يمحو الكروبِ | ويجلو الهمومَ ويحيِي القلوب
وقلبى بمائك قلب الأسوُد | فدعنى أحطِّمْ خيام الوجود
وأسرع وقدّم بنات الكروم | وحُييتَ قلبى بطيب القدوم
وأشعِلْ بخورك فوقِ اللهيب | ودعنى... بطيبك رأسى تطيب
٢٠ وناولْ من الخمر خمر القدم | بكأسٍ كرأسٍ به وجه «جَمْ»
وناولْ وقلْ لى بلحنٍ جنون | إلى أين كاووس أو جمْ يكونْ؟!
وحدِّث برفقٍ عن الغابرين | وهيىء صلاتك للعابرينْ
فإنى شربتُ كؤوس الهناء | فصرتُ المليك الغنىَّ النقاء
وناولْ ... فإنى مليك النفوس | و دورى اتانى بدور الكؤوس
٢٥ وطهِّر فؤادى بغسل العيوبْ | فبالغسل آمن هول الكروب
شرابى سعيد، وكأسى هنى | ورأسى خراب، وكنزى ملئْ
وأصبحْتُ أسكن خلد الجنان | وأودعتْ روحى بأعلى مكان
وصرتُ إذا ما شربت الخمور | كشفتُ بكأس جميع الأمور
وصرت بفقرى المليك الفخور | وفاخرت بالفقر أهل الغرور
٣٠ متى ضاع لىّ بعثتْ الغناء | كبعث «الثريا» بلحن الهناء
و قلت لساقى الشراب: تعالْ | وأسرع وهيئ محالَ المحالْ
فعمرى بخمرك فيه ازدياد | وفيه «الفتوح» وكشف المراد
وعجّل و هيئ مكان الجلوس | فعيشى خلا من وفاء النفوس



وصفو الحياة كصفو الحبابْ — ينير الكؤوس كلمح السراب

٣٥ تعال إليّ بخمرٍ وراحْ — وأحيي فؤادي إذا العقل راح

ودعني لحالي ووصل الحبيب — فقد ضاع لبي بكأس رطيب

أقول لساقي المدام: تعالْ — وحدث بسرى حديث الخيال

تعال ... وحاذرْ صروف الدهور — فإن الزمان كثير الشرور

وحاذر من الكبر والكبرياء — فأمرك للأرض لا للسماء

٤٠ وهيئ من الخمر كأس الهناء — به الخمر تصفو كصفو الصفاء

فريحان راحك حلوالنسيم — به العيش يمضي كشعر النديم

ويا ساقي أقبلْ بكأس مذاب — إلآم النفاق و غشُّ الصحاب

إلام تسبح تبغي الثواب — تموّه زوراً برثٍّ الثياب

تعال إلى خمر دير المجوس — و فضَّ الدنان لتحيي النفوس

٤٥ فإن لام شخص بمُرِّ الكلام — فقلْ: ماتقول؟! عليك السلام؟!

وجئني بخمر هي الأرغوان — بها القلب يصفو و يصفو الزمانْ

خلاصي إذا ما أردت الخلاصْ — وفيها من العيش أحلىٰ قصاصْ

اذا دارت الخمر مُل الكؤوس — تقيم الرؤوس و تحيي النفوس

فإني نويتُ الرحيل البعيد — إلى العرش أسمو بقلبي السعيد

فعجّل وجئني بكأسٍ منير — لعلّي إلى الأوج يوما أطير

وناول من الخمر ذات البريق — ووال الكؤوس لكيلا أفيق

فإن دار رأسي كفلك السما — فغنِّ السكارى بلحن الهناء

فقد صار وجهك روضَ الجنان — به العيش يصفو ويحلو الزمان

خذ الجامَ لا تخشَ فيه الجناح — ففي الخلد خمري شرابٌ مباح

٥٥ تعالَ تعال و فضَّ المعين — فخمرك للقلب أقوى معين

وإني زهدت الزمان الضروسْ — فسارعتُ أسمى لدير المجوسْ

فأسرعْ اليّ بكأس الفرح — وردّ العناء وردَّ الترح

ودعني لخصمي بميدان حرب — فإني المبرّز في غير كرب

وجئني بياقوت جام جميل — ففيها الفتوح لقلبي العليل

٦٠ وأسرع وناول كؤوس الشراب — فإن غاب وعيي وضاع الصواب

فطهّر وجودي فأنت المصيب — بخمر تلطّف حرَّ الهيب

وعجّل فإن ضاع يومي القريب — فقد ضاع عمري بغير نصيب

وبالأمس ولي رفاق الزمان — وكانوا السقاة لخمر الدّنان

إلى أين ولوا بغير نذير؟ — إلى بطن قبرٍ بقلبٍ كسير

٦٥ فهل طاب عيشي بقصر الزمان — وقصر الزمان قصير الأوان

ويالهف نفسي لمرّ الشباب — وطيّ الشباب كطيّ الكتاب

فعجّل بكأسك و اطو الزمان — وحطّم بخمرك قيدَ الهوان

و سارع إلى شرب رطل ثقيل   و خفّف عن الصدر ... و أحيِ القتيل

وحاذر فَخَارا بدق الطبول   فأنت المسافر... فأرجُ القبول

٧٠ تباشير صبح بأطباق نور   أتتنى لماماً بألفاظ حور

فقالت لطيرٍ أليفٍ رقصْ   تحرَّكْ، وحطِّم زوايا القفصْ

وحلق بنفسك فوق السماء   وعشّشْ بروحك فوق الهواء

فأنت المظفَّر فى العالمين   وكأسك فيه الكتاب المبين

على كأس «نوشيروان» المنير   سطورٌ تقول: استمعْ للضمير

٧٥ و إياك تركَ النصيح الجميلْ   فإنى خبرت زمانى الطويلْ

فلمْ ألقَ فى العيش إلا الهوان   وإلا الهموم وفقد الأمان

ولكنَّ عيشى هنيءٌ سعيد   ولاخوف أخشى، وهل من مزيد...؟!

إذا دار كأسى كشفتُ الأمور   وقلت: لمن كان هذا يدورا؟

فهل من حكيمٍ يرد الصواب   يقول: إلى أين ذاك المآب...!!

٨٠ إذا كنت يوماً مصيرى العَدَم   ولم يبقَ منى سوى اسمٍ حُطِمْ

فماذا بكائى بدنيا الشرور   ولم يك لى فيها غيرُ العبور

وحرصى عليها دليل الجنون   وحبى لها شرُّ حبٍ يكون

وداري مجازٌ... وبئس المقام   فدعنى ... فلا خير فيها يُرام

وأسرعْ بكأسٍ كنار الجحيم   وأطفىء جحيمى بماء النعيم

٨٥ فقلبى مُعَنّىً بنار الزمان   به النار تخبو بغبِّ الدنان

وأسرع بكأسٍ كلون العقيق   له لون خدِّ الحبيب الشفيق

وأقدم بكأس كنبع الحياة   متى دار صار كشمس الفلاة

و حطِّمْ بكأسك سقف الفلك   فأنت المليكُ على من ملك

وإن شئت ترق قباب السماء   دع الروح تصفو كصفو الهواء

٩٠ وودِّع من العقل كلَّ اتزان   فعشقك كافٍ لبنت الحان

ولا كنتَ يوما أسير التراب   قعيد الأمانى بدير خراب

وأسرع إلىّ بكأس الملوك   وزدنى ابتهاجا كما أبهجوك

مرادى من «الكأس» دفعُ المنون   وقصدى من «الخمر» ألا أكون

وقد مرّ كالبرق وقت الشباب   ومرت حياتى كمرّ السحاب

٩٥ فدعنى أودِّعْ ديار الخراب   ديار الأفاعى ووكر العذاب

- وتابع خطاى على الخافقين   إلى حيث أمضى بصفر اليدين

ولازم بروحك دار البقاء   إلى حيث لا شيء إلا الغناء

وأسرع إلىّ بكأس الهناء   فقلبى جريح، وفيه الدواء

وأسرع ... فجمشيد ولىّ وراح   حزين الفؤاد كثير الجراح

١٠٠ وخمرى كما قال فيها الثقات   تردّ الحياة لقلبى الموات

وقول القوالب سرٌّ معاد   بها عين «كسرى» ورأس «قباد»

ولم يـــبق فى الطشت إلا الدمـــاء　　دمـــا المـــلوك وأهـــل الصـــفاء

و بـــالأمس قـــال شريـــدٌ طـــريد　　عـــلى قـــول نـــاى ولحـــن جـــديد:

«زمـــانى عـــنا لأهـــل العـــقول　　بـــه العـــيش يـــصفو لكـــل جـــهول»

١٠٥　فأسرع إلى بكأس مـــــــرير　　لتـــحلو حـــياتى ويـــصفو الضـــمير

وهـــل أنت تـــدرى بـ«دارا»الزمـــان　　مـــليك الأوان و ربّ المكـــان

تـــردّى فأردتـــه كأس المـــنون　　وعـــاش وولىّ كـــمن لا يكـــون

تـــعال بكأسٍ، ورُحْ للـــمليك　　فـــقل: دُم لتـــاجك دون شريك

نـــصير الحـــيارى، مـــعين الكســـير　　تـــطَلّعْ وأمسك بكأس المـــصير

١١٠　ومـــزّق عـــن القـــلب ثـــوب الحـــداد　　ودافـــعْ بكأسٍ غـــمَوم الفـــؤاد

عـــلى ذكـــر«دارا» و«كـــسرى» الأوان　　ثمـــار الأمـــانى، رفـــيع المكـــان

مـــليك الزمـــان وحـــصن الأنـــام　　محـــطّ الرحـــال و بـــدر التمـــام

ومـــنه العـــلوّ، ومـــنه الجـــلال　　ومـــنه المـــنى ورخـــا البـــال

ضـــيا القـــلوب ونـــور العـــيون　　ولىٌّ نـــصيرٌ لأهـــل الشـــجون

١١٥　عـــزيز قـــديرٌ قـــوىٌ قـــويمٌ　　بـــه التـــاج يـــزهو صـــفىّ الأديم

اذا شـــئت وصـــفاً ... فـــماذا أقـــول　　وفى وصـــفه احـــتار أهـــل العـــقول

عـــجزت ... وجـــاوز عـــجزى الحـــدود　　فـــطوحتْ رأسى لنـــار الجـــحود

ورحتْ أمـــدّ أكـــفَّ الدعـــا　　وأطـــمع فى وجـــه رب السما

أقـــول: إلهـــى بحـــق النـــعم　　بحـــق أســـاميك ذات القـــدم

١　بحـــق الكـــلام المبين القـــديم　　بحـــق النـــبىّ الرســـول العـــظيم

أدمْ لى مـــليكى رفـــيع العـــماد　　قـــوىّ الجـــناب وزَيْـــن البـــلاد

بـــه العـــيش يـــصفو، ويـــزهوالزمـــان　　بـــه العـــدل يـــعلو ويـــبدو الأمـــان

ويـــا شـــاه «مـــنصور» ... إنى فـــداك　　دعـــائى بـــنصرك يـــقفو خـــطاك

وحمـــداً لربى ...! مـــليكَ الزمـــان　　مـــلكت الشـــجاعة ثـــبْت الجـــنان

١٢٥　وبـــالنصر صرتَ حـــديث الأنـــام　　و صرت «المـــظفر» وقت الخـــصام

«فـــريدون» أنت بـــيوم الخـــوان　　و«رســـتم» أنت بـــيوم الطـــعان

و مـــثلك مـــا كـــان درّ الصـــدف　　و «جمشـــيد» ولىّ و أنت الخـــلف

خـــراجك يـــعطيه أهـــل الفـــرنج　　ويـــعطيه بـــيض ويـــعطيه زنج

لدى الترك والهـــند أنت المـــطاع　　وأمـــرك ســـارٍ بشـــتى البـــقاع

١٣٠　أقـــلّ عـــبيدك نجـــم السماء　　تـــراه مـــطيعاً يُحَـــيِّى الرجـــاء

ودارك دار المـــــنى والأمـــــل　　كـــطيف «الهـــما» مُســـعِدٌ مـــن شمـــل

«سكـــندُر» أنت ... لك العـــالمين　　و مـــرآتـــه لك طـــول الســـنين

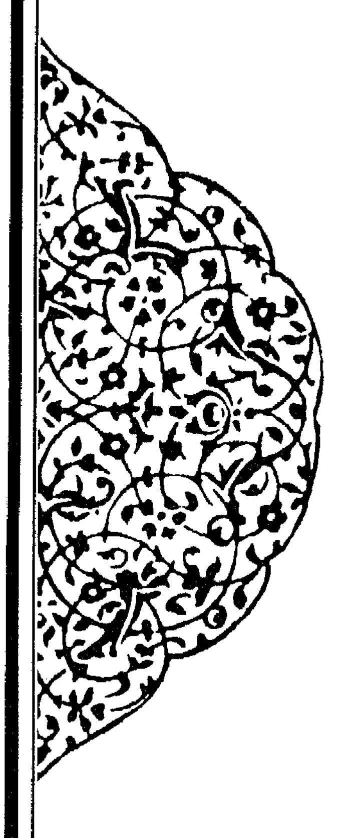
فـــدمْ فى ارتـــفاع فأنت الأمـــين　　وكشِّـــف بـــعلمك سرّى الدفـــين

فـــوصفك كـــالبحر ... لا حـــدّ له　　ومـــدحك كـــالقطر .. لا عـــدَّ له

١٣٥　كـــلام «النـــظامى» إمـــام الكـــلام　　عـــديم المـــثيل أمـــام الأنـــام

أضـــمِّن مـــنه الكـــلام المــبين   ثـــلاثا لدى العـــقل درٌّ ثمـــين
فكـــن أنت عـــندى كـوحى الضـمير   وأخْــضِع مـــن المــلك كـــل كـــبير
ومـــلِّيت دوماً بـــنصر مـــبين   وعشت «المـــظفر» فى العـــالمين
سأشرب نخـــبك مـــلء الكـــؤوس   فـــخمرك تشـــفى خمـــار الرؤوس

انتهى الكتاب





ملحق

بأرقام «غزليات حافظ»
تبعاً لاختلاف النسخ المطبوعة من الديوان

(١) رقم الغزليات بالترجمة العربية وفقاً لنسخة خلخالى طبع طهران سنة ١٣٠٦ الهجرية الشمسية.

(٢) رقم الغزليات وفقاً لنسخة العلامة محمد قزوينى و الدكتور قاسم غنى طبع طهران سنة ١٣٢٠ الهجرية الشمسية (چاپخانهٔ مجلس).

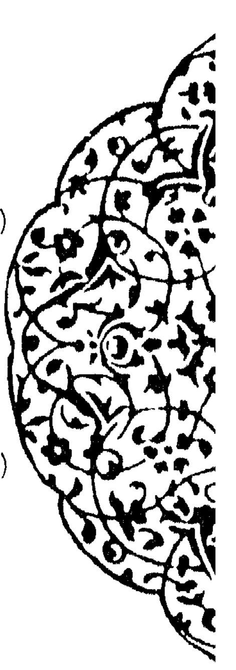
(٣) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بولاق سنة ١٢٥٦ هـ. أو سنة ١٢٨١ هـ.

(٤) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بروكهاوس طبع ليپزج سنة ١٨٥٤ ميلادية وهى تتفق مع:

ا ـ نسخة سودى سنة ١٢٥٠ هـ.

ب ـ نسخة محمد وهبى سنة ١٢٨٨ هـ.

حـ ـ وجاريت Jarrett طبع الهند سنة ١٨٨١ ميلادية.



(٥) رقم الغزليات وفقاً لسنخ استانبول الثلاث

ا ـ طبع مطبعة «باب حضرت سرعسكريه» سنة ١٢٥٥ هـ.

ب ـ طبع مطبعة «الحاج عثمان زكى» سنة ١٢٨٩ هـ.

حـ ـ طبع مطبعة «الحاج عزت وعلى بك» سنة ١٢٩٠ هـ.

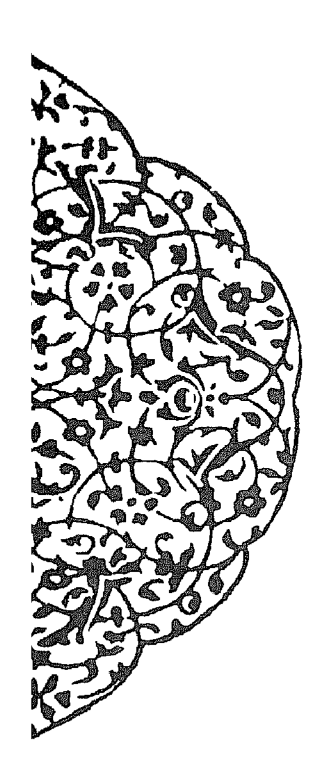
(٦) رقم الغزليات وفقاً للسنخ المطبوعة فى الهند:

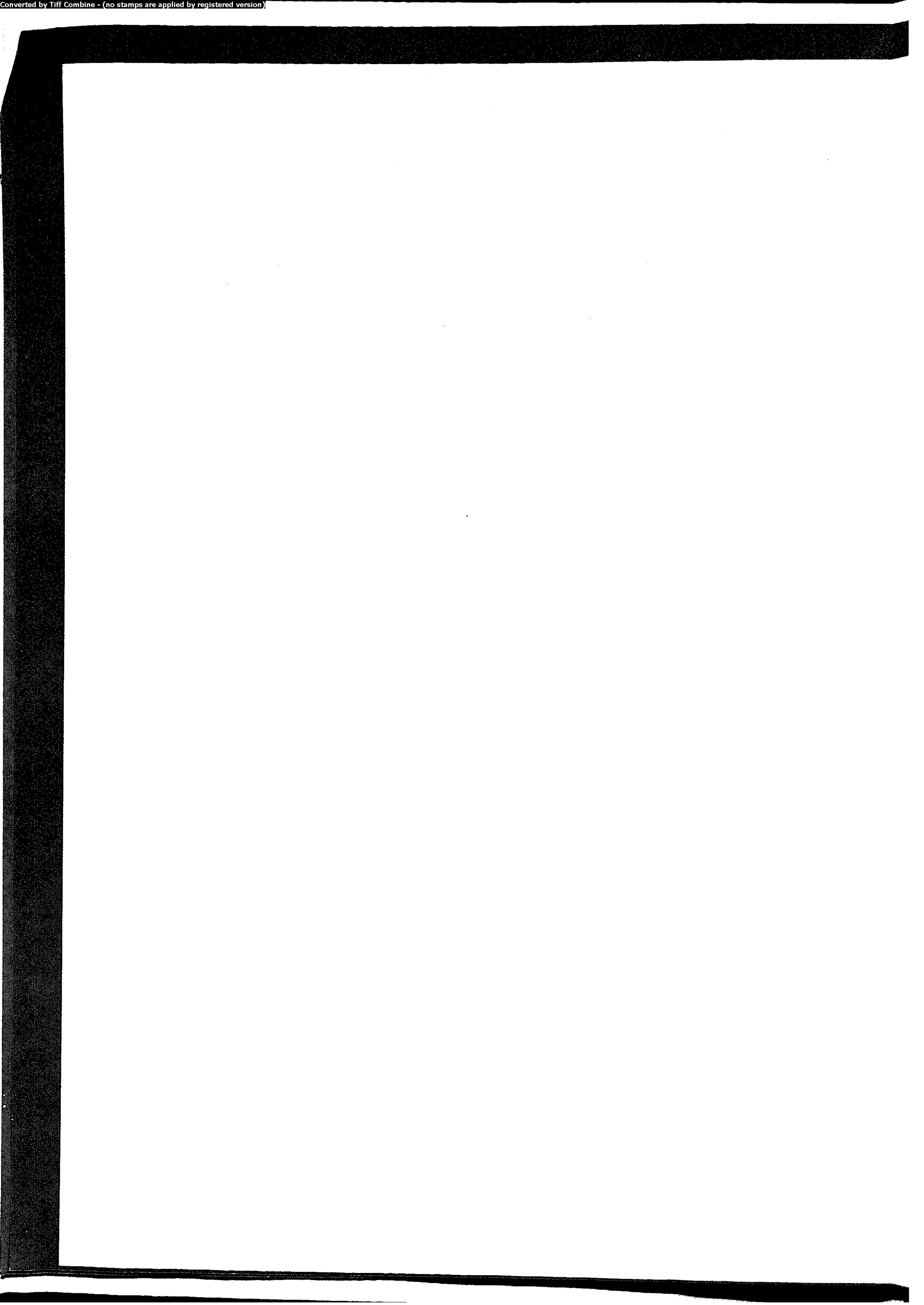
ا ـ طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاى وصال سنة ١٢٦٧ هـ.

ب ـ طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاى وصال فى مطبعة «جعفرى» بمدينة بمباى سنة ١٣١٢ هـ.

حـ ـ طبع مطبعة كريمى بمدينة بمباى سنة ١٣٢٩ هـ.

ملحوظة: نسخ بولاق و استانبول و الهند غير مرقة فى الأصل، ويحسن المبادرة بترقيمها ليسهل الانتفاع بالجداول التالية.





Le recueil de poésies Lyriques de

HAFIZ

(Chams Al -Dīn Muhammad)

Traduction:
Prof. Ibrahim Amin Al-Shawarēbi

(Hafiz Chams Al-dīn Muhammad)
poēte Lyrique Persan, maitre
de L´ exégèse du coran et du poēme
d´amour, encore trēs populaire en IRAN

le recueil de poésies lyriques de HAFIZ



Premiēre edition 1999
ISBN: 964-6799-02-7
MEHRANDISH BOOKS
IRAN.Téhéran P.O.Box 15875-6855
Tel: +9821-6411174
Fax: +9821-6497420
E-mail: mehrandish@sinasoft.net



La Route de la Soie(à paris)
Suisse.P.O.Box 2030
1211 Genēve 1
Tel : +4122-7314748
Fax: +4122-7311321

Le recueil de poésies Lyriques de

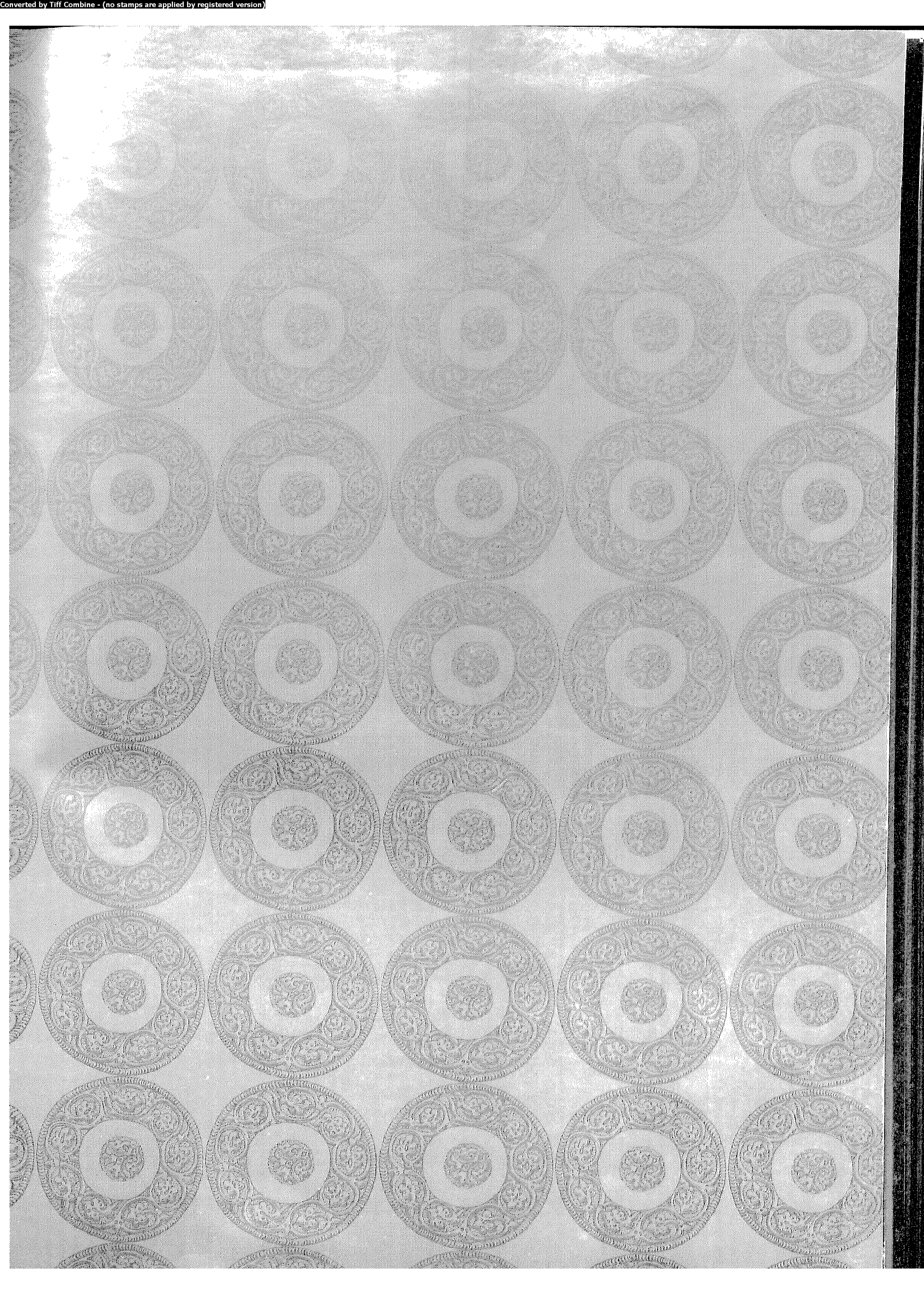
HAFIZ

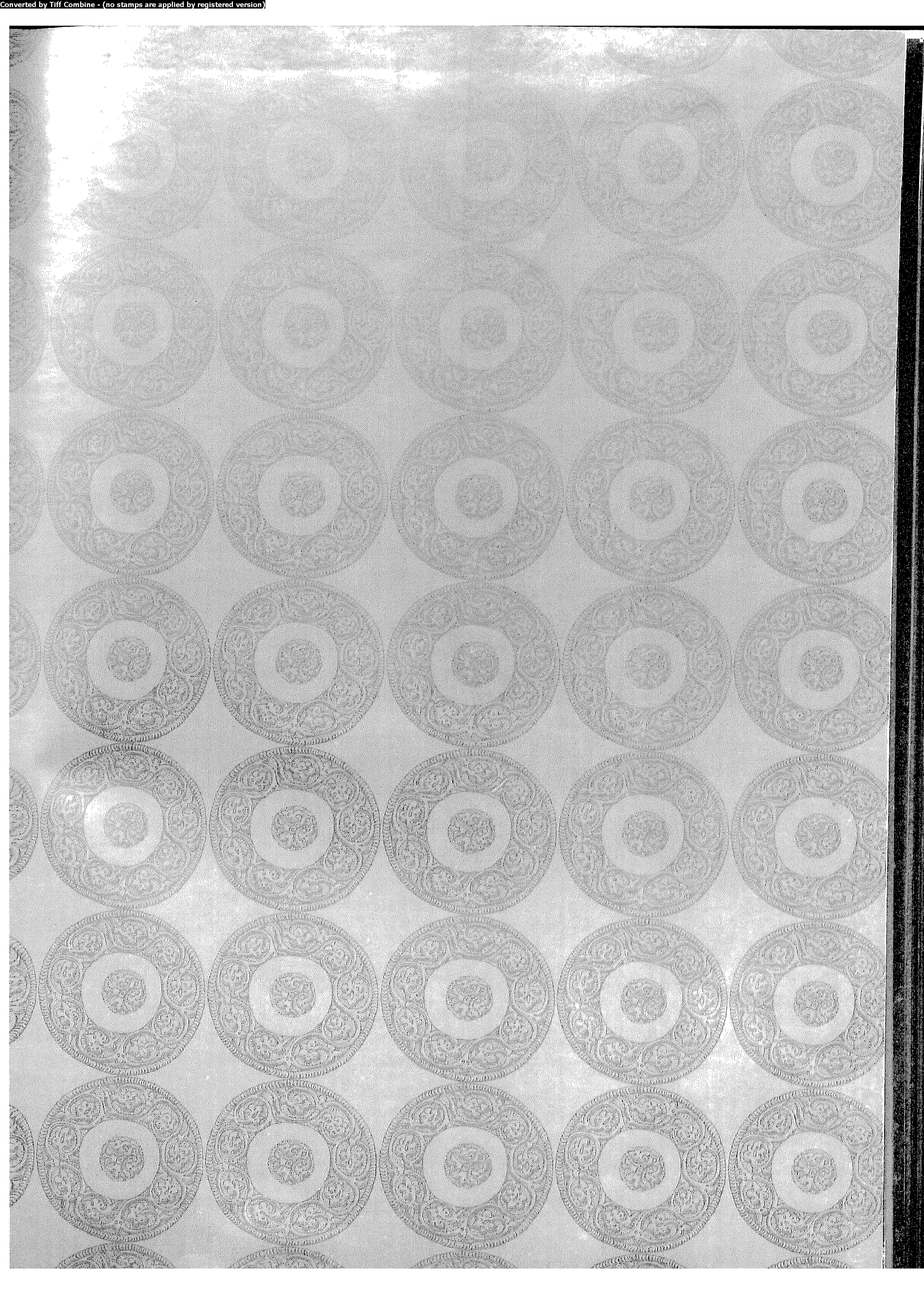
(Chams Al -Dīn Muhammad)



MEHRANDISH BOOKS
TEHRAN 1999


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





HAFIZ

مهراندیش للنشر
طهران ۱۹۹۹